

ابن حمادوش الجزائري

المسماة:

"لسان المقال في النبّإ عن النسب والحسب والحال"

تأليف

عبد الرزاق بن حمادوش الجزائري

تقديم وتحقيق الدكتور أبو القاسم سعد الله





ابن حمادوش الجزائري

المسماة:

" لسان المقال في النّبإ عن النسب و الحسب و الحال "

تأليف

عبد الرزاق بن حمادوش الجزائري

تقديم و تحقيق و تعليق الدكتور أبو القاسم سعد الله



تنبيه

سيلاحظ القارىء من المقدمة أننا اعتمدنا في التحقيق على النسخة المخطوطة الوحيدة من الجزء الثاني لرحلة ابن حمادوش، وهي الموجودة في الخزانة العامة بالرباط (المغرب) رقم ك 463. أما بقية أجزاء الرحلة فهي مفقودة.

(المحقق).

القسم الاول

التقديم : ابن حمادوش ورحلته

1 ـ ابن حمادوش وعصره

2 ـ اوليات الرحلة

3 ـ وصف المخطوطة

4 ـ طريقة التحقيق

5 ـ المصـــادر

6 ـ قيمة الرحلة

7 ـ شكر واعتراف

بسم الله الرحمن الرحيم

1 ـ ابن حمادوش وعصره :

عاش ابن حمادوش (عبد الرزاق بن محمد بن محمد . المعروف بابن حمادوش الجزائري) خلال القرن الثاني عشر الهجري (الثامن عشر الميلادي) . فقد ولد فى مدينة الجزائر سنة 1107 (1695 م) وتوفي بعد حوالي تسعين سنة فى مكان وتاريخ مجهولين . وقد درس فى وطنه وتزوج به وتقلد بعض الوظائف الدينية . ولكنه منذ العشرينات من عمره أخذ يجوب العالم الاسلامي ؛ بدأ ذلك بالحج ، ثم حملته قدماه الى المغرب الأقصى والمشرق فى مناسبات أخرى . وكانت أسرته فيما يبدو تمتهن الدباغة ، ولذلك كان والده يعرف أيضا بالحاج محمد الدباغ . وكان أصحاب الحرف منتظمين فى تعاونيات ؛ وعلى كل تعاونية مسؤول يمثلهم لدى السلطة . وكانوا فى الغالب من أغنياء الناس . غير أن ابن حمادوش عاش فقيرا لأنه امتهن العلم لا الدباغة .

وخلال عمره الطويل عاصر ابن حمادوش أحداثا هاما فى بلاده وفى العالم ، فقد استقلت الجزائر أو كادت عن الدولة العثمانية فى عهد حكم الدايات ؛ وعرفت أثناء ذلك ديكتاتورية مطلقة من هؤلاء الذين طال بهم الأجل فى الحكم أمثال عبدي باشا ، ومحمد باشا . كما عاصر ابن حمادوش تسلط اليهود الاقتصادي ، وخصوصا اليهود المهاجرين من أروبا (وليفورنيا بالذات) ؛ وانحسار موجة غنائم البحر ، وبعض الغارات

الأسبانية على الجزائر مثل غارة أوريلي (سنة 1775) . أما على المستوى الاسلامي فقد شهد بنفسه الحرب الأهلية بالمغرب الأقصى ، حتى كاد يذهب هو ضحية لها . ولا شك انه شهد أيضا بعض الحروب التي جرت بين حكام الجزائر وحكام تونس . ومهما كان الأمر فقد كانت أخبار تدهور الدولة العثمانية تصل الى أذنيه ان لم يكن قد شاهد ذلك بعينيه ، على عدة جبهات ، ولا سيما مع الجبهة الروسية . ولا ندري ان كان ابن حمادوش قد عاش حتى أدرك أحداث الثورة الفرنسية التي غيرت معالم الخريطة الأروبية وكان لها أيضا صدى في الشرق الاسلامي .

ويهمنا أن نذكر ان ثقافة ابن حمادوش كانت هي ثقافة معاصريه ولكنه انفرد عنهم بالتخصص في الجانب العلمي من هذه الثقافة . فبينما درس مثلهم العلوم الشرعية واللغوية وأخذ العلم مثلهم أيضا قراءة واجازة ، نجد ابن حمادوش يميل بطبعه الى ما يسمى اليوم بالعلوم الرياضية والطبية وما شاكلها . فهو صيدلي وطبيب وحساب وفلكي وفرضي ومنطقي . وقد ألف في هذه العلوم كما عرفنا من كتابنا عنه (1) ، وكما تشهد كتبه التي ذكرها في رحلته . ولكنه لم ينقطع تماما عن تيار العصر . فقد كان مهتما أيضا بالفقه والنحو والتصوف والأدب والتاريخ . وتشهد رحلته انه كان رحالة كثير الاهتمام بطبائع الناس وغرائب الأشياء ، دقيق الملاحظة . ولو عثرنا على آثاره الأخرى أو بعضها لتكشفت لنا منه شخصية قليلة الوجود في ذلك العصر .

2 ـ اوليات الرحلة :

من الصعب القول بأن آثار ابن حمادوش لم تكن معروفة لمعاصريه أو للجيل الذي جاء بعدهم . حقا ان كتابته لا تناسب ذوقهم لأنه كان بسيطا في تعابيره وهم كانوا مهتمين بالتنميق اللفظي الى حد التقعر . وكانت موضوعاته أيضا ليست هي موضوعاتهم ، فقد صب اهتمامه على

1 ـ انظر كتابنا (الطبيب الرحالة : ابن حمادوش الجزائري) ديوان المطبوعات الجامعية ، الجزائر 1982 .

المسائل العلمية بينما كان اهتمام جل معاصريه ومن لحقهم بالمسائل الفقهية والصوفية . فرغم معرفته الشخصية بأحمد بن عمار فان هذا لم يذكره فى الجزء المنشور من رحلته ولا فى المجموعة الشعرية التي يظن أنها جزء من كتابه المفقود (لواء النصر) . وكان الحسين الورثلاني معاصرا أيضا لابن حمادوش ومع ذلك لا نجد له ذكرا فى الرحلة الورثلانية . كما ان ابن المفتي لم يذكره فى تقاييده ، ومثل هذا يقال فى آثار الجيل التالي .

ومع ذلك فاننا لا نعتقد ان بعض تآليف ابن حمادوش لم تكن معروفة لدى علماء بلاده ، فالمرجح ان بعضها ، وخصوصا كتابه (الجوهر المكنون) ، كان معروفا عندهم ومتداولا ، وقد أخذ جيل النصف الثاني من القرن الماضي يهتم بما كتب ابن حمادوش عن ولاة الجزائر ، وعن عادات وتقاليد المجتمع الجزائري . وعلى هذا وجدنا الشيخ المفتي أحمد العمالي ينقل فى كناشه(2)من رحلة ابن حمادوش بعض عادات الجزائريين فى قراءة البخاري فى رمضان ، وليلة القدر ، ونحو ذلك . وفى أوائل هذا القرن اهتم برحلته الشيخ عبد الحي الكتاني لأنها احتوت على بعض الاجازات والأسانيد (وكان الكتاني يبحث عن مادة كتابه فهرس الفهارس) ، ثم توالت الاهتمامات به ، خصوصا من جانب السيد محمد داود صاحب (تاريخ تطوان) لأن ابن حمادوش أورد أخبارا هامة عن تطوان فى رحلته .

واذا كان علماء المسلمين قد اهتموا برحلة ابن حمادوش لما فيها من أخبار سياسية أو دينية أو اجتماعية ، فان العلماء الأروبيين قد اهتموا بآثاره العلمية على الخصوص . فالسيد لوسيان ليكيرك والسيد غبريال كولان اهتما به لأنه ألف عن الطب الشعبي العربي . فترجم له الأول الجزء الخاص بالأعشاب والمعروف (بكشف الرموز) ونشره بالفرنسية ، ودرس حياة ابن حمادوش وعرض أفكاره وملاحظاته وعلق عليها ، ولا

---

2 – الكناش من مخطوطات الشيخ المهدي البوعبدلي ، وقد أطلعت عليه وقارنت ما نقله بما هو موجود فى متن الرحلة .

سيما ما جاء في عمله المذكور وهو (كشف الرموز) ، وكلاهما نوه به واعتبره خارج عصره .

وهناك اهتمام آخر بآثار ابن حمادوش ، فالسيد جواخيم دي خونزاليز الأسباني ذكره من بين مصادره الأساسية فيرسالته المعروفة باسم(مشاهير مسلمي مدينة الجزائر) وقد أخذ عنه أسماء ولاة الجزائر وقارنها بما أورده عبد الرحمن ابن رقية حول نفس الموضوع في كتابه (الزهرة النيرة) . ويعتبر خونزاليز — بعد العمالي — أول من استفاد من رحلة ابن حمادوش . وقد ألف رسالته (مشاهير ..) في مدينة الجزائر ، ولذلك نرجح أن تكون لديه نسخة أخرى من هذه الرحلة ، أو أنـه استفاد من نفس النسخة التي نقل منها العمالي (وهما متعاصران) ، وقد يكون استعارها من الشيخ العمالي نفسه . والغريب أن خونزاليز استقى من الرحلة تاريخا غير مذكور في النسخة التي بين أيدينا ، وهو تاريخ وفاة علي باشا المعروف بوصبع (وهو سنة 1168) بينما نسختنا تنتهي بتاريخ 1161 فقط .

أما السيد رودوسي قدور بن مراد التركي ، صاحب المطبعة الثعالبية بالجزائر ، فهو أول من قدم جزءا بالعربية من عمل ابن حمادوش ونشره على الناس ، ونعني به (كشف الرموز) الذي اتضح لنا ، بعد الاطلاع على الرحلة انه الجزء الرابع من تأليف ابن حمادوش ، الذي أسمـاه (الجوهر المكنون من بحر القانون) . وقد عهد رودوسي بتحريـره وتصنيفه وضبطه الى السيد عبد الرزاق الاشرف ، الذي لا شك انه اعتمد في اخراجه على أكثر من نسخة .

وهكذا أصبح ابن حمادوش معروفا عند علماء المسلمين بمساهمته في تسجيل الآثار الاجتماعية والدينية والطب الشعبي ، وعنـد العلمـاء الأوروبيين بمساهمته في مجال الطب العربي والأحداث التاريخية .

وقد أخذ اللاحقون عن هؤلاء ، فأبو القاسم الحفناوي في (تعريف الخلف) وكارل بروكلمان في ذيل كتابه (تاريخ الأدب العربي) ، لم يعطيا جديدا عن ابن حمادوش،وانما نقلا عن غيرهما . وها هو الآنالسيد

ابراهيم بن مراد التونسي يرغب كما أخبرني (3) . فى تحقيق (كشف الرموز) تحقيقا علميا يتناسب مع النص الأصلي كما وضعه المؤلف . كما أعرف أن الدكتور سعيد شيبان من المهتمين بمساهمة ابن حمادوش فى الطب الشعبي .

3 ـ وصف المخطوطة :

توجد النسخة الوحيدة لرحلة ابن حمادوش فى المكتبة (الخزانة) العامة بالرباط تحت رقم ك 463 . وهي فى شكل مسودة . ورغم محاولاتنا للعثور على نسخة أخرى منها فاننا لم نفلح . وعلى كل حال ، فان النسخة التي عثرنا عليها تذكر من البداية بأنها هي الجزء الثاني من الرحلة . ومعنى هذا ان هناك على الأقل جزءا أولا من الرحلة ، غير اننا لم نعثر له على أثر أيضا . ويؤكد ابن حمادوش نفسه فى الجزء الثاني الذي بين أيدينا أنه قد انتهى من الجزء الأول ، وذكر فى عدة مناسبات أنه تناول فيه كيت وكيت .

وما دامت النسخة الحالية هي الجزء الثاني فان فاتحتها جاءت مقتضبة، فليس فيها الديباجة المعهودة فى التآليف القديمة ؛ وليس فيها بيان الغرض من التأليف والدافع اليه وخطته وسبب اختيار العنوان ونحو ذلك مما جرت عليه عادة المؤلفين . فالنسخة الحالية تبدأ بالحمدلة والبسملة والتصلية ثم تنتقل مباشرة الى اسم المؤلف هكذا « يقول عبد الرزاق بن محمد بن محمد بن حمادوش .. الجزء الثاني من رحلته » وبعد كلمة « رحلته » لم يكتب عنوان الرحلة فى نفس السطر وانما توجد اشارة بخط قصير علامة توقف وكتابة العنوان فى الحاشية اليسرى للنص ، وهو (لسان المقال فى النبا عن النسب والحسب والحال) .

وتوجد تحت العنوان كلمات محاها بعضهم بتمرير القلم الأسود عليها عدة مرات . لذلك لا يمكن الاهتداء الى معناها . ولعلها عبارات تملك ازالها المالك الجديد للنسخة ، وقد تكون هي عبارة تملك الشيخ المفتي

3 ـ من رسالة بتاريخ 1981/10/11 .

أحمد العمالي الجزائري وان الذي أزالها هو الشيخ عبد الحي الكتاني بعد انتقال النسخة اليه . وفى أعلى يسار نفس هذه الصفحة عبارة تمليك واضحة وهي « تملكه الحاج علي ابن الحاج سعيد » . وتحت هذه العبارة كلمة « عام ؟ » لكننا لم نستطع قراءة التاريخ ، كما اننا لم نستطع أن تتبين من هو الحاج علي ابن الحاج سعيد ، ولعله أحد حضر مدينـة الجزائر . كما ان الحاشية اليسرى من النص تحمل عبارة « مكتبة عبد الحي الكتاني » بفاس وكذلك ختم المكتبة العامة بالرباط .

وبعد عبارة « الجزء الثاني من رحلته » التي سبق ذكرها يستمر السطر هكذا « مبدوءة من أول ليلة الاثنين ، فاتح عام 1156 عربية . » وهكذا يتضح ان الجزء الثاني من الرحلة يبدأ بتاريـخ محـدد وهـو 1156 (1743 م) ، ولكن دون أن نعرف المكان الذي كتبه فيـه المؤلف . ويصرح ابن حمادوش فى نفس الصفحة بأن التاريخ المذكور يوافق افتتاح سنة ثمانية وأربعين من ولادته هو .

أما الصفحة الثانية من المتن (وهي الثالثة فى الترقيم) (4) فتبدأ بهذه العبارة « وفى هذه الساعة كنا على ظهر البحر قريبا من غرناطة ، وكان عاشر يوم خروجنا من الجزائر .. » وهذا فى الحقيقة هو بداية متن الجزء الثاني من الرحلة .

هذا عن أول الجزء الثاني من الرحلة . أما عن آخره فهو أشد غموضا من أوله . ذلك ان الرحلة مبتورة الآخر ، ومعنى ذلك انهـا تفتقر الى معلومات أساسية تأتي عادة فى الخاتمة مثل تاريخ ومكان الكتابـة أو النسخ واسم الكاتب أو الناسخ ، والاشارة الى كون النسخة هي آخر الجزء أو تليه أجزاء أخرى، ونحو ذلك . وبالاضافة الى البتر ، هناك اضطراب فى معلومات الصفحات الأخيرة من الرحلة . ذلك ان الرحلـة تبلغ فى حجمها الحالي 278 صفحة وهي مرقمة بقلم الرصاص ، ولا شك

---

4 ـ هناك صفحة أخرى تفصل بين الغلاف وصفحة المتن . وهي تحتوي على عبارة « انا نحن نحي » ، وعبارة التملك وهي « تملكه الحاج علي ابن الحاج سعيد » ، وكذلك وصفة لتناول عشبة ضد البرد ، وهي بخط مغاير أحدث من خط الرحلة . كما يوجد على هذه الصفحة رقم المخطوطة بالمكتبة الكتانية الخزانة العامة بالربـاط وهو ك 463 .

ان الترقيم أضافه المتأخرون ، وقد يكون من عمل الشيخ عبد الحي الكتاني الذي قد يكون أخذ النسخة من الجزائر التي كان يتردد عليها ، وقد اشتهر عند المعاصرين عندئذ انه كان يستولي على المخطوطات بطرق مختلفة . والملاحظ ان ترقيم الصفحات بالأرقام العربية ، وهي المستعملة فى المغرب الأقصى منذ القديم .

ويغلب على الظن ان الرحلة تنتهي بصفحة 225 ، لأن آخرها هذه العبارات الدالة على الانتهاء وهي « وكتبت هذا الخميس والجمعة ثاني وثالث جمادي الأولى (عام 1160 هـ) موافق آخر أبريل وأول يوم من مايو (عام 1747 م) رزقنا الله الهدى فيما بقى ، وسامح وعفى (كذا) فيما مضى » . ويوجد بعد ذلك بياض (حوالي ثلث الصفحة الأسفل) . كما ان الكلام المذكور فى الصفحة الموالية (226) غير متصل بما قبله . ومعنى هذا أن الرحلة تنتهي بحوادث عام 1160 (1747) . ومن المعروف ان ابن حمادوش كان فى مدينة رشيد بمصر فى السنة الموالية (1161) كما جاء فى رسالته (تعديل المزاج) . فهل كتب هذا الجزء من الرحلة فى الجزائر عام 1160 ، ثم توقف هناك لانتقاله الى المشرق ؟ أو هل كتبه خارج الجزائر ، مثلا فى مدينة رشيد ؟ هذا ما لا تفصح عنه النصوص الحالية .

لكن هناك اشكال آخر يجعل ما قلناه عن احتمال أن تكون صفحة 225 هي آخر الرحلة وعام 1160 هو آخر تاريخ لها ، غير مجزوم به . فبعد أن نمر بصفحة 226 التي تحتوي على معلومات من المؤكد انها خارج الرحلة تأتي صفحة 227 التي تحتوي على خطبة عقد زواج . وسنعرف أن ابن حمادوش قد أورد بعض النماذج لعقود من هذا النوع . والخطبة المذكورة لا تحتوي على أسماء تاريخية بل هي نموذج لكتابة هذا النوع من العقود . فلعل هذه الصفحة تابعة للصفحات المتقدمة عليها والتي تضم مجموعة العقود التي أوردها ابن حمادوش .

وتأتي بعد ذلك صفحة 228 وفيها كلام يشبه كلام ابن حمادوش وطريقته يبدأ هكذا : « ثم الى يوم الاثنين سابع عشر الشهر المذكور (؟) ابتدأت تخريج حاشيتي المسمات (كذا) السانح فى حواشي المتن والشارح

على ألفية ابن مالك وافتتاحها .. » فهل نعتبر كلام هذه الصفحة جزءا من الرحلة ، متصلا بما قبله ، لكن ترقيم الصفحات هو الذي شوش ترتيبها ؟ ذلك ما لا نستطيع الجزم به أيضا .

أما صفحة 229 فقد جاءت فيها اشارة محيرة . ذلك أنه قد وجد في أعلاها هذه العبارة :

« الحمد لله ، قاله عبد الرزاق ليلة الاثنين ورابع وعشرين ذي القعدة عام 1161 هـ » لكن النص المذكور بعد ذلك في نفس الصفحة لا صلة له في نظرنا برحلة ابن حمادوش لا معنى ولا خطا . فقد جاء فيها أبيات تبدأ هكذا :

فانت امرؤ منـا خلقت لغيرنا حياتك لا تنفع (كذا) وموتك فاجع

وبعدها دعاء لعبد الرحمن الثعالبي في هلاك الظالم ، وهو بقلم مغاير تماما . والذي يهمنا من هذه الصفحة هو التأريخ بعام 1161 . فاذا صح ان هذه الزيادة هي لابن حمادوش فان الرحلة تكون قد غطت الحوادث الى العام المذكور . (أي من سنة 1156 الى سنة 1161) .

بيد ان هناك ما يشكك في ذلك أيضا ، لسببين ، الأول ان العبارة التي ورد فيها التاريخ المذكور مضافة في أعلى الصفحة وليست أصلا في النص . والثاني أن الصفحة الموالية (230) تذكر حادثة وتؤرخها بعام 1160 . فلو كانت اضافة عام 1161 في محلها لما كان هناك داع للعودة الى عام 1160 بعدها مباشرة . والحادثة هي « ناولني هذا لأكتبه الشيخ الفاضل البركة أحمد بن مصطفى بن أحمد الصباغ (المالكي الازهري الاسكندري عرف بالصباغ) صبيحة يوم الجمعة حادي عشر شعبان عام 1160 هـ .) ويشير بكلمة « هذا » الى أسانيد الشيخ المذكور . وقد ملأت هذه الأسانيد والاجازات الرحلة من صفحة 230 الى صفحة 277 . غير أن الملاحظ أن الأسانيد والاجازات لم تكتمل في الرحلة أيضا لأن آخر صفحة 277 يقرأ هكذا « واما شرح النخبة للحافظ ابن حجر » ، والمفروض أن تكون بداية صفحة 278 هي عبارة « ابن حجر » على عادتهم . لكن المكتوب على هذه الصفحة (278) ، التي هي آخر الموجود من المخطوطة، هو عبارة « شعر حسن » ثم أبيات تبدأ هكذا :

وبذلك تكون الرحلة ناقصة حتى على فرض أن تكون أسانيد الصباغ جزءا منها . ومهما يكن الأمر فاننا اذا افترضنا ان التمهيد لكتابة تلك الأسانيد هو من كلام ابن حمادوش فانه يدل على أن صاحب الرحلة كان فى المشرق عام 1160 .

لكن ما يزيد فى حيرتنا حول نهاية الرحلة هو ما ذكره السيد خونزاليز الاسباني ، الذي نعتقد انه من أوائل المستفيدين من الرحلة ، فقد ذكر فى كتابه ان ابن حمادوش قد سجل فى ولاة الجزائر أن الباشا علي بوصبع قد تولى سنة 1161 ومات سنة 1168 (ص 49) ، فمن أين جاء السيد خونزاليز بهذا النقل وهو غير موجود فى النسخة التي عندنا ؟ فهل هناك نسخة أخرى للـرحـلة لـم نطـلع عليهـا ؟ أو هـل اطلـع السيد خونزاليز على الجزء الثالث من الرحلة الذي يصل بالاحداث الى سنة 1168 (1755) ؟ الواقع اننا لم نستطع أن نصل الى جواب فى الوقت الراهن . ومما يؤكد ان ابن حمادوش وصل بأخباره الى سنة 1168 اننا وجدنا فى أحد المخطوطات (5) ان ابن حمادوش قد عدل الكواكب بالجزائر فى هذه السنة .

وقبل أن نختم الحديث عن نهاية الرحلة نلفت النظر الى أننا وجدنـا بعض التقاييد على حاشية صفحة 226 تتعلـق ببعـض ولاة الجزائـر المتأخرين . وهذه التقاييد كتبت بخط مغاير للنص وبعبارة ركيكة . وتشير التقاييد الى تولية ووفاة كل من عمر باشا (1230 — 1232) وعلي باشا (1232 — 1233) . وتكشف هذه التقاييد ، رغم ركاكتها ، على نقطتين هامتين الأولى ان نسخة الرحلة التي لدينا كانت عندئـذ بالجزائر سواء بالكتابة أصلا أو الانتقال اليها بالتملك . والنقطة الثانية هي أن التقاييد قد كتبت قبل الاحتلال الفرنسي للجزائر (1246 هـ) ، بل يبدو أنها قد كتبت قبل تولي آخر الدايات وهو حسين باشا (1233 — 1246) ، ومما يؤيد وجود النسخة بالجزائر قبل انتقالها الى المغرب

5 — مخطوط رقم 2568 ، المكتبة الوطنية — باريس .

ما وجدناه من تطابق بين نصها والنص الذي نقله منها المفتي أحمد العمالي المشار اليه .

أما مسطرة المخطوطة فهي 16 × 12 وتحتوي كل صفحة على حوالي 22 سطرا . وخطها جزائري جيد على العموم،وهي مكتوبة بالحبر الأسود باستثناء أسماء الولاة (ولاة الجزائر) وبعض التعاليق الجانبية والأسماء فهي مكتوبة باللون الأحمر . وهي فى شكل مسودة ، لذلك جاءت غير منسقة ولا يجمعها الى بعضها من حيث المنهج سوى الترتيب الزمني ، ذلك ان المؤلف يسير على طريقة الحوليات أو السنوات . أما المحتوى فهو مشتت . والظاهر ان المؤلف كان قد جمع فى كناشه تواريخ وأسماء ونحو ذلك وعاد اليه حين عزم على كتابة الرحلة فأخذ منه دون ترتيب أيضا . ويستعمل المؤلف فيها ضمير المتكلم باستثناء البداية التي جاء فيها ضمير الغائب هكذا : « الجزء الثاني من رحلته .. » مما يدل على ان هذه العبارة ليست من المؤلف نفسه . والسيد خونزاليز ، الذي استفاد من الرحلة ، لم يذكر شيئا عن خطها ، أما الشيخ عبد الحي الكتاني فقد ذكر فى (دليل الحج والسياحة) (6) انها بخط المؤلف ، وقد تبعه فى ذلك الشيخ محمد داود فى كتابه (تاريخ تطوان) .

والواقع ان كلمة « رحلة » يجب أن تطلق على جزء فقط من المخطوطة أي على الجزء الخاص بالمغرب وهو من الصفحة الثالثة الى صفحة 75 . وهو ما يمكن أن نطلق عليه « الرحلة المغربية » . أما بقية المخطوطة (من صفحة 75 الى 278) فهو عبارة عن يوميات ومذكرات المؤلف بينما كان فى الجزائر (قراءاته ، حياته العائلية ، أخبار الولاة ، وبعض العادات الاجتماعية ، ومؤلفاته ونحو ذلك) ومن ثمة فهذا الجزء من المخطوطة لا يمكن تسميته بالرحلة الا تجاوزا . ومع ذلك فان المؤلف نفسه هو الذي استعمل كلمة « الرحلة » سواء بالنسبة للجزء الثاني الذي بين أيدينا أو للجزء المفقود . وهو ينسبها الى نفسه فيقول « رحلتي » لكن لم نجده ولو مرة واحدة قد ذكر العنوان (لسان المقال) فى ثنايا المخطوطة التي بين أيدينا .

---

6 ـ تاليف أحمد بن محمد الهواري ، الرباط 1935 .

أما عن الجزء الأول فقد أشار اليه عدة مرات فى الجزء الثاني الذي بين أيدينا . فهو قد أشار فى حوادث أكتوبر سنة 1745 (1157 هـ) الى أنه قد أتم فيها « الجزء الأول من هذا التأليف » أو يستعمل عبارة « وقد تقدم فى الجزء الأول » كيت وكيت من الأمور ، مثل الدعـاء المستعمل ليلة القدر عند أهل الجزائر . وقد تحدث مرة عن زوجته التي لم تر فى عمله أية فائدة فقال « فانه ، كما تقدم فى اجازتي فى الجزء الأول . وفى هذا (يعني الجزء الثاني) أدرس فى كل علم وأخذته قراءة .. فلم أحظ بهذه العلوم عندها ، فلله الصبر . » (الرحلة ص 76) .

4 ـ طريقة التحقيق :

لو قيل لي عن التعب الذي سيصادفني من جراء تحقيق هذه المخطوطة قبل الاقدام عليه لما صدقته أو لما أقدمت أصلا . وعلى كل حال فقد أصبحت الآن لا أغبط المحققين للنصوص القديمة تحقيقا علميا ، لأنهم بدون شك يعانون الكثير ويربحون القليل ، وكل جزائهم فيما يبدو هو رضى النفس والوفاء لصاحب النص وراحة الأجيال .

ولعل الصعوبة التي واجهتني أنا بالخصوص تعود الى أمرين ، الأول تعدد موضوعات النص والثاني توفر نسخة واحدة فقط من المخطوطة .

ا ـ تعدد موضوعات النص :

ذلك ان رحلة ابن حمادوش تحتوي على موضوعات كثيرة غير مترابطة ، وتبعا لذلك فان من يقوم على تحقيقها عليه أن يكون مؤرخا وفقيها وعالما فى التوحيد والتصوف والرياضيات والقصص الخرافي والحقيقي والأسانيد ونحو ذلك . وكان هذا فى الواقع مصدر تعبي الشديد . فقد كان علي أن أعود الى كتب كثيرة وأن أراسل بشأن مسائل متعددة بعض العلماء فى الجزائر وخارجها ، وأن أكرر التدقيق والتحري .

وقد كنت عزمت فى أول الأمر على أن لا أحقق وأنشر سوى ما كتبه ابن حمادوش بنفسه عن عصره وأهله ومشاهداته وتآليفه ونحو ذلك .

وبذلك جردت الرحلة من المسائل المنقولة نقلا مثل ما نقله عن تاريخ ابن الكردبوس ، وتاريخ العليمي ، وأسانيد الصباغ الاسكندري ، وأسانيد البناني الفاسي ، وقصة العنقاء وقصة الفيل ، ونحو ذلك . وبعد أن سرت على هذه الطريقة ظهر لي ، بعد استشارة عدد من الباحثين العارفين ، بأن الأولى نشر كل ما جاء فى الرحلة ، سواء كان من انشاء المؤلف أو من منقولاته ، وسواء كان غثا أو سمينا . وهكذا كان الحال . فلو تجردت الرحلة مما ذكرت وأمثاله لصغر حجمها وسهل علي التعليق على موضوعها ، وكانت موحدة الاتجاه . ولكن نشرها على ما هي عليه يجعلها كبيرة الحجم عديدة الموضوعات ذات الاتصال الضعيف فيما بينها ، صعبة التحقيق لعدم قدرة أي محقق أن يلم بكل الموضوعات التي فى الرحلة على حد سواء . ومن مبررات هذا الاختيار المحافظة على نص الرحلة كما هـو كأمانـة تاريخية ، وتقديم ابن حمادوش كما هو فى شخصه وفى تأليفه وفى ذوقه ، ولو كان ذلك يبدو لنا فوضى لا يقبلها البحث الحديث .

ومن عيوب هذا الاختيار ان تحقيق المسائل فى نص الرحلة ليس على درجة واحدة . فهناك الموضوعات التي اكثرت من التعليق عليها وتتبعها ما أمكن لصلتي بها ، وهناك من الموضوعات ما مررت عليه مرور الكرام لاستحالة الالمام بكل الجزئيات .

ب ـ توفر نسخة واحدة من المخطوطة :

رغم بحثنا وتأخيرنا نشر التحقيق كل هذه السنوات ، فاننا لم نهتد الى وجود نسخة أخرى من رحلة ابن حمادوش . وقد عرفنا أن نسخة الجزائر التي يبدو انها انتقلت من ملكية السيد الحاج علي ابن الحاج سعيد الى المفتي أحمد العمالي الى مكتبة السيد عبد الحي الكتاني المغربي ، هي النسخة الموجودة فى هذه المكتبة بالخزانة العامة بالرباط والتي اطلعت عليها شخصيا سنة 1973 ، وتفضل صديقنا الدكتور عباس الجراري بتصويرها لنا على الميكروفيلم . والشك الوحيد الذي بقي يساورني حول وجود نسخة أخرى هو اطلاع السيد جواخيم خونزاليز الاسباني على الرحلة وأخذه منها أخبارا غير موجودة فى النسخة التي بين أيدينا . وقد راسلت بهذا الشأن عددا من علماء الأسبان ، ومنهم السيـد المستشرق ميقيـل

ايبالزا ، لعله يعرف شيئا عن أوراق السيد خونزاليز ، فلم نظفر بطائل . كما رجعنا الى فهارس مخطوطات بعض المكتبات الاسبانية فلم نجد شيئا أيضا . ويساورني شك آخر فى وجود نسخة من الرحلة فى رشيد بمصر . فقد أخبرني الأستاذ حافظ دياب المصري انه شاهد فى مكتبة بلدية رشيد ما يمكن أن يكون رحلة ابن حمادوش (وقد عاش ابن حمادوش هناك) .

وعلى كل حال فان نسخة المغرب المصورة هي التي اعتمدتها . فقد صورتها أولا على الورق الصقيل استخراجا من الميكروفيلم ، ونظرا لرداءة الخط أحيانا وعدم وضوح العبارات والكلمات المكتوبة أصلا بالألوان ، فقد سلمتها للسيد محمد الطيب عقاب ، العارف بالخطوط والقوى النظر ، فكتبها الي بخط يده من الورق الصقيل . ثم راجعتها معه حتى يتطابق المصور مع خطه . وأخيرا نسختها أنا بيدي من خط السيد عقاب واملاء زوجتي فى معظم الأحيان ، وعلى النسخة الأخيرة وضعت تعاليقي قبل ضربها على الآلة الراقنة من طرف السيد عقاب نفسه . كل هذا وأنا لا أقدم على خطوة الا بعد المراجعة على الأصل المصور من الميكروفيلم .

وقد بقي جزء كبير من صفحة (93) وبعض العبارات لم نتبينها جميعا من المصورة ، لأن ذلك الجزء جاء فى طرف الصفحة فلم يلتقطه مصور الميكروفيلم ، فراسلت بشأنه عدة مرات ، وفى كل مرة كانت تأتيني الصورة كما هي عندي ، الى أن تفضل السيد محمد زدور الجزائري عن طريق السيد محمود بو عياد مدير المكتبة الوطنية بالجزائر ، بنسخ تلك الصفحة بيده من أصلها من مخطوطة الخزانة العامة . وقد استعان السيد زدور على النسخ ، بالشيخ محمد ابراهيم الكتاني ، أحد محافظي الخزانة العامة .

وبالاضافة الى ذلك قرأت النص على الشيخ محمد الطاهر التليلي القماري وراسلته بشأن الكثير من المعلومات الواردة فيه ، وأعارني الشيخ المهدي البوعبدلي كناش العمالي الذي يحتوي على بعض النقول من الرحلة ، فقابلت ما جاء فى النصين . كما رجعت بالخصوص الى سيرة ابن

هشام وتاريخ العليمي ومروج الذهب للمسعودي لمقارنة ما نقله ابن حمادوش من تاريخ ابن الكردبوس وتاريخ العليمي ، الى غير ذلك من المصادر . أما ما جاء به ابن حمادوش من أخبار عن ولاة الجزائر وحوادث المغرب وسير العلماء ونحو ذلك فقد عدت فيه الى مراجع أخرى سيجدها القاريء فى التعاليق بأسفل الصفحات . وكل ذلك كان حرصا مني على تعويض النقص الذي أحدثه توفر نسخة واحدة من المخطوطة ، وخدمة للنص المتوفر لدينا . ولا يخفى ما فى هذه العملية من جهد لا يعرفه الا من كابده ، ويكفي أن تعرف ان هذه العملية قد دامت ، مع بعض التوقف ، حوالي عشر سنوات .

والواقع أنني مازلت مترددا حول خط المخطوطة،فهل هو لابن‌حمادوش نفسه كما ذهب عبد الحي الكتاني ومن تبعه ؟ أو هو لغيره ، ان مايحملني على هذا الشك هو أن الخط ، رغم أنه جزائري-نسخي ليس هو هو فى كل المخطوطة . وبالاضافة الى ذلك ان رسم الكتابة غير موحد ، فنفس الكلمات ترسم بأشكال مختلفة . ولو كانت لشخص واحد لما تغيرت ، وهذا كثير فى المخطوطة . فمواقع المد والامالة والظاء والضاد والهمزة وقلب الحروف (مثل الذال والدال ، والسين والصاد ، والتاء والثاء الخ .) ونحوها موجودة بكثرة ، وليست ، كما قلت ، على وتيرة واحدة . وقد نبهنا على ذلك فى محله .

وأسلوب ابن حمادوش فى الرحلة بسيط جدا . ورغم ان عبارته فصيحة فانه كثيرا ما يسوق الجملة سوقا عاميا لا يخضع لقواعد الاعراب . وهذا ما جعل الحركات تختفي أحيانا ، خصوصا بالنسبة للفاعل والمفعول والتمييز ، وتناسب العدد . ونحو ذلك . وكان الشعر من ضحايا هذا الأسلوب . وقد حاولنا أيضا التنبيه على ذلك فى محله .

وتشكو الرحلة على ما هي عليه من الوحدة العضوية ، كما أشرنا . ذلك ان طريقة عرض الحوادث فيها كثيرا ما يتخللها الانتقال والاستطراد ثم العودة الى الموضوع الرئيسي (وهو عامل الزمن ، أي سرد الحوادث زمنيا) . ويظهر ذلك بالخصوص أثناء ايراد ابن حمادوش لطريقة قراءة صحيح البخاري فى الجزائر ، وايراده قائمة ولاة الجزائر ، وعقود الزواج

الخ . وقد كان بالامكان اعادة النظر فى هذا الترتيب ، لأننا نعتقد ان هذا الترتيب خاضع للترقيم الذي وضعه ـ فيما يبدو ـ الشيخ الكتاني عند انتقال النسخة اليه . ولكننا عدلنا عن ذلك واكتفينا بالتنبيه فى هذا التقديم على الأماكن التي رأينا فيها خللا فى الوحدة العضوية للرحلة .

ومن جهة أخرى فقد قسمنا النص الى فقرات حسب المعنى . وحافظنا على العناوين الأصلية كما هي وسط الصفحة بالحروف البارزة.أما العناوين الجانبية فهي جميعا من وضعنا نحن،وكذلك النقط والفواصل . وفى الرحلة بعض الجداول لحل مسائل فرضية وفلكية حافظنا عليها أيضا ، كما أن فيها بعض الرسوم ، مثل رسم مقياس الماء ، ورسم قارب من ورق البردي ، وخارطة ، وغيرها ، حافظنا عليها أيضا لأنها جميعا تدل ، فى نظرنا ، على اهتمامات المؤلف وعلى حذقه أيضا . (*)

5 ـ المصـادر :

وما دامت رحلة ابن حمادوش متعددة الموضوعات والنقول فلابد أن تكون مصادرها كثيرة ومتنوعة . وليس الاطلاع على كل ذلك بالأمر اليسير على المحقق . وقد حاولنا أن نعود فى كـل موضـوع الى مظـانه . وهـكـذا عـدنـا بخصـوص الجـزائـر الى مصـادر جـزائرية للتأكـد والتعليـق ، وعـدنا بالنسبـة الى الموضوعات المغربية الى مصادر مغربية ، وكذلك الحال بالنسبة الى موضوعات التراث مثل الأسانيد وتاريخ بني العباس والأنبياء ، ونحوها . وسيجد القاريء تلك المصادر فى التعاليق . غير انه مهما كانت الجهود فانه لا يمكن ذكر جميع المصادر التي عدنا اليها أو التي تراسلنا بشأنها مع الباحثين الآخرين .

6 ـ قيمة الرحلة :

أقدمنا على تحقيق رحلة ابن حمادوش لأنها فى نظرنا :

1 ـ جزء من تراث الجزائر العربي الاسلامي ، كتب فى عهد طالما رمى

(*) انظر فهرس الجداول والرسوم فى آخر الكتاب . وهي جميعا من عمل ابن حمادوش وقد قام الاستاذ محمد الطيب عقاب بتجسيمها مشكورا .

بالجمود والتخلف .

2 ــ تحفل بالمعلومات عن عصره سياسيا وفكريا واجتماعيا ، وعن معاصريه : أفكارهم وأخلاقهم ونظمهم وأذواقهم .

3 ــ مصدر هام لحياة المؤلف نفسه ، بعد أن ضاعت مؤلفاته الأخرى ، فهي مرآة حياته ونشاطه وتفكيره ، رغم انها غير كاملة .

4 ــ تضم وثائق لا غنى عنها للباحثين فى التاريخ الاجتماعي والأدبي والديني .

5 ــ نادرة فى نوعها ، وهو فن الرحلة ، اذ لم يبق لنا الزمن سوى عدد ضئيل جدا من الرحلات الجزائرية التي تعود الى العهد العثماني .

واذا كانت هذه هي فى نظرنا ايجابيات رحلة ابن حمادوش ، فان لها أيضا سلبياتها ، فهي :

1 ــ تفتقر الى وحدة الموضوع والترابط العضوي . فهي كشكول ، فيه خليط من الحوادث والأفكار ، والنقول ، والمذكرات ، الخ .

2 ــ مليئة بالاستطراد الثقيل .

3 ــ لا تدل على أن القدرة العقلية للمؤلف كانت دائما فوق النقد . ان كثيرا من النصوص الواردة فى الرحلة ، ولا سيما اختياراته التي يبدو أنه يقصد بها الترويح على القاريء ، تنضح بالخرافة والتخلف العقلي. ولا نعتقد أن شبيبة اليوم المتسلحة بالعلم ستستصيغ بعض اختيارات ابن حمادوش وذوقه .

ويكفي هنا التنبيه على ذلك فقط . ذلك ان ابن حمادوش ، رغم عقلانيته النسبية ، كان يمثل عصره وأذواق معاصريه . وعلى الشباب العربي المسلم أن يتعلم من أخطاء الأوائل وضعفهم ، فلا يقع هو فى نفس الخطا والضعف . وما أحوجنا الى المصلحين النقاد الذين يحولون سلبيات الماضي الى ايجابيات تخدم الحاضر والمستقبل .

7 ـ شكــر واعتراف :

ان هذا العمل الذي استغرق قرابة عشر سنوات قد استنفد طاقة هائلة مني ومن أناس آخرين . واذا كان تقدير جهدي متروكا للقراء ، فان تقدير جهود الذين أسهموا معي فى انجاز هذا العمل من مهمتي أنا .

وأخص بالذكر الشيخ محمد الطاهر التليلي القماري الذي حقق معي كثيرا من المسائل سواء أثناء قراءتنا معا لنص الرحلة أو فى مراسلتي معه أثناء وجودي بالجزائر والولايات المتحدة الامريكية . فقد كان بريده الي دائما سمينا كثير الفوائد محيلا على مصادر بأعيانها ومبديا رأيه وآراء غيره فيما عرضت عليه . وقد تفضل الشيخ المهدي البوعبدلي باجابتي على عدد من المسائل أيضا وأرسل الي كناش المفتي أحمد العمالي الذي نقل فيه عن رحلة ابن حمادوش . وقد قاسي الأستاذ محمد الطيب عقاب كثيرا فى نسخ الرحلة من صورة الميكروفيلم المصقولة ثم فى ضرب العمل كله بعد تعليقي عليه على الآلة الراقنة ، وتفضل الأستاذ محمود بوعياد ، مدير المكتبة الوطنية ، بتكليف زميله السيد محمد زدور بنسخ صفحة (93) باليد من الرحلة من أصلها بالمغرب أثناء زيارة السيد زدور لهذا البلد الشقيق . فلهؤلاء جميعا شكري واعترافي بالجميل .

وكيف أنسى هنا شكر زوجتي التي أملت علي معظم الرحلة ، ونحن فى ديار الغربة (أمريكا) من خط الأخ عقــاب ، والتي قابلت معي منسوخ الرحــلة على الصورة المصقولة . وقد كدنا معا نضيق ذرعا بوجود ابن حمادوش معنا معظم الأوقات ، فقد كلفنا مصاريف باهظة للنسخ والتصوير والرقن ، وكانت أوراقه ونسخ رحلتــه والمراسلات بشأنها تأخذ حيزا كبيرا من بيتنا الصغير .

الجزائر : 05 يوليو 1982 م

13 رمضان 1402 هـ

ابو القاسم سعد الله

جامعة الجزائر

القسم الثاني

متن الرحلة



الصفحة الأولى من رحلة ابن حمادوش



الصفحة الأخيرة من رحلة ابن حمادوش

أ ـ 1 الحمد لله ، بسم الله الرحمن الرحيم ، صلى الله على سيدنا ومولانا محمد (1) .

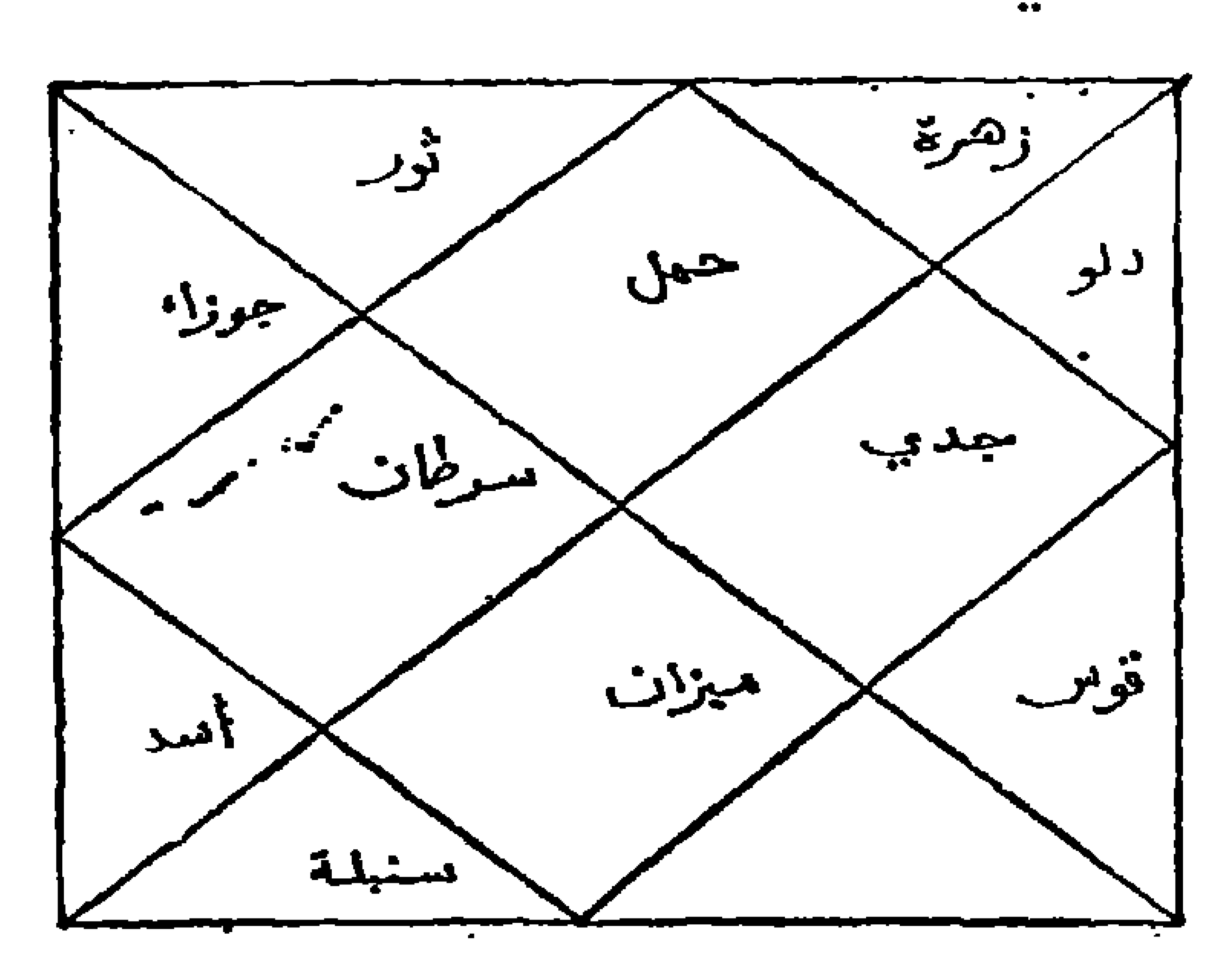
يقول عبد الرزاق بن محمد بن امحمد بن حمادوش الجزائري الدار والمنشأ الأشعري عقيدة المالكي مذهبا الشريف نسبا .

عنوان الرحلة ودخول محرم 1156 :

الجزء الثاني من رحلته (لسان المقال فى النبا عـن الحسب والنسب والحال) (2) مبدؤه من أول ليلة الاثنين فاتح عام 1156 عربية الموافق رابع عشر فبراير ثاني شهور سنة 1743 مسيحية ، وخامس شهور سنة 2054 أسكندرية .

المؤلف يبلغ 48 سنة :

وأول درجة من الساعة الرابعة من افتتاح سنة 48 ثمانية وأربعـين عجمية (3) من ولادتي قبل غروب الشمس بثلاث ساعات ، اعتدالية من



جدول (1) ص 2 من المخطوط

1 فى اعلى يسار الصفحة بالأصل العبارة التالية « تملكه الحاج علي ابن الحاج سعيد » .

2 ـ هذا العنوان مضاف فى الهامش بخط مغاير واضح . ولم يرد اسم (لسان المقال) فى نص الرحلة الذي عندنا . والظاهر أن الذي كتب العنوان قد نقله من الجزء الاول للرحلة . وقد تأكد ان الكلمة الاخيرة فى العنوان هي (الحال) بدليل وضع حاء منفصلة تحت الحاء .

3 ـ يستعمل فى الرحلة التاريخ الاسلامي وفى معظم الأحيان يذكر معه التاريخ الميلادي الشرقي او الفلاحي ، وأحيانا يذكر أيضا التاريخ الاسكندري ، ويستعمل كلمة « عجمي » للتاريخ المسيحي أيضا .

يوم الأحد ، فيسبق افتتاح سني العجمية على سنة العرب بثلاث ساعات. وهذه نصبتها (4) ، وضعت لتحويل الشمس لنقطتها لوقت ولادة كاتبه لمضي سبعة وثلاثون (كذا) درجة ونصف من زوال يوم الأحد فيكون لمضي عشرة أدراج وسدس من ساعة الزهرة .

المؤلف عند جبل طارق :

ب ـ 2 / وفي هذه الساعة كنا على ظهر البحر ، قريبا من غرناطة ، وكان عاشر خروجنا من الجزائر ، والاثنين حادي عشرتا (5) . ويوم الاربعاء سادس عشر فبراير ألقينا المراسي بجبل طارق ، ونحن على وجل (6) ، اذا به خرج لنا رايس المرسه (7) فسألنا ، فلما أخبره رايسنا افرانصيص (8) وانه في كروة أهل الجزائر : الحاج عبد القادر بن كرشال وأبي صابر التلمساني وحاج عبد السلام السفاقسي (9) ، قال له أبعد عن المراكب ولا ينزل أحد الى البر ، لما كان في أهل الجزائر من وبي (10) ، ولم يدر بأن أحد تجاره (11) مضروب بها راقد . فخرجنا الى الموضع الذي أمرنا . وبقينا هناك بقية يومنا والخميس .

وفاة الحاج ابن كرشال بالوباء :

ولمضي أربعة أدراج من غروب شمس ليلة الجمعة مات الحاج عبد القادر المذكور بالوباء شهيدا ، رحمه الله ، يصلي من غروب الشمس الى أن سجد ، فمات في سجوده ، رحمة الله عليه . وكفناه في ساعته وغسله

4 ـ اي تفصيلها الفلكي .

5 ـ كذا في الاصل .

6 ـ لم يذكر سببا لخوفهم ، ولعلهم كانوا يتوقعون عدم الاذن لهم بدخول الميناء او انهم كانوا يخشون من قراصنة البحر .

7 ـ كذا في الأصل ، وهو يعني برايس المرسى مدير الميناء .

8 ـ اي ان قايد السفينة كان من الفرنسيين .

9 ـ سيذكر أن من بين الذين كانوا على السفينة ايضا عبد الجليل بن عبد اللطيف .

10 ـ كذا في الأصل ، ويكتبها ايضا (وباء) .

11 ـ الضمير يعود على قائد السفينة ، والمصاب من ركابه بالوباء سيرد ذكره .

الحاج عبد الرحمن التطاوني (12) ، وصليت عليه اماما مع الجماعة كلهم بعد صلاة العشاء . ونزل معه مغسله وآخرون من النصارى فى الفلوكة الى أن بعدوا عنا وربطوا معه شكارة من رمل فثقلوه بها وألقوه فى البحر وأتوا .

دخول المؤلف تطوان :

وصبيحة السبت ، بعد شروق الشمس ، خرجنا من جبل طارق ، ألقينا مراسينا (13) . وألقى بعض أصحابنا كانوا نزلوا فى الفلوكة قبل ذلك . ألقوا أرجلهم فى البر لمضي ثلاثة ادراج من غروب شمس ليلة الأحد . فذهبوا الى البلد ، وبتنا بالمركب ، الى (14) ضحى يوم الأحد جاءنا أربع قوانى (15) كبار ، فنزلت فى الثانية منها الى البر ، وركبت دابة وحملت ثقلى (16) على غيرها فدخلت تطاون فى أول الساعة السابعة وصليت الظهر بها جماعة ، فلقيت من علمائها الشيخ أحمد الورززي (17) فسلمت عليه .

عادة المكس بتطوان :

وكانت عادة قبيحة بتطاون ابتدعوها ، انهم يأخذون كلما معـك ، ويحملونه الى دار العشر (18) . ثم بعدما تنقضي أشغالهم / من البحر تأتي العدول (19) التي كتبت فى البحر فتقابل كتابها مع العدول الذين بدار العشر ، ثم يدفعون ما لا منفعة لهم فيه ، ثم يتخلصون الى أكل أموال

أ ـــ 3

12 ـ مرة يكتب تطاون وأخرى تيطوان . والظاهر أن التطاوني كان أيضا من التجار العائدين من الجزائر .

13 ـ أي فى تطوان .

14 ـ كثير من جمل المؤلف تبدأ بحرف الجر « الى » كما سيمر بك ، وكأنه كان مهتما بالزمن أكثر من الحادث .

15 ـ اي زوارق تحملهم من السفينة الى ساحل المرسى .

16 ـ يقصد ما كان عنده من بضاعة ، وهي التي سيتحدث عنها .

17 ـ سيرد اسمه مرات فى الرحلة . وهو من كبار علماء وقته . وقد زار الجزائر مرتين على الأقل . وله مؤلفات وآراء اجتهادية جعلت معاصريه ينسبونه الى الاعتزال . توفي سنة 1179 . وبعضهم يكتبه الورزازي .

18 ـ اي الجمارك أو الديوانه .

19 ـ أي مفتشي البضائع فى الجمارك .

الناس بالباطل ، فيفتحون كلما معك ويأخذون خمسة لكل مائة مكسا ، وتدفع من يدك زائدا على الخمسة أجرة العدول والعساس والحمال والقواني وكل الملازم . فكان سنتنا ان وجدنا باشا (20) تطاون زهى بنفسه فظن غلبة سيده (21) فخرج له بمحلة (22) عظيمة .

فمكثنا اياما الى أن بعث له نائبه (23) ، وكان الحاج الطاهر السخسوخ القصري ، هو المكاس ، كتابا بعدد ما عندنا من السلع وأسمائها ، فلما رد له الجواب وأمره أن يدفع لنا ، وكان خامس عشر محرم الحرام ، دفع للناس أرزاقهم . فأول ما دفع القطن ، لأنه أذاه ، ثم يوم الثلاثاء أول من أخذ رزقه ، غير القطن ، أنا .

سلعة المؤلف :

وكان عندي صندوق فيه ثلاثة وأربعون تزينة شسية تونسي (24) ، وسبعة عشر حزام حرير وقصاب زبد . فأخذ فى المكس مني حزاما حريرا وخمسة وعشرين شاشية زوج تزينات وواحدة . وجملة سارميتي (25) فى هذه السفرة المباركة ثمانون ومائتا سلطاني ذهبا ، منها ثمانية وعشرون قراضا واثنان وخمسون ومائتان لي .

لقاؤه بالشيخ البناني :

ونزلت فى فندق السرايري (26) فى بيت مقابلة عين الشمال ، كراؤها ستة عشر موزونة فى كل شهر . فلقيت الشيخ امحمد البناني الفاسي (27)

---

20 – وهو أحمد الريفي الذي سيتحدث عنه المؤلف طويلا .
21 – وهو السلطان المولى عبد الله الذي سيرد ذكره .
22 – اي حملة عسكرية .
23 – اي ممثل الباشا فى المرسى ، وهو الطاهر السخسوخ ، المكاس .
24 – مرة يكتبها شسية ومرة شاشية . والتزينة تعني اثنى عشر شاشية .
25 – أي راس مالي . والكلمة محلية .
26 – فندق الشيخ احمد السرايري الذي سياتي ذكره ، وهو من شيوخ المؤلف .
27 – سيرد اسمه فى الرحلة ، وهو من شيوخ المؤلف . ومن كبار علماء وقته ، وله مؤلفات وفهرس توفي سنة 1163 .

عند باب داره لأني كنت أتيت له بأمانة (28) من الجزائر فدفعتها لــه وافترقنا .

زيارته لضريح الشيخ الريفي :

وفي يوم الخميس الموالي له ، ذهبت لزيارة سيدي على الريف (29) راجلا ، فقطعت واد الكيتان الى أنصاف فخذي ، وهو واد عظيم من أفضل المياه ، فبلغت له ضحاء ، فليقني خادمه وسلم علي وأدخلني قبة قبر الشيخ فأجلسني عنده وذهب . فبقيت / الى قرب الزوال ، اذا بعبد الجليل بن عبد اللطيف ، الذي كان تولى أمور الحاج عبد القادر بعد موته في المركب لقرابة بينهما ، قدم علي راكبا ، فدخل القبة ، فوجدني جالسا فسلم علي وجلس زمانا يسيرا ، اذا بخادمه (30) المذكور ، وآسمه سيدي علي الريف ، دخل فسلم علينا وسلمنا عليه وقبلنا يده لما كنا نعتقد فيه (31) . وكان رجلا حلوا كأنه أحيانا يصادف بقوله ما يضمره الزائر ، وعقد بيني وبينه عهدا ولم أدر ما ذاك . فخرجنا وانصرفنا مفترقين ، كما قدمنا (32) .

4 ـــ ،

حضوره دروس البناني :

فدخلت تطاون وصليت الظهر بها مع الجماعة ثم ذهبت الى بيتي .

---

28 ـ لم يكشف المؤلف عن هذه الأمانة التي قد تعني انها هدية من عنده وقد تعني ان غيره حمله اياها من الجزائر .

29 ـ يكتبه ايضا الريفي ، وهو من صلحاء تطوان . وكان المؤلف قد زار قبره مرتين وقطع لذلك مسافة بعيدة تبلغ حوالي عشرة كليومترات . انظر محمد داود (تاريخ تطوان) ق 1 ، م 3 ، ص 157 .

30 ـ اي خادم ضريح الشيخ الريفي ، واسمه ايضا علي الريفي .

31 ـ خلافا لأهل عصره كان المؤلف لا يذكر المتصوفين كثيرا في اعماله ، ولا ندري ما العقيدة الخاصة التي كانت له في الشيخ علي الريفي وخادم ضريحه .

32 ـ يشير الى قدومه ماشيا وقدوم الشيخ عبد الجليل بن عبد اللطيف راكبا .

وكنت أنظم قصيدة (33) لأدفعها للشيخ امحمد البناني . ففي يوم السبت دفعتها له حين افترقنا من قراءة البخاري ، وكان أول يوم حضرت درسه من بعد صلاة الصبح الى طلوع الشمس ، وكان يدرس بجامع زاوية سيدي أحمد بن ناصر (34) ، وجدته فى كتاب الدعوات . وكان مسمعه سيدي الحاج محمد بوزبع التلمساني (35) . فأول ما سمع له قول الشيخ البخاري ، رحمه الله ، باب ما يكره من السجع فى الدعاء . فكان الشيخ يتبع من المتن ما شاء ويترك السند لا يتعرض له أصلا . فلما بلغ الى رفع الأيدي فى الدعاء سألته عن الكيفية فأراني أحد الأوجه الذي كان يرينا الشيخ زيتونة (36) ، رحمه الله ، من قرن خنصر اليمنى الى خنصر اليسرى ، وزاد فيه الشيخ زيتونة رفعهما الى أعلا . والوجه الثاني الذي كان يرينا الشيخ زيتونة هو أن يفرقهما ، اليمنى قريبة من منكب اليمين واليسرى قريبة من منكب الشمال . ثم شرع البناني يقرر ، كما هو معلوم ، هل يرفعهما الداعي راغبتين أي بطونهما الى السماء أو راهبتين أي بطونهما الى الأرض ، أو ان كان راغبا فراغبتان أو راهبا فراهبتان . ثم صرت أتابع المجيء لهذا الدرس .

أ – 5 وكان له درس فى الضحى (37) يقرأ سيدي خليل / (38) فى فقه الامام مالك ، رحمه الله ، فصرت أحضره ، فوجدته فى آخر النذر فى قوله : أو أهدى لغير مكة ، تكلم هنا على ما يدفع لقبور الصالحين من الصدقات .

---

33 – سيأتي بنص هذه القصيدة التي طلب فيها منه الاجازة .

34 – هو صاحب الرحلة المشهور برحلة الدرعي ، حج سنة 1121 وتوفي سنة 1129 . ووالده ، محمد بن ناصر المتوفي سنة 1085 ، هو صاحب الطريقة المعروفة بالناصرية وقد اشتهرت الزاوية الناصرية فى عهد احمد بن محمد بن ناصر .

35 – المسمع هو الذي يقرأ نص المتن أو الجزء المراد تدريسه للشيخ المدرس . ولا نعرف عن محمد بوزبع غير هذا . ولعله هو محمد التلمساني ، شيخ ابي محمد السكيرج ، المذكور فى (تاريخ تطوان) لمحمد داود ، ق 1 ، م 3 ، ص 96 . وبناء عليه فقد توفي سنة 1192 .

36 – هو محمد زيتونة المنستيري ، لعل المؤلف قرأ عليه بتونس أو فى الاسكندرية . كان زيتونة ضريرا . وله مؤلفات . توفي بتونس سنة 1138 . الاعلام 366/6 .

37 – يكتبها تارة الضحى واخرى الضحاء .

38 – هو خليل بن اسحق المصري صاحب (المختصر) الشهير . وقد توفي سنة 776 .

فقال : يدفع ذالك (39) لينتفع به الفقراء الملازمون لذلك الضريح ، وأجازه وسكت .

والذي كان عندي محقق فى هذه المسألة أن الدافع لا يخل (40) ، اما أن ينوي به الميت فانه يحرم ، لأن الميت لا يملك ، أو ينوي به الفقراء الملازمين له فيأتي ما ذكره الشيخ من الجواز واللزوم .

وفى يوم الأحد الموالي لهذا السبت ابتدأ (41) ختمة فى صغري سيدي امحمد السنوسي (42) فكان يحقق العقائد للناس ، جزاه الله خيرا .

تدريسه كتاب المقنع :

وفى يوم الأربعاء ، أذن لي الشيخان البناني والورززي أن أدرس المقنع (43) . فابتدأت ختمة للطلبة .

حضوره دروس الشيخ الورززي :

وفى يوم الخميس لقيت الشيخ الوززي فى جامع لكاش فأتاني بالبخاري ومسلم وموطأ مالك وسمى الله تعالى ثم سرد سنده الى المؤلف وقرأ منه نحو الورقة فوضعه ثم سرد سنده لمسلم الى المؤلف فسرد منه ما تيسر ، ثم وضعه وسرد سنده الى الموطأ وكل ذلك من كناشه . وسرد منها ماتيسر .

---

39 ـ كذا فى الأصل ، وتارة يكتبها بدون الف . لذلك تكتفي بالتنبيه هنا ، وكذلك لكن التي يكتبها (لاكن) .

40 ـ كذا فى الأصل ، وهو (يخلو) .

41 ـ اي محمد البناني .

42 ـ هو محمد بن يوسف السنوسي التلمساني صاحب التاليف العديدة فى التوحيد والفقه وغيرهما . وقد كانت صغرى السنوسي فى التوحيد من اهم النصوص المتداولة بين العلماء . توفي السنوسي بتلمسان سنة 895 . انظر عنه الفصل الاول من الجزء الاول من كتابنا (تاريخ الجزائر الثقافي) .

43 ـ الظاهر انه شرح محمد بن سعيد السوسي على نظم محمد بن علي المعروف بابي مقرع ، وشرح السوسي يسمى (المقنع فى علم ابي مقرع) .

ثم أجازني وكتب لي ، ناولني كناشه ، فذهبت به الى بيتي فكتبت منه ما صورته ، بعد أن قلت :

الحمد لله . وممن لقيت من العلماء العاملين ، والأيمة المهديين بتطاون حين تاريخه الشيخ الفاضل ، والحبر الكامل ، سيدي أحمد الورززي فسمعت منه التفسير حين تدريسه بين المغرب والعشاء ، أيام اقامتي هناك ، وسيدي خليل ضحى كل يوم ، قبل البناني (44) ، وجدته يدرس فى الحج . ويوم الخميس المذكور درسا من السبكي (45) .

ثم ناولني الاجازة ، كما أخبرتك أولا ، وهي قوله : حدثنا الشيخ تاج الدين محمد بن عبد المحسن المكي الحنفي الشهير بالقلعي عن الشيخ أحمد بن محمد المرحومي ، عن الشيخ سلطان بن اسماعيل بن سلمة عن نور الدين / على الزيادي عن شيخه الرملي عن شيخه الحافظ محمد السخاوي العربي أبي محمد الحنفي عن عز بن عمر بن جماعة قال : اخبرنا أبو جعفر ابن الزبير فى كتابه ، قال : اخبرنا أبو الخطاب محمد بن أحمد بن خليل ، عن محمد بن محمد بن سعيد بن زرقون ، قال : اخبرنا به أبو عبد الله أحمد بن محمد بن عبد الله الخولاني ، قال : أخبرنا به أبو عمر عثمان بن أحمد القنجاطي ، قال : أخبرنا به أي هو يحي بن يحيى الليثي الأندلسي ، قال : أخبرنا مالك هذا سنده الى الموطأ ، وبهذا السند بقية الكتب عنده حتى قال : سنن أبي داود والترمذي والنسائي وابن ماجة ومن أول البخاري الى قوله : بوادره مع مجالس فى وسطه ، ومن أول مسلم بعد المقدمة الى قوله بنحو حديثهم ، ومن أول موطأ مالك الى قوله وقت الجمعة رواية يحيى بن يحيى ، فطلبت منه الاجازة ، فأجاز لي مشافهة مع جماعة أن نروي عنه جميع مروياته عموما وخصوصا هذه السبعة التي ذكرتها هنا ، ومسند أبي حنيفة والشافعي وأحمد بن حنبل ، وأجاز لي

ب ـ 6

---

44 ـ اي قبل درس الشيخ البناني .

45 ـ هو عبد الوهاب بن علي المعروف بتاج الدين السبكي . له مؤلفات فى طبقات الشافعية واصول الدين . توفي فى دمشق سنة 771 ، الاعلام 335/4 .

أيضا مشافهة شمائل الترمذي ومافي فهرسة الشيخ محمد بن سليمان المغربي من المرويات اذ هي مرويات شيخنا المذكور عنه بلا واسطة ، وما فى اجازة الشيخ أحمد بن محمد بن الخير المرحومي الشافعي ، وذلك جميع ما يجوز له وعنه روايته من العلوم من مقرؤ ومسموع ومجاز وغير ذلك عموما وخصوصا ما نص عليه فيها من الكتب ، وهذا كله بمكة المشرفة السماع مفرق عام سبعة وثلاثين ومائة وألف (1137) معظمه فى المسجد الحرام وقليل فى منزل الشيخ . انتهى كلامه .

وله اجازات كثيرة أضربت عنها لضيق الوقت .

اجازة الورززي للمؤلف :

وصورة ما كتب لي بحروفه وبخطه :

الحمد لله وحده ، وصلى الله على سيدنا محمد وآله . يقول الفقير الى الله سبحانه أحمد بن محمد بن عبد الله الورززي دارا ومنشأ / الديلمي الحميري نسبا ، لطف الله به وبأهله وأسلافه وأتم عليهم نعمته بدخول جنته ورضاه بمحمد ، صلى الله عليه وسلم ، ان الشريف الفاضل العلامة سيدنا ومولانا عبد الرزاق بن محمد بن أحمدوش (46) الجزائري دارا ومنشأ ، رغب أن يسمع مني ما سهل الله سبحانه من الحديث مما سمعته عن أشياخي رحمنا الله واياهم ، فأسعفته فى رغبته فأسمعته بعض موطأ مالك بن أنس ، رضي الله عنه ، من رواية يحيى بن يحيى الليثي وأجزته سائره ، وأسمعته بعض صحيح مسلم بن الحجاج القشيري وأجزته سائره ، ورغبني أيضا أن أجيزه فى كل ما صحت لي روايته من مسموع ومجاز فأسعفته ، فأجزته أن يروي عني الكتب الستة ، أعني البخاري ومسلما وأبا داود والترمذي والنسائي وابن ماجة وموطأ مالك ومسند أحمد بن حنبل . وهذه سمعتها كلها من شيوخنا ، رحمنا الله واياهم .

أ ـ 7

46 ـ كل النصوص الاخرى تذكره (حمادوش . الا هنا .

وكذا أجزته بكل ما صحت لي روايته من جملة ما فى فهرسة الامام ابن غازي المكناسي ثم الفاسي (47) ، وكذا ما فى فهرسة الشيخ محمد بن سليمان السوسي ثم المكي (48) ، وما فى فهرسة الشيخ ابراهيم الكردي ثم المدني (49) ، وغير ذلك مما صح لي ولم أتتبعه بالتنصيص مخافة السآمة .

وأطلب من الشريف المجاز أن يجعل لي شفاعته يوم القيمة (50) ، حسبما ذكر بعض العلماء ، وان لكل واحد من الاشراف شفاعة خاصة ، فأطلب منه فضلا منه لا عوضا عن ما كتبت ، أن يجعلها ، اذا حققها الله له ، لي ولأهلي حتى نجوز الصراط بفضل الله سبحانه . وأوصيه بصدق اللسان غاية ، وأن لا يخاف فى الله لومة لائم ، وأن يرفع كل ما ينزع به من مهم ، صرفه الله عنه ، فيرفعه الى الله سبحانه قبل أن يستعمل / شيئا من الأسباب فى رفعه . حقق الله لي ولأهلي وللشريف وأهله ذلك دائما بمحمد صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم .

ب ــ 8

وكتب أحمد المذكور ، ضحى الخميس سابع عشر المحرم ، عام 1156 بمدينة تطاون ، أمنها الله وحرسها بمنه آمين .

انتهى كلامه (51) ، عفى الله عنه ، آمين آمين .

---

47 ــ هو محمد بن أحمد بن محمد بن علي بن غازي العثماني . له مؤلفات عديدة ، ومنها فهرسه المشهورة وهو من ابرز علماء القرن العاشر . وله تلاميذ كثيرون . توفي سنة 919 . الاعلام 291/6 .

48 ــ يعرف أيضا بالرداني . وهو صاحب الفهرس المعروف بـ (صلة السلف) . وقد ولد بتارودانت بالمغرب ، وتوفي بدمشق سنة 1094 . الاعلام 22/7 . وقد ترجم له الزركلي أيضا فى صفحة 294 ، الاولى باسم محمد بن سليمان ، والثانية باسم محمد بن محمد بن سليمان .

49 ــ هو ابراهيم بن حسن الكوراني الكردي صاحب فهرس (الأمم لايقاظ الهمم) . وتوفي بالمدينة سنة 1101 .

50 ــ كذا فى الاصل . وهي (القيامة) .

51 ــ هذا التعليق للمؤلف ، أي انتهت اجازة الورززي له .

ثم يوم الجمعة الموالية له (52) رفعت اجازتي للشيخ البناني فرآها وسردها ووعدني أن يأتيني بكراسة فيها ذكر مشائخه لأكتبها . وأجازني بالبيت (53) ، ثم لما تحققت ذلك كتبت القصيدة التي استدعيته بها فى فهرستي (54) . وصورة ما كتبت :

قصيدة المؤلف فى البناني :

الحمد لله ، وفى الأيام المتقدم ذكرها بالبلد المذكور وجدت العلامة سيدي امحمد (55) البناني الفاسي ، نفعنا الله به آمين ، فقدمت له قصيدة صورتها بعد الحمدلة :

سموت فلم يكن بقربك نازل … فكنت فى أوج العز تمطر بالسؤل(56)
فانت هو الشمس المنيرة فى الورى … لكهفك قد تساوى الركائب للنظل
طلعت بارض الغرب كنت نهارهم … ففي نورك الاسلام(57) تذهب فى السبل
وقد حسد الشرق المغارب فيكم … فارسلني (58) نروي الرواية بالنقل
رددت بنور العلم شموسهم … فطالت لياليهم وملوا من الليل
ايا شيخنا البناني الاسم محمد … فقد شهدت لك الاكابر بالفضل
كانك لقمان فى علمك والهدى … او انك حسان اذا فهت بالقول
ابح لي انل من بحر علمك غرفة … ابل بها حر الفؤاد من الجهل
اجزني واطلق لي رواية كلما … رويته عن اشياخ غر اولي الطول
ووشح بخطك الشريف اجازتي … فذاك لها الزهر النضيد مع الفل
/ عليكم سلام الله فى كل لحظة … واتباعك النجل الشريف على الفعل أ ـ 9
وصل الاه العرش عن خير مرسل … وافضل من حاز الشفاعة فى الرسل

وصورة البيت التي أجازني بها ، قال كان أشياخه يجيزون بها ، وهي :

اجزت لكم مروينا مطلقا وما … لنا ، سائلا ان تتحفوا بدعاء

---

52 ـ اي الموالية للخميس المذكور فى آخر الاجازة .

53 ـ بيت شعر سيورده بعد قليل .

54 ـ يدل هذا على أن للمؤلف فهرسة ذكر فيها شيوخه وأسانيده والنصوص التي قدمها للحصول على الاجازات منهم .

55 ـ يكتبه المؤلف بالالف (امحمد) رغم ان معظم المترجمين للبناني يستغنون عن الالف .

56 ـ ترد فى شعر المؤلف هنا وغيره فى الرحلة اخطاء عروضية كثيرة . ولم نحاول اصلاحها او التنبيه عليها فى كل مرة .

57 ـ اي عامة المسلمين ، وكثير ما يطلق الاسلام ويعني به الامة الاسلامية او جماعة المسلمين .

58 ـ اعتبر المؤلف نفسه من أهل الشرق باعتبار الموقع الجغرافي ، رغم ان مصطلح الشرق فى المغرب العربي يبتديء من مصر .

فهـرس البنــاني :

ثم أتاني بالكراسة ، اختصرت منها ما أردت فوضع يده تحته (59) . وها أنا هنا ندمت على ذلك . فطلبت منه ضحاء (60) يوم الثلاثاء آخر يوم من محرم بالعلامة ، فرد لي الكراسة وزادني أخرى . قال (61) ، غفر الله له وأبقاه رحمة للانام ونورا لليالي والأيام : ولنسرد بعض المشائخ تبركا بهم وتعلقا بأذيالهم وسببهم وتأكيدا للانتساب اليهم بالنسج على منوالهم . وقد قال الامام النووي شيوخ الانسان فى العلم آباؤه فى الدين ووصلة بينه وبين رب العالمين ، ويقبح به جهلهم ، وكيف لا يقبح جهل الأنساب ، وهم الوصلة بينهم وبين رب الأرباب ، مع أنه مأمور بالدعاء لهم وبرهم وذكر مآثرهم والثناء عليهم . قال هذا بعد كلام طويل فى فهرسته . ثم قال :

الشيوخ الذين اخذت عنهم

شيـــوخ البناني :

فأولهم وأولاهم بالتقديم ، وبمزيد الاجلال والاكبار والتعظيم ، الشيخ الامام حسنة الليالي والأيام ، نجم الأمة ، وتاج الائمة ، العارف بالله ، والدال على الله ، الذي رباني وأحسن بي التربية ، وغذاني بنفائس علومه ودقائق فهومه وأحسن فى التغذية ، مذكر الغافل والناسي سيدي ومولاي

محمد الفــــاسي :

أبو عبد الله محمد بن الشيخ الامام الشهير البركة أبي محمد سيدي عبد القادر الفاسي ، قرأت عليه ، رضوان الله الأكبر يساعده صحيح البخاري فى ختمتين بتدارك ما فات من أحدهما فى الأخرى الا قليلا وجميع شرحه : ب — 10 / تحفة المخلصين على مختصر بن الجزري قراءة تحقيق ، وبحث واتقان

---

59 — وجد المؤلف فهرس البناني طويلا فاختصره فرفض البناني منحه الاجازة على ذلك النقل المختصر . وكان على المؤلف أن ينسخ الكثير من فهرس البناني حرصا على الاجازة .

60 — كذا فى الأصل .

61 — يعني البناني .

وتدقيق ، وبعض تفسير القرآن ، من سورة الفرقان ، وجميع الحكـم العطائية ، مرتين بسرد شرحيها للشيخ أبي عبد الله بن عياد ، والشيخ أبي البركات سيدي أحمد زروق وبعض النصيحة الكافية بل جلها الا مجالس قليلة ، وكتاب دلائل الخيرات ، وكتاب الاكتفاء للكلاعي ، بسرده عليه بلفظي الا نحو الثلث الأخير ، وبعض صحيح مسلم ، وجميع الشمائل مرتين ، وبعض سنن أبي داود والترمذي ، ومختصر الشيخ خليـل ، والرسالة وتهذيب البردعي ، ومختصري ابن الحاجب الأصلي والفرعي ، وبعض شرح المحلي على جمع الجوامع وهو الثلث الأخير منه ، وألفية العراقي في ألقاب الحديث وأحزابا واذكارا وأوراد (كذا) وغير ذلك مما هذا الذي ذكرته قل من كثر . ولازمته ، رضي الله عنه ، للأخذ والرواية والتحديث والتذكير الى أن توفي في رجب سنة ستة عشر ومائة ألف (1116) ، وكانت ولادته سنة اثنين وأربعين وألف (1042) . قلت فكان عمره قريبا من أربعة وسبعين (73) (62) سنة ، انتهى .

قال ومن أجل أشياخه والده الامام نجم الأئمة أبو محمد سيدي عبد القادر ، وعم والده الشيخ سيدي العربي الفاسي ، وكذا عمه الحافظ أبو المجد أحمد بن علي المتولد عام 997 ، المتوفى عام 1062 هـ (اثنين وستين وألف) ، انتهى .

قلت فعمره قريب من خمسة وستين سنة . قال : والعلامة سيدي حمدون الابار المتوفى سنة احدى وسبعين وألف ، وبالاجازة عن شيوخ مشارقة ، كالشيخ زين العابدين الطبري ، وأبي مهدي عيسى الثعالبي ، والشيخ يس بن غرس الدين الشافعي المدني الخطيب على منبره صلى الله عليه وسلم ، والشيخ عبد الرحمن الخياري المدني ، والشيخ ملا ابراهيم بن حسن الكوراني الشهزوري المدني ، ومفتي غزة أبي عبد الحنفي/وخير الدين الرملي ، والشيخ يوسف بن حجازي القاسمي الجنيدي ، وغيرهم ، وأسانيدهم شهيرة شهرة شمس الظهيرة .

11 ـ أ

62 ـ كذا مكتوبة اربعة وسبعين ومرقومة (73) .

احمد بن العربي بن الحاج :

وثانيهم شيخنا موطأ الاكناف ، كثير الاسعاف ، العالم العلامة النحرير الدراك الفهامة ، الفقيه المحدث الصوفي الالمعي الذكي العارف بالله ، الخاضع الخاشع اليه (؟) أهل زمانه عطفا ، وأشدهم لله خوفا في الموفي (كذا)في السكون والحركة ، المقرونة أحواله باليمن والبركة، المبرورسيدي أحمد ابن العربي ابن الحاج به عرف ، قدس الله روحه، وأسكنه من الجنان فسيحه ، قرأت عليه المختصر الخليلي أربع مرات ، والألفية أكثر من ذلك ، والتسهيل مرتين ، وجل المغني، وقواعد الاعراب بشرحها للأزهري بلفظي ، وجميع الرسالة ، والربع أو نحوه من مختصر بن الحاجب الفرعي ، وصحيح البخاري مرتين ، وصحيح مسلم مرة ، والشمائل أربع مرات منها بلفظي ، ومنها بلفظ والدي ومنها بسرد شيخنا العلامة أبي عبد الله ابن المسناوي وختمة أخرى جلها بلفظ شيخنا المسناوي المذكور ، وباقيها بلفظي ، وكلها قراءة تحقيق وبحث وتحرير ، وجميع موطأ الامام مالك بقراءة شيخنا المسناوي والشفا كذلك ، وختمة أخرى بقراءتي بلفظي غير الربع الأخير منها فيهما فلم يكن ، رضي الله عنه ، يحب سرده عليه خوفا على العامة ، وجميع جامع الأصول في الحديث للديبع (63) ، وجميع المواهب اللدنية ، والحكم العطا (ئية) مرتين ، وبعض ثالثة بسرد شرح الشيخ زروق ، وسرد الشيخ ابن عباد ، وجميع النصيحة الكافية ، وبعض كتاب الاحيا للغزالي وغير ذلك . وتوفي ، رضي الله عنه ، أول ربيع النبوي سنة تسع ومائة وألف ، وهو يشارك/ الأول في أكثر شيوخه المغاربة والمشارقة ، ويزيد بالأخذ عن الامام حامل راية المذهب المالكي بالمغرب أبو عبد الله سيدي محمد ميارة ، المتوفي سنة اثنين وسبعين وألف .

ب — 12

وعن الامام العلامة أبي عبد الله الخرشي ، والشيخ ابراهيم المدني ، والشيخ علي الشرماسي ، والشيخ محمد البابلي ، والشيخ عبد السلام

---

63 — اسم الكتاب الكامل هو (تيسير الوصول الى جامع الاصول من حديث الرسول) لابن الديبع الشيباني الزبيدي . ويشير بكلمة (الاول) الاتية بعد اربعة اسطر الى الشيخ محمد القاسي الذي سبق ذكره .

اللقاني ، وغيرهم ممن لقيه وأخذ عنه بالبلاد المشرقية . وقد استوفيت ذكرهم وأسانيدهم فى فهرسة جمعتها فى ذكر مشائخه عن اذنه ، رضي الله عنه .

محمد بن احمد القسمطيني (الكماد) :

الثالث شيخنا العديم النظير ، ذو الفهم الرايق ، والحفظ الدافق ، والبحث والتحرير ، الامام العلامة النحرير الذكي ، الألمعي الزكي ،أبوعبد الله سيدي ومولاي محمد ابن أحمد القسمطيني ، الشهير بالكماد ، المتوفي ، رضي الله عنه ، بين عشاءى يوم الجمعة رابع المحرم فاتح عام ستة عشر ومائة وألف ، وصلى عليه شيخنا العارف بالله الفاسي المتقدم الذكر ، بايصائه ، رضي الله عنه ، بذلك .

قرأت عليه المختصر مرتين ، والكبرى والصغرى والمقدمات ، وكلها للشيخ السنوسي وتهذيب السعد للشمسي فى علم المنطق ، وصحيح البخاري . وسمعت منه مذكرات فى مسائل كثيرة لا تحصى ، وسمعت منه ان الشيخ ابن عرفة استشكل بمجلس درسه الذي من بعد صلاة الغداة الى الزوال ، وكان يقرر فيه فنونا يبتدأ (كذا) منها بالتفسير ، قراءة الرفع من قوله تعالى:«ومن يعش عن ذكر الرحمن نقيض له شيطانا فهو له قرين » مع جزم نقيض ، وكان الاستشكال بحضرة الشيخ أبي عبد الله بن مرزوق ، أول ما دخل تونس ، فأجابه ابن مرزوق : بأنه يصح أن تكون من موصولة ، فقال ابن عرفة : فكيف وقد جزمت نقيض ؟ فقال ابن مرزوق : جزمته لشبهها بالشرطية/واذ اعاملوا بذلك الموصول الذي لا يشبه لفظه لفظ الشرط فهي بهذا أولى ، فقالوا له : انما يقدم على هذا بنص من امام أو شاهد من كلام العرب . فقال ابن مرزوق : أما النص فقال ابن مالك ، فى التسهيل كذا ، وأما الشاهد فقوله :

أ ــ 13

فلا تحفرن بئـرا تريد اخـا بهـــا فانك فيهـــا انت من دونه تقـــع

كذلك الذي يبغي على الناس ظالمـا يصبه على رغـم عواقب ما صنع

فقال ابن عرفة : فأنت اذا أبو عبد الله بن مرزوق ؟ قال نعم ، فرحب به وفرح .

ومن أشياخه الشيخ الامام أبو عبد الله بن عبد المؤمن الحسني الجزائري ، عن الشيخ ابراهيم اللقاني ، والشيخ عبد الرحمن الخياري بحق روايتهما ، عن الشيخ سالم السنهوري ، عن نجم الدين الغيطي ، عن الشيخ علي الأجهوري ، وعن نور الدين الزيادي ، والبرهان العلقمي، ومنهم الشيخ سيدي محمد بن سيدي سعيد قدورة . ولقي الامام سيدي محمد المقري ، وغيرهم ، كالشيخ الامام سيدي سعيد المقري ، عن سيدي أحمد حجي عن سيدي محمد الوهراني ، عن سيدي ابراهيم التازي ، عن سيدي صالح الزواوي وسيدي عبد الله العبدوسي (؟) ، عن أبي عبد الله بن جابر الغساني ، عن أبي عبد الله محمد الصوفي ، عن أبي العباس أحمد بن البنا ، عن أبي عبد الله الازميري .

العربي بن احمد بردلة :

الرابع شيخنا الفقيه العالم النبيه ، العلامة النزيه ، المحدث المفسر ، النحوي المحقق المدقق ، القاضي الاعدل الموفق ، الامام المفتي الخطيب البليغ ، أبو عبد الله سيدي العربي بن أحمد بردلة ، كان ، رحمه الله ، آية الله عز وجل فى التبحر فى العلم والتصرف فيه ، واستحضار نوازل الفقه وقضايا التاريخ . مجلسه كثير الفوائد ، عظيم الفرائد مليح الحكايات . / وكان له قوة عارضة ومزيد ذكاء مع نزاهة وديانة وحفظ مرؤة وضبط حال ، لا يتكلم الا فيما يعني ، ويتغافل عما لا يشتهي . لازمت مجلسه فى التسهيل لابن مالك ، وتلخيص المفتاح وشرح العضد على مختصر ابن الحاجب الأصلي أعواما كثيرة ، وقرأت عليه بلفظي نحوا من نصف صحيح البخاري ، وسمعت عليه كثيرا من تفسير كتاب الله عز وجل ، والحكم العطائية ، ورسالة الشيخ ابن أبي زيد ، وجل المدونة بحاشية ابن ناجي ، عليها ، وكثيرا من الموطأ تفننا وتفقها ، وأنشدني غير مرة :

14 — ب

وقـالـة لم عـرتك الهمـوم وامـرك ممتثـــل فى الامـم

فقلت ذريني عـلى حـــالتي فـان الهمـوم بقـدر الهمـم

وغير ذلك مما لا أحصيه . وأخبرني انه ولد سنة اثنتين وأربعين وألف (1042) ، شهر وفاة ولي الله تعالى سيدي موسى بجرنيز ، من فاس ، وتوفي ، رحمه الله ، منتصف رجب عام 1133 (ثلاثة وثلاثين ومائة وألف) انتهى .

قلت فعمره قريب من احدى (64) وتسعين سنة هـ (91) . قال وهو يشارك شيخنا الامام ابن الحاج فى شيوخه المغاربة ، لأنه كان رفيقه فى القراءة والأخذ أو فى الشيوخ المشارقة بالاذن والاجازة فقط .

الحسن بن مسعود اليوسي :

الخامس شيخنا الامام الماهر الهمام العلامة الباهر المحقق المتقن ، ذو التآليف العجيبة الجليلة المتقنة الحفيلة ، الزاهد الورع التقي النقي الخاشع الخاضع الصالح ، سيدنا ومولانا أبو علي الحسن بن مسعود اليوسي ، كان ، رحمه الله ، قد برز فى علم المعقول والمنقول ، واليه المرجع فيهما . وكأن آية الله سبحانه فى النبل والادراك ، مع الحظ الوافر فى الأدب وحفظ دواون (كذا) الشعر ، يستحضر ديوان أبي تمـام وأبي الطيب والمعري ويسرد قصائدها عن ظهر قلب .

15 ـ أ /قرأت عليه صحيح البخاري من أوله الى آخره مرة.وحضرت مجلس درسه لحاشيته على المختصر المنطقي ، وشرحه على قصيدته الدالية .

---

64 ـ فى الاصل (احد) . ويبدو ان هذه الفقرة التي تبتدىء من (قلت فعمره) الى قوله (والاجازة فقط) من كلام ابن حمادوش .

ولقنني الذكر ، وأضافني بالأسودين : التمر والماء ، وناولني صحيح مسلم والموطأ والشفا وجامع الأصول لابن الأثير ، وكتاب الهيللة له وديوان شعره ، وأجازني فى جميع ذلك ، وسمعته ينشد فى مجلس درسه لصحيح البخاري :

الا ايهـــا النيــام ويحكم هبـــوا   اسائلكم هــل يقتــل الرجل الحب

وأنشدنا قصيدة للشيخ الامام الورع الزاهد أبي العباس سيدي أحمد العطار المراكشي الأندلسي ، بعث بها اليه ، مطلعها :

صددت والصد منك غير معهـــود   وبالوصـــال قصرت كل ممـــدود

فما اجترامي وما امسيت مشتكيا   بنقض عهد ولا اخـلاف موعـود

الى أن قال :

حتى نظمت عقودا من حلاك حكت   شمائل (الحسن) المرضي بن مسعود

فنـزله قـــدم بالفضل راسخـــة   ومنزل فى العفـاف غير مجحـــود

وانتهى الى آخرها من حفظه ، ثم ذكر قصيدته التي أجابه بها وأولها :

يا نفحة النور من ارجائها عـودي   (الى آخرها ...)

وتوفي ، رحمه الله ، أواخر الحجة متم عام (1102) اثنين بعد مائة وألف ، وهو يروي عن الشيخ الامام سيدي محمد بن ناصر الدرعي ، وسيدي محمد بن سعيد المرغيثي ، وسندهما شهير .

ابو مدين بن الحسن المكناسي :

السادس شيخنا العلامة نخبة الفضلاء وواسطة عقد النبلاء حسنـــة الليالي والأيام ، وواحد العلماء الاعلام ، المعقولي البياني ، الدراك الحافظ الجامع المؤلف ، القاضي الأعدل الأمثل الأحفل سيدي أبو مدين بـــن الحسن السوسي المكناسي ، المتوفي بها عام 1123 ، / بل قال سنة ثلاث وعشرين ومائة وألف .

16 ـــ ب

قرأت عليه الشمائل ، وحضرت مجالسه العلمية فى كثير من الكتب ، واستفدت منه مسائل وأشعارا وحكايات ، وسردت بين يديه مسائل كثيرة من شرحه على السلم للأخضر (65) وسألته اتمامه لضياع آخره له فاعتذر . وأجازني فيه وفى غيره ، وكتب لي عليه . وأعطاني تأليفا له حسنا فى فضل بعض الاذكار النبوية . وحدثني انه قرأ على شيخنا الامام أبي الفضل بن الحاج بعض شرح المرادي على الألفية ، وأنشدني :

يا طالب العلم اجتهد انه خير من التالد والطارف

فالعلم يزكو (66) قدر انفاقه والمال ان انفقته تالف

وجل قراءته على الامام أبي علي الحسن بن مسعود اليوسي المتقدم ذكره .

عبد السلام القادري :

السابع شيخنا العلامة ، اللابس من ملابس التقوى والورع أسبغ لامه ، الشريف أبو محمد سيدي عبد السلام بن مولانا الطيب القادري الزاهد المعروف بالخلق الحسن ، والخلق المستحسن ، المتوفي بفاس ثالث عشر ربيع النبوي الانور عام (1110) عشرة ومائة وألف .

قرأت عليه الالفية وتلخيص المفتاح والخزرجية . وسمعت من فوائده وأشعاره وقصائده الحديثية والسيرية كثيرا . ولم أستجزه ، رحمه الله . ولو استقبلت من أمري ما استدبرت لفعلت ، ولكن الله غالب على أمره . « وكم لو ليت يورث القلب ضلاله . »

فمن شيوخه الشيخ سيدي عبد القادر الفاسي ، وولده شيخنا أبو عبد الله سيدي محمد ، وأبو علي اليوسي . وتوفى سنة 1110 .

علي بن محمد بركة التطواني :

الثامن شيخنا العلامة الناسك العابد المنقطع الزاهد المفرد ، المكثر

---

65 ـ كذا ، والصواب للاخضري (عبد الرحمن الاخضري) .

66 ـ في الأصل بزيادة الألف (يزكوا) .

أ ـ 17 العبادة ، والمتصف بصفات الورع والزهادة ، / الشيخ العظيم البركة ، الحاج الأتقى الأبر أبو الحسن سيدي علي بن محمد بركة التطاوني ، المتوفي بها سنة أحد وعشرين ومائة وألف (1121) .

قرأت عليه جميع الأربعين النووية ، وبعض صحيحي البخاري ومسلم ، والموطأ والشمائل ، وأسمعني الحديث المسلسل بالأولية ، وهو أول حديث سمعته منه ، وأسنده لي عن شيوخه ، بحكم الأولية . وأجازني بسائر مروياته عن سائر شيوخه شرقا وغربا ، وكتب لي ذلك بخطه مرتين . وأسمعني من انشاداته وانشاءاته ما يقول منها لبعضهم :

ان لله عبـــادا فطنـــاء طلقوا الدنيا وخافوا الفتنـا
فكـــروا فيها فلما علمـــوا انهـا ليسـت لحي وطنـا
جعلوها لجـــة واتخـــذوا صـالح الاعمال فيها سفنـا

ومنها لبعضهم :

سل النبوءة عن اوصـــاف خاتمها فتلك يمكنهـا التفصيل للجمـــل

ومنهـا :

يا نفس كوني من الدنيا على حذر وفكري في حدوث المـوت واعتبري

ومنها للأديب البارع المكلاتي من جملة أمداحه للمولى أبي عبد الله سيدي محمد العياشي ، حمد هذا السيد المجاز ، فيما ذكر فيه غزوة العرايش :

ثغـــر العرايش ضاحك مستبشر جذلان عن هذا (كذا) الوقائع يخبر
غـــاب الرماح تشبكت اغصانهـا روض المنـــايا بالجماجم مثمـــر
هي مجمـع البحرين هذا احمـــر ومن الحديد يسيـــح آخر اخضر

الى أن قال :

جنـد الالـه وحزبـه انصـــاره يقتادهم يوم النـــزال غضنفـــر
ب ـ 18 / **جاءت به ام الشجاعة واحـدا يفنى به ذاك العـديد الاكثـــر**

فـــاذا رآه المسلمـــون تهللـــوا   واذا بدا جنح العجاجة كبر(وا)(67)
فلـه من النصر العـــزيز مـــلاءة   مسرورة ومـــن الملائك عسكــــر
بالله يا ريــح الصبا عـــرج على   افنــــائه من حيث ســـال الكوثر
واخلع بواديه المقــــدس من طـوى   فهنـــاك مرحــــوم الجلالة مشعــر

ومنها له :

ان شئت تبصرني وتبصر حـــالتي   فابـــل اذا هب النسيـــم بليــــلا
تلقـــــاه مثـلي رقـــة ونجـــابة   ولاجل قلبـــك لا اقـــول عليــــلا
وهـــو الرسول اليـــك مني ليتني   كنت اتخذت مع الرسول سبيــلا

ومنها فى نظم ما جاء من الجموع على فعال :

ما ســـمعنا كلمـــا غير ثمـــان   وهي جمع وهي فى الوزن فعـــال
فربــــاب وفـــراد وتـــــؤام   وعـــراف وعـــرام ورخـــــال
وظئـــان جمـــع ظـــن وبســـاط   جمع بســـط هكذا فيما يقـــال

الى غير ذلك مما يكثر ولا تسعه هذه العجالة لقوة حفظه وعارضته ، رحمه الله ، وهو يروي عن الشيخ سيدي عبد القادر الفاسي ، وسيدي محمد بن ناصر ، وسيدي عبد الله العياشي .

سعيد الحميري :

التاسع شيخنا الشيخ الامام المعقولي البياني ، خاتمة النبلاء ، وواسطة عقد النبهاء ، العلامة الزكي أبو عثمان سيدي سعيد بن أبـــي القاســـم العميري . قرأت عليه الألفية وتلخيص المفتاح ، وابن السبكي ، وشرح العضد على مختصر ابن الحاجب الأصلي جله،وأجازني فى كل ذلك وغيره. وتذاكرت معه (في) مسائل فقهية وأمور علمية،وحضرت مجلسه لتفسير القرآن العظيم ، وفى صحيح البخاري/وقرأت عليه أوائل الكتب الستة المحمديتية، وألفيتي العراقي الحديثية والسيرية ، وبعض الاكتفاء ، وعيون الأثر ، 19 ـــ أ

67 ـــ فى الأصل بدون واو والد .

ونور النبراس من انشاداته كثيرا . وأسمعني من لفظه الحديث المسلسل بالأولية ، وبقراءة سورة الصف ، بآخر رؤيتي له ، رحمه الله :

تعلـم ما استطعت لقصـد وجهي فان العلم من سفن النجـات (68)

وليس العلـم فى الدنيا بفخـر اذا ما حـل فى غير الثقـات

ومـن طلب العلـوم لغير وجهي بعيـدا ان تـراه من الهـدات

وتوفي سنة أحد وثلاثين ومائة وألف ، وهو يشارك لمن قبله فى جل الشيوخ .

محمد بن احمد المسناوي الدلائي :

العاشر شيخنا المهذب الأخلاق ، الطيب الأعراق ، العلامة الأبهر ، الفهامة الماجد الأطهر ، الفصيح اللسان ، الثبت الجنان ، الشيخ أبو عبد الله سيدي محمد بن الفقيه الأستاذ المجود أبي العباس سيدي أحمد ابـن المسناوي الدلائي البكري ، آية الله تعالى فى الحفظ والاتقان والضبط ، ما رأت عيناي قط مثله خلقا وخلقا ومرؤة وتواضعا ووقارا واحتمـالا وحياء وصبرا وصدق لهجة وسخاء وايثارا مع تبحر فى علم النحو وبلوغه منه مبلغا لم يصل اليه أحد من أترابه ، مع المشاركة فى سائر العلوم العقلية والنقلية والحديثية ، وحسن الادراك وقوة الفهم ، وحب الخير لجميع المسلمين :

حلـف الزمان ليـاتين بمثلـه حنثت يمينك يا زمـان فكفـر

لازمته،رحمه الله ، فى قراءة الألفية والتلخيص البياني ومختصر الشيخ خليل ، وقراءة الصغرى والمقدمة للشيخ السنوسي ، وغير ذلك من الكتب العلمية والدواوين الفقهية وأناشيد شعرية وأحاديث نبوية .

ب ـ 20 ومما / أسمعنيه ، رحمه الله ، بلفظه حديث أبي ذر الطويل من طريق الشيخ ابن غازي بسنده الى أبي ادريس الخولاني ، عن أبي ذر ، رضي الله عنه ، قال : دخلت المسجد فاذا رسول الله ، صلى الله عليه وسلم ،

---

68 ـ كذا ، كل التاءات مفتوحة فى الأبيات الثلاثة .

جالس وحده قال : يا أبا ذر ان للمسجد تحية وان تحيته ركعتان فقم فاركعهما ، قال : فقمت فركعتهما ، ثم عدت فجلست اليه ، فقلت : يا رسول الله أي العمل أفضل ؟ قال : ايمان بالله ، وجهاد في سبيل الله . قال : قلت يا رسول الله فأي المؤمنين أكمل ايمانا ؟ قال : أحسنهم خلقا ، قال ، قلت : يا رسول الله فأي المؤمنين أسلم ؟ قال : من سلم الناس من لسانه ويده ، قال ، قلت : يا رسول الله فأي الصلاة أفضل ؟ قال : طول القنوت ، قال ، قلت : يا رسول الله فأي الهجرة أفضل ، قال : من هجر السيئات . قال ، قلت : يا رسول الله فما الصيام ؟ قال : فرض مجزي ، وعند الله أضعاف كثيرة . قال ، قلت : يا رسول الله فأي الجهاد أفضل ؟ قال : من عقر جواده وأريق دمه . قال ، قلت : يا رسول الله فأي الصدقة أفضل ؟ قال : جهد المقل يسر الى فقير ، قال ، قلت : يا رسول الله فأيما أنزل عليك أعظم ؟ قال : آية الكرسي ، ثم قال : يا أبا ذر (69) ما السموات السبع مع الكرسي الا كحلقة ملقاة (70) بأرض فلاة ، وفضل العرش على الكرسي كفضل الفلاة على الحلقة ، قال ، قلت : يا رسول الله كم الأنبياء ؟ قال : ثلاثمائة وثلاثة عشر جما غفيرا . قال ، قلت : يا رسول الله من كان أولهم ؟ قال : آدم ، قلت : يا رسول الله أنبي مرسل ؟ قال : نعم خلقه الله بيده ونفخ فيه من روحه وكلمه قبلا ، ثم قال : يا أبا ذر أربعة سريانيون : آدم وشيث وخنوخ وهو ادريس وهو أول من خط بالقلم ، ونوح ، وأربعة من العرب : هود وشعيب وصالح ونبيك محمد ، قال ، قلت : يا رسول الله كم كتاب أنزله الله ؟ قال : مائة كتاب وأربعة كتب ، أنزل على شيث خمسين / صحيفة ، وأنزل على خنوخ ثلاثين صحيفة ، وأنزل على ابراهيم عشر صحائف ، وأنزل على موسى قبل التوراة عشر صحائف وأنزل التوراة والانجيل والزبور والفرقان . قال ، قلت : يا رسول الله ما كانت صحيفة ابراهيم ؟ قال : كانت أمثالا كلها :

21 — أ

أيها الملك المسلط المبتلي المغرور اني لم أبعثك لتجمع الدنيا بعضها على بعض ولكني بعثتك لترد عني المظلوم ، فاني لا أردها ولو كانت من كافر، وعلى العاقل ما لم يكن مغلوبا على عقله أن تكون له ساعات : ساعة

69 — في الأصل مكتوبة كلها (يا باذر) وقد زدنا لها جميعا الألف .

70 — في الأصل بالتاء المفتوحة .

يناجي بها ربه ، وساعة يحاسب فيها نفسه ، وساعة يتفكر فيها فى صنع الله ، وساعة يخلو فيها لحاجته من المطعم والمشرب ، وعلى العاقل أن يكون بصيرا بزمانه مقبلا على شأنه ، حافظا للسانه ، ومن حسب كلامه من عمله قل كلامه الا فيما يعنيه . قال ، قلت : يا رسول الله فما كانت صحيفة موسى ؟ قال : كانت عبرا كلها :

عجبت لمن أيقن بالموت كيف هو يفرح ، وعجبت لمن أيقن بالنار ثم هو يضحك ، وعجبت لمن أيقن بالقدر ثم هو ينصب ، وعجبت لمن رءا (كذا) الدنيا وتقلبها بأهلها ثم اطمأن اليها ، وعجبت لمن أيقن بالحساب غدا ثم لا يعمل .

قال ، قلت : يا رسول الله أوصني ، قال : أوصيك بتقوى الله فانه رأس الأمر كله . قال ، قلت : زدني ، قال : عليك بتلاوة القرآن وذكر الله ، فانه نور لك فى الأرض وذخرا (كذا) لك فى السماء . قلت : يا رسول الله زدني ، قال : اياك وكثرة الضحك ، فانه يميت القلب ، ويذهب بنـور الوجه . قال ، قلت : يا رسول الله زدني ، قال : عليك بالصمت ، الا من خير ، فانه مطردة للشيطان عنك وعون لك على أمر دينك . قال ، قلت : يا رسول الله زدني ، قال : عليك بالجهاد ، فانه رهبانية أمتي . قال ، قلت : يا رسول الله زدني ، قال : أحب المساكين وجالسهم . قال ، قلت : يا رسول الله زدني . قال : / انظر الى من تحتك ولا تنظر الى من فوقك ، فانه أجدر بأن لا تزدري نعمة الله عليك . قا ل، قلت : يا رسول الله زدني . قال : قل الحق ولو كان مرا . قال ، قلت : يا رسول الله زدني . قال : ليردك عن الناس ما تعرف من نفسك ولا تجد عليهم فيما يأتي وكفى بك عيبا أن تعرف عن الناس ما تجهل من نفسك أو تجد عليهم فيما تأتي ، ثم ضرب بيده على صدري وقال : يا أبا ذر لا عقل كالتدبير ولا ورع كالكف ولا حسب كحسن الخلق انتهى .

ب ــ 22

ولما ختمه على شيخنا المذكور ، رحمه الله ، قال لي ، أجزتك فيه وفى غيره من سائر مروياتي ومقرؤاتي . وكتب ذلك بخطه فى اجازته ، وأدخل فيها الحديث المذكور . ثم توفي ، رحمه الله ، منتصف شوال سنة ست وثلاثين ومائة ألف (كذا) (1136) .

عبد الملك التجموعتي :

الحادي عشر شيخنا العلامة الفقيه الحافظ المحدث الخطيب البليغ ، قاضي البلاد السجلماسية ، وقطب رحاها ومن اليه المرجع بها الشيـخ أبو مروان سيدي عبد المالك بن محمد التجموعتي الفيلالي ، ممن برز فى العلوم وحوى من أقاصيها المنطوق والمفهوم أصولا وفروعا ومنطقا عقلا ونقلا ، لقيته فسرني لقاؤه وواليته مدة اقامته بفاس سنة سبع ومائة وألف (1107) ، فنفعني ولاؤه ومحاضرته ، فراقني فهمه وذكاؤه ، ولازمته فبهرني فضله وحياؤه وكرمه وسخاؤه مع براعته فى فنون العلم واجادته فى النثر والنظم واتساع رواية واتقان فى الدراية ، فسمعت وقرأت عليه أحاديث عشرة من الموطأ وعشرة من جامع البخاري وعشرة مـن صحيح مسلم ومن سنن أبي داوود وجامع الترمذي ومن سنن النسائي الكبرى ومن سنن الدار قطني ، وناولني جميعها وصدرا من ستين كتابا فى علوم شتى : كالرسالة وتهذيب البرادعي ومقدمات ابن رشد / وتلقين القاضي عبد الوهاب وتبصرة اللخمي وتبصرة ابن محرز ومنتقي الباجي ، والمختار فى الجمع بين المنتقى والاستذكار لابن زدفون ، ومختصري ابن الحاجب وخليل ، وتحفة ابن عاصم وغيرها من الكتب الفقهية ، وأول جمع الجوامع ومختصر ابن الحاجب الأصلي وشرحه للعضد مع تقرير ماله من المباحث فى تعريف العلم وأول المفتاح وتلخيصه ، وشرحي السعد له ، وشرح السيد على المواقف . فانه ، رحمه الله ، كان له فى العلـوم العقلية مزيد اهتمام وقوة بحث عن كتبها ، وأجازني فى جميع ذلك وفى سائر مروياته ، وكتب لي بخطه مرتين .

أ ــ 23

وأنشدني اشعارا منها أكثر قصيدة الامام البارع أبي الحسن حازم بن محمد بن حازم الأندلسي القرطاجني المقلوبة من قصيدة امرىءالقيس، فى مدح المصطفى ، صلى الله عليه وسلم :

بعينيك قل ان زرت افضل مرسل (قفا نبك من ذكرى حبيب ومنزل)

وفى طيبة فانزل ولا تغش منـــزلا (بسقط اللوى بين الدخول فحومل)

وزد روضـة طـال ما طـاب نشرها (لما نسجتها من جنوب وشمال)

واستمر فى انشادها من حفظه الى نحو من عشرين بيتا ، وأجازني فيها بسنده الى ناظمها الامام حازم المذكور ، كما قرأت عليه جل مقصورته بشرح الشريف الغرناطي عليها .

ومن انشاداته فيما سأله به العالم العلامة مولاي أبو عبد الله محمد بن مولانا الامام السلطان المظفر المصان أمير المؤمنين مولانا اسماعيل ، أبقى الله وجوده لمصلحة المسلمين بمنه ، آمين ، اذ قال :

بمثل ابي مروان تجـلى الغياهب ... وبالعلم منـه تستبين المـذاهب
اردنا امتثانا من جـواب سؤالكم ... فلا زلتـم غوثـا لمن هو طالب
ب ــ 24 / وذلك انـا قد سمعنا بمغـرب ... اتانا بمـا لا ترتضيه الاعـارب
فمن جملة الموصول احدث مسندا ... لما قبلهـا والـوهم والله غـالب
وذاك لدى تبيين قـول ابن مالك ... كمن عنـدي التمثيل والكل سالب

ونص جوابه ، رحمه الله ، كما اسمعنيه من لفظه ، ونقلت الجميع من خطـه :

اليـك والا لا تسـاق النجائب ... وفيك يحـق المدح لو عاب عائب
ولا عجبا فالقول ما قال معـرب ... ولكن سـوء الفهـم منه العجائب
اذا لوحظ المجمـوع من حيث كله ... تبين ما يبـدي من السر طـالب
وان لو حظت اجزاؤه دون كلــه ... اتى شاهد بمـا يقـال وغـائب
فمـن فى ابتدائه مكين وبعـده ... المفيد وقول الحق بالحـق واجب
تفهـم ففي موصول ال مع وصله ... يبان يلـوح (للكا)(1) لاح لاحـب
فهذا جواب عن سـؤال تقاصرت ... مبـاحث فهـم دونه ومطالـب
بقيت لاسرار العلـوم تدقهـا ... مخلصـة لا تعتريها الشـوائب
وحاشاك ان تصغى الى ابن لبونها ... وما حنكته فى الدروس التجـارب
ولولاك ما راجعت عصمة طالـق ... ثـلاثـا ولكـني الى الله تـائب
ابنت بنات الفكر واختـرت بعدها ... من العلم ما يروي البراء وعـازب
عسى رحمة من نفحـة الله تنثني ... علي بحسن الختم والحـزن ذائب

71 ــ لم نستطع قراءة هذه الكلمة فى النص ، وقد كتبناها كما بدت لنا . ولعلها (كلما) .

وأنشدني لنفسه فى الشيخ سيدي يعزا يلنور ، رضي الله عنه ونفعنا به:

عبـــاد الله فى الـدنيـــا لآل ابــو الانــوار لؤلؤهـا الثميـــن
انـخ بجنـــابه واحــكـم عليـــه بمـا املتــه وانـا الضمـين (72)

احمد بن محمد بن ناصر الدرعي :

الثاني عشر شيخنا الشيخ الامام المحدث المتقن الهمام أبو العبـاس سيدي أحمد بن الشيخ الامام الماهر سيدي أبي عبد الله محمـد بن ناصر/الدرعي ، كان فقيها عالما حفيلا متقنا محدثا صوفيا ، وتبحر فى العلم فكان له فيه اليد الطولي ، تفنن بوالده ولقـي بالمشرق المشائـخ الاعيان وكلهم اجازه .

أ ـ 25

لقيته ، رحمه الله ، عند قدومه لفاس المرة الأولى ، والثانية ، وأخذت عنه الحديث المسلسل بالأولية وبالمصافحة وبالمشـابكة وبالضيافة بالماء والتمر وبمناولة السبحة ، ويقول : أشهد بالله وأشهد الله ، ويقوله ويده على كتفه ، ويقول لي : اني أحبك ، فقل وبسورة الصف وبالسؤال عن الاسم وتوابعه وبالدعاء بالرحمة وبأنا أعطيناك الكوثر وبفضل صوم عاشوراء وبالقبض على اللحية وبالعد فى اليد وبالأخذ باليد وبالاشارة الى الشيخ وبالشهادة على السماع وبالشهادة على الشيخ .

كما قرأت عليه ثلاثة أحاديث من أوائل كل من الكتب الستة الحديثية ومن الموطأ والشمائل وجامع الأصول ومشارق الأنوار وسيرة ابن هشام والكلاعي وأول الرسالة والتلقين والتهذيب ومقدمات ابن رشد والبيان والتحصيل له ومعلم المازري واكمال القاضي والتنبيهات له واكمـال الاكمال للابي واختصاره للشيخ السنوسي وتذكرة القرطبي ومختصري ابن الحاجب الأصلي والفرعي ومختصر خليل ومن تفسير ابن عطيـة والكشاف والبيضاوي وابن جزي وأبي السعود وابن عادل والقرطبي ورسالة القشيري بشرحها لشيخ الاسلام الانصاري وغير ذلك من الكتب العلمية والمسائل الحديثية .

---

72 ـ فى الأصل (الظمين) .

وأجازني وكتب لي ذلك بخطه فى أربعة مواضع من أربعة كتب ولقنني الذكر وعدلي مشائخه بلفظه ، وتوفي بين عشاءى ليلة الجمعة تاسع عشر ربيع الثاني عام (1129) تسعة وعشرين ومائة وألف .

ب ــ 26 ومما أفادني نقلا عن بعض كتب الامام الشافعي قوله : العلوم / سبعة علم التفسير يخوف ، وعلم الفقه يشرف ، وعلم النحو يكيس ، وعلم الحساب يحمق ، وعلم الشعر يرقق ، وعلم الحديث يورع ، وعلم التنجيم يكفر .

احمد بن يعقوب :

الثالث عشر شيخنا الشيخ العالم العلامة المعقولي البياني ذو التآليف الرائقة والتقاييد المتقنة الفائقة المحرز قصب السبق فى ميدان المعقول ، والمتميز فى عتاق تلك الحلبة بعزة الاقبال وتحجيل القبول ، سيدي أبو العباس أحمد بن يعقوب ، حضرت مجالسه العلمية فى كثير من كتب علم الكلام كالصغرى والكبرى والمواقف والمقاصد . وناولني شرحه عليه ، كما قرأت عليه صدرا من شرحه على المختصر المنطقي وصدرا من المراصد للشيخ سيدي العربي الفاسي وصدر كل من الكتب الستة الحديثية ؛ وأجازني بكل ما له من مرويات وسائر مقرؤاته . وكتب لي اجازته بخط يده وأطال فيها ما شاء ، رضوان الله عليه ، وهو يروي عن الشيخ سيدي عبد القادر الفاسي وأبي علي اليوسي وأبي العباس ابن سعيد ، قاضي فاس العليا ، وغيرهم .

محمد بن عبد الرحمن التازي :

الرابع عشر شيخنا سر الزمان وآية العرفان العالم العلامة الحبر الفهامة المحدث الصوفي المفسر الفقيه الجليل أبو عبد الله سيدي محمد بن عبد الرحمن ابن العيني التازي . لقيته ، رضي الله عنه ، بنزله من تازة وقرأت عليه أوائل الكتب الستة وصدرا من الموطأ والشمائل ، والشفا ومختصر ابن الحاجب وخليل ، وأجازني فى جميع ما له من مروي ومسموع ، ومفرق ومجموع ، بحق روايته بجميع ذلك عن شيخه شيخ مشائخ الاسلام أبي عثمان سيدي سعيد قدورة الجزائري ، عن شيوخه المشارقة

كالبابلي وابراهيم اللقاني والشيخ عيسى الثعالبي ، وغيرهم . وعن الشيخ سيدي محمد المقري والشيخ سيدي سعيد المقري ، من شيوخ الجزائر ، / وبفاس عن الشيخ سيدي عبد القادر الفاسي والشيخ سيدي حمدون المزوار والشيخ سيدي محمد بن أحمد الفاسي وسيدي عبد الوهاب الفاسي وغيرهم . وكتب لي الاجازة بخطه ، رحمه الله ، وتوفي سنة 1119 .

أ — 27

محمد الطيب بن محمد الفاسي :

الخامس عشر شيخنا النحرير ذو البحث الرائق واتقان التحرير العالم العلامة العلم أبو عبد الله سيدي محمد الطيب بن شيخنا (73) أبي عبد الله سيدي محمد الفاسي المتقدم الذكر . برع فى العلوم العقلية والنقلية والمسائل الحديثية والفقهية ، وله الفتاوي العجيبة والتعاليق الغريبة وشرح المراصد فى علم العقائد للشيخ سيدي العربي الفاسي قارب الكمال . وسردته عليه الى محل وقوفه ، كما شرح كتاب العقائد الذي ألفه جده الشيخ الامام سيدي عبد القادر شرحا نفيسا عجيبا ، وكذا شرح كتاب الديانات لجده المذكور شرحا أبدآ فيه وآعاد وقيد تقاييد على شرح الكبرى للشيخ السنوسي تعرب عن تحقيقه فى علم العقائد وتدقيقه . قرأت عليه الكبرى والصغرى والمقدمات وقواعد عز الدين ابن عبد السلام قراءة بحث وتحقيق وشرح المحلي على الجمع وجواهر العضد ومختصر ابن الحاجب الأصلي بشرح العضد عليه وحواشي السيد ومطول السعد الى آخره ، وجامع البخاري وصحيح مسلم والشمائل ، وجملة وافرة من بقية الكتب الستة ، وهو أخذ عن والده وجده والشيخ أبي الفضل ابن الحاج وأبى علي اليوسي والشيخ أبي عبد الله محمد بن سيدي سعيد قدورة ، وبالاجازة عن الشيخ القرشي والشيخ عبد الباقي الزرقاني والشيخ ملا ابراهيم الكوراني وغيرهم . وقد استوفى ذكر مشائخه فى نظم رجز له فى ذلك .

فهذا ما وجدت فى الكراسة الأولى . وزاد فى أخرى على هذه ، فأقول :

---

73 — كلمة غير مقروءة .

محمد بن الصغير :

ب ـ 28 السادس عشر قال : شيخنا العلامة / الدراكة الفهامة القدوة أبو عبد الله سيدي محمد بن الصغير نجل الشيخ الامام العلامة الشهير جدنا للام أبي عبد الله سيدي محمد مياره وهو الآن ، أبقاه الله ، منتفعا به فى قيد الحياة ، قرأت عليه الكبرى للشيخ السنوسي ، ومختصر السعد على التلخيص وجمع الجوامع للسبكي بشرحه للمحلي ، وذاكرته وساءلته فى كثير من المسائل العلمية ، وهو ، حفظه الله ، فى كل ذلك غاية الضبط والاتقان والتأني .

محمد بن قاسم بن زاكور :

السابع عشر شيخنا العلامة المحقق المدقق الأديب الشاعر المفلق أبو عبد الله محمد بن قاسم بن زاكور ، صاحب التآليف العجيبة والتصانيف الأنيقة ، قرأت عليه شرحه على الخزرجية بلفظي الى آخره ، وكتب لي عليه اجازة وجزءا من شرحه على الحماسة وديوان شعره وشرح شيخنا اليوسي على قصيدته الدالية وجميع شرح المحلي على جمع الجوامع للسبكي ، وجميع مختصر السعد على التلخيص وغير ذلك . وتوفي سنة 1122 .

وهؤلاء الذين أخذت عنهم بطريق اللقى والاجتماع ، وتحصيل القراءة ورجاء الانتفاع .

علماء المغرب الذين اجازوا البناني :

وأما الذين أروي عنهم بطريق الاجازة من المغاربة فالشيخ الامام المحقق العارف المدقق الهمام الرباني الكبير الشهير أبو البركات سيدي عبد القادر ابن أبي الخير سيدي علي بن أبي المحاسن سيدي يوسف الفاسي القطب الكبير الخطير عرضت عليه ، رضي الله عنه ، فى صغري الفاتحة ومن سورة ألم نشرح الى الختم ، وناولني فى فمي تمرا بزبد وعمني فى اجازته لوالدي باستدعائه ذلك منه . وتوفي ، رحمه الله ، عام 1091 .

كما فعل مثل ذلك فى تعميم الاجازة لي الشيخ العالم العامل الخاضع الخاشع أبو سالم عبد الله بن محمد بن أبي بكر العياشي ، نسبة لآية

عياش ، قبيلة من البربر ، تتاخم بلادهم الصحراء من أحواز سجلماسة ، ويقال للواحد منهم / بلغتهم فلان أعياش . أ ـ 29

وكانت وفاته ضحوة يوم الجمعة ثامن عشر القعدة من سنة 1090 ، وكانت ولادته على ما قيده بخطه ليلة الخميس أواخر شعبان سنة 1037 ، وهو يروي عن شيوخ مغاربة ومشارقة ، يشارك الشيخين الأولين في جل أشياخهما المغاربة وجميع أشياخهما المشارقة ، وينفرد بالأخذ عن والده أبي عبد الله عن العالم الصالح أبي العباس أحمد بن محمد اذ قال : الحسني الدرعي عن الشيخ أبي الحسن الزقاق وأبي الحسن بن هارون . ويروي الشيخ أبو سالم أيضا عن العلامة الصوفي أبي بكر بن يوسف السكتاني المراكشي عن الشيخ ابراهيم اللقاني وعبد الرحمن الخياري اليماني ويوسف الزرقاني وكذا يروي عن الشيخ أبي الارشاد علي بن محمد بن عبد الرحمن الأجهوري عن الرملي وبدر الدين القرافي وابراهيم العلقمي وأحمد بن قاسم العبادي عن السيوطي .

علماء المشرق الذين اجازوه ايضا :

ومن المشارقة الشيخ عبد الباقي الزرقاني المصري شارح مختصر خليل ، المتوفي سنة (1099 تسع وتسعين وألف) ، وهو يروي عن البابلي والشبراملسي والاجهوري ، كتبوا بالاجازة مع والدي باستدعاء ذلك منه ، ومنهم الشيخ الامام شيخ المالكية أبو عبد الله محمد بن عبد الله الخرشي ، المتوفي سنة 1102 (اثنين ومائة وألف) وهو يروي عن والده والشيخ ابراهيم اللقاني والاجهوري وغيرهم كتبا مع من ذكر قبله . ومنهم الامام العلامة الصوفي أبو العرفان ملا أبراهيم بنحسن الكوراني ، المتولد سنة 1025 (خمس وعشرين وألف) ، والمتوفي سنة 1102 (اثنين ومائة وألف) ، وهو يروي عن القشاشي وتقي الدين عبد الباقي الحنبلي الدمشقي والملا محمد شريف الشهرزوري الشاهدي ، والشيخ سلطان المصري والبابلي وعبد الملك بن عبد الطيب العباسي الهندي ونور الدين الشبراملسي وزين العابدين الطبري وغيرهم كتب لي كذلك .

ب ـ 30 / ومنهم الشيخ أبو الأسرار حسين بن علي بن يحي العجمي اليمني المكي الحنفي ، المتوفي بالطائف سنة (1113) ثلاثة عشرة ومائة وألف ،

كتب لي بالاجازة من مكة ، وهو يروي عن أبي مهدي عيسى الثعالبي والصفي القشاشي والطبري والبابلي ونور الدين الربيع والميموني وغيرهم .

هذا ولنرفع سند صحيح البخاري وصحيح مسلم مقتصرا عليهما تبركا وتيمنا ، فأقول وبالله أستعين وهو القدير المعين : أخبرني بصحيح البخاري جمع من مشائخنا ، فشيخنا أبو عبد الله محمد الفاسي قراءة لبعضه واجازة لجميعه ، وشيخنا ابن الحاج قراءة لجميعه غير مرة ، كلاهما عن الشيخ الامام الولي العارف الحجة أبي محمد سيدي عبد القادر الفاسي وغيره عن الشيخ الامام العلامة سيدي العربي الفاسي عن الشيخ أبي عبد الله القصار عن ولي الله أبي النعيم رضوان بن عبد الله الجنوي عن الشيخ أبي محمد عبد الرحمن سقين عن شيخ الاسلام زكرياء الانصاري عن الحافظ شهاب الدين ابن أبي طالب الحجار عرف بابن الشحنة عن أبي عبد الله الحسين ابن أبي بكر المبارك بن محمد بن يحيى الزبيدي عن أبي الوقت عبد الأول ابن عيسى بن شعيب السجري الهروي عن أبي الحسن عبد الرحمن ابن المظفر بن داوود الدوادي وأبي ذر عبد بن أحمد الهروي عن أبي محمد السرخسي وأبي الهيثم الكشميهني ، زاد أبو ذر عن أبي اسحاق المستملي عن أبي عبد الله الفربري عن الامام البخاري .

وأرويه بالاجازة عن الشيخ ملا ابراهيم الشهرزوري عن الصفي المقدسي الدجاني المعروف بالقشاشي المدني عن الشمس الرملي عن شيخ الاسلام زكرياء بسنده .

31 — أ وبسند آخر أعلا من هذا بدرجات عن الملا ابراهيم عن القشاشي عن / الشناوي عن القطب محمد بن أحمد المكي عن والده العلا أحمد بن محمد المكي القيرواني عن أبي الفتوح الطاووسي عن أبي يوسف الهروي ، المعروف سيصد سالة عن المعمر الفرغاني عن أبي لقمان الختلاني عن الفربري عن البخاري . فبيننا وبين البخاري فى هذا السند عشرة فتقع لنا ثلاثياته بأربعة عشر واسطة وهو أعلا ما يوجد لأمثالنا فى هذا الوقت والحمد لله رب العالمين فانه بهذا مساو لعشاريات السيوطي .

وأرويه بطريق بن سعادة عن شيخيه المذكورين بسندهما الى القصار المتوفي سنة (1012) اثنى عشر وألف عن شيخه أبي العباس التسولي المتوفي سنة 969 بفاس عن الشيخ أبي العباس الدقاق الصنهاجي المتوفي بفاس سنة 921 عن الشيخ أبي عبد الله بن عبد الملك المنتوري المتولد سنة 761 ثم توفي سنة (74) عن الشيخ أبي سعيدبن لب الثعلبيالغرناطي المتوفي بها سنة 783 عن أبي الأحوص القرشي الفهري المتوفي سنة 678 عن أبي الربيع سليمان بن موسى الكلاعي المستشهد سنة 634 عن أبي عبد الله محمد بن سعادة المتوفي سنة 566 عن عمه أبي عمران موسى بن سعادة صاحب الرواية والنسخة الموجودة وعن القاضي أبي علي الصدفي المتوفي شهيدا في غزوة كتندة سنة 514 عن أبي الوليد الباجي المتوفي سنة 474 عن الامام أبي ذر عبد بن أحمد الهروي المتوفي سنة (434) أربعة وثلاثين وأربعمائة عن شيوخه الثلاثة أبي محمد عبد الله بن أحمد بن حموية الحموي السرخسي المتوفي سنة 381 وأبي اسحاق المستملي المتوفي سنة 376 وأبي الهيثم الكشميهني المتوفي سنة 389 والثلاثة عن الامام أبي عبد الله الفربري المتوفي سنة 320 عن الامام البخاري / 32 ــ ب
المتوفي سنة 256 .

وأما صحيح مسلم فأرويه بالسند المذكور الى الامام المنتوري عن أبي زكرياء يحيى السراج المتوفي سنة 803 بفاس عن الامام الخطيب أبي البركات البلفيقي وابن جابر الوادي آشي نزيل تونس المتوفي سنة 749 عن أبي جعفر أبي الزبير العاصمي المتوفي سنة 708 عن أبي الحسين أحمد بن محمد الاشبيلي المعروف بابن السراج المتوفي سنة 659 عن خاله أبي بكر بن خير بن عمرو بن خليفة اللمتوني المتولد بفاس سنة 502 والمتوفي بقرطبة سنة 595 ، ونقل الى اشبيلية وهو صاحب النسخة المعتمدة عندنا بالمغرب الموجودة الآن التي نص ابن اللباد وابن عبد الملك على صحتها وجودتها،وهو عن أبي علي الغساني الجياني المتوفيسنة 498وعنالصدفي المتقدم وكلاهما عن أبي العباس بن الدلائي عن أبي العباس بن بندار الرازي عن أبي أحمد بن محمد بن عيسي بن عمروية الجلودي المتوفي

---

74 ــ التاريخ غير مذكور في الأصل . ولم نعثر عليه في غيره .

سنة 368 عن الامام مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري المتوفي سنة 261 وبالسند الأول الى الشيخ ابن حجر عن أبي الحسين العراقي عن الخباز عن شيخه الايلي عن الطوسي عن الفراوي عن الامام الفارسي عن الجلودي بسنده المذكور .

والمؤمل من مولانا جل وعلا أن ينفعنا بما علمنا ويعيننا على القيام بحقوق ما كلفنا ، لا اله الا هو رب العرش العظيم وصلى الله على سيدنا ومولانا محمد وآله . وهذا بعون الله ما جادت به القريحة السقيمة الغير الصحيحة المستقيمة مما قاله بفمه وزبره بقلمه العبد الفقير الراجي عفو ربه وغفرانه محمد بن عبد السلام بناني ، كان الله له ثامن جمادي الثانية عام 1038 .

اجازة البناني للمؤلف :

أ — 33 /فهذا ماوجدت فى الكراستين . والذي كتب لي فى اجازتي ماصورته: الحمد لله الذي شيد بصحيح الاسناد منار الاسلام ورفع دعائمه على كواهل صدور ايمته الاعلام ، والصلاة والسلام على خير من أجاز السائل بأفضل مما رام ، وعلى آله وأصحابه السادات الكرام .

وبعد ، فان الفقيه الأجل ، العلامة الأفضل : المدرس الأحفل ،الشريف الأمثل ، السيد عبد الرزاق الجزائري المالكي المذكور أعلاه (75) ، قد تردد الي فى طلب العلم الشريف ، وحضر لدي فى غير ما درس للعلم المنيف : حضور استفادة وتحصيل ، جادا فى الطلب بأيما تأصيل ، رافضا للشواغل الصادة ومجانبا للأمور المضادة ، فألفيته ، رعاه الله ، قد لمع برق نجابته ، وقارب الكمال العرفي بدر درايته ، واشتد فى غالب الفنون المتداولة فى الوقت ساعده ، وتأهل لأن يؤخذ عنه مما يحاوله من العلوم فوائده ، ولعمري لهو أهل لذلك ، وسالك فى تأهله له أحسن المسالك ، فطلب من هذا العبد الضعيف تقييد الاجازة له فيما سمعه وغيره ليكون ذخرا لديه ، واعلاما بحاله المتين لمن لم يكن له اطلاع عليه ، فأجبته الى ذلك جبرا لخاطره ورعيا لما عسى أن يكون له فيه من النفع الحاضر ، والا

75 — لعله يقصد المذكور فى توقيع القصيدة التي استجازه المؤلف بها .

فمتى كان هشام حتى يكون له مد ، وحيث تحتم علي الجواب ، ولم يكن بد من اسعافه فى هذا الطلاب ، قلت مكرها لا بطلا ، ومنكسا رأسي خجلا ، لأنه قد استسمن ذا ورم ، ونفخ فى غير ضرم ، أين لمثلي أن يلج هذا المضمار ؟ ولا أن يقف موقف الابرار ؟

ب ــ 34 ثم قلت أجزت الفقيه المذكور جميع ما يجوز لي وعني / روايته مقروؤ ومسموع ومجاز . كل ذلك بشرطه عند أهله ، وأذنت له أن يحدث عني بكل ما سمعه مني أو بلغه عني من مؤلفات ومتناولات كشرحنا على كتاب الاكتفا للامام الكلاعي (76) المسمى بمغاني الوفاء بمعاني الاكتفاء المضمن فى ستة أسفار كبار ، وشرحنا على اللامية الزقاقية (77) فى الفقه ، وشرحنا على الحزب الكبير لقطب الورى سيدي أبي الحسن الشاذلي (78) . رضي الله عنه ونفعنا به ، وشرحنا على الصلاة لمولانا القطب الأشهر مولانا عبد السلام بن مشيش (79) ، نفعنا الله به ، وغير ذلك مما جمعته أو نظمته ، اجازة تامة مطلقة عامة . وأسأله أن لا ينساني من صالح دعائه وأوصيه ونفسي بتقوى الله ومراقبته فى السر والعلانية ، وهو ، سبحانه وتعالى ، يلهمنا رشدنا ويتولى هدايتنا ، وهو حسبي ونعم الوكيل . وصلى الله على مولانا محمد خير الخلائق أجمعين ، صلاة وسلاما دائمين الى يوم الدين .

قاله وكتبه محمد بن عبد السلام البناني ، غفر الله له ، أواخر المحرم الحرام فاتح و ــ ن ــ ق ــ ش (80) ، يعني 1156 .

---

76 ــ هو سليمان بن موسى الأندلسي . وقد كان أديبا ومحدثا . وله كتب فى السيرة النبوية والتاريخ . وتوفي سنة 634 . الاعلام 199/3 .

77 ــ نسبة الى علي بن قاسم الزقاق المتوفي سنة 912 ، وهو من فقهاء المالكية . وتبلغ ارجوزته اللامية فى ذلك 257 بيتا . ومن شراحها أيضا الشيخ محمد ميارة الآتي ذكره .

78 ــ وهو مؤسس الطريقة الصوفية المعروفة بالشاذلية . وقد ولد فى المغرب وعاش فى تونس وتوفي فى مصر .

79 ــ من تلاميذ أبي الحسن الشاذلي وشراحه ايضا . وله دعاء فى التصوف يعرف بالصلاة المشيشية .

80 ــ كذا بحروف الغبار التي تعني 1156 .

اليهود يزورون وثيقة عام 1015 هـ :

وفى يوم الأحد الثامن والعشرين من محرم قرأ الشيخ البناني أول تقريره وينقض بقتال الى آخر باب الجزية من سيدي خليل . وقال فى قوله : ومنع جزية أي ان منعوها فرد بتعصب بظالم . وأما ان تحيلوا عنا بحجة شرعية ، كما وقع ذلك عام خمسة عشر ومائة وألف (81) بمكناسة . فأتوا (82) بالحجة التي نقلها (ابن الحاج أو غيره من يهود الشام مأثورة عن النبي ، صلى الله عليه وسلم ، انه رفع عنهم الجزية وفيها كذا كـذا كتابه ، أظنه قال فى الديباج فى خاتمة أو تنبيه فى فضل التاريخ ، قال : ومن فضائله ما وقع بالشام فى زمن فلان نسبه ، قال : فأدلى اليهود بحجـة تنظمـن (85) هـذه / المسـألـة ، وهي حجـة مـأثورة عن النبي ، صلى الله عليه وسلم ، انه رفع عنهم الجزية وفيها كذا كذا من الصحابة فشهدوا بذلك ، ومن جملتهم معاوية ، رضي الله عنهم ، قال فوجهوها الى فاس الى ي دشيخه سيدي محمد الفاسي فلم يتأمل أن كتب جوابها (86) ، ثم دخل عليه سيدي الطيب الفاسي فناوله ، فكتب تحته موافقا له على تزويرها ، وذلك لما نظروا فى التأليف المذكـور . قـال فأفسدها بهم (87) من جهة التاريخ وان حجتهم مؤرخة عام خيبر واسلام معاوية بعد فتح مكة . هذا زور محض . وأفسدوها من وجوه أخرى . قال الشيخ : وهي موجودة (88) بفاس ، السؤال والجواب ، وان وقعت عليها ألحقها ان شاء الله فيما يأتي .

أ ـ 35

---

81 ـ كذا ، ولكن الحادثة وقعت سنة 1015 ، وليس 1115 .

82 ـ أي يهود الشام الآتي ذكرهم . انظر عن هذه القضية (اتحاف اعلام الناس) 339/1.

83 ـ ما بين القوسين مشطوب فى الأصل . والمعنى يستقيم بدونه . ومع ذلك ابقيناه . وقد انجر القلم حتى على كلمة « نقلها » التي من المفروض الا تشطب .

84 ـ كذا ، وهو أحمد بابا التمبكتي السوداني صاحب كتاب (نيل الابتهاج) و (كفاية المحتاج) ، وهو من شيوخ أحمد المقري . وقد توفي سنة 1036 . ترجمته فى (نشر المثاني) 332/1 .

85 ـ كذا فى الأصل بالظاء .

86 ـ اي وافق على ما جاء فيها دون نظر . ومن الذين شاركوا فى دحض حجة اليهود عندئذ بفاس الشيخ محمد بن أحمد القسنطيني ومحمد بن عبد القادر الفاسي .

87 ـ كذا فى الأصل (فأفسدها بهم) والمعنى غير واضح ، ولعلها فأفسدوها .

88 ـ فى الأصل موجود . ويوجد الجواب فى الخزانة العامة بالرباط ، رقم د 2150 مجمـوع .

وقال الشيخ البناني فى قول سيدي خليل ، وصريح خطبة معتدة ،ومما يحرم مراجعة الحامل المطلقة طلاقا باينا بعد ستة أشهر من حملها سواء طلقها قبلها وأراد مراجعتها بعدها أو طلقها بعدها وأراد مراجعتها ، لأنها (89) كالمرايض . وقد نهى عن ادخال وارث واخراج وارث ؛ونسبه للمعيار (90) .

المؤلف يفارق البناني :

وفارقته وتركت درسه (91) ببينونة السابقة منها من كتاب النكاح.وفى البخاري وقف على كتاب المحاربين ، وفى صغرى السنوسي وقف على قوله : واما قولنا محمد رسول الله . وقرأت عليه فى هذه المرة الخبيصي (92) الى القضايا بالشرح قرأته بلساني وهو يقابل . وفارقته ، رضي الله عنه ، وهو راض عني ، جزاه الله خيرا آمين .

ويناقش الورززي فى افضلية الملائكة او الرسل :

نادرة : حضرت مجلس الشيخ سيدي أحمد الوررازي (93) بجامع عند باب الملاح ، يدرس ليلا التفسير ، فألفيته أول ليلة فى قوله تعالى : ولما جاءت رسلنا لوطا سيء بهم وضاق بهم ذرعا من سورة هود وكان ليلة الأحد رابع عشر محرم ، الى ليلة الثلاثاء ثالث وعشرين الشهر المذكور ، فقرأ قوله تعالى : ما هذا بشرا ان هدا الا ملك كريم من سورة يوسف / فقال : ووجه تشبيه النسوة يوسف بالملك ما جبل فى قلوب الخلائق من تفضيل الملك على الأنس . 36 ــ ب

---

89 ــ كلمة (لأنها) مكررة فى الأصل . ولعل كلمة (كالمرايض) هي (كالحائض) .

90 ــ هو (المعيار المعرب والجامع المغرب عن فتاوي علماء افريقية والاندلس والمغرب) لأحمد بن يحيى الونشريسي . انظر عنه كتابي (تاريخ الجزائر الثقافي) الفصل الأول من الجزء الأول .

91 ــ أي فارق المؤلف البناني فى درس الفقه عند المسألة المذكورة . ولكن المؤلف سيذكر انه لقيه ثانية .

92 ــ لعله يقصد محمد بن ابي بكر بن محرز بن محمد المتوفي سنة 731 . معجم المؤلفين 116/9 .

93 ــ كذا فى الاصل ، وقد ذكر المؤلف من قبل انه وجد الشيخ الورززي يدرس فى جامع لكاش .

فقلت له : ان الأشعري (94) يأبى هذا . وظننت اني لجأت الى كهف حصين . فغضب وقال : ما هو الا أن حبه أشرب فى قلوبكم . فأمسكت عنه الى الغد . فالتقيت معه فى جامع لوكس (95) ، فقلت : أتقول بتفضيل الملك على الأنبياء ولم تستثني (96) سيدنا محمدا صلى الله عليه وسلم ؟ قال لي : أو ليس يقول الله تعالى : علمه شديد القوى ، وهو جبريل ، ولا شك أن المعلم أفضل من المتعلم ؟ ثم لما أكثر علي ، قلت له : اني لم استحضر الجواب . ومن جملة ما قال لي : وان أبا الحسن الاشعري لم ينعقد عليه اجماع الأمة بل انعقد عليه اجماع أهل السنة ، فقال : اذهب فاستنجد علي بمن شئت ، فذهبت أفكر فى الجواب ، فوجدته عمم فيه فاستحضرت منه جوابا (97) .

ثم تكلمت مع الشيخ الفاضل البناني فقال لي : مالك ولذلك المعتزلي . انه قد جمع من مذاهب المعتزلة أربعة مذاهب · معتزلة وقدرية ، وعد اثنين آخرين ، ثم قال لي : لئن كان دليله من الكتاب فدليلنا على أفضلية النبي من الكتاب ، وهو قوله تعالى : وعلم آدم الأسماء كلها ثم عرضهم على الملائكة . فقال انبئوني بأسماء هؤلاء ان كنتم صادقين . قالوا سبحانك لا علم لنا الا ما علمتنا انك أنت السميع العليم . قال يا آدم انبأهم (98) بأسمائهم . فيه دليل على أنه علم الملائكة أجمعين . والاجماع منعقد على أن سيدنا محمدا ، صلى الله عليه وسلم ؛ أفضل منه (99) فهو أفضل من الملائكة .

---

94 ـ أبو الحسن علي بن اسماعيل ولد بالبصرة وعاش فى بغداد وتوفي بها سنة 330 ، له كتب فى الرد على اهل المذاهب الخارجة عن مذهب اهل السنة كالمعتزلة والشيعة الخ . معجم المؤلفين 35/7 .

95 ـ يكتبه ايضا لكاش .

96 ـ كذا فى الأصل بالياء .

97 ـ يدل الحوار الذي جرى بين الورززي والمؤلف على استقلالهما فى الراي . فرغم أن الورززي قد أجاز المؤلف فان هذا لم يكن تلميذا تابعا لشيخه فى كل شيء .

98 ـ كذا فى الأصل .

99 ـ كذا فى الأصل ولعل صوابها « منهم » .

فلما كان الغد ، أتيته (100) فأتى بكتاب فيه ان اجماع أهل السنة منعقد على أن الأنبياء أفضل من الملائكة واجماع المعتزلة منعقد على أن الملائكة أفضل . قلت : أليس هذا شاهدا لي ؟ قال : لا . قلت : ألم تقل انك أخذت تفضيل الملائكة من قوله تعالى : علمه شديد القوى ؟ قال : نعم / قلت : يلزم من دليلك أن يكون جبريل وحده أفضل لا جميع الملائكة . قال : هو أحدهم ، وجنس الملائكة أفضل من جنس الآدمي . قلت : ان كان هذا ، فلي دليل يرده ، قلت : قال يا آدم انبأهم (101) باسمائهم . فهذا دليل على ان آدم علم جميع الملائكة ، فهو أفضل من كلهم صراحة بخلاف دليلك . فقال لي : أولئك الملائكة غير هذه . فقلت له : ألست تقول : الجنس ؟ فقال : ليس هكذا . فقلت : أي مذهب تتبع ؟ قال : أنا لا أقلد أحدا . قلت : فلم تدرس سيدي خليل ؟ قال لي : اما فى الفروع فأقلد مالكا وأما فى الأصول فلا . فقلت : فما يقال فيك ؟ قال . انا رجل محمدي . فقلت : ومن يبلغك الكتاب والسنة ان لم تقتف آثار هؤلاء ؟ ثم انصرفت عنه . فلم أعد الى مجلسه أصلا (102) . نسأل الله أن يهدينا ويهديه الى الحق ، والسلام . وظني انه يميل الى مذهب الجرابة (103) فانهم يحبونه .

37 —

اجازة السرائري للمؤلف :

يوم السبت سابع وعشرين محرم ، قبضت اجازتي التي كتب لي الشيخ البناني وأمرني أن أرفعها الى الشيخ الفاضل سيدي أحمد السرائري ، فرفعتها له وسلمت عليه من الشيخ وأخبرته أنه أرسلني اليه ففرح بذلك ، وكان كبير السن ، فأخذها من يدي ووعدني الى الغد . فلما كان زوال الغد أتيته فوجدته قد كتب لي ما صورته :

---

100 — اي الورززي .

101 — كذا فى الاصل .

102 — اخذ المؤلف مطلوبه من الورززي وهو الاجازة ، ولا نعتقد ان انصرافه عنه كان استقلال الشيخ فى الراي ، بدليل أنه سيعود اليه قبل مغادرته المغرب . ويدرس عليه المنطق فى الجزائر ويطلب منه شهادة على كتابه (الدرر على المختصر) كما سيأتي فى آخر الرحلة .

103 — كذا ، ولعله يقصد فرقة كانت موجودة بهذا الاسم فى المغرب ، وليس سكان جزيرة جربة (الاباضية) .

الحمد لله والصلاة والسلام على سيدنا ومولانا محمد ونبيه ومصطفاه ، وبعد ، فقد طلب مني الفقيه النجيب ، الأديب الاريب ، العلامة الأوحد سيدنا ومولانا عبد الرزاق بن محمد بن حمادوش الجزائري دارا ومنشئا ، طلب مني الاجازة ، مع عدم أهليتي لذلك ، فأجبته ، فأجزته فيماسمع وفى غير ذلك مما يصح لي وعني روايته اجازة تامة عامة . وبعد هذا كرر كلمات (104) ، ثم قال : والله سبحانه / يوفقنا واياه ويعاملنا برحماه ، وكتب الفقير الى رحمة مولاه أحمد بن محمد السرائري ، كان الله له . وفى أواخر المحرم من عام ستة وخمسين ومائة وألف (105) .

38 ــ ب

ووجدته خلف فوقها بياضا فكتبت فيها : الحمد لله ، وممن لقيت من الأفاضل ممن اشتهر بالفضل والصلاح ، وركب عند أهل البلد سفينة النجاح ، الشيخ المسن ، والعالم المتفنن ، سيدي أحمد السرائري ، كان الله له ، سنة التاريخ (106) ، فوجدته يدرس ألفية العراقي (107) فى سيرة النبي صلى الله عليه وسلم ، ولم أر من يحسنها مثله ومشتغلا بها . أخذها عن شيخه سيدي الحاج علي بركة التطاوني المتقدم ذكره فى اجازة (108) شيخنا البناني . كما قال : أخذت عنه جميع علومي . فحضر (109) معه اسمع قريبا من ثلثها الأخير فختمها يوم الأربعاء رابع وعشرين محرما من العام المذكور . فاعتقدت فيه الصلاح . فلما أمرني الشيخ بدفعها له امتنع خشية الدعوى ، الى آخر ما تقدم . انتهى بزيادة ونقصان (110) .

---

104 ــ اختصر المؤلف اجازة السرائري له . وهو لم يهتم بها اهتمام اجازة البناني له . وسيذكر المؤلف وفاة السرائري سنة 1157 ، بعد رجوعه من فاس . عن السرائري انظر أيضا محمد داود (تاريخ تطوان) ق 1 ، م 3 ، ص 41 .

105 ــ توفي السرايري فى نفس العام كما سيخبر المؤلف .

106 ــ اي سنة 1156 .

107 ــ كان العراقي شيخا لعدد من علماء المغرب كالبناني . وله تأليف سماه (الدرر الحسان) . وقد توفي سنة 1120 . انظر عنه محمد داود (تاريخ تطوان) 350/1 .

108 ــ يقصد فى فهرسة البناني ، أما فى اجازة البناني للمؤلف فهو غير مذكور .

109 ــ كذا ، ولعله يريد فحضرت .

110 ــ هذا دليل على أن المؤلف كان يلخص ويختصر وثائقه .

صفـــــر (111)

المؤلف يشتغل بكتب الحديث :

أول يوم منه الأربعاء أخذت (112) المنوى (113) على ألفية العراقي وحاشية سيدي عبد الرحمن الفاسي علي البخاري ، كلاهما بمثقالين عدة . وفى يوم الخميس ابتدأت نسخ نسخة من ألفية العراقي على السيرة المحمديـــة .

ويقرأ الفية العراقي علي السرائري :

وفى خامسه ، يوم الأحد ، ابتدأت ختمة فى ألفية العراقي بشرحها على سيدي أحمد السرائري فى جامعه القريب من سيدي الجعيدي (114) . اقرأ أولا أبياتا وهو يسمع ثم أضعها واقرأ الشرح بنفسي . فلم أر مثله خبيرا بها من نص وشرح . وكان الوقت من زوال الشمس الى صـــلاة الظهر . فأول يوم وقفنا على قوله : وقد وعى ابن العربي (115) سبعة الخ . من باب اسمائه . وفى اليوم الثاني الى قوله : ابن نزار من باب نسبه . وفى الثالث / الى ادريس ، فيما زعموا من هـــذا البـــاب . أ ــ 39 وفى الرابع الى وأرضعته حين كان طفلا من باب مولده صلى الله عليه وسلم . وفى الخامس الى قصة بناء الكعبة . وكان يوم الخميس . وترك الجمعة . وفى اليوم السادس الى قدر اقامته بمكة . والسابع الى أبو حذيفة صهيب ، من ذكر السابقين . وفى الثامن الى ذكر كفاية الله

---

111 ــ عنوان فى الاصـل .

112 ــ يعني اشتريت . وسنجد له هذا التعبير مع كتب أخرى . وقد كان يقتني الكتب بالشراء أو النسخ أو غيرهما .

113 ــ كذا ، ولعله يعني عبد الرؤوف (أو محمد بن عبد الرؤوف) المناوي بالألف ، المتوفي سنة 1031 ، انظر (خلاصة الاثر) 412/2 . والعراقي هو عبد الرحيم بن الحسين المعروف بالحافظ العراقي أصله من الأكراد ، وعاش فى مصر وتوفي بها سنة 806 ، والفيته فى مصطلح الحديث وتسمى (نظم الدرر فى علم الاثر) .

114 ــ يعني زاوية الولي الصالح علي بن مسعود الجعيدي ، دفين تطوان .

115 ــ الظاهر انه يعني محمد بن عبد الله بن محمد المعافري الأندلسي المتوفي سنة 543، ومؤلف (شرح الجامع الصحيح) للترمذي . انظر معجم المؤلفين 242/10 .

بيه المستهزئين. وفى التاسع الى قدوم ضماد . وفى العاشر الى وفات (116) أبي طالب . وفى الحادي عشر الى ذكر صفته صلى الله عليه وسلم . وهذا كله بالشرح . وكان يوم الخميس . ومن الغد الجمعة قرأنا من صلاة الجمعة الى العصر بلا شرح الى ذكر كتابه صلى الله عليه وسلم . ومنه كنت سمعت منه حين دخلت (117) فكان الى ذكر صفته صلى الله عليه وسلم بالشرح . ومنه الى ذكر كتابه بقراءاتي عليه بلا شرح . ومنه الى الختم سمعته منه حين دخلت ولم يفتني منه الا القليل . والحمد لله .

وينسخ ويشتري كتبا فى السيرة والمنطق والادب :

ثم اشتغلت بالنسخ ، فنسخت ألفية العراقي . تممتها يوم الثلاثاء سابع صفر ، وتممت قبلها يوم الاثنين ابن فارس (118) على أحوال المصطفى ، ومعها السوسي (119) على الدجاج والرؤوس والبيض . ويوم الأربعاء تممت نص ايساغوجي — منطق — والسيوطي فى أجداد النبي صلى الله عليه وسلم . وفى يوم الخميس تممت منظومـة السيوطي فى أجـداد المصطفى (120) صلى الله عليه وسلم أيضا . ويوم السبت تممت شيخ الاسلام شرح ايساغوجي فى المنطق . ويوم الاثنين تممت نسخ مختصر السنوسي فى المنطق بلا شرح وشيخ الاسلام على المنفرجة (121) ويوم الثلاثاء زرت سيدي علي الريفي (122) ويوم الأربعاء تممت حاشية سيدي

---

116 — كذا فى الأصل والصحيح وفاة .

117 — يعني حين دخل تطوان حيث كان يحضر بعض دروس الشيخ السرائري أيضا .

118 — الظاهر أنه يقصد (كتاب السير) لأحمد بن فارس الرازي . وقد كان حسن بن أبي القاسم بن باديس قد شرح عمل ابن فارس بكتاب سماه (فرائد الدرر) ولكنه توفي سنة 787 قبل أن يتمه . وقد بلغ فيه 160 ورقة . انظر ابن القنفذ (الوفيات) ، 61 .

119 — الغالب انه يعني عبد الله بن محمد الثقفي الطبيب الذي قتل فى قرطبة سنة 403 ، وهو صاحب المجربات فى الطب . معجم المؤلفين 114/6 .

120 — هذه العبارة مكررة مع ما قبلها فى الأصل .

121 — هي قصيدة يوسف بن محمد بن يوسف المعروف بابن النحوي ، أولها :

اشتدي ازمة تنفرجي   قد آذن صبحك بالفرج

وقد شرحها بعض من الجزائريين . انظر الفصل الأول من الجزء الأول من كتابنا (تاريخ الجزائر الثقافي) .

122 — سبق الحديث على زيارة المؤلف الأولى له . وقد ورد اسمه هناك « الريف » .

حسن اليوسي (123) على المولات (124) فى المنطق . وفيه أخذت الجزء الثالث من الاكتفاء سيرة الكلاعي . ويوم الخميس اشتريت مقامات الحريري بخمسة أواق موزنات (125) . فهذا جميع ما حصلت فى تطاون .

ولا يجد من يتقن الفلك والطب فى تطوان :

وسألت عن علم الفلك فلم يكن له متقن . قرأ علي موقت الجامع الكبير ختمة فى الاسطرلاب الى انتهاء أعمال النهار (126) . وأدركني السفر . وأما فى الحساب والطب والهندسة فلم أر من يبحث عنها فضلا / ب ـ 40 عن من يتقنها . فخرجت من تطاون يوم السبت . وقلت فى خروجي مقامة :

مقامة للمؤلف :

مقامة (127)

الحمد لله ، طحى بي ضيق الأسباب ، وهوى الاكتساب ، الى أن خطرت من شدة الاياس ، الى بلاد الملك مكناس ، أخوض الغمار ، لأجتني الثمار ، وأقتحم الأخطار ، لكي أدرك الأوطار ، وكنت لقفت من أفواه العلماء ، ووصايا الحكماء ، ان الخطر غرور ، وأن المسافر مبرور ، فشددت منطقتي ، لكي أدفع أزمتي ، ورافقت اثنين من التجار (128) كأنهما من الأبرار ، فاكترينا من حمار كأنه أراد ابتدائي بالعار ، فرددت عاره ، وخبأت ناره ، بما فيه أوطاره ، حتى يحمد جواره ، فخرجنا من تطاون الى السفر ، يوم السبت ثامن عشر صفر ، فبتنا بوادي بوصفيحة ، فاستقل (؟) باصلاحه للصفيحة ، ومنه الى وادي الخروب ، لعلي أدرك

---

123 ـ هو الحسن بن مسعود اليوسي المراكشي المتوفي سنة 1102 . ويسمى كتابه فى المنطق (نفائس الدرر فى حواشي شرح المختصر) ، وله أيضا (زهر الاكم فى الأمثال والحكم) . معجم المؤلفين 294/3 .

124 ـ كذا ، ولم نستطع فهمها ان كانت صحيحة .

125 ـ كذا فى الأصل والصحيح موزونات .

126 ـ سيذكر انه درس ايضا بعد عودته الى تطوان .

127 ـ عنوان فى الأصل .

128 ـ ليس كل التجار الذين جاؤوا معه من الجزائر قد ذهبوا أيضا الى مكناس .

به المرغوب ، ومنه الى وادي المخازي (129) ، لما قتل فيه الغازي ، ومنه تعدينا على بلاد يقال لها القصر ، فليس يسكنها حر ، مهدمة البناء ، نائية الماء ، ومع انها كبيرة المنشأ ، قليلة الممشا ، عددت بها ثلاث عشرة صومعة . سوداءات كان لبنها موضوعة ، فبتنا بسيدي علي العسر . خرج الينا أقبح العشيرة كأنه مغري ، ومنه زرنا السيدة ميمونة تآكناوت ، التي ردت يمين سيدي أبي سلهام بجلبها من فاس البنات . وبتنا فى أول المـرج الطويل ، الذي به طير الماء من غر وبط وغيره كثير لا قليل ، ومنه بتنا بسيدي سعيد ابن علي ، أكرمنا فيه السيد وعبيد الاسماعيلي (130) ، ومنه قطعنا ودي (131) سب ، الذي كل يجوزه بالقارب حسب (132) كأنه نيل مصر ، أو قطعة من البحر ، ومنه الى محلة العبيد ، فى سويقة داده فى الفندق القديم لا الجديد ، ومنـه / الى النوينيات عند الكرم، 41 ـ أ الذي ليس فيهم رحمة ولا كرم ، من أولاد مختار ، لا أجيروا فى تلك الدار ، بتنا عندهم ليلة قلت فيها :

وليلة مختـار يبيت بهـا هـم	مدى الدهر لا يرجى يحور عن الهم
وآل قريـم كلهم مجمـع الردى	يسيئون بالاضياف فى القول والحكم
قريـم وسفاين ومختار لخشـم	تواطاوا عن اكل وخضب من الدم
فلولا جعلت الشورى عندي فقيههم	واخواننا القـراء ملت الى العـدم
فبتنا بهم نحكي الأسارى وتـارة	نحاكي شياه الذبح او سمك اليـم
واصحابنا تحكي الكـلاب تملقـا	وطورا تحاكي الغارمين لدى الغرم
فقلت لهم كفـوا فـاني مجيركم	بقدرة من قوى فؤادي على الحزم
فلما رات صحبي احاطت وكلهـم	يلوذون بي كي يحملوني الى الحـرم
توهموا اني مسلموهم الى العـدا	فاقسمت الا ان تواروا فى الـدم
وقلت لها ولاني (133) سيروا فانني	اريد تنـال مقلتاي من النـوم

129 ـ يعرف بوادي المخازن ، وقد وقعت فيه المعركة الشهيرة بين المسلمين والنصارى (البرتغاليين) حيث قتل فيها سبستيان ملك البرتغال سنة 986 . وكان السلطان عندئذ هو عبد الملك السعدي . وتعرف بمعركة وادي المخازن . ويشير المؤلف بكلمة (الغازي) الى البرتغاليين وملكهم .

130 ـ يقصد (عبيد البخاري) ، وهو الجيش الذي ألفه السلطان اسماعيل ، أي ان اكرامهم كان من الجميع سادة وعبيدا .

131 ـ كذا فى الأصل ، وهو وادي .

132 ـ اي يقطعه الناس بالقوارب فقط لعمق مائه .

133 ـ اي هؤلاء .

فلما رايت الصبح ناديت جلهم	وقلت لهم اني موجه بالقوم
فقالوا لك الامر الذي انت ترتضى	ونحن نرى انت البريء من اللوم
فيممت قومي واحتسبت جهاديا	واكرمنا الرحمن بالستر فى العزم
فلما توغلنا الطريق غشيهم	من الجن نزغ ان يقفيناذوقرم(134)
فلما راوا ليث الشري قال بعضهم	نحور فانه احد من السم
فسرت به السير الحثيث كانني	بيوم سويد اذ سلمت من الغم
دخلنا الى مكناسة والزوال قد	تلالا بالفي من الشمس فى اليوم
تحير امر الساكنين فى امرنا	وكل يقول اشكروا الله للسلم
شكرت اله العرش ربي وخالقي	وصليت عن خير البرية بالرقم

غرائب (135) ما راى فى الطريق بين تطوان ومكناس :

ب ـ 42 / من غريب ما رأيت فى هذا الطريق قرب المرج الطويل ، وجدتهم يحصدون الشعير فى خامس أبريل . وفى هذا المرج السمك تسعة بوري مقلو فى ودكه بموزونة (136) .

ومن غريب ما رأيت اني رأيت غرتين كل واحدة فى أفحصها فوق الماء تحضن بيضها.فلما بلغت المبيت شهد أهل الحي كلهم ، كبيرهم وصغيرهم، أن الغر وبو غطاس وطيور (كذا) أخر لا يلدون الا فوق الماء فى الموضع الذي يكون عليه كقطعة حسير (137) من الكلأ ، ثم يبنون به أفحوصهم ، ويبيضون ويفرخون . ولا يمس بيضهم الماء . وان مسه الماء فسد . فانها تبني بناء صحيحا جدا . وأتونا ببيض الغر ، عظمه كبيض الدجاج ولونه كلون بيض الحجل الا أنه أشد بياضا من بيض الحجل . وفيه نقط سود . والغر طائر قدر الدجاج أسود اللون وبين عينيه غرة بيضاء . واما البط والغرنيق وشبهه فانه يلد فى الجزائر فى وسط الماء لا على الماء . فاذا نتجت من هذه المسألة مسألة فقهية ، وهي ان طير الماء كطير البر فى الحكم لا كالسمك فاعرف حكم الله فيه لا يؤكل ميته لأنه يعيش

---

134 ـ من آل قريم المشار اليهم .

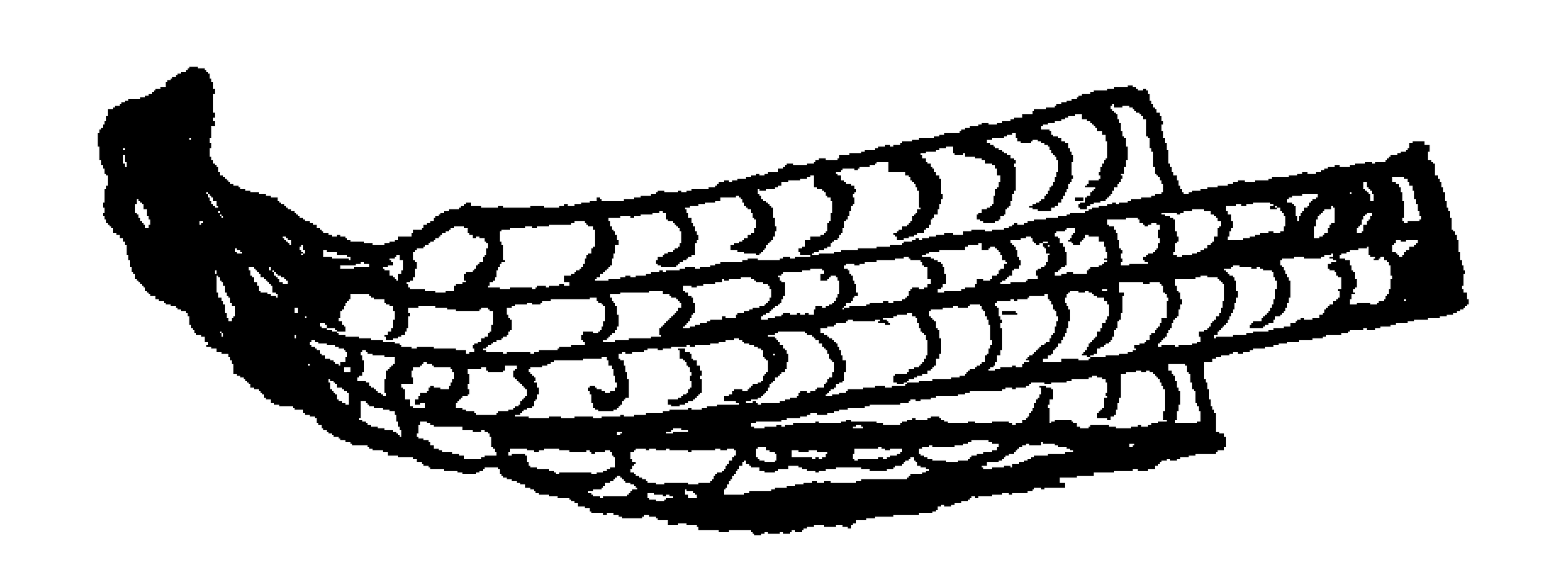
135 ـ كلمة (غرائب) عنوان بالاصل .

136 ـ اي تسعة اسماك مقلية من نوع البوري بموزونة ، وهي عملة ذلك الوقت .

137 ـ كذا فى الاصل .

خارج الماء لا داخل الماء . وبالله تعالى التوفيق . وهي مسألة قل من يحققها (138) .

ومن غرائب ما رأيت ان فى هذا المرج قوارب يصطادون بها السمك والطير والبيض ، ويتعدون عليها من ناحية الى الأخر (139) ، ويحملون عليها احمال الزرع وغيره ، وهي من حزم البردي : يعقدون حزمة بحبال الدوم الرقاق ويجعلونها وسطا ، ويعقدون حزمتين يجعلون من كل ناحية واحدة عالية يمينا وشمالا ، ووسطها منخفض ، ويحملون ذلك بالربط من مقدمها ، ويشدون ربط الكل ويركب / فيها ويمسك فى يده عودا طويلا يكتد به ولا يقذف . 43 – أ



رسم (1) قارب من ورق البردي (ص 43 من المخطوط)

وهذه صفة القارب المذكور وتلك الخطوط المحوقة داخله هو موضع ربطه بالخزم ، حبال الدوم الرقاق . وهذا غريب جدا . ما رأيت مثله قط . ولا يضع تحته لا قرع ولا قرب بخلاف ما يوجد فى النيل فانه لا يبلغ هذه الصحة (140) .

ومن غريب ما رأيت ان ، من القصر الى مشرع الرملة،أكثر بقرها بيض. فان لم تكن كلها بيضا ففيها شيات،ما رأيت مثل هذا المحل فى شدة بياض البقر . واما وادي سب فقطعنا بقارب من عود كبير يحمل خمس بهائم

---

138 – من هذا الراي وغيره مما سيرد فى الرحلة يعد المؤلف من الفقهاء المتمكنين والمجربين ايضا .

139 – كذا فى الأصل . والصواب من ناحية الى اخرى .

140 – هذه هي المرة الثانية التي يقارن فيها المؤلف بين ما يجري فى ودبان المغرب ووادي النيل .

وخمسة أحمال وسبعة رجال . يأخذ موزونة ونصف (141) . لكل حمل أجـرة .

سبب تهيا (142) العرب لأكلنا

المؤلف يصف ثورة حاكم تطوان على السلطان عبد الله :

انهم أنسوا الفتنة والهرج ، ونحن قريب من المرج . وذلك ان يوم الخميس سابع أبريل الموافق لثالث وعشرين صفر ؛ وقع قتال بين العسكرين التي (143) أشرت اليه أول هذا الجزء . وذلك ان الباشا أحمد بن عبد الله الريفي (144) كثر ماله وتجبر فى نفسه وطغى على عباد الله حتى قرر المكوس كأنها سنة . ثم من تجبره أراد أن يدعى السلطنة لنفسه ، فلم يمكنه ذلك لأن عادة أهل المغرب لا يطيعون الا الاشراف . ثم أدلى بحجة وأنه شريف فعرفها كبارهم وآنها زور ، وأن أباه فلان كان عند مولاي اسماعيل (145) على الدو (146) التي فيه الأبغال،من ذوي فلان ليس لهم نصيب فى الشرف . ثم لما لم يمكنه ذلك والحال أنه قد خرج عن مولاي عبد الله (147) فبعث الى عسكر العبيد بمشرع الرملة وقال تنصروا (148) مولاى المستضيء (149) / بنور الله حتى نصروه . وبقي بمكناسة ب ــ 44

---

141 ــ كذا فى الأصل ، وهي (ونصفا) .

142 ــ كذا . والجملة كلها عنوان بالأصل .

143 ــ كذا فى الأصل . والصواب اللذين أو الذي ، أي القتال .

144 ــ هو أحمد بن علي الريفي قائد تطوان . كان والده على طنجة الى أن توفي سنة 1125 . وتولى أحمد الريفي على تطوان سنة 1125 ثم عزل ثم تولى من جديد سنة 1145 وظل الى أن قتل ، كما سيأتي فى الرحلة ، سنة 1156 . والصواب أن يقول المؤلف أحمد بن علي وليس ابن عبد الله . انظر تفاصيل ثورة أحمد الريفي أيضا فى (الاستقصا) للسلاوي 106/7 .

145 ــ توفي المولى اسماعيل ، سلطان المغرب ، فى مكناس سنة 1139 ، وبعد وفاته وقعت الفتن بين أبنائه على الملك الى أن تغلب أحدهم وهو المولى عبد الله ، كما سيأتي .

146 ــ كذا فى الأصل . ولعلها (الدواب) .

147 ــ تولى السلطنة عدة مرات بعد حروب مع اخوته وتوفي سنة 1171 .

148 ــ كذا فى الأصل .

149 ــ تولى السلطنة فى فاس ونواحيها سنة 1151 وبعد حروب وفتن مع أخيه عبد الله استقر فى أصيلا 1164 ثم انتقل الى سجلماسة سنة 1166 وظل بها الى أن توفي سنة 1173 .

ومولاي عبد الله فى فاس . فجهز الريفي محلة عظيمة وذهب يحاصر فاس . فلما تمت الحسوم (150) خرج مولاي المستضيء بنور الله بمحلة أخرى ونزل قبالة الريفي وأتت محلة العبيد ونزلت بازاء الجميع . وبقيت فاس محصورة حتى هموا أن يهدموها فبعث الريفي الى تطاون وأتوا بالمساحي والمكاتل ، وأقسم انه لا يبقى فيها (151) شجرا ولا حجرا . ثم انه فى موضعه . وركب مولاي المستضيء القارب وقطع الوادي ورفع له فرسا مسرجا بسرج ذهب وأهداها له . ونادى فى العبيد كلهم : الا ان كلمتي عند علي بن عبد الله الريفي فمن أطاعني فليطعه . فقالوا كلهم سمعا وطاعة . وركبوا يعرضون عليه (152) وهو يوبخهم ويقول لهم : اما فاس فانا كفيل لكم بها وانا لهدمها .

فبلغ ذلك علماء فاس فاشتد عليهم الأمر وكانوا تحالفوا مع العرب والبرابر فجمعوهم لهذا الخميس . وأصبح علماؤهم يخطبون عليهم بأن هذا جهاد قد وجب وعيب قد قرب ، فتأهبوا لقتالهم ، ولو رأيتم النصارى خلفكم فاتركوهم واشتغلوا بقتال هؤلاء الظالمين الباغين ، فنادت البرابر : أيا دون ـــ أي أيا لولاد ـــ هبوا أنفسكم لله . فرفعوا الرايات وانسلوا عليهم من كل حدب . والسلطان مولاي عبد الله فى وسطهم . فلما رأى الباشة(153)ذلك ركب فى فرسانه ورجالته وقطع القنطرة اليهم فهربوا اقدامه حتى قطع جميع عسكره وكوموا عليه كومة واحدة ، افرغوا (154) كل واحد ما فى يده من البنادق ، واخترطوا السيوف حتى غلبوا . فلما رأى العبيد شدة ضيق صاحبهم ركب الباشا فاتح ، باشة العبيد ، فى عسكره كله وأدركهم. فلما رأت البرابر أن العبيد أتت غير تاعبة ، خافوا سطوتهم ونادوا فى بعضهم : اتركوا البيض وميلوا على السود . فأحاط البرابر بالعبيد / حتى غصب الباشا فاتح بسيف ومسك باليد وأرادوا قتله . قال الباشا بوعزة صاحب الشريبل لا تقتلوا عبد السلطان حتى نرفعه اليه فقطع رأسه وصلبه .

أ ـــ 45

---

150 ـ يعني موسم الشتاء ، وهي شهور معروفة عند الفلاحين .

151 ـ اي مدينة فاس .

152 ـ يعني الريفي .

153 ـ وهو احمد الريفي ، والمؤلف يكتب الكلمة تارة بالألف وتارة بالتاء واخرى بدونهما .

154 ـ فى كثير من الاحيان يستعمل المؤلف لغة أكلوني البراغيث ، وقد تركنا ذلك على حالـه .

ونادي مولاي عبد الله حين رأى انكسار العبيد وفرارهم : اتركوا العبيد وعليكم بالريفي الباشا أحمد ولد القائد علي بن عبد الله . فأدركوه ووجدوا مولاي المستضيء بنور الله حين انكسر عسكره فـرت بقيـة أصحابه من حفدة وغيرهم الى مولاي عبد الله ، وفر هو فاجتمع مـع الريفي ، وترك محلته فأكلت كلها (155) ومحلة العبيد كلها ، وفر الفارون فلم يدروا ما وقع بعد ذلك (156) .

فهذا سبب العرب حتى طمعت فينا . قالوا وان الوقت لا سلطان له ، فمن فعل شيئا فاز به . فلما وجدوني رزءا (157) صعبا أيقنوا ان أمري لا يعود عليهم بخير . وكبارهم نهت أصاغيرهم . قالوا لهم : ان أكلتموها نابكم مثقال ، وما من أحد الا وله أقفزة مبذرة في الأرض . وهذا رجل شريف لا طاقة لكم به . وقد أراني الله في أعينهم كبيرا . والحمد لله .

لقاء المؤلف بعلماء مكناس :

فدخلت مكناسة عند الزوال من يوم الأحد سادس وعشرين صفر من عام 1156 الموافق عاشر أبريل من سنة 1743 مسيحية (158) وفي يوم الاثنين التقيت بسيدي عبد السلام القباب (159) بلغني أنه من خيارهم ، فلم أجده يحسن شيئا غير علم التوقيت ، وهو موقت جامع النجارين . فاجمعت معه حسن اللقا (160) . وهو أخبرني ان موقت الجامع الكبير سيدي عبد القادر الفاسي (161) اعلم منه بهذا الفن فوجدته ، كما قال ، الا أنه مشغوف بالأحكام وليس له خبرة بها . فأراد أن أقريه (162)

---

155 – أي أبيدت عن آخرها .

156 – سيعود المؤلف بعد قليل الى ذكر تفاصيل أخرى عن هذه الفتنة .

157 – لا ندري ما الذي جعل الأعراب لا تتعرض للمؤلف ، وقد ذكر الشرف ولكن هذا لا يكفي . والظاهر ان كبار الأعراب قد نهوهم عن التعرض للقافلة واستعملوا الشرف وسيلة لاقناعهم حتى لا ينالهم مكروه . وعلى كل حال فقد بالغ المؤلف في بيان حصانته وقوته المعنوية .

158 – بذلك يكونون قد قطعوا المسافة بين تطوان ومكناس في ثمانية أيام ، لأنهم خرجوا من تطوان 18 صفر .

159 – لم نقف على ترجمة له .

160 – كذا ، والعبارة كلها غير واضحة ، ولعلها تعني (فاجتمعت معه ووجدته حسن اللقـاء) .

161 – لم نقف على ترجمة له . وهو غير عبد القادر الفاسي الشهير المتوفي سنة 1091 .

162 لا ندري لماذا امتنع المؤلف مع انه جواد بعلمه في مناسبات أخرى .

فيها فامتنعت . وأخبرني ان عنده تأليف (163) فى الأحكام غير ابن متجر (164) (؟) ، فألزمته / أن يأتيني به . فأتاني به من الغد ، ب ـ 46
وهو يوم الثلاثاء ، بعد صلاة الظهر ، فذهبت به الى منزلي لأكتبه فوجدت فيه تأليفين : الشطبي (165) وابن معشر . فافتتحت فيه فى ذلك اليوم (166) .

الخبر عن انتصار السلطان :

ومن الغد ، الأربعاء ، أنا جالس فى بيتي فى فندق الرحبة القديمة بستة فلوس اكتريت لليوم ، اذا بالناس دخلوا ، قالوا سمعنا المنادي ينادي بنصر مولاي عبد الله عن اذن العبيد وغيرهم . ويوم الخميس قيل اجتمع العبيد كلهم فى مولاي ادريس الأكبر فى زرهون ، ووجهوا خدمه لمولاي عبد الله ليقبل نصرهم وهم طائعون .

وفى يوم الجمعة تممت أبا معشر ضحى وابتدأت تأليفا (167) فى الأحكام . وضحا (168) يوم السبت تممت الشطبي والتأليف المذكور ، والحمد لله .

مقامة اخرى للمؤلف :

وفى يوم الأحد اللفت (169) المقامة الهركلبة (170) ، وهي : الحمد لله ، حدى (171) بي حادي الرحلة،الى أن دخلتفىبعض أسفاريهركلة،

---

163 ـ كذا فى الاصل ، بدون الف .

164 ـ كذا فى الاصل . والغالب انه يعني ابن معشر لانه ذكره فيما بعد كذلك ، وهو جعفر بن محمد المعروف بأبي معشر اللخمي المتوفي سنة 272 . وهو صاحب التآليف الفلكية والطبية الكثيرة . الاعلام 122/2 .

165 ـ لم نستطع أن نتوصل الى اخبار الشطبي (أو الشطيبي ؟) الذي يبدو أنه من علماء الفلك .

166 ـ اي اخذ فى نسخه وقراءته .

167 ـ كثيرا ما يذكر المؤلف انه ، بعد أن قرا بعض مؤلفات غيره فى علم من العلوم ، الف تاليفا فى ذلك العلم . والظاهر انه كان يلخص ويضيف من عنده .

168 ـ كذا فى الاصل . وقد سبق التنبيه عن هذا الاستعمال عند المؤلف .

169 ـ كذا فى الاصل ، وهو يستعمل ذلك بكثرة .

170 ـ يقصد بالهركلة (بالقاف المعقوفة) الهرج ونحوه .

171 ـ كذا فى الاصل ، بالالف المقصورة .

فنزلت بها فى خان ، كأنه من أبيات النيران ، أو كنائس الرهبان ، بل لا شك أنه من أبيات العصيان ، فلذلك لا يسر به الناظر ، ولا ينشرح له الخاطر ، فاختصصت منه بحجرة ، أو نقرة فى حجرة ، وكأني وقعت من السماء فى حفرة ، أو اتبعت أفعوان فدخلت جحرة ، فغلقت بابي ، لأحفظ حبائي ، وأومن جنابي ، من شدة أتعابي وكذلك كل من أصحابي ، حتى مد الليل جناحه ، وأوقد السماء مصباحه ، وهدأت الأصوات ، وصرنا كالأموات ، وتوغلت فى حبائل النوم ، ولم أدر ما هنالك من القوم ، فلم يوقظني الا جلبة الأصوات ، وتداعى القينات ، والتدافع بمنع وهات ، وبعض هـاد وبعض عـات ، واذا بجـاري بيت بيت (172) / ، يحاسب قينة على كيت وكيت ، وهي تقول له : فعلت كذا كذا فعله ، وتدفع أجر فعله ، فو الذي سهل علي السفاح ، ونصبني لكل من أراد النكاح ، لا برحت الى الصباح ، على وجه وقاح ، وتدفع المهر بلا سماح ، فقلت : بعدا لهذا الجار ، ولاشك انه بئس القرار ، ولبئس الخان ، كأنه حان ، وفيه يقال صاحبه قرنان ، ولا ينطلق اللسان ، فهذا العنوان ، فانه من السب العام (173) ، ويبلغ به الكرام .

أ ـ 47

ثم رجعت الى هجعتي ، ولم أدر من ذاك المجاور لبيتي ، ولا ما وقع فى تلك اللتا والتي . فلما ظهر لواء الترك العجم ، على جيش النجاشي أمحم (174) ، شددت الرحال ، وتهيأت للترحال ، وامتطيت مطيتي ، وأخذت فى طيتي ، متوكلا على الرحمان ، أن أبلغ المأمن بالامان ، وقلت فى ذلك :

وليلــــة هــــركلـــــه	**تحاكي المبيت ببيـت الشرط (175)**
فــان لم تكـن محنــــة	**فــلا تدخلنهـا ولا تختبط**
فلسـت تــرى سمحــة	**بزى ، ولا امــراة تمتشط**

---

172 ـ أي الملاصقة بيته لبيتي .

173 ـ الظاهر ان المؤلف يعرض بذلك بالفساد الاجتماعي المنتشر عندئذ بمدينة مكناس .

174 ـ كذا فى الاصل ، وهو كناية على ظهور الصباح وانقشاع الليل ، فالصباح كالترك والليل كالأحباش . ولعلها تقرأ (افحم) .

175 ـ أي كأنه بات فى تلك الليلة فى دار الشرطة .

كــــان بهـــــا ســـــطـــــلة	تمس الغريب اذا ما خلـــط
وفيهـــــــا سمعــت الخنى	باذنى وفيهــا رايت الشطط
كــانهـــــــا مـزبلـــــــة	يعم بها الجن من قد هبــط
فكــــن حـــذرن قربهــــا	ولا تعتورها اذا فى تمـــط

المؤلف يقرا مقامات الحريري وغيرها :

وفى يوم الاثنين قدم الباشا حميد الــذي ولاه مولاى عبــد الله مكناس ، وتهيأت البلاد والناس . وفى يوم الثلاثاء ختمت المقامات الحريرية التي كنت ابتدأتها فى تطاون فى بيتي ، قرأت هنــاك سبع مقامات وكملت الباقي هنا . وها أنا أسرد تمــام النـــووي (176) والـــكـــلاعي من غـــزوة الـــيرمـــوك . / وليـــلة الخميس أخذتني حمى نافض ، نسأل الله اللطف . ب ــ 48

ويتوجه الى فاس :

وصباح الخميس خرجنا ضحى من مكناسة فى قافلة عظيمة ، ومعها ثلاث(كذا)برابر من كروان يعدونها ويأخذون الزطاطة عشر موزونات لكل بهيمة . فسرنا السير الحثيث حتى دخلنا فاس . بعد صلاة المغرب بكثير ، ونزلنا فى فندق النجارين ، فأصبحنا يوم الجمعة بها تاسع ربيع الأول من عام 1156 الموافق لثاني وعشـــرين أبريـــل من سنة 1743 مسيحية (177) .

لقاؤه بالمنجم القسنطيني :

فسمعت أن بها منجم مشتهر (178) بهذا الفن ، واسمه سيـــدي محمد القسنطيني ، فلقيته فى هذا اليوم وتكامت معه فى هذا الأمر ، فوجدت عنده دعوى أكبر من علمه (179) ، فراجعته نحو الثلاثة أيام

---

176 ــ هو يحيى بن شرف الدمشقي النووي ، وكان مشاركا فى عدة علوم ، وله تصانيف كثيرة منها (الاربعون النووية) . وقد توفي سنة 677 . معجم المؤلفين 202/13 .

177 ــ بذلك يكون قد اقام فى مكناس حوالي احد عشر يوما .

178 ــ كذا فى الأصل «منجم» و «مشتهر» .

179 ــ هكذا يظهر المؤلف تفوقه على منجمي وفلكيي عصره . وقد راينا موقفه فى تطوان ومكناس أيضا .

وأحضرت له النصبات (180) فلم يدر ما يحكم ، وانما يحكم للعامة بحسب ما يظهر له ، حتى أيقنت أنه يكتسب (181) كأصحاب خط الرمل المنتصبين له ، وغيرهم . ولم أجد عنده من العلم ما يغني ففارقه (182) ، ولم يتعلق قلبي به . وانما كثرت دعوته بكثرة الكتب . وأما العلم فلم أظن انه قرأه على شيخ ، وانما يأخذ من الكتب ، والله الموفق (183) .

قصيدة له في الحكيم ادراق :

وبعد عصر يوم الجمعة لقيت الحكيم الكبير المسمى سيدي الحاج عبد الوهاب أدراق (184) ، حكيم مولاي اسماعيل ومن بعده من الملوك وأولاده . ودخلت عليه بقصيدة ، سلمت وقبلت يده ، فأومأ لي بالجلوس ، فجلست نصف جلسة ، وقرأتها عليها (185) ودفعتها له . وهي :

ايا سيدي عبد الوهاب تحيـــة	**وبشرى لكم اهدي واندى من الطل**
سلام عليكم ، طول الله عمـــركم	**ولازلت ترقى في المكـارم والفضل**
ولازلت مقبـــولا وسعدك قابـــل	**وايامك الغـــراء مجموعة الشمـل**
ولازال ستـــر الله عنكم مسبـــلا	**ونعمته الطولى تمـــدك بالطـــول**
كانك لقمـــان في دهرنا واحـــد	**وليس لك مثل ولاشك في القـول**
/ اتيتـــك يا ملجـا البرية كلهـا	**تنولني علما فنبـرا من الجهـــل**
وخلفت امي والعيال وصبية (186)	**كانها افراخ الحمـــام لدى الوصل**

أ ــ 49

---

180 ــ يعني العمليات الفلكية والجداول ونحوها .

181 ــ كذا ، ولعله يعني « يتكسب » بعمله كأصحاب خط الرمل .

182 ــ كذا في الأصل ، والصواب ففارقته .

183 ــ لم نجد معلومات أخرى عن محمد القسنطيني . والظاهر أنه من حفدة القسنطيني الذي سبق ذكره في قضية يهود فاس .

184 ــ من أبرز أطباء عصره . له عدة تآليف في الطب بعضها أراجيز ، توفي سنة 1159 . عبد الله كنون (النبوغ المغربي) جـ 1 / 290 .

185 ــ كذا في الأصل ، وهي (عليه) .

186 ــ يعني بالعيال زوجه ، وفي ذكر الصبية اشارة الى أن له اطفالا صغارا ، غير اللذين ولدوا له أثناء رحلته للمغرب .

وجبت بحـــارا والغمار دخلتهـــا وقفراء لا أنس ولا مـــاوى للظل
ويممتكـم كي استنير بنوركـــم والبس من حـقوا خبــاكم على قل
فكن لي يكـون الله عونك كلمـــا سالت ، ويهديك القويم من السبل

ثم اني جالس معه في مجلس حسن ، كـان له مجلس من مجالس الملوك ، بيت في رياض من نواور شتى ونارنج وعنبر ومياه ، والناس يقصدونه هناك للتداوي ، ولا يجلس الا الضحى والعشية ، جعل هذين الوقتين لمصالح المسلمين . ففي الصباح ينظـر في القـوارير الهراقية ويخبرهم بما يصلح بهم ، والعشية للأسئلة (187) ، اذا أنا هناك أخذتني حمى نافض ، فقمت ترتعد فرائصي ، فذهبت ، وجعلت قصيدة حكيت له الواقع فيها ، فقلت :

قصيدة اخرى له في الحمى :

ايا شيخنا عبد الوهاب سعـــادة لتعلم ما حاز الفؤاد من الحـدس
لك الهيبة التي يـــذل لهـا الفتى واسد الشرى والمارقين(188)من الانس
تذل لك الاقيـــال حتى كانهـــا ارانب او جدلا امامك في الرمس
جلست لكـــم كانني ذو مكانـــة لديكم فلم ادر ، خجلت كذي مس
كان جثـوى عند كسرى ، او انه لدى مولاي اسماعيل في القهر والنكس
وجاشي صبـور لا يروعه معتدي وانت لك الاجلال في القلب والحس
خرجت بهـا حمى تفور كانمـــا ازيز مراجيل العروس لدى العرس
وكنت بهـا ملقى كـــاني ثامــل او اني مشمول كرعت من الكـاس
فقلت اله العـــرش رب وخالـقي تعافني من داني وباعد عن النحس
وكن لي على ريب الزمان وغربتي وليـــا نصيرا لا تكلني الى النفس
وجنبني طارق البـــلاء واهلـــه وما يلقيه الشيطان في الروع بالخنس

ب ـــ 50 / فقبلها . وجلسـت معـه ضحـاء (189) يـوم الأحـد حتى تهيأ للذهاب لمعالجة ابن السلطان مولاي عبد الله (190) .

---

187 ـ جملة طويلة معترضة تبدا بعبارة (كان له وتنتهي بعبارة للاسئلة) .
188 ـ كذا في الاصل ، بالياء .
189 ـ كذا في الاصل ، بالهمزة .
190 ـ لم يعلق المؤلف عن رد فعل الحكيم ادراق على الحمى التي أصابته . وسيعود للحديث عن الحمى بعد قليل .

احمــد بن المبــارك

قصيدة له فى الشيخ ابن المبارك :

وفى هذا اليوم لقيت سيدي أحمد بن المبارك (191) . لقيت رجلا عظيما عند كافة أهل البلد ، خفيف النفس ، حلو المنطق ، نحيف الجسم ، حسن الملاقات (192) ، كان به قبل أو حول (193) . فسألته القراءة ففرح بذلك فرحا شديدا وأجابني . وفى يوم الاثنين صبحت عليه بقصيدة صورتها :

ايا شيخنا شيـــخ البرية كلهـــا — اسيد احمد المبارك فىالدهري(195)
علوت على اعـلا ذرى المجد رفعة — فكنت فى اوج العز كالكوكب الدري
وكنت نسيج وحدك اليوم فى العدى — ومن اين للاسـلام مثلـك كالنيري
ومن مثلكم فى الكـــون يقصد بابه — ومن اين ياتينا وجوده فى العصري
لقد عم بحـــر الجهل حتى رايته — محيطا بآفاق الانـــام على البري
وقد صار كل ديك يصرخ وحـده — ودعوتـه تحـــكي مسيلمة الشري
وفلت اواصر العلـوم فى وقتنـــا — ومن يعلم التحقيق لا يدل للنصري
وانت امـام بالعلـــوم محققـــا — بساحتكم فلك النجات من البحري
واني طلبت الله ان ارى وجهكـــم — واسجد عن تلك الاكف على البري
وها انا قد نلت الذي كنت اشتهى — وقد بقيت لي الاجازة فى النشري
فضع خطك المرفوع فىنصب صفحتي — وعقب به من قد لقيت من القرى
وخلد بـه تلـــك المحاسن كلهـــا — واشياخك اولوا المكارم فى الذكري
ورضوانه عنكـــم وكل مشـــائخي — الى سيديالاكوان ذي البر واليسري

فلما دفعتها له قرأها وكأنه استحشم وأراد هضم نفسه ، فقال : اني لم أبلغ ما قلت . فقلت له : أقبله (196) مني ، والا فأنت فوق

191 ـ يعرف أيضا بالسجلماسي . وقد توفي فى هذا العام (1156) كما سيأتي . وقد اشتهر بكتابه فى التصوف (الذهب الابريز من كلام سيدي عبد العزيز) وهو فى شيخه عبد العزيز الدباغ . وفى (حكمة المعارف) لحمدان خوجة الجزائري نقول كثيرة من هذا الكتاب .

192 ـ كذا فى الأصل بالتاء المفتوحة .

193 ـ كذا ، والعبارة غير واضحة المعنى .

194 ـ كذا بدون ياء .

195 ـ كذا القصيدة على هذا النحو سواء منها المنسوب وغير المنسوب . وقد تركنا ذلك على حاله . وهي أيضا مليئة بالأخطاء العروضية والنحوية .

196 ـ كذا فى الأصل ، وهو يعني اقبلها ، أي القصيدة ، ولعله أراد الشعر .

ما قلت . وفارقته لأنه كان مشتغلا بالمولد . لأنهم يعظمون (197) المولد بالذبائح وغيرها .

عادة المولد النبوي فى فاس والجزائر :

51 — أ وفى ذهابي له لقيت الطبالين والعياطين / وآلات الطرب كلها فى السوق ، ذاهبين بأربعة قباب من شمع ، كل واحدة من لون ، واحدة من لون ، أحدها خضراء وأخرا (198) بيضاء وأخرى حمراء ، والرابعة نسيت لونها ، أخف مما يجعل فى الجزائر عندنا .

اصابة المؤلف بالحمى وعلاجها :

ثم منعني المرض . كانت أصابتني حمى شديدة . فلم أستطع القراءة ، حتى ألهمني الله أن أشتري ثلاثة أثمان من السكين كينه ، فاشتريتها بستة موزونات . فلما أخذتني واشتد بي بردها ضحاء (199) يوم السبت ، سابع ربيع الأولى ، دققت الثمن الأول وشربته فى فنجال (200) قهوة من البن . فلما استقر فى بطني أمسكت الأعظاء (201) كلها عن الاختلاج الا عرقا واحدا فى يد (202) اليمنى بقي يختلج اختلاجا يسير (203) . فلما شربت الثمن الثاني انقطع من كل عضو . ثم شربت الثمن الثالث فلم يبق بي ألم منها . الا أنها لما كسر سورتها الدواء كأنهما تعاندا وتدافعا فثقلت من شدة الحرارة وألزمني (204) النوم . فبقيت كذلك الى غروب الشمس ، فانصرفت تلك الحرارة عني ، والحمد لله . وقمت توضأت وصليت ما فات وما حضر ، وبت نعم مبيت . وكان آخر ما رأيت الحمى ، والحمد لله .

---

197 — كذا فى الاصل .
198 — كذا فى الاصل .
199 — كذا فى الاصل .
200 — كذا فى الاصل .
201 — كذا فى الاصل .
202 — كذا فى الاصل .
203 — كذا فى الاصل .
204 — لعله يقصد « لزمني » أو « الزماني » أي الحمى والدواء .

قراءته على الشيخ ابن المبارك :

ثم يوم الاثنين سادس وعشرين ربيع الأولى ابتدأت قراءة مختصر السنوسي فى المنطق على الشيخ الفاضل ، سيدي أحمد بن المبارك . فلم أر مثله فى تحقيق المسائل وتحريرها وتواضعه ونصيحته للطلبة ، جزاه الله خيرا . ومن غرائب احسانه اني استخرجت نسخة من شرح الشيخ (205) فتركت فيها محلا ، فلما رآني استحييت حين أيقنت اني تركته . قال لي : لا بأس عليك ، لعل هذا الموضع فى كتابك لم يعتز عن الشرح ، وانما أدمجه فى الشرح . وقام من موضعه وذهب الى الدار فأتاني بشرح قرأت منه درسي ومكنني منه . قال لي : لتطالعه ، جزاه الله خيرا وأكثر أمثاله .

ولكن ما أظن أن يكون له مثيل فى استحضار مسائل الكتب لأنها كلها نصب عينيه ، ويعلم الموضع السقيم والسليم ، ويحب البحوث وينبسط له / (206) . فبقيت أقرأ عليه المختصر صبيحة كل يوم ،أصبح على باب داره الى أن يخرج برضاه . فيوما تأخر خروجه ويوما عن قريب يخرج ، حتى بلغنا القضايا . فرأيت ذلك صعبا . فصرت أكتب جميع ما أسمع منه . فالأمثلة أكتبها بين يديه ، وما صعب جدا أكتبه من املائه ، وما توسط أفهمه ، وأذهب الى بيتي فأكتبه وأكثره أسرد ما كتبت عليه من الغد ، الى أن بلغنا القياس . فوجدت المدد فى الشرح ، فما كتبته بين يديه فبها ، وما كتبته فى منزلي قليلا ما أسرده عليه ، الى يوم الأحد ثامن جمادي الأولى الموافق تاسع عشر يونيه بالنون ختمت الكتاب وناولته الاجازة ليضع يده فيها . فلما وجد القصيدة التي استدعيته بها فيها وكتبت قبلها فواصل (207) خمسة أو ستة التي هي :

ب — 52

الحمد لله ، ولما دخلت فاس ، لقيت بها رجلا من خيار الناس ، قد جمع العلم والحلم ، وبرع فى جميع فنون العلم ، تابعا لمنهاج الحق

---

205 — اي من شرح الشيخ السنوسي على مختصره . وسيقوم المؤلف بوضع شرح من عنده على مختصر السنوسي . وسيأتي الحديث عليه .

206 — كذا فى الأصل ، وهو يقصد « لها » أي البحوث .

207 — يعني سطورا قبل القصيدة .

وعليه سالك ، الشيخ الفاضل والعالم الكامل سيدي أحمد بن مبارك ، أبقاه الله رحمة للأنام ، ومصباحا يستضاء به فى الليـــل أو الأيام . ثم ذكرت القصيدة . كأنه استثقل واستحيا أن يضع يده نثرا ، ولا قدرة له على الشعر ، فرفع الاجازة معه الى داره ليتفرغ لها فلم يجد فراغا فى ذلك اليوم .

ومن الغد ، صبيحة الاثنين ابتدأنا الخبيصي فى المنطق ، فقرأنا الخطبة وما بعدها الى الفصل الأول وخرجنا . فذهب ضـــحاء (208) ليقضي مدارى ليبعثها الى خماسه للنادر ، وكان يوما شديد الحر فرجع وقد اشتد به الحر فلم يخرج ذلك اليوم . ومن الغد ذهبت لأقرأ فقيل لي انه مريض فدخلت عليه ، فوجدته ثقيلا الا أنه عقلني ونسي الاجــازة فخفت عليها الضياع ، فقلت له : لعلك لم تكتب لي ؟ فقال : نعم . وان شئت فخذها معك حتى يخف بي الحال . فناولنيها ابنه سيدي مبارك ، فخرجت بها .

وفاة ابن المبارك وجنازته :

فبقى كذلك والمرض يزداد حتى ظهرت فى فخذه حبة (209) وحمرة فى ساقه فتعين وباء . الى ليلة الجمعة ، موافق يوم العنصرة (210) ، قبل طلوع الفجر بنحو ساعة أو أكثر ، فيما قيل ، مات ، رحمة الله عليه ، فغسل وكفن وصنعت عليه قبة / فوق النعش ، كما يفعل بالنساء ، وحمل الى جامع القرويين ، فصلى عليـــه قاضي الـــوقت ، وهو من تلاميذته ، وهو الامام ، بعد صلاة الجمعة . وحمل الى خارج باب الفتوح فدفن فى قبة فيها قبر سيدي عبد العزيز الدباغ الشريف ، كان من أولياء الله الصالحين (211) . وحضر جنازته خلق كثير ، حزرتها عند رجوعهم ، تقرب من ألفي رجل وخمسين امرأة . وبعد وضعه فى

53 ــ أ

---

208 ــ كذا فى الأصل .

209 ــ أي دمل .

210 ــ وينطقها العامة (العنصلة) وتعني فورة الحرارة صيفا .

211 ــ وهو شيخ أحمد بن المبارك ، كما سبق .

قبره كسرت العامة نعشه وأخذوه قطعا ، فمنهم المقل ومنهم المكثر ، حتى أن بعضهم أخذ كالخلال (212) . وسمعنا رجلا بيده قطعة ، قيل له فيها ، فقال : ما لحقتها حتى نلت من التعب ما نال الفكرون على ظهر . ووجدت الناس عليه لأنه كان ينفعهم بما يمكنه . وقال لي عمه : بتنا على قبره ليلة ، ليلة الاثنين الموالي لموته ، والطلبة كثير ، فقرأنا عليه ختمتين من القرآن العظيم ، وقلت في نفسي لعلي أراه ، قال فنمت فاذا برجل جلس معي وقال لي : لن تر (213) الشيخ الليلة فان أرواح الناس يذهبون الى النبي (ويرجعون من حينهم) (214) وروحه بقية (215) عنده الى الآن ، وان الصالحين مشتبكون في أمره متحيرون لأن عادتهم اذا مات ولي أخذوا من سائر الناس وجعلوه موضعه ، وأما اذا مات ولي عالم تحيروا فيمن يأتوا (216) به موضعه . نسأل الله أن يوفقنا لصالح الأعمال والأقوال (217) . وبالله التوفيق .

مرثية المؤلف في ابن المبارك :

وقد رثيته بقصيدة ، بقدر بضاعتي (218) ، ولم يرثه أحد قبلي فيما علمت ، فقلت :

افلت يا شمس الغرب في حجب الثرى وابقيت فاسا في الظلام وفي الغم
فحيرت رصادا وعطلت آلة وفرحت شيطانا قهرته بالرجم
ايا شيخنا شيخ الجماعة احمد انجل مبارك وصلت ذو الرحم
بذلت علوما كنت فيها مبرزا فلست بمناع العفات من الفهم
اذا انت عبرت المسائل نالها غبي ، وان صورت ادركها الامي

212 ــ اي قطعة صغيرة من الخشب في حجم الاصبع أو اقل .

213 ــ كذا في الأصل بدون ياء .

214 ــ عبارة « ويرجعون من حينهم » مضافة الى هامش الأصل ، وقد أثبتناها .

215 ــ كذا في الأصل بالهاء .

216 ــ كذا في الأصل بدون نون .

217 ــ رواية هذه القصة تدل على ايمان المؤلف بها ، وهي لا تتفق مع ما عرف عنه من استقلال وعلمية ، وهي تشبه عقيدته في الشيخ علي الريفي الذي سبقت اليه الاشارة .

218 ــ هذا اعتراف من المؤلف بأن شعره غير جيد ، وانما يحاوله كدخيل عليه . ونحن لم نتدخل في اصلاح مرثيته هذه .

فقمت بحق العلـــم فى كل موطن ... واقرب ما تاتي العويصة فى الهـم

ب ـــ 54 / لقد كنت معنيا بشاذ، فى الورى ... وفكـرك غواص عن الدر فى اليـــم

فتشرح مشكلا وتكشف غامضـــا ... وتنشر ما الجمهور شهر فى القــوم

فانت فى دهرنا (اياس) فى قومه ... وانت فى عصرنا امام على الرغـــم

لقد كنت فى علم الحديث امامــــه ... وانت عـلى اهل التفاسير كالنجـم

اشارت لك الاقوام مذ صرت عندهم ... غزالة لا دجـن عليها من الغيـــم

اصابتك عين اذ نقلت عن الـــورى ... ومـا هي الا داهيات من الصـــم

طعنت بسهم ، لابـقى ، مســـدد ... لصـــدرك سهما قد سقاه من السم

عفت منك دار كنت حرزا لجارها ... كانك طيف قد خطرتها فى النـــوم

وافقر منك القرويون (219) ومن له ... يدرس اعيان المسائل فى اليـــوم

عليك يحق النوح والحزن والبكـا ... وفيك تباح لي المراثي من الاثـــم

رثيتـك محزونا وكل الورى مثلي ... واني لنا شخصا كمثلك فى الحلـم

يحـق لنا ان نبكي العمر بالدمـــا ... على العالم النحرير اذ ثوى فى الرم

لقد طال ما ابكى اليـراع بكفـــه ... على عاتق الوسطى يحثه للرســـم

وقد زعـم الراعون يبكي جـلالـة ... من الشيخ اذ يلجيه للنشر بالعـزم

وما علموا شكل الفراق جـرى له ... فى تكسيره حرف الهجاء من الاسم

ايا مقلتي جد (220) بالهتون عقيقة ... واهطلي كالمقـلات تاخذ بالحـــزم

على من يكـافح المذاهب حسبـــة ... ويغضب لله العظيـم من الظلـــم

ايا (مالك) قد مات من نشر اللوى ... لمذهبك المنصور بالغرب فى الحكـم

ويا (اشعري) طال ما شهر المدى ... عــلى كل فتـــان يؤمك باللـــؤم

فقد رد اقــوالا تستر اهلهـــا ... بظاهر قول الله خوفا من النـــدم

عليـــه من الرحمن ازكى تحيـــة ... واعرفها نشرا وارفع فى الســـوم

وعامه شنقوا (باشة الريفي)(221) ارخوا ... وان شئت نوقش الحساب مع الغرم

وجمـــادي اولا فى ثـــالث عشرة ... ورابع عشرة الاخير ذو الوصم (222)

---

219 ـــ يعني جامع القرويين .

220 ـــ كذا فى الاصل ، والمعنى (جودي) .

221 ـــ يعني توفي الشيخ عام مقتل احمد الريفي باشا تطوان أي سنة 1156 .

222 ـــ ذو الوصم هو الريفي ايضا . وفى الأصل تعليق على هذا التاريخ لم نستطع قراءته فى الصورة ، فليراجع . وجمادي الأولى مكتوبة (أولا) .

المؤلف يطلب الشهادة على اجازة ابن المبارك :

أ ـ 55 / ثم لما أن فاتني ماأملت (223) ، وخبت فيما سعيت ، سطرت هذه الأسطر ، بعد القصيدة ، طالبا من يشهد لي بالاجازة المفيدة ، فقلت ، وعلى الله اعتمدت : فقرأت عليه مختصر السنوسي فى المنطق ، بعد أن يسهل لي الصعب وأحقق ، وكنت ابتدأتها يوم الاثنين ، السادس والعشرين من ثاني الربيعين ، وختمتها فى ثامن من جمادي الأولى ، يوم الأحد ، بعد أن قيدت عليها شرحا أنفقت فيه الجد ، وسميته الدرر على المختصر (224) ، ففرح لما رأى ذلك وسره ما هنالك ، فأتيته باجازتي ، لأفوز بالاذن منه فى اقامتي ورحلني ، فلما دفعتها اليه ، وتناولها بكلتي (225) يديه ، رأى تلك الخريدة (226) ، فأراد أن يتحفها بفريدة ، ثم أخذها للمنزل لينتقي ما يقول ، ولم يدر أن شمسه مالت الى الأفول ، ودعي المنون ، مفوقا سهمه بالطاعون ، وهو ببابه مكنون ، كأنه منتظر من يمون ، فأخره الى أن دخل الدار ، واستقر به القرار ، رماه بعد الرصد ، فأصاب منه مجمع الفخد (227) ، فكانت آخر عهده ، وعائقه عن اتمام وعده ، وكان قد دخل علينا الفقيه العالم ، الذي ضم لعلمه حسن الخلق والمكارم ، قاضي القضاة ، ومعدن الفضل والخيرات ، الواضع اسمه اثره (228) ، أبقى الله ذكره ، فشاهدها حقا ، وأمعن فيها النظر صدقا ، فسأله : ما هذا ؟ قال : اجازة فلان لأوقع أثرها بالبنان ، فتركته واياه فى المسجد ، وذهبت الى منزلي المستعد .

ثم لما ان رجعت بها بخفي حنين ، وشيخي قد ألحق بالقارظين ، طلبت من سيدي القاضي ، أسعده الله ، أن يشهد لي بما سمع من الشيخ ورآه ، فلبى طلبتي ، وأجاب دعوتي ، فجمع لي بين رغبتين ،

---

223 ـ أي من أمر الاجازة التي كان الشيخ ابن المبارك قد وعده بها .

224 ـ ستاتي اخبار أخرى عن هذا الكتاب بعد عودته الى الجزائر .

225 ـ كذا فى الأصل .

226 ـ أي القصيدة التي استجازه بها .

227 ـ كذا فى الأصل بالدال المهملة .

228 ـ هو عبد القادر بوخريص السجلماسي الآتي ذكره .

تحسبهما كالفرقدين ، أو كقران العلويين ، فى أحد السعدين ، فقلت فى ذلك بيتين :

لقد احسن القاضي الشهادة ناقــلا عن الشيخ ان يجيزني فى الطرس
ويشفعهـــا باذنـــه لي مطلقـــا فى كل الذي يروي عن الغر بالخمس

ب ــ 56 / وهذا ماجادت به القريحة ، فسطرته فى الصحيفة ، وأنا الفقير الى الله عبد الرزاق بن محمد بن محمد (229) بن حمــادوش الجزائري الدار والمنشأ .

شهادة القاضي بوخريص للمؤلف :

ثم قال القاضي : الحمد لله وحده ، والصــلاة والســلام الاتمان الأكملان على مولانا رسول الله ، وعلى جميع السادات الآل والأصحاب ومن تبعهم الى يوم الدين باحسان . بمحضر كاتبه ، الواضع اسمــه أثره ، دفع الفقيه الأجل ، العلامة الأمثل المجاز أعــلاه هذه الاجازة المسطور فيها كتب الايمة المتضمنة الاجازة منهم له على وفق ما رسم وسطر أعلاه لشيخ الجماعة وخاتمة المحققين على الاطلاق ، الجامع بين المعقول والمنقول على الشمول والاستغراق ، فهو فى كل فن من ابل القباب (230) ، حتى صار لبه لا يصدر عنه فى العلوم الا الصواب ، العلم الصدر فريد عصره ، ووحيد دهره ، أبي العباس سيدي ومولاى أحمد ابن الفقيه المرحوم بكرم الحي القيوم الله (231) سيدي مبارك اللمطي السجلماسي برد الله ضريحه ، وأسكنه من دار المزيد فسيحه ، بمنه وكرمه ، بقصد الاجازة منه للفقيه المذكور ، وكان ذلك فى التاريخ أعلاه ، يليه أثر ختمه عليه مختصر الشيخ السنوسي فى المنطق قراءة تحقيق وتدقيق ، فقبضه من يده أن يجيزه فى ذلك وغيره حيث استجازه بمعاينة كاتبه الآتي ذكر اسمه .

---

229 ــ لم يكتبه هنا « بن امحمد » كما فعل أولا .

230 ــ زيد فى هامش الأصل هذه الجملة « لانه لا يحمل القباب ، جمع قبة ، الا القوي من الابل » .

231 ــ كذا فى الأصل .

وبعد أيام قلائل اخترمته المنية ، قدس الله روحه . وطلب منا صاحب الاجـازة الفقيه المـذكور أن نكتب له ما عاينت من الشيـخ ومن المستجاز ، فرقمت ما سطرت . ثم أن الفقيه المذكور طلب من العبد الفقير الى ربه الغني الآتي اسمه أن يجيزه وان كان الكاتب ليس هو من ابل القباب على وفق ماسطرته الايمة ، رضوان الله تعالى عليهم ،أعلاه، فأسعفه لذلك طالبا التعلق بأذيال السادات المتقدمين / وراجيا الانخراط في سلكهم . فقلت ، مستعينا بالله ، أجزت الفقيه المذكور فيما رويته عن الشيخ المذكور وغيره ، من معقول ومنقول ، بشرطه المعتبر لدى الايمة . جعلنا الله واياه من السالكين في حزبهم ، بجاه عين الرحمة وسيد الوجود ، عليه أفضل الصلاة والسلام .

57 ـ أ

وكتب عبيد ربه وأسير ذنبه ، عبـد القادر ابن العـربي بوخريص السجلماسي ، بتاريخ سابع وعشرين من جمـادي الأولى عـام ستة وخمسين ومائة وألف . ووضع علامته (232) .

العودة الى ثورة الريفي :

الحمد لله ، ثم ان من القضاء المقدور للباشا الريفي ، باشا تطاون ، وسوء القضاء والاتفاق ، انه لما آن من الله عليه بالعز والجاه والمال أراد أن يدعي الملك ويخطب لنفسه ، فقيـل له ان أهـل المغرب لا ينظرون الا آل البيت وأنت لست منهم . فاستظهر بعقد زوره أنه شريف ، فلم يقبلوا منه لأنهم يعلمون أن أباه من أهل الريف الشلح يخدم الأبغال ، ثم ترقى الى خدمة أبغال مولاى اسماعيل حتى ترقى الى الولاية (233). فنشأت له هذه النطفة الفاجرة المفسدة في الأرض . فلما أن رأى أن الأمر لا يتم له أخذ مولاى المستضيء بنور الله في يده وأظهر للعامة أنه يطلبها للشريف المذكور ابن مولاى اسماعيل ، أخو مولاي عبد الله من أبيه ، حتى وقعت له تلك الوقعة ، التي أشرت اليها ، على قنطرة

---

232 ـ هذا التعليق للمؤلف ، وهو يعني ختمه أو تعليقه الخاص المسمى أحيـانا بـ « الخبشة » .

233 ـ في هذا تكرار مع ما سبق عن هذا الموضوع .

وادي سب (234) ، قريب من فاس بنحو ميل ، وفر بنفسه هاربا ، وغنمت البرابر حتى قسم بعضهم سبعة عشر رطلا من الـذهب لكل واحد بالبغالى (235) . وغنم بعضهم صندوق (236) من السيـوف المذهبة ، بيع واحد ، بعد ما ذهب ركيزه ، بمائة وعشـرين مثقـالا . وغنموا أسلاحا كثيرة . وبيعت البندقة بعشرين موزونة ، والسيوف بلا ثمن ، والأثاث والحوائج . وأخذوا له ثلاثة عشر مدفعا ، يرفع الجمل اثنين منها ، وكسروه . ولو لم يشتغلوا بنهب الأموال / لقتلوه فى تلك الساعة ، ولكن منعه الله بالمال . ففر فى قليل حتى دخل طنجة فأقام محلة أخرى وجمع عسكر (237) معه ، وخرج يعثوا (238) فى البلاد . وأهلك كل من خالف عليه حتى تعد (239) القصر ، وبعثه مولاى المستضيء المذكور الى مكناس فدخل مكـناس لاستضعافـه أهلها وبقي هو ، فخرج مولاي عبد الله ، يوم الاثنين ، قرب الزوال ، أظنه فى الساعة الخامسة ، آخـر يوم من جمـادي الأولى بالعلامة الموافق حادي عشر يوليه . فبقى يقصر المراحل لتتجمع عليه الجنود ، حتى نزل على القصر ، والريفي هناك قريب .

58 ـ ب

ففي ليلة الاثنين رابع عشر جمادي الأخيرة الموافق خامس وعشرين من يوليه أتاه آت قيـل من الباشا عبد الكـريم (240) أخي الباشا المذكور على (241) بن عبد الله ، لعداوة بينهما ، وقيل من غيره . فأخبره أن الباشا مصبحك بجيشه فاستعد ، فاستعد له . وأصبح راكبا وقسم الجنود خميسا . وكان فى المقدمة الباشا بوعزة ، مولي الشـر يبل (242) . فاندفع بقومه فرده ، وقيل اندفع أولا الباشا بوسلهام

---

234 ـ فى محمد داود (تاريخ تطوان) وغيره (سبو) .

235 ـ كذا فى الأصل .

236 ـ كذا فى الأصل بدون الف .

237 ـ كذا فى الأصل .

238 ـ كذا فى الأصل .

239 ـ كذا فى الأصل ، وهي (تعدي) ، اي تجاوز .

240 ـ كان أحد اخوة الباشا احمد الريفي .

241 ـ الصواب احمد ، لان كليهما (احمد وعبد الكريم) ابنا علي بن عبد الله الريفي .

242 ـ كذا فى الأصل ، وقد وجدتها فى غيره (الشربيل) .

الحسادي ، وهذه الرواية الصحيحة ، فرده . فلما رجعوا منهزمين لقيهم السلطان بطبوله فاستحوا منه . ثم التفت السلطان الى العبيد فكان أميرهم بوعزة المذكور . فاندفع واندفعت الميسنة والميرة (243) والذنب ورجع عليه الرأس ، فبقي هو (244) وعسكره وسطا من جنود مولاى الله فأفرغت الجنود ما فى أيديها من البنادق وأسلت السيوف . فلم يسلم من عسكره الا القليل . وضرب بحبة بندقية فخيطته من جانبيه فثقل فلم يستطع السباق . فلما أن رأى أنه لا يستطيع ذلك ضرب اللثام على أنفه وترك الفرس تذهب أين شاءت . فلما انجلت العساكر واشتغلت بقي منفردا فلحقه بوعزة المذكور فاستنكر لثامه . فقال له : اكشف اللثام . فلما عرفه اخترط سيفه وضربه فشجه فوقع الى الأرض فنزل بوعزة وأجهز عليه . وحمل رأسه الى السلطان . فأعطاه مائة دينار / ذهبا ، وبعثه مع عشرين بين فارس وبغال فدخلوا به فاسا يوم الأربعاء فى الساعة الخامسة أيضا . أ — 59

وفرح أهل فاس كلهم وطافوا به ما ولاهم من باب الكيسة على قبيبة الناقص ، على العطارين ، على الشراطين ، على المعادي ، دار الخواجة ، الى باب المحروق فصلبوا الرأس هناك . والناس لم يبق فى فاس لم يره الا أعمى أو القليل (245) حتى النساء والصبيان . والحمد لله . وهذا من الألطاف بهذه البلاد ، والا فقد اشد بها الخوف ، والحبوب زيد فى سعرها . وهذا ملخص ما بلغني ، وكتبته عشية الأربعاء المذكورة سادس (246) جمادي الأخيرة ، وبالله التوفيق . وتسمى وقعة العسال (247) .

243 — كذا فى الأصل ، والمعنى (الميسرة) .

244 — اي احمد اليفي .

245 — اي الضعيف أو العاجز .

246 — كذا فى الأصل ، وصوابه سادس عشر . وفى هذا دليل على أن المؤلف كان ينقل من مذكراته .

247 — زيد فى هامش الأصل هذه الجملة « وتسمى وقعة العسال » .

غــــرائب

بعض عادات اهل فاس والجزائر :

ثم أن البلاد (248) فرحت كلها وازينت يـوم الخميس ، الا أن زينتهم بثياب ملبوس النساء ، يعلقون القفاطين والمحارم وغيرها من خروم حرير وما تيسر ، بخلاف زينة بلادنا (249) . ومن غريب مارأيت فيها اللوح الداخل قبة مولاي أدريس وكذا ألواح قببها كلها . ومن غريبها قسمة مياهها حتى تعم البلاد كلها من بساتين ودور وغيرها . من أقبح ما فى المغرب كله حماماتهم ، ويبدو (250) عوراتهم فيها . ومنها نحو ربع البلد جنات معروشات . وصنعنا متر (251) فى جنـة منها أصل مساحته أربع مائة (252) دار . وفيها ثلاثة جداول ماء أحدها كبير أقمنا فيه سبعة أيام بسبع شياه . ومنها أن الزرزور ساكن فيها فى أركانه كالبرطال يبيض بيضا رقيقا طويلا بين الـزرقة والخضرة زنجاري . وكذا فى مكناس ، وصومعها (253) مسكونة بالشقشاق المسمى عندنا باللارج يبيض ويفرخ . وأن طير أبابيل فيها بخلاف تطاون فانهم لا يعرفونه . ومنها أن عادتهم يأكلون فى يوم العنصرة هشيم أذناب الضأن بالقرفة والكسـكس . وهذا أكل غالب أهل فاس . وأما البراني فلا أدري .

ب ــ 60 / ومنها أن رجالها لا يتعممون الا القليل وأن نساءها لهم عمائم كبار، اما من حرير فثمانية عشر ذراعا بذراع بني آدم المعلوم فى الأسواق ، وأكثر ، اما أبيض أو نصفه زبيبي ونصفـه عكـري ، أو يتعممون بالشاش الهندي ، أو بالشقة الجيـدة المصري . وبهـذا كان يمازح

---

248 ــ يعني فاس .

249 ــ للاسف ان المؤلف لم يذكر أنواع التزين فى الجزائر .

250 ــ كذا فى الأصل ، ولعله يقصد يبدون أو بدوا .

251 ــ كذا فى الأصل . والعبارة غير واضحة . ولعل فيها حذفا .

252 ــ كذا فى الأصل ، وهو يكتبها أحيانا متصلة . ولعل الصواب « مساحتها » بدل مساحته ، وفى هامش الأصل « ها » منفصلة لعلها تشير الى ذلك .

253 ــ كذا فى الأصل . ولعلها صوامعها .

شيخنا سيدي محمد بن ميمون (254) ، يقول : أين منعت الذكران من التيجان ، وبرزت ربات الحجال ، بعمائم الرجال . يأتي به فى باب العدد . ويقول : وذلك كأهل فاس .

تمـــام قصـــة السلطـــان

اعمال السلطان بعد مقتل الريفي :

فلما قتل الباشا ، ذهب (255) بجنوده الى طنجة ليخرج الأموال والذخائر . فلما جمع ما هناك واستخرج ما كان دفينا حمـــل على أربعمائة بغل وثلاثمائة جمل أفخر ما هنـــاك . امـــا من المـــوزونات فمائتي (256) قنطار واثنان وأربعون قنطارا . ومن الذهب والأحجار لا علم لي . ومن الملـــف والـــكامرة والحريشة والـــكميمة وأضرابه بقيتها (257) . وخلف هناك نحو الأربعمـــائة قنطـــار برود (258) وأضرابه مما خف ثمنه تأتي به القوافل بعده .

فلما أراد توجيه ما عبأ الى فاس قيل له ان مولاي المستضيء بنور الله فى ثمانية آلاف فارس منتظرك ، فخرج السلطان بجيوشه حتى بلغ دار العباس ، موضعا قريبا من القصر . فتـــلاقا العسكـــران فحمل عسكر السلطان على عسكر مولاي المستضيء فولوا الأدبار من حينهم . فبقي عسكر السلطان يضرب أعناقهم ويأخذ خيلهم وسلاحهم حتى لم يبق الا من فر من القليل . ونال كل واحد سبعة وثمانين من الخيل والبغال والسلاح . ومات فيها نحو الأربعة آلاف ففوق (259) . / 61 ـ أ

---

254 ـ سيرد ذكره بكثرة فى الرحلة . وقد كان من الأدباء والشعراء المجيدين . وهو صاحب (التحفة المرضية فى الدولة البكداشية) الذي حققه محمد بن عبد الكريم ، الجزائر 1972 . تولى عدة وظائف فى الجزائر منها قضاء المواريث . وكان حيا سنة 1152 . انظر ايضا كتابي (ابحاث وآراء فى تاريخ الجزائر) ، الجزائر 1978 .

255 ـ أي السلطان عبد الله .

256 ـ كذا فى الاصل والصواب مائتا .

257 ـ كذا فى الاصل ، وهي غير مفهومة ، ولعلها (بقيمتها) .

258 ـ كذا فى الأصل .

259 ـ أي فأكثر .

وفر مولاي المستضيء حتى دخل سلا فاجتمع عليه من اجتمع ونافق (260) عليه رباط سلا فبقي بينهم القتال مدة . والسلطان أتى بالأموال الى فاس الجديد ، أظنه فى رجب . وجلس موضعه ، والقوافل تأتي بما ترك هناك الى رمضان ولم تتم . وكان السلطان ولى بوسلهام الحمادي على قبائل ممن كانوا تحت الباشا (وغيرهم من سائر...)(261) فأضربهم ، فرفعوا أمرهم الى السلطان فحقد (262) عليهم .

فلما كان يوم عيد الفطر ، يوم الاثنين سابع نوفمبر ، اجتمعت القبائل كلها فى المصلا (263) ، وصنع له منبر جديد أحمر وعليه ظلة ووضع فى موضع متسع كان يبذر فيه قبل . فاجتمعت فيه الأمم . أما أهل البلاد جلسوا قريبا من المنبر ، وأما العبيد والوداى والعساكر كلها ضربوا صفا نصف قوس بعيد من المصلا . وقدم السلطان يقدمه أول كل شيء المسخرين (264) الذين يلبسون القشاشب البيض نحو الخمسمائة راجل بلا سلاح ، وبعدهم الذين يلبسون الأحمر بأيديهم البنادق . وبعدهم الذين يركبون الخيل بالسلاح ، وبعدهم السلطان عليه ظلة بيد رجل يحملها ، قيل أنها مرصعة بالياقوت . وهو لابس كلباس أهل مكة من الديباج بين الحمرة والبياض ، وعمامته كعمامة أهل مكة مائلة الى السواد . فنزل وصلى بنا الامام ، ثم صعد الامام المنبر فخطب خطبة مدح فيها السلطان وأثنى عليه أولا وآخر (265) ، وأكثر فيها التكبير ، بدأ بسبع تكبيرات ، وبعد كل خمس فواصل يكبر ثلاثا ، حتى نزل من المنبر ، فقرأ الفاتحة وانصرف الناس ، ودنت / القبال (266) تهني السلطان والطبول تضرب (267) . ب ــ 62

---

260 ــ هذه الكلمة تكرر فى الرحلة ، وتعني الخروج عن السلطة او الثورة .

261 ــ هذه الجملة (وغيرهم من سائر ...) مضافة فى هامش الاصل . ونصف الكلمة التي بعد « سائر » محذوف على الميكروفيلم فلم نستطع قراءتها . ولعل تكملتها « من سائر الأعراش » .

262 ــ أي السلطان ، وسيذكر المؤلف انتقام السلطان منهم .

263 ــ كذا فى الأصل ، وهي مكررة كذلك .

264 ــ كذا فى الأصل . وهم نوع من الجنود الاستعراضيين .

265 ــ كذا فى الأصل .

266 ــ كذا فى الأصل ، وهو يعني القبائل .

267 ــ عبارة « والطبول تضرب » مضافة فى هامش الأصل .

ثم لما انصرفوا شرعوا فى المسابقة والمرح كعادة الفرسان . فحمل جماعة الوداى على عسكر العرب الذين يسيرهم بوسلهام الحمادي . لأن تحته جميع العرب من آل حمادة والحياين وأولاد حماد وأولاد جرار وغيرهم ، بأمر من السلطان فقتلوا من العرب وسلبوا ضعفاءهم حتى استفاقت العرب فحملت على الوداي حمنة واحدة فصارت الوداي. لعنهم الله ، يسلبون من لقوا فى البلد ، أي فاس الجديد .

المؤلف ينجو بحياته :

وكان أشد يوم علي وأصحابي بفاس الجديد . دخلناها لما كثر الهرج فسلمنا ، والحمد لله . بعد أن اختطف لبعض أصحابنا عمائمهم . وردت اليهم . وفسدت السبل بينها وبين فاس البالي . حتى اجتمعنا جماعة كبيرة نحو المائة نفر ، فأتينا فاس البالي . والناس يهنونا (268) كأننا كنا بثغر من ثغور الخوف . والسلطان فى هذا كله لم يغضب . نسأل الله العافية . ومن جملة ما أخرج بين يديه بيتين من بيوت العود مكسوة بالملف الأحمر على عجلات يجمرهما (269) البغال .

قصيدته فى السلطان عبد الله :

وقد هيأت له قصيدة هنيته فيها حين قهر الباشا ورجع . فلما رأيت غلظ حجابه مسكتها عندي ، وهي :

امولاي عبد الله بشرك الهنا بكل الذي تبغي من الفتح والنصر (270)
وسافت رياح السعد جارية الهنا لساحل بحرك المفيض على اليسر
كانك بحر فى العطاء ومن يكن كمثلك حق ان ينال من الظفر
وذلت لك الأعداء حتى كانها ارانب لا نعدو خطاها عن الحجر
لقد شهدت اولوا المغيرات انه لتنصرك الانطاف فى البطن والظهر
أ ــ 63 / **والا لتخرجها من محلها وتثقلها ولا يشكون فى الامر**

---

268 ــ كذا فى الأصل ، وهي يهنئوننا .

269 ــ كذا فى الأصل بالمثنى .

270 ــ لم نتدخل فى هذا الشعر أيضا ، رغم أخطائه العروضية وغيرها .

كانك سيف سل عن معشر الردى ... وغيث يروي الطائعين اولي الفقر
فانت جديلها المحكك فى الوغى ... وانت عذيقها المرجب فى السبر
وانت الذي يرجاك كل مؤمل ... وانت الذي يخشاك من حاد فى السير
فانت كصبح للحبيب تزينه ... ولاشك ان النفس تفرح بالفجر
وانت كليل للعدو تناله ... ولو ظن انه تغول فى القفر (271)
فهاك حسان الفكر وجهتها لكم ... فجد بالقبول يا كريم على الشعر
فلازلت ممدوحا ولازلت باذلا ... ولازلت منصورا حياتك فى الدهر

بيع سلعته :

ثم بقيت فى فاس الى يوم الجمعة الثانية عشر من شوال المذكور الموافق ثمانية عشر نونبر (272) قايضت جميع سلعتي بمائة وخمس أذرع ملف وردي بل عكري وسبعة وثلاثين رطلا ونصف (273) قشينية (274) . فهذا جميع ما قطعت سلعتي ، وخمسة عشر مثقالا مغربية ، وهي عشر سلطانية صفر ، وخمسة أواق فضة ، الى يوم السبت موفي عشرين من الشهر المذكور .

خروجه من فاس ومشاهداته فى الطريق :

وخرجت من فاس ، اكتريت بهيمتين من الأبغال بسلطان ذهبا لكل واحدة ، الى تطوان (275) . فظللنا سائرين الى آخر النهار . نزلنا فى دوار عرب بين واديين يقال له بوشابل . ورفعنا من هناك . سرنا النهار كله الى العشية ، بل قبل الظهر أو قريب منه ، نزلنا تحت بني ورياكل تحتها ، وهي دشور . بتنا على عين مائها عند الصفصاف . ورفعنا منها صبيحة الاثنين وظللنا سائرين الى وسط جبل يقال له

---

271 ـ تضمين من قول النابغة يخاطب النعمان بن المنذر :

فانك كالليل الذي هو مدركي ... وان خلت ان المنتآي عنك واسع

272 ـ كذا فى الرحلة كلها « نونتبر » (نوفمبر) وكذلك « دجنبر » (ديسمبر) و « ينير » (يناير) ، و « غشت » (أوت أو اغسطس) و « شننبر » (سبتمبر) .

273 ـ كذا فى الأصل .

274 ـ عن نوع السلعة التي جاء بها هو من الجزائر انظر بداية الرحلة .

275 ـ كذا فى الأصل ، وقد سبقت له كتابتها « تطاون » ، كما أنه كتب كلمة « سلطان » قبلها وهي سلطاني .

الطليب ، على عين الدفلة ، قريب من شجرة بلوط عظيمة تسع مجلس خمسين شخصا ، جلس تحتها مولاي رشيد (276) . رحمه الله . ورفعنا صبيحة الثلاثاء فظللنا سائرين حتى مررنا فى غيضة عظيمة مقدار نصف يوم ، ونحن سائرون فيها كلها بلوط وشجر الدلم .

ب — 64 وهو شجر يطول جدا وورقه أكبر من ورق الدردار وصفته / بين ورق البلوط وورق الدردار ، وله ثمرتان احداهما عفص كبير أكبر من العفص التركي والأخرى بلوط حلو يؤكل . سبحان من هو على كل شيء قدير .

الى غروب الشمس ، فبتنا فى دار أقبع (277) فى بستان تين قريب من الدشرة . وكنا اشترينا كبشا فطبخه الحمارون وأكلنا وحمدنا الله . وبقي هناك فضلاته . ففي نحو مضى من الليل ربعه جاءت هرة تأكل مما هناك فرآها بعض الحمارين ، وكانت جماعة قليلة ، فرماها بمكحلة ، فأرادها (278) بحبتها وأخذها وذبحها وسلخها ، فكانت كلها شحما من شدة السمن وأمعاءها كأمعاء بني آدم واحد . وليست هي وحشية وانما هي أنسية فى الغالب ، فطبخوها وأكلوها ، ونحن ننظر .

عودته الى تطوان :

وسرنا من هناك فدخلنا تطوان قريب من صلاة العصر أو بعده ، يوم الأربعاء ، بل مع غروب الشمس ، وجدته مقيدا (279) . فنزلنا فى فندق شيخنا الفقيه العالم سيدي أحمد السرايري فوجدناه مات يوم الخميس الذي هذا اليوم سابع منه (280) ، فأصبحنا فى تطوان (281) يوم الخميس خامس وعشرين للشهر المذكور الموافق أول يوم من دجنبر ، فطلبت أنا ورفقتي ثلاثة رجال كراء دار فحملنا انسان لنكتري منه

---

276 — هو السلطان رشيد بن الشريف تولى سنة 1075 بعد أن قتل اخاه محمد بن الشريف وظل فى الحكم الى ان توفي بمراكش سنة 1082 .

277 — ضبطها فى الرحلة بالفتح والضم ثم الفتح والسكون .

278 — كذا فى الأصل ، والصواب فأرداها .

279 — هذا دليل آخر على أن المؤلف كان ينقل من مذكراته .

280 — فيكون الشيخ السرايري قد توفي يوم الخميس الموافق 17 شوال عام 1156 .

281 — بقي المؤلف فى فاس ستة أشهر ، من 9 ربيع الأول الى عشرين شوال 1156 .

بجماعتنا واشترط سكناه بزوجته وأولاده معنا . وكان المطر هـذه السنة قليلا فى فاس وعمالتها الا تطوان فكان وسطا . الى يوم الاثنين تاسع وعشرين شوالا من الله تعالى بمطر عام على فاس وعمالتها بعد قحط وغلاء . ويوم الثلاثاء أول يوم من ذي القعدة بالعلامة ، اكترينا دارا أخرى وحدنا غير المذكور فسكناها فى هذا اليوم .

قصة من كتاب الدر الفائق :

ويوم الأربعاء ثاني الشهر المذكور ابتدأت ليلته كتاب الدر الفائق فى المواعظ والرقائق (282) محتو على ثمانين حكاية سرد . ومن أغرب ما فيه من الحكايات القصار حكاية (283) ولد التاجر مع بنت تاجـر آخر كانت تهواه وشغفت به . ففي ذات يوم فقدته ، وكان لا يفارقها . فسألت عنه فقيل انه خرج سكرانا (284) ، ونعدى على شخـص / فمسكه الوالي فلبست ثيابها وذهبت الى الوالي باكية كئيبة وقالت له : اني امرأة غريبة وليس لي من يقوم بأمري الا أخ لي ، وقد كذب عليه بعض الناس فعدوت عليه وهو فى سجنك . والآن طلبـت من فضلك أن تطلقه ، فلما رآها شغف بها ، فقال لهـا ان أردت ذلك فادخلي معي المنزل ، فقالت له اني لست من تلك النسوة وانما أنا صينة . فقال لها ولا بد ، فقالت له ان كان ولا بد فعشية الجمعة ليلة السبت آتيني الى داري ، وهي فى الموضع الفلاني ، وذهبت خائبة . فاستجارت بالقاضي وطلبت منه الشفاعة فقال لها الا أن يكون كذا ، فامتنعت . فلما رأت منه الجد وعدته لوقت ما وعدت الأول . فلما رأت خيبتها منهما وعدمت الصبر ذهبت الى المحتسب تستشفع به ، فلما رآها شغف بها كالذين قبله . فلمـا رأت منه الجـد وعدت له الأولين . فلما رأت خيبتها ذهبت الى الوزير فلما رآها شغف بها .

أ ـــ 65

282 ـ لاشك أنه (الروض الفائق فى المواعظ والرقائق) لشعيب بن سعد بن عبد الكافي المشهور بالحريفيش المتوفي سنة 801 هـ ، وفيه اجزاء .

283 ـ لم نحذف هذه الحكاية من الرحلة لانها تدل على نوع اختيارات المؤلف .

284 ـ كذا فى الاصل بالألف .

فلمـا رأت خيبتهـا منه وعـدته للـوقت التي (285) وعـدت له السابقون (286) . وذهبت الى النجار فأمرته أن يصنع لها خزانة من صفتها أربع طبقات ، وكل طبقة بابها وحده ، فأخذ القياس وقالت له كم ثمنها ؟ قال لها : أو منك يؤخذ الثمن ؟ ! انما مرادي منك الوصال . فلما رأت الجد ، قالت له : اذا اجعلها من خمس طبقـات بأبوابهـا ، ووعدته لوقت الأولين .

فلما بلغت الجمعة أتت الخزانة من عند النجار ووضعتها فى منزلها ، فلما قرب العشى جاءها القاضي ، فدق الباب . فلما دخل جلس وأراد أن يحاول منها شيئا فقالت له : تأنى حتى تأكل شيئا ، وانزع ثيابك وحـط عمـامتـك . فأخفـت ثيابه وعمامته ووضـعت ذلـك فى موضع ، واذا بالباب يدق فقالت : ان زوجي قد قدم ، فقال : وكيف / النجات (287) منه ؟ فقالت له : ادخل فى هذه الخزانة ، وهي بازائه ، فدخل فى السفلى منها وغلقت عليه الباب . فدخل أحد المذكورين وأظنه المحتسب فأراد أن يبادرها ، فقالت له : انزع ثيابك وعمامتك ، واجلس حتى تأكل شيئا . فبينما هما جالسين (288) اذا بالبـاب دق ، واذ بالوالي ، فقال المحتسب : من هذا ؟ فقالت له : زوجي . فقال : كيف النجات ؟ أدخل هذه الخزانة فدخل الطبقة الثانية وغلقت عليه ، وأدخلت الوالي فأراد أن يحاول شيئا فقالت له : حتى تـكتب لي بخطـك لصاحبك أن يطلق أخي فلان (289) الآن . ففعل فأخذتها وقالت له : انزع الثياب والعمامة حتى تأكل شيئا فجمعت ثيابه مع ثياب من قبـله واذا بالباب يدق فقال من ؟ قالت له : زوجي . وقال : وكيف النجات ؟ قالت له : أدخل هذه الخزانة فدخل الطبقة الثالثة وغلقت عليه واذا بالوزير داخل فجلس فـأراد منهـا شيئـا ، فقـالت له : انزع ثيابك

ب ـ 66

285 ـ كذا فى الأصل .

286 ـ كذا فى الأصل .

287 ـ كذا فى الأصل ، وهي كذلك فى كل الحكاية .

288 ـ كذا فى الأصل .

289 ـ كذا فى الأصل .

وعمامتك واجلس حتى تأكل شيئا فجمعت ثيابه مع ثياب من قبله ، واذا بالباب يدق فقال : من ؟ قالت له : زوجي ، فقال : اصرفيه . فقالت : لا يمكن ، ولكن أدخل هذه الخزانة فدخل وغلقت عليه . وأدخلت النجار . فلما دخل أراد منها شيئا ، فقالت له : حتى تستريح ، انزع ثيابك ، فنزع . فجمعت ثيابه مع ثياب من قبله . وطلت من طاق ، وقالت له : زوجي قدم . قال : وكيف النجاة ؟ قالت : أدخل هذه الخزانة ، فدخل الطبقة الخامسة وغلقت عليه .

وذهبت الى صاحب الوالي فأمر السجان فأطلق لها صاحبها وأخبرته القصة ، فأتوا بحمالين وحملوا جميع ما في الدار وثياب أولئك الحماق (290) ، وذهبوا الى البحر فركبوا مركبا ولم يعلم أحد أين توجهوا . وبات أولئك في خزانتهم حتى الى الغد . فأتى صاحب الدار يطلب كراءها فلم يجبه أحد . فدخل فلم يجد في الدار شيئا الا الخزانة . فلما قربها تكلموا معه ففر وظن أن ذلك جني ساكن هناك . وبات (291) يتمازحون فبال أحدهم فنزل بوله على لحية القاضي ، فقال له : انك بللت لحيتي يا هذا ! فقال بعضهم : ا نهذه الوليمة لم يحضرها القاضي . فقال : هو هنا ، ولكن غاب عنها / سيدنا الوزير ، فقال : هو نا (292) ولكن غاب عنها المحتسب . وبقوا كذلك . ثم لما خرج صاحب الدار جمع أهل محلته كلهم وأدخلهم كلهم وقال : من هؤلاء ؟ فقالوا : افتح عنا . فأتوا بالمعلمين (293) وفتحوا . فوجدوا أكابر البلاد هناك عراتا (294) . فبعث كل واحد من أولئك الى منزله فجيء له بثياب آخر فلبسوا وذهبوا ، ولم يعلموا للمرأة خبرا .

67 ـ أ

---

290 ـ الحمقى .

291 ـ كذا في الأصل ، أي باتوا .

292 ـ كذا في الأصل ، أي هو هنا أو هو أنا .

293 ـ أي الصناع أو النجارين خاصة .

294 ـ كذا في الأصل .

وهذا ما تعلق بذهني ، وان كان عبرت بعبارة غير عبارة المؤلف . ومثلها من الغرائب فى ذلك الكتاب من حكايات الملوك والجن والذهاب الى الهند والى غير ذلك ، وهو كتاب عجيب قل نظيره فى هذا الفن .

بعض اخبار المؤلف فى تطوان :

فى هذه الأيام كتبت السطى (295) على ذوات الأسماء والمنفصلات فتممته يوم الاثنين السابع من الشهر المذكور . وفى الثامن زرنا سيدي على الريفي (296) . ويوم الأربعاء ابتدأت تدريس روضة الأزهار(297) ونسخ شرحها البعقيلي (298) .

سفينة من الجزائر الى تطوان :

ويوم الخميس قدم ابن الطالب (299) بشيطتين من الجزائر أحدهما والأخرى اكتراها من جبل الطار (300) ليرفعنا الى الجزائر . ففرحنا بذلك فرحا شديدا .

تدريس المؤلف روضة الازهار للطالب عبد الله جنان :

وكان الذي ابتدأت معه الروضة اسمه سيدي عبد الله ، من ذرية جنان ، محشى سيدي خليل ، المكناسي (301) . وكان مزاحا فصار

---

295 ـ لم نقف على ترجمة للسطي .

296 ـ هذه هي الزيادة الثالثة للمؤلف الى ضريح هذا الولي .

297 ـ عنوان لرجز وضعه عبد الرحمن بن محمد بن عطية الجادري المتوفي سنة 818 . وكان مؤقت جامع القرويين بفاس . وقد اشتهر بالرياضيات والفلك . وعنوان الرجز الكامل هو (روضة الأزهار فى علم وقت الليل والنهار) .

298 ـ كذا فى الأصل ، وهو أبو زيد عبد الرحمن البوعقلي السوسي المتوفي سنة 1020 . وكان عالما بالفلك وهو شارح (روضة الأزهار) المذكورة . انظر عنه (نشر المثاني) 236/1 (الترجمة الفرنسية) . والصواب أن يقول المؤلف « شرحها للبوعقيلي » .

299 ـ يبدو أنه اسم لأحد التجار .

300 ـ أي جبل طارق ، وكان شائعا باسم جبل الطار أيضا . انظر (المؤنس) لابن أبي دينار ، ففيه أيضا بذلك الاسم .

301 ـ هكذا ، ويقتضي المعنى : من ذرية جنان المكناسي ، محشى خليل . وهو محمد ابن أحمد الجنان الاندلسي المتوفي سنة 1050 بفاس . كان من أبرز علماء فاس تولى امامة جامع الشرفاء . وهو شيخ ابن عاشر ومحمد السوسي مؤلف (المقنع) فى الفلك . والجنان هو مؤلف (الطرر على المختصر) على خليل وكان صديقا لأحمد المقري التلمساني ، وقد فر معه من الثائر الشيخ المأمون حين استفتى العلماء : هل يجوز له افتداء أهله من الاسبان بمنحهم مدينة العرائش ؟ وأبي الجنان والمقري الموافقة على ذلك . (الاستقصاء) 22/6 .

يطلب أن لا أسافر حتى ينال من القراءة ما يـريد . وما ظننت أنه يستجاب له في لما رأى (302) من حاله أنه غير مستقيم . فلما أصبح يوم الخميس السابع عشر أتى الخبر أن المركبين انكسرا في هذه الليلة . وكانت مرسى تطوان لا ينجو فيها مركب اذا هبت الريح الشرقيـة . فأصبحت كئيبا حزينا وأصبح فرحا مسرورا ، فقلت له : مصائب قوم عند قوم فوائد ، وهو مثل قديم ، وأظنه من كلام المتنبي (303) . فأيقنت أن نصحي له أورثني غشه ، فجزاءه مجازة التمساح أو مجازات سنمار (304) . وهذه عادة شرار الطلبة . فبقيت حتى ختمت معـه الروضة ، كما سيأتي (305) . وقرأت معه ما أذكر . وهو كأنه لا عقل له . وقد أدرج (306) وصفه / في قصيدة مدح فيها تطوان حيث سيدي أبي مدين محمد موسيقى السلطان مولاي عبد الله : (ب – 68)

قصيدة لعبد الله جنان :

يا صفو عيشي ويا انسي وسلواني   ويـا سروري بمغنى آل مـروان

ويـا معاهـد تدعـوني مسرتها   للانـس بين احبـاء واخـوان

ويـا منـازل تطـوان ولا فتئت   بالله محروسة ارجـاء تطـوان

ثغر الجهاد ، رباط الفتح قام على   تقوى من الله مبنـاه ورضـوان

حيـاك ازكى التحيـات واطيبهـا   فهي كتابي ومسطوري وعنوان(307)

آه على القلب كم شوق وكم اسف   وكم بلابـل لا تحصى واشجـان

لم انس ارضا واخوانا نسيت بهم   قومي ورهطي واشياعي واوطـان

---

302 – أي لما كان يعرف أنه غير مستقيم . وقد يكون المعنى « لما أرى من حاله » الخ .

303 – من قصيدة للمتنبي في سيف الدولة مطلعها :

عـواذل ذات الخـال في حواسد   وان ضجيـع الخـود مني لماجـد

الى أن يقول :

بـذا قضت الايـام ما بين أهلها   مصائب قوم عند قـوم فوائـد

304 – كذا ، وهو يريد أن يقول كان جزاؤه جزاء التمساح أو مجازاة سنمار .

305 – اشارة أخرى على أن المؤلف كان ينقل من وثائقه . ويعني بالروضة روضة الأزهار التي أشار اليها .

306 – أي الطالب عبد الله جنان ، وقد وصف نفسه وحاله في قصيدته الآتية .

307 – كلمات : عنوان وأوطان وأعوان وديوان وسلوان وتهوان ، في هذه القصيدة المفروض فيها أن تكون بياء المتكلم ، ولكننا وجدناها بدونها في الأصل ، فتركناها على حالها ، كما أننا لم نتدخل في كسر بعض الأوزان .

يا لهف قلبي على تلك الديار ومن ... حل المنازل من اهل وسكان
لهفي على معشر من خير مستند ... كانوا على الدهر انصاري واعوان
اين ليال وايام يقر بهم ... مرعاي في حسن واحسان
اين العشايا على الصفاح نغمتها ... مع الاحباء من صاح ونشوان
اين الرواح الى كيتان في نفر ... كما يقال على بسط وغيوان
تطوان تغنيك عن فاس وقرطبة ... كيتان يغنيك عن شعب وبوان
ما شئت من قطف ورد جني زهر ... ومن رياحين اصناف والوان
ومن شهي ثمار جل خالقها ... صنوان اشكالها وغير صنوان
ومن جني التين والجنان في تعب ... ينسى بها النخل في طلع وقنوان
ثمنها جعبة الاقلام ينقشها ... والسير للوح من ورد وزيوان
مخطافها قصب الرمان يكتبها ... وكم له من جني من غير رمان
يبيع في التين الاسطرلاب والكتب ... التي لديه ويبقى زكط عوان
أ ـ 69 / راي الصوامع للصبيان ملعبه ... فقام لاي جزء فيها ولاوان
يعطي الصلابة للقاضي ويقهره ... يزاحم الناس عن ظلم وعدوان
قسيسنا راهبا امسى بصومعة ... فهل سمعتم بقسيسين رهبان
استغفر الله لا يرضى بها سمة ... فقيهنا ، وهو في الاتراك جوان
حاشا وكلا معاذ الله يتركها ... ان يترك التين ليس هو بجنان
هو الحديث شجون ان شرعت له ... القاك في ارض تونس وزغوان
فاذكر محاسن كيتان تسر بها ... قلبا يحن لتطوان وكيتان
فمن مقاعد في زي وفي نمط ... ينسى بها الف فسطاط وسيوان
تحت ظلال اذا هب النسيم بها ... تستأثر الزهر من فينان ريان
ومن جداول تجري في جوانبها ... ومن اساجع اطيار والحان
ومن تجاويب اوتار اذا نطقت ... تخرب ديني ، كما قالوا ، وديوان
ومن شموس واقمار اذا طلعت ... يهوى هواها ببرجيس وكيوان
ونحن في دعة والعيش في سعة ... يا حبذا العيش في روح ويمان (؟)
يا حسرتا اين ذاك العهد مر بنا ... طيف الكرى في عوالم واكوان
هذا هو الدهر والتصريف عن قدر ... سبحان من كل يوم هو في شان
يا عين فابكي على ايام شاطبة ... يا عين فابكي على ايام جيان

هل يا ترى ، والاماني فلما صدقت ان الأماني فى حرث فوق صفوان
هل تستعاد بهـا ايامنا وليـا لينـا وانسى باخـواتي وسلـوان
ام هل يكون لنا عيش الفروس على منـاظر آهواهـا وتهـوان
عهـد عليه سـلام الله ثم عـلى اخواننا نم عـلى الغـراء تطـوان
ما اقلق الوجد مشتـاقا الى وطن ناء على حكـم ذي ملـك وسلطان
فالله يختـم بالحسنى ويجمعنـا حيث رضـاه بجنات ورضـوان

المؤلف يشتغل بكتب فى الفلك :

ب ـ 70 / وفى يوم الخميس ، بل السبت ، التاسع عشر من ذي القعدة ، ختمت الدر الفائق المذكور أولا . وفى يوم الثلاثاء الثاني والعشرين تممت نسخ البعقلي (308) على الروضة والمحادي لها لابن القاضي (309) . وفى يوم الأربعاء ابتدأت نسخ المحادي لها للمؤلف الجادري (310) نفسه . ويوم الخميس ختمت الروضة مع سيدي عبد الله جنان المذكور . وفى يوم الجمعة ابتدأت روضة الأزهار بشرحها فى داري . وابتدأت القلصادي (311) لجنان . ويوم الاثنين الثامن والعشرين من ذي القعدة ، أول ينير ، فاتح سنة 1744 مسيحية . وفى يوم الثلاثاء ختمت روضة الأزهار بشرحها ومحاذيبها (312) التي ابتدأت فى داري . وفى يوم الخميس أول يوم من ذي الحجة رجعت الى الفندق وسكنت البيت .

---

308 ـ كذا فى الاصل ، وهو البوعقيلي كما سبق .

309 ـ الغالب أنه يقصد به أحمد بن القاضي صاحب (درة الحجال) ، و (جذوة الاقتباس) . وهو يكتب (المحادي) بالدال .

310 ـ سبق الحديث عن الجادري ناظم (روضة الأزهار) فى الفلك .

311 ـ هو علي القلصادي الرياضي الأندلسي ، عاش مدة فى تلمسان وأخذ فيها العلم وانتصب للتدريس بها . وتوفي فى باجة (تونس) سنة 891 ترجمته فى (البستان) لابن مريم وغيره . ولم يذكر المؤلف هنا أي كتاب درسه ، والظاهر أنه تأليف القلصادي فى الاسطرلاب الذي سيرد ذكره عدة مرات فى الرحلة . والمعنى انه درس أيضا القلصادي للطالب جنان .

312 ـ كذا فى الأصل . وقد سبق التنبيه على أنه كتب الكلمة بالدال .

ويصنف فى ذلك ويرصد النجم الشعاعي :

وفى يوم السبت الثالث من الشهر ألفت فيه شرح قصيدة المربع علي كردفر (313) ، وبالله التوفيق . وفى يـوم الثـلاثاء تمت الشرح المذكور ولواحقه وجدولي نفي البرغوث ونفي الفيران ، عنـد نداء العصر . وفى يوم الجمعة التاسع من الشهر المذكور رأيت ليلته النجم ذا الشعاع مائلا الى الجنوب وشعاعه خيوط كنيران المحرقة يزيد طوله على ذراعين ممتدا لعين المشرق . وفى هذا اليوم اشتريت نسخة الشفا للقاضي عياض (314) .

وصفه لعيد الاضحى فى تطوان :

وفى يوم السبت صنع عيد الأضحى بغتة . كان مطر غزير وسحاب ليله ونهاره . الى الضحاء أتت بينة من طنجة فصنع العيد وذهبنا الى المصلى فخرج قائدهم (315) فى جماعته وبين يده حربة عالية طويلة جدا وأمامه نحو المائتي مسخر حاملة المكاحل كلها ، وهم يرمون ، ومعه نحو الخمسة فرسان أو نحوها ، فصلينا ، والمطر نازل علينا ، خارج البلد ، وخطب بنا امام نسيت اسمه ، هو عظيم جامع القصبة ، وكان خطيب جامع الباشا فى حياته ، ما رأيت ، فيما رأيت ، غير الشيخ زيتونة (316) ، مثله ، جمع فيها مواعظ ورقائق وبشـائر وتحـذير وأغرى وأمر ونهى (317) وغير ذلك مما يفعل فى الأيام والطرق وغير ذلك ، أطال وأجاد وأبلغ فأفاد ، جزاه بخيـر رب العبـاد ، فرجعنـا ومؤذن الزوال يؤذن . ولو لم يكن المطر لأذن ونحن بالمصلى .

---

313 ـ لعله أحد أعمال ابي معشر الفلكي الذي سبق ذكره ، وسيذكر المؤلف أنه انتهى منه بعد عودته الى الجزائر .

314 ـ تناول الشفاء بالشرح ونحوه عدد من المؤلفين ، منهم محمد قويسم التونسي الذي سمي عمله (سمط الآل فى تعريف ما بالشفاء من الرجال) وهو فى عشرة أجزاء تناول فيه تاريخ السيرة النبوية والصحابة والتابعين ، كما ترجم للقاضي عياض عدد من المؤلفين منهم أحمد المقري التلمساني فى كتابه (أزهار الرياض فى أخبار القاضي عياض) الذي طبع منه بعض الأجزاء .

315 ـ كان عندئذ هو الحاج محمد تميم الذي خلف الثائر المقتول أحمد الريفي سنة 1156 . وقد مات القائد محمد تميم ايضا مقتولا سنة 1163 .

316 ـ وهو أحد أساتذة المؤلف كما سبق .

317 ـ كذا فى الأصل والصحيح « تحذيرا ... وأمرا ونهيا » .

قصيدة في الحنين الى اهله :

فرجعت كئيبا محزونا لقلة ذات يدي لأن كلما عندي سلعة كاسدة لا يسكن أن يؤخذ منها خبزة ، وكثرة المطر وقلة ما يباع واشتغال الناس بشؤونهم واجتماعهم وغربتي . فقلت منشد (318) من الطويل :

أ — 71

/ لقد كنت قبل اليوم اصبر صابر	وها انا في هذا الاوان ذليل (319)
انوح على بعد الديار صبابة	نواحي التكالى تحسبوني جيل (320)
بثينة عندي واني جارها	وفارقتها ، كرها ، فاني عليل
وقد ادرك العيد الخيل دياره	على شطط فما اليه سبيل
فلو كان طير يطير ببغيتي	الى دار زهرا بالكتاب يديل
لطوقته طوق الامان فيخبر	باني على بعد الديار نحيل
ولكن لم تدر الطيور بانني	بكيت الدما ، قهرا ، ولي عويل
اسرب القطا هل من يعير جناحه	لعلى الى من قد هويت نزيل (321)
اتابع قلبي في الضلالة سائما	ولي في مذاهيب المحبة قيل
عدمت الوفا والصبر مني والهدا	وها انا في بحر الهواء ضليل
ايا مركبا (322) فرقت بيني وبينها	يغيض عليك الماء حيث ثقيل
يهال عليك البحر ان كنت ماخرا	وتعدمك الاهلون حيث تميل
اقول لملاح المراكب قولة	يقولها جيل خلفنا ثم جيل
ايا ايها الملاح خبتم في سعيكم	تفرقون الاحباب دنتم ميل

318 ـ كذا في الاصل بدون الف .

319 ـ في هذه القصيدة خلل كثير لم نصلحه ، وكذلك الاخطاء النحوية والاملائية . ومع ذلك فموضوعها طريف وفيها لقطات جيدة .

320 ـ شبه نفسه بجميل وزوجه ببثينة ، وهي زهرا (زهراء) المذكورة في البيت الخامس .

321 ـ تضمين من بيت لعباس بن الاحنف (وقيل لمجنون ليلى) :

بكيت على سرب القطا اذ مررن بي	فقلت ومثلي بالبكاء جدير
أسرب القطا هل من يعير جناحه	لعلي الى من قد هويت اطير

انظر (شواهد السلطاني على الاشموني) 140/1 .

322 ـ يشير الى السفينة التي كانت ستقله الى الجزائر والتي ذكر أنها تحطمت في مرسى تطوان ، وكان ينوي أن يقضي العيد مع أهله فحرم من ذلك .

ذنوبكم جـــم ودينكم هــــــول وهــذا عليكم في القيــــام ثقيـــل
فما قولــكم يوم الجــزاء وانكـــم ستلقــون رب الناس اني حميـــل
حش من يرى غزوا فانه فاضــل ملوك على الاعـــواد جاء دليــل
قذفتــم بي حيث البرابر حجــــة فكنت ارى حقبا وهذا طويل (323)
ازهر (324) الرياض من يرى العيد انكم عميد ، وحق الود دمعي هميل
شربت كؤوس الـــذل بعد بعادكم وما انا بالـــراح الكميت ثميـــل
لبست ثياب الحزن بعد فراقكـــم فها انا في سجن البعـــاد مقيـل
سالت الخطاطيف الوفود لسجننـــا انالت من الربـــع المشيد نيـــل
/ وهل طرفت قصرا به سكن المنا فابصرت البـــدر المنير يهيـــل ب — 72
ايا جارتي الخطاف(325) بثي فانني عــلى بعدهـــا من ذي السنين كحيل
وفوزي باجـــري تظفرين بصيلتي وقولي رايت الزهر حقــا سليـــل
بكت بعــدك العـــام الطـويل كانهـــا على بعدكم علـــوى فصبر جميــل
كانها علوى في الشجون وفي البكـــا وما لقيت علـــوى عليها قليـــل
اصابها سهــــم من نواك محـــــدد اراها عـــلى قـــرب فهي قتيـــل
اراشـــه من ريش الكـــلا والقوادم وريش الخوافي والسوابق قيـــل
فالقـــاها صرعى في الرغام كانهـــا على ضعفها ، فرخ الحمام جديل (326)

قصيدة اخرى له في نفس الموضوع :

ثم في ليلة الاثنين ، سادس وعشرين ذي الحجة . تم انكسار الشيطية التي كنا ظننا اصلاحها . واشتد بنا الألم ليلة الاثنين . والتكسير ليلة الأحد . وضاق الأمر وانقطع الرجى وغابت الحيل ، فقلت :

ايا ام عبد (327) صبري تصبري وايقني اني عـــلى الامـــر جـــري
لكـــن مـــا قـــدر لا يكـــــون ســـــواه ، فارضي به يهـــــون
وبي كالـــف ما بـــك مـــن الاسى وليس لي بدفعـــه من مـــؤتسي

---

323 — اي تركتموني سنة كاملة بين البرابر فكانت علي كأنها قرون .
324 — الخطاب لزوجه زهرا ، وقد حذف الألف .
325 — يخاطب طائر الخطاف ويحمله رسالة الى زوجه .
326 — رغم هذا الحزن والحنين الى زوجه فانها قد خرجت غاضبة من عنده بمجرد رجوعه الى الجزائر ، كما سيذكر .
327 — يبدو أن المؤلف هنا يخاطب أمه التي سيرد ذكرها بعد قليل ، و " عبد " هو عبد الرزاق اسمه هو .

جرت لنا الاقدار بالتي نرى فاصبري صبرا كصبري فى الورى
كرها ، وما انا لديكم بالفخور لكن للدنيا يقودني الغرور
وحبها ، فيما علمتم ، كالفجور لأجلها ركب الاحمق البحور
لكن ابليس استعان بالنسا لما راى كيده خاب فى عسى
فنال ما يبغي من الرجال بشبكة النسا من الامالي (328)
لكنه يكون بعد العسر يسر ويتبع العسر بالف الف يسر
وايقني ان مع الصبر الظفر وان ذا مر القضاء والقدر
وانني رهن الأسى فى بيتي لا انس لا معين لي فى فوتي
أ ـ 73 / لكنني ، وقتي ، قد استرحت من العلاج فيما قد رايت
لحمي قوتي ودماني شربي وفكرتي فيكم ورغبتي ربي
فهذا حالي فى المسا والصباح وهذا دابي فى الغدو والرواح
فان انا جزعت او فرقت فايقنوني مرا قد كرعت
تركت افراخا كافراخ القطا فى افحوص قفر ومالء تمطا
زغبا صغارا ما عليهم ريش وامهم فى مهمه وحيش
فمن لهم ومن لهم ومن لهم سوى اله خلق الخلق لهم (329)
بكيت قهرا عنكم يا معشرا فرقتكم وما وجدت نفرا
ليس لنا اتصال فى الانام ولا لنا اتصال فى المنام
ولم ادر اقصركم رحيب ام حالكم كحالنا نحيب

دخول محرم 1157 :

ثاني فبراير من السنة المتقدمة أول محرم فاتح عام 1157 .

تاليفه فى الروزنامة وشراؤه بعض الكتب :

وفى يوم الجمعة ثامن من محرم،ثم يوم الجمعة ألفت الروزنامة(330).
وفى يوم السبت السادس عشر اشتريت شمائل الترمذي وشرحها لابن

328 ـ لا ندري الى أي قضية يلوح المؤلف بذلك . والظاهر أن الفقر فى الجزائر هو الذي أجبره على التوجه الى المغرب طلبا للرزق عن طريق التجارة . ولعل زوجه كانت وراء ذلك . وسيظهر هذا المعنى فيما بعد .

329 ـ يشير بذلك الى أطفاله . وسيذكر منهم التوأمين اللذين ولدا بعده ، فهو اما يشير الى أطفال آخرين له ، واما أنه سمع بميلاد التوامين عن طريق الرسائل .

330 ـ يمكن قراءتها فى الصورة (الروض نامه) أيضا .

مخلص (331) ، واشتريت مفيد الحكام لابن هشام (332) . وفى يوم الأحد اشتربت مختصر القزويني (333) والدواني (334) ومضحكات ابن عاصم (335) . وفى الثلاثاء الثاني عشر من الشهر المذكور الموافق لثالث عشر من فبراير انتهاء سنة 48 من ولادتي عجمية . وفى يوم الثلاثاء السادس وعشرين من محرم ختمت حضرت الارتياح لابن الخطيب السلماني فى الأدب ، لم أقيد بداءته (336) . وفى يوم الأربعاء ختمت حدائق الأزهار لابن عاصم . وفى يوم الخميس اشتريت ميارة (337) على لامية الزقاق (338) ، وختمت أنس العشيق فى الأدب . لم أقيد بداءته (339) . وفى يوم الجمعة التاسع والعشرين من الشهر المذكور ختمت لامية الزقاق .

تهربه من دفع المكس فى مرسى تطوان :

ثم أن يوم الأحد أول يوم من صفر ، هو آخر يوم من الحسوم . خرجت من تطوان الى مرتيل وطلعت الى بلاكره افرنصيص ، رايسها

---

331 ـ الترمذي صاحب الشمائل هو محمد بن عيسى بن سورة السلمي الترمذي المتوفي سنة 279 . أما ابن مخلص فلم نهتد الى حياته الآن .

332 ـ هو هشام بن عبد الله الأزدي ، من أهل قرطبة وبها تولى القضاء وتوفي سنة 606 . وكتابه هو (مفيد الحكام فيما يعرض لهم من نوازل الأحكام) .

333 ـ الظاهر أنه يعني محمد بن عبد الرحمن القزويني المتوفي سنة 739 . صاحب كتاب تلخيص المفتاح فى البلاغة .

334 ـ هو محمد بن أسعد الصديقي الدواني المتوفى بفارس سنة 918 . وكان من الفلاسفة والعلماء . من كتبه أنموذج العلوم . الاعلام 257/6 . وله مؤلفات أخرى فى المنطق .

335 ـ يقصد به محمد بن محمد ابن عاصم الغرناطي المتوفي سنة 829 ، وهو صاحب رجز تحفة الحكام المعروف بالعاصمية فى الفقه المالكي ، الاعلام 274/7 .

336 ـ لم نتوصل الى معرفة عنوان كتاب ابن الخطيب الذي ذكره المؤلف . وقد عدنا الى مؤلفات ابن الخطيب فى (نفح الطيب) فلم نجد من بينها الكتاب المذكور . وكلمة (ختمت) مكررة فى الأصل ، ولكن الكتاب الذي وجدناه بهذا العنوان ينسب الى مقامة فى الادب الفها ابن أبي حاتم العاملي المتوفي سنة 815 وهي مطبوعة بعنوان . (حضرة الارتياح المغنية عن الراح) ، تونس ، 1331 .

337 ـ هو محمد بن أحمد الفاسي المعروف بميارة المتوفي سنة 1072 . ومن تآليفه تحفة الاحكام على العاصمية ، وغير ذلك من كتب الفقه . معجم المؤلفين 14/9 .

338 ـ هو علي بن قاسم بن محمد التجيبي الفاسي المتوفي سنة 912 . ولاميته فى أحكام القضاة وعلم القضاء .

339 ـ لم نهتد الى صاحب هذا الكتاب .

اسمه بوب ، أصله جنويز . فى كروت ابن الطالب الجـزائري (340) وكان لي ما ذكرت أولا من الملف والقشينية . وكنت أخذت ذلك من الخواجة الحاج عبد الخالق عديل (341) ، واشترطت عليه أن لا ندفع عليها مكسا فى مرسى تطوان . فكتب لي بذلك لصاحبه الحاج الطاهر سخسوخ القصري (342) . فلما وصلت اليه قبض الورقة وأجـاز ذلك . / فلما حان السفر لقيني ، فقال لي : ان الأمر قد انتقل من أيدينا الى قائد تطوان الحاج محمد تميم . فلقيته فأخـرني الى أن نرى (343) في رأى . اما أن نذهب الى فاس فنشكو الى السلطان أو ندفع ما يدفع أصحابي . وكان لا يعرفني . فتأنيت حتى قرب السفر . ووقـع الـكلام على ذي الشـعاع من النجوم (344) ، فذكرت له فعرفوه بي .

ب — 74

فلما حان السفر ذهبت الى الشيخ سيدي أحمد الورززي فكتب له أن لا يتعرض لي فى شيء ، وقال له ، من جملة ما كتب : ان هـذا اجتمعت فيه ثلاث خلال كل واحدة منها لو انفردت لأوجبت عليـك أن لا تتعرض له فى شيء : الأولى ، النسب . رجل شريف من آل بيت النبوة ، الثانية انه رجل عالم . الثالثة : قلة ذات اليد . فعفى عني وسامحني ، بعد أن طلب مني أن أحصي له ما عندي .

احصاء سلعته :

فكتب (345) له ورقة مضمنها . بعد السلام والدعاء الصالح ، وان جملة مـاعندي مائة ذراع مغربية وخمسة أذرع ملف شكرناط ، أي أحمر ، لكن الوصف لم أكتبه فى ورقتي . وربع قنطار ونصف ربـع

---

340 — معنى هذه الجملة أن المؤلف قد صعد سفينة فرنسية اكتراها التاجر ابن الطالب الجزائري وكان ربانها من اهل جنوة أصلا ، وهو يسمى بوب .

341 — من أعيان المغرب ، وكان عاملا للسلطان على فاس ، توفي سنة 1157 . انظر السلاوي (الاستقصا) ، 170/7 .

342 — هو الذي ذكره المؤلف فى أول الرحلة السخسوخ .

343 — كذا ، وهو يعني الى أن نتدبر الأمر ، فاما ، الخ .

344 — سبق للمؤلف أن تحدث عن هذه النقطة .

345 — كذا ، وهو يعني فكتبت له .

قشينية ، والسلام عليك . فان رأيت أن تعاملني لوجه العلم فيها والا فلوجه النبي ولوجه الله ، أن لا تتعرض لي . ونسأل الله أن يعطيك رضى السلطان مولاي عبد الله . فقبل ذلك وعفى عني ، وطلب مني الورقة التي كتب لي الخواجة فدفعتها لمن وجه يكشف سلعتي ، وهو سيدي العربي بن طريقة وصاحبه سيدي الحاج عبد السلام ، هذان من أعدل عدولهم ، وسيدي عبد الخالق ابن الجعيدي . وألـزمني سفوني (346) فدفعت لهم خمسة عشر موزونة (347) . وكتبوا لي الى صاحبهم بالمرسى .

فلما جئت الباب عرض لي أعور يدعى الشرف فأخذ مني مـوزونة واحدة . فلما وصلت الى المرسى على دابتين ودابة لركـوبي بعشرين مـوزونة ، أخـذ من (348) يدي الورقة صـاحب المرسى ، وهو الكراسي (349) ، وأخذ أربع موزونات . واكتريت على ما عندي بستة عشر موزونة . فركبنا . وكان يوم رداد (350) فغاب / عنا المركب وظننا أن ضللنا حتى رميت مكحلة فسمعهـا أهل المركـب فدقو (351) لنا فتوجهنا نحوهم فرأينا المركب رمية بحجـر فطلعت وبت فيه ، وحمدت الله على خروجي من المغرب .

أ ــ 75

سفره الى الجزائر :

وكان يوم الأحد أول يوم من صفر فأقمت هناك ليلة الاثنين والثلاثاء والأربعاء ، الى آخر النهار طلع بقية أصحابنا . فبتنا ليلـة الخميس مهيئين مسافرين ، لأنا سافرنا عند غروب الشمس ليلته . الى أول

---

346 ــ كذا ، ومعناها غير واضح .

347 ــ يكتبها مرة موزنة واخرى موزونة ، فأثبتناها « موزونة » .

348 ــ « من » في الأصل مكررة .

349 ــ كذا ، والظاهر انه يقصد به حافظ الكراريس أو دفاتر الحسابات . وبعدها في الأصل بياض قدر كلمة .

350 ــ كذا في الأصل وهي رذاذ .

351 ــ كذا في الأصل بدون ألف .

ساعة من يوم الاثنين التاسع من الشهر المذكور موافق ثاني عشر من مارس دخلنا مرسى الجزائر .

ولداه الحسن والحسين :

ونزلت فى حيني ودخلت داري فى أول الساعة الثانية ، فوجدت عندي ولدين ، سيدي الحسن وسيدي الحسين ، ولدتهما زهـرا ، زوجتي ، توأمين ، ولدتهما بعد نصف الليل لمضى نصفه . أما فى الساعة السابعة أو الثامنة ازداد حسن وفى الثامنة أو التاسعة ازداد حسين ، من ليلة الجمعة ثامن وعشرين ربيع الأول من عام 1156 — ستة وخمسين ومائة وألف (352) — فوجدتهما كالفهدين ، فسررت بهما .

التهرب من المكس فى الجزائر ايضا :

الى يوم الاثنين ، فتحت دكاني وكنسته وجلست فيه بعد صلاة ظهر الجامع الكبير . وكان لي تلميذ ، ابن عمتي ، يصطحب مع خوجـة الملح . وكان اذاك علج الباشا ابراهيم ، فطلبت منه أن يطلـب من صاحبه اجازة سلعتي ، فنزل اليه وجلس عنده حتى وجهتها له هنا . فأدخلها مخزنه وبعثها مع أحد خدامه . فلم يمسكه صاحب الباب . فسلمت من المكس (353) . ودفعت كراء المركب ثلاث سلطانية ذهبا .

ويجلد كتبه ويبيض (الدرر على المختصر) :

الى يوم الاثنين السادس عشر (من) الشهر المذكور ، ابتدأت أسفر كتبي . ويوم الأربعاء ابتدأت أنسخ أخرج الدرر على المختصر من مبيضته شرحا عجيبا علقته على مختصر السنوسي فى المنطق (354) ،

---

352 — سيعود الى الحديث عن تحديد ميلادهما .

353 — رغم صراحة المؤلف فان هذا دليل آخر على الفساد الشائع فى النظام كله . فخوجة الملح هو أحد أعلاج الباشا نفسه ، والمؤلف يستعين بقريبه على خوجة الملح (أو مدير الديوانة) ليسرح له بضاعته بدون مكس ، وهكذا .

354 — سيعود الى الحديث عنه بالتفصيل .

اذا بأختي وأمي وأخي فى قلوبهم الضغائن فتحركـوا للخـروج من عندي .

خروج اهله عنه :

فحين أتيت للغذاء (355) نصف النهار فوجدت الأهل فى قلق . ففي يوم (356) / الجمعة خرجوا كلهم وأيقنوا اني بعد خروجهم أتعب مع الزوجة كثيرا لأنها لا ستطيع السكنى وحدها فبقيت فى هول عظيم من الزوجة . وأنا لا أترك الكتب . الى يوم الأربعاء ثالث ربيع الأول غضبت لدار أخيها وأرادت الفراق . وكان بيني وبينها ولدان سيدي حسن وسيدي حسين أصلحهما الله ، صغارا لم يبلغوا (كذا) عاما . فبقيت متحيرا ، ولم أترك الكتب

ب — 76

الى ليلة الأحد السابع منه باتت أمي عندي . فاخذت تلوم سعدي حتى قالت . يا ليتني لم ألدكم ذكورا لسوء سعدكم . وكنت تعبت فى السنة الماضية فى المغرب من مرض وخسارة وضيق . ولم أر قط ما رأيت فيه من ضيق العيش والخسارة . والعياذ بالله ، حتى أيقنت الهلاك . فقدمت وجدت (357) من الزوجة مثل ذلك . ولم أرها فرحت بقدومي ، لأنها أيقنت أن أكثر المال ضاع لي فلم يبق لها غرض فيّ ، ولم تر لما عندي من العلم (358) ، فانه ، كما تقدم ، فى اجازتي فى الجزء الأول (359) ، وفى هدا (360) ، أدرس فى كل علم . وأخذته قراءة . ولم آخذ اجازة الا الكيميا والسيميا والموسيقى . فلم أحط بهذه العلوم عندها . فلله الصبر .

---

355 — كذا فى الأصل اي للغداء ، وهو يعني بالاهل زوجته .

356 — كلمة « يوم » مكررة فى الأصل .

357 — أي فلما قدمت وجدت الخ ..

358 — كذا ، اي لم تر لما عندي من العلم فائده .

359 — هذا دليل آخر على أن المؤلف قد ضمن الجزء الاول المفقود من هذه الرحلة اجازته ونحوها .

360 — اي فى هذا الجزء ، وهو الثاني الذي نحن بصدده .

قصيدته الثانية فى السلطان :

وما تقدم من القصيدة التي هنيت فيها مولاي عبد الله لم أدفعها اليه ، وانما حملني الأدب عليها ووضعتها فى رحلتي . كما جعلت فيه قصيدة حين عرض لي أن ألقاه فأغناني الله عن لقياه فى توليته الأولى . عام 1145 ــ خمسة وأربعين ومائة وألف ــ وهي :

قطعت بحــــارا موهلات ودونهــــا ... قفارا لاتاويها الوحوش معالطير(361)
وجبت بلاد الترك والعرب والعجم ... على قدمي طورا وطورا على الحمر
فلو نظرت عينــاك فلكي سابحــــا ... وراسي يميد ثم عينـــاي كالجمر
ادافع احـــدى المرتين وتدفـــع ... وتغلبني الصفــر او تخرج بالقهــر
أ ــ 77 / كان عيوني ما بقلبي من الجـوى ... واني فى سجن الهواء من السمــر
كان بي غـــول من الراح فــاحش ... او المس من شدة البحر لا الخمــر
كان به فـــوق السفينة جـــودي ... وينزل حتى يطمع القفو فى القعــر
ويحبسنا الريـــح المعطل تـــارة ... وتدفعنـــــا حتى نزيد عــلى الطير
وفى البر اهــوال وواد وجعفـــر ... وانس واطيار وبسط من النـــور
ازج مياه الوادي كالصل مقحمــــا ... وارقــد فى الطين الكثير من القطر
تكـــاد له الارواح تزهق عندمـــا ... نراه على الاجراف كالنيل فى السبر
اقلب طرفي فى الفيــــافي فلم ار ... انيسا سوى السرحان بالليل والنسر
ويحلف من لم يعلم الامــــر انــه ... لبحر جرى بين الجبــال مع العطر
وبلغت للأحيــــاء من بعد آنســـــا ... بيوتهم فوق الجبــــال عــلى الوعر
مجافيــــة عن السبيـــــل لانهــــا ... خشت طارق الضيفان تظفر بالاجر
كان بها حمر النعـــــام سنامهــــا ... مهبلة او انهـــا ســروج (على)الضمر
سروج غشاها الملف احوى تداولت ... عليها الحيــا فاغبر اشبه بالوبـــر
ورب بقــــاع كالزرابي قطعتهـــــا ... ملونـــة الاطـــراف تذهب بالعسر
تكف بهـــا كالشمع اصفــر موقدا ... واغصانها حسك الزبرجد والخيري
لاجلكم يـــا من مكـــارم فضلـــه ... تعالت عن الاحصاء والعد والحصر

---

361 ــ لم نصلح ما بهذه القصيدة من الأخطاء العروضية والنحوية ونحوها ، كما فعلنا مع الأخريات .

وشمرت ساق الجد رجلا وحافيــا   فصرت كمجنون اكابــد فى السير
وقلت لعلي ادرك العــز عنــده   واترك اولادي(362) واهلي بذي فقر
فنعم النزيــل لا يخيب نزيلــه   ولا يشتكي فقرا ولا ازمة الدهــر
كذلك هــم دار النبــوة كلمــا   الــم بهــم شخص تهيــا لليسر
هم اللؤلؤ المكنون فى صدف التقى   وانهم اليافوت فينا(363) الى الحشر
ب – 78 / هم زينة الدنيا وشمس نهارهــا   ولولا هم ما اتبــع الليل بالفجــر
هم النور والسر المصون اذا بــدا   الى الخلق، والروض المرونق بالزهر
خصوصا بمولانــا الخليفة توجت   رؤوس بني هاشم وقامت الى الفخر
امــولاي عبــد الله طبت ابــوة   واما ، فهل مثل الخليفة فى العصر
ايا ابن الليوث العاديات على العدا   ويا ابن الكرام الراحمين لذي الفقر
ابــوك النــوى للفاسقين وانــه   لغيث عــلى ارض المساكين بالخير
وانــت لعمــر الله سيف مهنــد   وفى الجود بحــر الا انه للاجــر
رايتــك بالقنطار ضيفت قاضينــا   وقنطارك الموزون يثقل بالظهر(364)
واصحابك الغر الكــرام فانهــم   عيون كحلقة النجوم على البــدر
عليكم ســلام الله يا مجمع الرضى   والف تحيات تدوم مدا الدهــر

ديــوان شعــره :

فكان من فضل الله علي أن لم أجعل علمي سلما للدنيا ، ولم أنل به شيئا ، ولم أمدح أحدا لطمع ، ولا مدحت سلطانا قط غير هاتين القصيدتين (365). حملني للأدب (كذا)، ولم أتكلف لوصولهما. فخلدتهما فى ديوان الأدب ، ولم يراهما (366) . وانما بنيت ديواني على الغزل

362 ــ يشير بذلك الى اولاده من ابنة عمه ، أي من زواجه الاول .

363 ــ ادخل المؤلف نفسه ايضا فى جملة الأشراف ، أي من جملة العائلة العلوية .

364 ــ لاشك أن المؤلف كان يطمع فى نوال السلطان . ورغم عيوب هذه القصيدة فانها تدل على أن المؤلف كان يجيد المدح . ولعل كلمة (قاضينا) تقرأ (قاضيا) .

365 ــ وكلتاهما فى سلطان المغرب عبد الله .

366 ــ كذا فى الأصل بالألف .

والنسيب والمراثي ومدح المصطفى صلى الله عليه وسلم (367) . ونسأل الله أن يقبل منا ما عملنا ، وأن يعلمنا ما جهلنا ، وأن يوفقنا للأعمال الصالحات ، انه مجيب الدعوات .

عودة زوجه وختان ابنه :

وفى ضحى هذا الأحد بقي ستون درجة للزوال فى ساعة عطارد رجعت زوجتي من غضبتها . وفى يوم الاثنين ثامن ربيع الأول موافق تاسع أبريل بعث لي شيخنا ابن ميمون ، بعد العصر ، تذاكرنا فى داره الى غروب الشمس ، مسائل علمية من أدب وغيره (368) .

وفى يوم الجمعة لقيت حجاما فأخذته معي الى داري وظنت (369) أن ابني لا يعرفه . فدخلنا الدار وقلت له أصعد مع عمك للعلوى(370). ففر الى خارج الباب فاتبعته أنا والحجام . ولم يعلم أهل المنزل ما هو الأمر فقبضته وأتيت به العلوى فأمسكته / فطهره وكان ختانا لم يعلم به أحد (371) . وكان أهلي طامعين أن يجعلوه وليمة عرس . فسقط فى أيديهم ولاموني عليه (372) .

79 ـ أ

بيعـــه للملـف :

وفى هذه الأيام بعت الملف ، والحمد لله ، وتوسع حالي ، وبقيت القشينية .

كسوف القمـــر :

وفى خامس عشرة ليلة كسوف ثلثي القمر لمضى خمسة وعشرون(373) درجة من غروبه ، ولونه أحمر .

---

367 ـ لاشك أنه ضمن الجزء الأول من هذه الرحلة بعض الشعر فى الأغراض التي ذكرها .

368 ـ ستتكرر الاشارة الى هذه المجالس بين المؤلف وشيخه .

369 ـ كذا ، وهي ظننت .

370 ـ الطابق الأعلى من الدار .

371 ـ لاشك أن المؤلف يتحدث عن أحد أبنائه غير الحسن والحسين . وهو الذي سيذكر أنه نقله من كتاب الى آخر .

372 ـ الظاهر أنه فعل ذلك لفقره .

373 ـ كذا فى الأصل بالواو .

تدريسه الحباك لقاضي قسنطينة :

وفى أول يوم من ربيع الثاني ، ثاني مايه ، يوم الأربعاء ، ابتدأت تدريس الحباك (374) وشرحه لسيدي محمد السنوسي عن الاسطرلاب مع سيدي محمد الحنفي ، كان قاضي قسنطينة . وأنزل وقدم للجزائر ، نزانا (375) هذه الأيام .

نــــادرة

رفض النصارى فدية الجزائريين :

يوم الاثنين سادس الشهر المذكور جاء (376) أوراق من بر النصارى وأنهم لا يريدون فداء المسلمين ، وخصوصا ابن الحاج موسى (377) ونظرائه من الرأسا (378) المشتهر أمرهم . فغضب أميرنا ، ابراهيم باشا ، صانه الله ، وحلف أن لا تبقى كنيسنهم فى الجزائر ، وكانت لهم كنيسة عظيمة ، ان لم يأتوا بهم بالثمن ، فصولح عليهم أن تغلق الكنيسة الى أن يوجهوا منهم من يقوم بما أراد ، والا هدمت . فغلقوها، وذهب منهم من ذهب وبقي من بقي فى دار قسيس الافرانصيص (379) البكارين . وها نحن منتظرون ما يقع .

فراغه من تخريج كتابه (الدرر على المختصر) :

وفى يوم الثلاثاء سابع ربيع الثاني فرغت من تخرج الدرر على المختصر . بقي ثلاثون درجة .

---

374 ـ محمد بن أحمد الحباك من أشهر علماء الهندسة فى القرن التاسع . توفي سنة 867 . ترجمته فى (البستان) لابن مريم ، 219 .

375 ـ كذا ، ولعل صوابها (فزارونا) .

376 ـ كذا ، أي جاءت والظاهر أنه يقصد بالنصارى هنا ، الاسبان .

377 ـ أحد غزاة البحر المشاهير ، لا يشبهه الا الرئيس حميدو فيما بعد .

378 ـ كذا ، أي الرؤساء (أي الرياس أو البحارة) .

379 ـ اي قسيس الفرنسيين .

تعلمـــه الاعشـــاب :

وفى ثاني عشرة خرجت مع بعض الاخوان ، أحدهم يعرف الأعشاب لنتعلم منه ، فتعلمت الافثمون (380) . قطعنا منه ما شأنا (381) فى جبل بومعزة تحت بوزريعة .

نسخه كتب ابن سينا وغيره :

وفى سادس عشرة ، موافق أول يوم فصل الصيف ، ابتدأت نسخ كتاب الجدل . وفى عشرين منه تممت شرح الجدل . وفى حادي وعشرين منه ابتدأت كتاب النجاح لابن السينا فى المنطق . وفى ثالث وعشرين تممت كتاب الجدل للسمرقندي . وفى سادس وعشرين منه تممت كتاب الأحكام والطلاسم لابن البنا . وفى اليوم الذي بعده تممت كتاب أبي معشر فى كردفر (382) .

سفر قاضي قسنطينة :

وفى خامس جمادي الأولى سافر سيدي محمد الحنفي ، ولم يختم كتاب الحباك . وكان رابع يونيه فا / شتريت فيه ، حـين خرجت أوادعه باب عزون مراس بقر لخليعين (382) . ب ـ 80

رفض استقبال سفير عثماني فى الجزائر :

وفى حادي عشر منه ، موافق عشره يونيه دخل رجل من آل عثمان سفيرا ، يسمى عندهم قبجي ، بات فى المرسى . ومن الغد طلع راكبا وحده ، لم تتوجه له الاختيـارية لعلمهـم أن ليس تحـت مجيئه منفعة (383) .

---

380 ـ كذا ، ويمكن أن تقرأ ايضا (الافيون) .

381 ـ كذا ، وهي ما شئنا .

382 ـ الغالب أنه الشرح الذي بدأه على قصيدة الربع على كردفر والذي سبقت الاشارة اليـه .

382 مكرر ـ معنى العبارة من قوله «باب عزون الى حليمين» غير واضح . وقد نقلنا العبارة كما بدت لنا فى الصورة .

383 ـ كثيرا ما كان السلطان يحاول فرض نفوذه فلا تطيعه أوجاق الجزائر ، وهذا دليل آخر على ذلك . والاختيارية هم أعيان وكبار البلاد .

المؤلف ينقل ابنه من مدرسة الى اخرى :

وفي يوم الأربعاء ، رابع عشر منه ، حولت ابني من مكتب العمالي الى مكتب الشماعين ، والله الفتاح . وكان بلغ قد سمع الله . فأعاد من فاتحة الكتاب .

تركيبه المعاجين والاشربه :

وفي يوم الخميس عشرين من جمادي الثانية ، موافق تاسع عشر يوليه ، ركبت معجون (كذا) على منوال معجون الفلاسفة ، لكن لم أسبق به ، وسميته معجون الصلاح ومعجون الواحد ، لأن عدد وزنه يجمعها واحد . وفي سابع وعشرين طبخت شراب المصطكي ، وهو من أفخر الأشربة ، أخذته عن الشيخ سيدي الحاج عبد الوهاب أدراق ، أخذه عن أشياخه ، عن الشيخ سيدي محمد السنوسي في شرح حديث « المعدة بيت الداء والحمية رأس الدواء وأصل كل داء البرده » المروي عن النبي ، صلى الله عليه وسلم . وهذا الشراب يقوم ، في منافعه ، مقام الخمر . وصفته أوقية مصطكي تطبخ في خمسة أرطال ماء حتى يبقى أقل من النصف ، ثم يصفى ويلقى عليه مثله عسل منزوع الرغوة ويطبخ حتى يكون في قوام الأشربة ويحفظ . فتلقى أوقية منه في رطل من ماء ويشرب . وهو نافع جدا ، وبالله التوفيق .

الحجر الصحي على مركب حجاج من الاسكندرية :

وفي ثالث رجب الموافق آخر يوم من يوليه قدم علينا مركب من اسكندرية بالحجاج ، وفيه الوبا فمنعهم الباشا الدخول ، حمية من أن بقوم ممرض على مصح . الى ثامن عشرة ، موافق خامس عشر أوغشت، اذن لهم في الدخول ، بعد تحقق سلامتهم من المرض المذكور .

عودته لوظيفة حضور البخاري :

وفي تاسع شعبان أذن لي في ان أرجع الى وظيفي من حضور البخاري (384) .

---

384 ـ احدى الوظائف الهامة في الجامع الكبير بالعاصمة .

طريقة سرد البخاري فى الجزائر :

وفى يوم السبت ثاني عشرة ، موافق ثامن شتنبر (385) حضرت سرده صباحا . فقرأ ممليه (386) سيدي محمد ابن سيدي الهادي فضائل الصحابة حتى وقف على تزويج النبي صلى الله عليه وسلم خديجة ، وليس فى يدي / كتاب ، لأني لم أملك ، الى الآن ، هذا الثمن الرابع . ومن الغد قرأ المملي المذكور منه الى باب مبعث النبي صلى الله عليه وسلم . فخرجت الى دكاني ، قبالة باب الجامع الكبير ، وأتيت بجزء فيه الثمن الخامس وأوله باب مبعث النبي صلى الله عليه وسلم ، فمسكته فى يدي فتمم القراءة الى أن وقف على كتاب المغازي . ومن الغد قرأ منه الى أن وقف على باب أحد يحبنا ونحبه . ومن الغد قرأ المملي المذكور منه الى (387) أن وقف على غزوة خيبر .

81 – أ

ومن الغد غاب المملي المذكور وقرأ سيدي أحمد العمالي منه الى غزوة الطائف . فلما رآه المفتي الحاج الزروق (388) لم يحسن ، قرأ الى حجة الوداع . وفى يوم السبت تاسع عشر الشهر المذكور ، موافق خامس عشر شتنبر قرأ سيدي أحمد العمالي وحده الى أن وقف على سورة آل عمران . ومن الغد قرأ سيدي أحمد المذكور الى قوله باب قوله تعالى فلا وربك . فقرأ منه الشيخ المفتي الى سورة يونس . ومن الغد قرأ هو الى باب الذين يحشرون على وجوههم . فقرأ منه الشيخ المفتي الى تمام الثمن الخامس ، يقف على تفسير سورة كهيعص . وزاد الى الشعراء . ومن الغد قرأ هو منه الى باب فمنهم من قضى نحبه .

قدم المملى الفصيح ، سيدي محمد ابن سيدي الهادي ، فقرأ منه الى سورة الجمعة . ومن الغد قرأ المملي المذكور وحده الى نسيان

---

385 – شهر سبتمبر .

386 – أي المسمع الذي يقرأ النص بصوت عال حتى يسمع الحاضرين ويفهمون ، لذلك لاحظ المؤلف الفرق بين المملي الفصيح وغير الفصيح .

387 – (الى) غير موجودة فى الأصل .

388 – هو الحاج أحمد الزروق بن محيي الدين بن عبد اللطيف ، تولى الافتاء المالكي سنة 1153 خلفا لأستاذه محمد بن نيكرو . والظاهر أنه ظل فى الفتوى الى سنة 1169 . انظر (المجلة الافريقية) 1866 ، 375 .

القرآن . وفى يوم السبت سادس وعشرين شعبان قرأ سيدي أحمد العمالي شيئا ، فلما لم يحسن قام سيدي عبد الرحمن ، أخي (389) المفتي ، فأخذ الكتب (390) من يده وأحسن . وهو أول يوم سرد عندنا ، الى باب ما يكره من التبدل والخصا (391) فيما أظن . فقرأ منه ابن سيدي الهادي الى باب كفران العشير .

وفى هذا اليوم ابتدأ (392) الدراية بعد الظهر ، فكان درسهم حديث البزاق فى الثوب . ومن الغد قرأ سيدي عبد الرحمن الى باب اذا قال فارقتك أو سرحتك . قرأ منه ابن الهادي الى كتاب الأطعمة . ومن الغد قرأ سيدي عبد الرحمن قريبا من ثلث الدرس . وقرأ ابن سيدي الهادي الى كتاب الأضاحي . ومن الغد قرأ سيدي عبد الرحمن منه الى باب استعواذ الماء . وتمم ابن سيدي الهادي كتاب الطب . وبه تم الثمن السادس من كتابي (393) . ومن الغد / قرأ منه سيدي عبد الرحمن فيما أظن ، الى باب ما يذكر فى انطاعون ، فقرأ ابن الهادي الى كتاب اللباس . ثم يوم السبت رابع رمضان ، قرأ سيدي عبد الرحمن ، فيما أزعم ، الى باب البرود الحبرة ، فقرأ منه ابن سيدي الهادي الى باب اعفاء اللحا . ومن الغد قرأ سيدي عبد الرحمن قريبا من نصف الدرس ، وقرأ ابن سيدي الهادي الى باب من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فلا يؤذي جاره . ومن الغد قرأ منه سيدي عبد الرحمن بعضا وقرأ ابن سيدي الهادي الى باب اكرام الضيف ، ومن الغد قرأ سيدي عبد الرحمن بعضا وقرأ ابن سيدي الهادي الى كتاب الاستئذان ، ومن الغد قرأ بعضا سيدي عبد الرحمن وقرأ ابن سيدي الهادي الى كتاب الدعوات .

82 ــ ب

وفى يوم السبت ، حادي عشر الشهر ، قرأ سيدي عبد الرحمن منه بعضا وتمم ابن سيدي الهادي الى كتاب الرقاق . ومن الغد قرأ سيدي

389 ــ كذا فى الأصل ، وهي أخو .
390 ــ كذا ، ولعلها الكتاب .
391 ــ كذا فى الأصل .
392 ــ كذا ، ولعلها ابتدأوا ، أو ابتدأ المملي .. أو ابتدىء بالبناء للمجهول .
393 ــ أي من نسخته من البخاري .

عبد الرحمن بعضا وقرأ ابن سيدي الهادي الى باب من أحب لقاء الله أحب الله لقاءه . ومن الغد قرأ سيدي عبد الرحمن بعضا وقرأ ابن سيدي الهادي الى كتاب القدر . ومن الغد قرأ سيدي عبد الرحمن الى كتاب الايمان ، وهو أول الثمن الثامن ، وزاد منه ، وقرأ ابن سيدي الهادي الى باب من ترك الفواحش ، من كتاب المحاربين . وفى يوم السبت ، ثامن عشرة ، قرأ سيد يعبد الرحمن بعضا ثم قرأ ابن الهادي الى باب الطواف بالكعبة فى المنام . ومن الغد قرأ سيدي عبد الرحمن بعضا وقرأ ابن سيدي الهادي الى كتاب الأحكام . ومن الغد قرأ منه سيدي عبد الرحمن بعضا ، وقرأ ابن سيدي الهادي الى كتاب التمني ، ومن الغد قرآ معا الى باب ما ذكر النبي صلى الله عليه وسلم وحق عليه من اتفاق أهل العلم .

تاريخ الفراغ من الجزء الأول من الرحلة (1157) :

وفى يوم الخميس ، ثالث وعشرين رمضان ، موافق ثامن عشر أكتوبر ، تممت الجزء الأول من هذا التأليف .

وفى يوم السبت قرآ معا الى وكان عرشه على الماء . ومن الغد قرآ معا منه الى باب كلام الرب مع الأنبياء وغيرهم يوم القيامة . ومن الغد قرأ الشيخ المفتي منه الى باب كلام الرب مع أهل الجنة ، فقرأ منه ابن سيدي الهادي الى باب ونضع الموازين القسط ليوم القيامة . فقرآ الفاتحة / برفع اليدين مرارا ورش الخدم الناس بماء الورد . ولم يجتمع الناس كالعادة (394) . أ – 83

عدد احاديث البخاري 7275 :

وقبل القراءة نظرت فى آخر نسختي بخط شيخ شيوخنا ، أظنه سيدي الطيب (395) ، كان فى طرفها مكتوب : بلغت ، والحمد لله

---

394 – جاء فى مذكرات الشريف الزهار التي نشرها أحمد توفيق المدني ، ص 182 « ان أهل الجزائر لهم ولوع برواية البخاري ، والمشاهير من علمائهم يقراونه دراية ، ويبتدئون قراءته من أوله الى آخره مدة ثلاثة اشهر من ايوم الأول من رجب ، ويختمونه فى أواخر رمضان على وفق المراد .. » . وهذا يؤكد ما رواه المؤلف هنا .

395 – هو الشيخ الطيب الفاسي ، من أهل القرن الحادي عشر . انظر عنه (اتحاف أعلام الناس) لابن زيدان 339/1 . وهو معاصر لعبد القادر الفاسي المذكور بعده . وقد سبق الحديث من قضية تزوير اليهود الوثيقة . انظر عنه أيضا شيوخ البناني فى أول هذه الرحلة .

وحده ، من نسخة بخط جدنا الامام العلامة انقدوة العارف بالله سيدي عبد القادر الفاسي . وفى حاشية : عام أربعة وأربعين ومائة وألف . وبعده وجدت : الحمد لله ، ولبعضهم فى عد أحاديث البخاري .

جميع احاديث الصحيح الذي روى البخاري خمسة وسبعون فى العد
وسبعة آلاف تضاف وما مضى الى مائتين عد ذاك اولوا (كذا) الجد

فذكرت ذلك لمن حضر من الطلبة (396) فوافقني البعض وخالفني البعض . فأخرج مملينا فى آخر نسخته : عدها الحموي كذلك . وذكر ما فى كل كتاب من الأحاديث ، فاتفقنا على ذلك . ورأيت ذلك من النكت (397) ، فلا أخلي رحلتي منها .

الصلاة المعهودة فى الجزائر عقب ختم البخاري :

فلما التقينا . بعد صلاة ظهر هذا اليوم ، لنلقف بخاري الدراية ، بعد الصلاة ، فقرأ المملي باب الوضوء قبل الغسل الخ . ثم تبع الشيخ (398) شرح ذلك . وصلينا على النبي الصلاة المعهودة فى الجزائر عقب البخاري ، وهي : اللهم صلي أفضل صلاة على أشرف مخلوقاتك . سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم ، عدد معلوماتك ومداد كلماتك كلما ذكرك وذكره الذاكرون وغفل عن ذكرك وذكره الغافلون . ورش الخدم ماء الورد الناس . وطلبت منه (399) اعادته لأنسخه فوعدني الى الغد ، وهي عندنا ليلة القدر ، لأنها ليلة سبع وعشرين بالرايا (400) .

عادة اهل الجزائر ليلة القدر :

وعادة متولي الجامع الكبير يفرغ قنطار أو أكثر شمع (401) يفرقه على ثلاثين شمعة خضر ما بين الثلاثة أرطال الى الأربعة فى كل واحدة .

---

396 ـ اي زملاءه العلماء .
397 ـ كذا ، وهو يريد الفوائد .
398 ـ لم يسم المؤلف المدرس الذي شرح البخاري دراية ، ولعله هو المفتي الزروق المذكور .
399 ـ الظاهر انه يعني المملي ابن سيدي الهادي .
400 ـ كذا ، اي بالرؤيا .
401 ـ كثيرا ما يترك المؤلف المفعول به والحال والتمييز بدون اعراب ، فكأنه يتحدث لا يكتب .

ويأتون بهم الى دار المفتي أو الوكيل ، أيهم بحب الظهور ، فاذا صلى العصر أخرج ذلك المؤذنون أو غيرهم فى أيديهم ويطوفوا (402) بهم البلاد ، وأقله الى دار الامارة ، ويرجعون من طريق أخرى ، وأحد الموقتين ينشد / بين أيديهم ويرفعون أصواتهم بالصلاة والسلام على النبي ، حتى اذا دخلوا المسجد وزنوا ذلك وركبوهم فى حسك من عود أو غيره معدين لذلك ، وأشعلوهم مع ما يكثرون من قناديل القوارير . ويحيون الليل كله الى الفجر . فاذا قرب الفجر أوتروا وقرأوا ما تيسر من الفواتح ، ثم أعلموا الناس بالفجر . فاذا ركع الناس الفجر صلوا بغلس ، فاذا فرغوا من التسبيح وأخويه المعدين بعد الصلوات ، قرأوا حزب الصبح وما يتبع ذلك ، فاذا فرغوا أتى موقد القناديل بأحد تلك الشمع أو غير ذلك الى المحراب ، وكان الامام فيه . دخل هو وخواصه قبل صلاة الصبح مجتمعين فى المحراب ، فيفتح كتابه ويقرأ من باب ونضع الموازين القسط يوم القيامة الى آخر الختم ، وهما كلمتان حبيبتان الى الرحمن خفيفتان على اللسان ثقيلتان فى الميزان ، سبحان الله وبحمده سبحان الله العظيم ، فيعيدون هذا التسبيح مائة مرة . وفى هذه المدة يرشون ماء الورد حتى يعم الناس فيها ، ثم يسكتون ويشرع الامام فى الدعاء المعد لذلك ، وقد تقدم فى الجزء الأول ، وهو : الحمد لله حمد معترف بذنبه الخ . فيقرأون من الفواتح ما تيسر ، كلها برفع اليدين ، ثم ينصرفون .

ب ـ 84

وهذه عادة الجزائر دائما . فيذهب الناس الى خارج باب الواد ، قبر (403) سيدي عبد الرحمن الثعالبي . نفعنا الله ببركاته ، فيحضرون ختم البخاري أيضا ، على هذه الصفة ، ويتهيأون الى العيد . وأنا حضرت ، فى الموضعين ، مع عامة المسلمين .

---

402 ـ كذا ، وهي يطوفون .

403 ـ اي الى أو عند قبر الخ .

تفصيل احاديث البخاري :

وأتاني (404) بالجزء الذي طلبت يوم الثلاثاء المذكور سابع وعشرين ، فاذا فيه : الحمد لله ، كان مقيدا بآخر الأصل المقابل منه بخط الحافظ أبي عمران بن سعادة ما نصه : عدد أحاديث الكتاب الجامع الذي صنفه محمد بن اسماعيل البخاري ، قال أبو محمد الحموي : بدء الوحي خمسة أحاديث ، الايمان خمسون حديثا ، العلم خمسة وسبعون حديثا ، الوضوء مائة حديث وتسعة أحاديث ، / غسل الجنابة ثلاثة ورأبعون حديثا ، الحيض تسعة وثلاثون حديثا . أ — 85 التيمم خمسة عشر حديثا ، فرض الصلاة حديثان ، الصلاة فى الثياب تسعة وثلاثون حديثا ، القبلة ثلاثة عشر حديثا ، المساجد ستة وسبعون حديثا ، الستر فى الصلاة ثلاثون حديثا ، مواقيت الصلاة خمسة وسبعون حديثا ، الأذان ثمانية وعشرون ، فضل صلاة الجماعة واقامتها أربعون ، الامامة أربعون ، اقامة الصفوف ثمانية عشر ، افتتاح الصلاة عشرون ، القراءة ثلاثون ، الركوع والسجود والتشهد اثنان وخمسون ، انقضاء الصلاة سبعة عشر حديثا ، اجتناب أكل الثوم خمسة أحاديث ، صلاة النساء والصبيان خمسة عشر حديثا ، صلاة الجمعة خمسة وستون حديثا ، صلاة الخسوف ستة أحاديث ، العيدان أربعون حديثا ، الوتر خمسة عشر حديثا ، الاستسقاء خمسة وثلاثون حديثا ، الكسوف خمسة وعشرون حديثا ، سجود القرآن أربعة عشر حديثا ، التقصير ستة وثلاثون حديثا ، الاستخارة ثمانية أحاديث ، التحريض على قيام الليل أحد وأربعون حديثا ، النوافل ستة عشر حديثا ، الصلاة فى مسجد مكة تسعة أحاديث ، العمل فى الصلاة ستة وعشرون حديثا ، السهو أربعة عشر حديثا ، الجنائز مائة وأربعة وخمسون حديثا ، وجوب الزكاة مائة وثلاثة عشر حديثا ، صدقة الفطر عشرة أحاديث ، الحج مائتان وأربعون حديثا ، العمرة اثنان وثلاثون حديثا ، الاحصار أربعون حديثا ، جزاء الصيد أربعون حديثا ، الصوم ستة وستون حديثا ، ليلة القدر عشرة أحاديث ، قيام رمضان ستة أحاديث ، الاعتكاف عشرون حديثا ، البيوع مائة واحد وتسعون ، السلم تسعة

404 — اي المليلي المذكور . وهو ابن سيدي الهادي . أنظر هامش 399 .

عشر حديثا . الشفعة ثلاثة أحاديث ، الاجارة أربعة وعشرون حديثا ، الحوالة ثلاثون حديثا ، الكفالة ثمانية أحاديث ، الوكالة تسعة عشر حديثا ، المزارعة والشرب تسعة وعشرون حديثا ، الاستقراض وأداء الديون / خمسة وعشرون حديثا ، الأشخاص ثلاثة عشر حديثا ، الملازمة حديثان ، اللقطة خمسة عشر حديثا ، المظالم والغصب أحد وأربعون حديثا ، الشركة اثنان وسبعون حديثا ، الرهن تسعة أحاديث ، العتق أحد وأربعون حديثا ، المكاتب ستة أحاديث ، الهبة تسعة وستون حديثا ، الشهادات ثمانية وخمسون حديثا ، الصلح اثنان وعشرون حديثا ، الشروط أربعة وعشرون حديثا ، الوصايا أحد وأربعون حديثا ، الجهاد والسير مائتان وخمسة وخمسون حديثا ، بقية الجهاد اثنان وأربعون حديثا ، فرض الخمس ثمانية وخمسون حديثا ، الجزية والموادعة ثلاثة وستون حديثا ، بدء الخلق مائتان وحديثان ، المغازي أربعمائة وثمانية وعشرون حديثا ، جزء آخر بعد المغازي مائة وثمانية وثلاثون حديثا ، التفسير خمسمائة وأربعون ، فضائل القرآن أحد وثمانون ، النكاح والطلاق مائتان وأربعة وأربعون ، النفقات اثنان وعشرون ، الأطعمة سبعون ، العقيقة أحد عشر ، الصيد والذبائح وغيره تسعون ، الذبائح والأضاحي ثلاثون ، الأشربة خمسة وستون ، الطب تسعة وتسعون ، اللباس مائة وعشرون ، المرضى أحد وأربعون ، الآداب مائتان وستة وخمسون ، الاستيذان سبعة وسبعون ، الدعوات ستة وسبعون ، ومن الدعوات ثلاثون ، الرقاق مائة حديث ، الحوض ستة عشر ، صفة الجنة والنار سبعة وخمسون ، القدر ثمانية وعشرون ، الايمان والنذر أحد وثلاثون ، كفارة الايمان خمسة عشر ، الفرائض خمسة وأربعون ، الحدود ثلاثون ، المحاربون اثنان وخمسون ، الديات أربعة وخمسون ، استتابة المرتدين عشرون ، الاكراه ثلاثة عشر ، ترك الحيل ثلاثة وعشرون ، التكبير ستون حديثا ، الفتن ثمانون حديثا ، الأحكام اثنان وثمانون حديثا ، الأماني اثنان وعشرون حديثا ، اجازة خبر الواحد تسعة عشر ، الاعتصام ستة وتسعون ، التوحيد وعظمة الرب وغير ذلك مائة وسبعون حديثا ، الى آخره ، عدد ذلك كله / سبعة آلاف ومائتا حديث وخمسة وسبعون حديثا ، كما ذكروا . انتهى منه بلفظه .

86 ب — (margin, at line 4)

87 أ — (margin, at line 30)

خبر عن الامام البخاري ورواته :

وجدت بعده ، وتقييد عقبه بخــط ابن سعادة المذكــور أيضا ، ما نصه : **أخبرنا الفقيه الحافظ أبو علي ، أخبرنا الفقيه الامام أبو الوليد** سليمان بن خلف ، رضي الله عنه ، **قال أخبرنا أبو ذر ، قال : أنا** أبو اسحاق ابراهيم بن أحمد المستملي البلخي (405) ببلخ ، قال : سمعت محمد بن يوسف بن ريحان البخاري . ببخاري . يقول : أنا(406) أبو عبد الله محمد بن محمد النامانى بخاري (407) ، قال حدثني ختني أبو الحسن محمد بن نوح قال سمعت أحمد بن محمد بن الفضل البلخي ، قال سمعت أبي يقول : كان محمد بن اسماعيل قد ذهب بصره فى صبائه (408) . وكانت له والدة متعبدة فــرأت ابراهيم خليــل الرحمن ، صلى الله عليه ، فى المنام ، فقال اذ الله قــد رد بصر ابنك عليه بكثرة دعائك وبكائك ، قال فأصبحت وقد رد الله عليه بصره . قال أبو ذر : وسمعت أبا اسحاق يقول : مات محمد بن يوسف بن مطر الفربري فى شهر شوال لعشر بقينا منه فى سنة عشرين وثلاثمائة . فيما بلغني . وأخبرني به الطرخاني عن اتيان فارس قدم بلخ . قال أبو ذر : وتوفي أبو اسحاق ابراهيم بن أحمد بن ابراهيم بن أحمد ابن داود البلخي المستملى فى سنة ست وسبعين وثلاثمائة ، فيما أخبرني غيرواحــد ممن ورد من تلك الناحية . وكــان سماعه ورحلته الى الفربري سنة أربع عشرة وثلاثمائة . قال : وسمعت منه ورحلت اليه سنة أربع وسبعين وثلاثمائة ببلخ ، والحمد لله رب العالمين .

المؤلف يقابل نسخته من البخاري على نسخ اخرى :

وفى هذه الختمة قابلت نســختي ، من ابتــدائي من أول النصف الثاني الى آخره ، على نسخ معتبرة ، منها نسخة المملي ابن سيدي الهادي حين يملي ، فما وجدته نقصا أو مخالفا استعدته وسألت أهل

---

405 – توفي عام 376 ، الاعلام 23/1 .

406 – فى الأصل (نا) فقط .

407 – كذا (بخاري) .

408 – كذا فى الأصل .

النسخ حتى يتحقق النقص أو الخطأ ظفرت (409) عليه ، وحين أذهب الى دكاني أقابله على نسخة معتبرة وأقيد منها . ونسأل الله أن يجعله نافعا فى الآخرة بمنه وكرمه . وصلى الله على سيدنا محمد وآله . / ب ـ 88

لطيفـــة

كتاب البوني فى الالغاز ومداولة العلماء فيه :

فى عشية هذا اليوم قدم بركنتي (410) من بلد العناب ، وكنا منتظرين اليه ، لأنه كان وقع في أيدينا كتابا سيدي أحمد الشيخ البوني (411) . أحدهما أول شرح وضيفة (412) سيدي أحمد زروق (413) ، والآخر تأليف الألغاز ، فيهما :

الا ايها الغادي عـلى ظهر اجـودا ... يشـــق الفيافي فدفدا بعد فدفد

تحمل ، رعـــاك الله ، مني تحية ... تحيي بهـا اهل المجـــالس فى غد

وقـل لهـم ما سبعـة خلقوا معا ... ومـا سبعة فى ثوب خز مـــورد

حواجبهم سبعون فى وجـه واحد ... واعينهم تسعـــون فى خلق هدهد

ابوهم له حرفان من اسم جعفـــر ... وحرفـان من اسمي عـلي واحمد

فتداولناه بيننا حتى بلغ كل عالم وأديب فى البلـــد ، فلم يفتض بكرته ولم نجد علما عند أحد به .

---

409 ـ لم نستطع قراءة هذه الكلمة على الميكروفيلم ، ويمكن ان تقرا أيضا (قيدت) ، والمعنى واضح .

410 ـ أحد التجار ، من الكلمة الاروبية « بروكنتور » أي تاجر فى الاشياء القديمة . وبلد العناب هي مدينة عنابة .

411 ـ هو أحمد بن قاسم بن ساسي البوني ، له حوالي مائة تأليف ، توفي في عنابة 1139 . ترجمنا له فى كتابنا (تاريخ الجزائر الثقافي) .

412 ـ كذا فى الأصل بالضاد .

413 ـ من العلماء الصلحاء صاحب طريقة تعرف باسمه وله وظيفة شرحها أكثر من واحد ، ومنهم محمد بن علي الخروبي دفين الجزائر . وقد توفي أحمد زروق سنة 899 .

يحيى الشـــاوي :

وزاد فى تأليف الألغاز قال : سألت شيخنا حـافظ العصر سيدي يحيى الشاوي (414) ، رحمه الله ، عن قول القائل ، وأظنه الجلال الأسيوطي (415) ، رضي الله عنه ، فأجابني فى الحال ، على ارتجال ، بقوله :

هم سبعة من بيضة خلقوا معـــا ومثلهـم فى ثـوب خــز مــورد
حواجبهم سبعـون فى كل واحـد واعينهم تسعـون صورة هدهـــد
ابوهم رجيم مـارد متمرد (416) وقد جمعت من لفظ لغــز مقيد

فانظر كيف جمع السؤال والجواب ونص على ذلك بأوجـز عبارة وألطف اشارة .

بركات بن باديس :

وقد كان شيخنا ابن باديس (417) ، أيده الله ، بعث باللغز المذكور لى الجزائر فلم يحصل من فقهائها جواب عنه . وقـد كنت كاتبته بجواب شيخنا الشاوي عنه فأجابني بأنه لم يفهم الجواب ، فأحلته على النظر فى الحياة الكبرى للدميري فانه ذكر ما يوضح اللغز ، فعليك به . انتهى كلامه بحروفه (418) .

---

414 ـ يحيى الشاوي الملياني توفي أثناء عودته من الحج سنة 1096 ونقل جثمانه الى مصر ودفن بها . وكان مهاجرا بالمشرق ، وزار وأقام فى مصر والحجاز وسـورية واسطانبول ، وله عدة تآليف فى النحو والتوحيد والتفسير ، ترجمنا له فى كتابنا (تاريخ الجزائر الثقافي) .

415 ـ هو عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي صاحب التآليف العديدة كالاتقان فى علوم القرآن وبغية الوعاة ، والمتوفي بالقاهرة سنة 911 . انظر ترجمته فى الاعلام 71/4 حيث ذكر ان له نحو ستمائة تأليف .

416 ـ فى الأصل توجد كلمة (متعنت) فوق كلمة (متمرد) دون شطب هذه .

417 ـ الظاهر أنه هو بركات بن باديس القسنطيني ، شيخ أحمد البوني . ولا ندري متى توفي ابن باديس ، ولكنه من اهل القرن الحادي عشر . وله تأليف بعنوان (مفتاح البشارة فى فضائل الزيارة) . أنظر عنه كتابنا (تاريخ الجزائر الثقافى) .

418 ـ اي انتهى كلام أحمد البوني المذكور فى تأليفه (الألغاز) .

المؤلف يبحث عن حل اللغز مع غيره :

فنظر الجواب وجدناه أشق من السؤال . وتتبعنا الدميري الكبير (419) ، باشرته بيدي ، فلم أجد / ما قال ، ولكني لم أستوعبه كله ، وانما طالعت ما زعمت أنه مظان ، وتتبعته من أوله الى تاريخ الخلفاء . فرأيت فيه أمرا لم أره لأحد غيره ، وهي مسألة السادس مخلوع (420) . وتتبعت ما قال فألفيته صحيح (421) الا ما اختل فى نوادر . ثم استفضت مع بعض أصحابنا فى هذه المسألة (422) فلم أجد من له مزيد علم بها . ولكن ذكر لي بعضهم وأن أباه استقرأ ذلك مع أهل طبقته . وان ذلك باق الى الآن . وحاصله أنه بحر . واني لم أعثر عليه ، وأنسب التقصير لنفسي . ثم اني ذكرت ذلك لبعض المغاربة فزعم أن عنده جوابا شافيا وان هذا السعر (423) معناه جرادة ، وخالف فى البيتين الأولين فقال :

أ ــ 89

راي بعض المغاربة فى اللغز :

ايا راكبا يمشي على ظهر اجردا السخ ...

الا فاحملن بالله عني وصية تحاجي بها اهل المدارس فى غد

وقال فى الرابع عوضا عن تسعين : وأعينهم سبعون . فعند (كذا) الأعين والحواجب عدد واحد . فأتانا بالجواب ، وصورته : قال الفقيه سيدي علي ابن أحمد الحياني ، عفى الله عنه ، قد سألت كثيرا ممن لقيته ، عن هذا اللغز . فلم أر من جاوبني بما يقوي فى نفسي أنه المقصود . فالأجرد من الخيل القصير الشعر ، والفيافي المفازة التي لا ماء فيها ، والفدفد الفلاة من الأرض . وحاجيت الرجل اذا ألقيت

419 ــ هو محمد بن موسى بن يحيى الدميري المصري صاحب (حياة الحيوان الكبرى) وقد توفي سنة 808 . الاعلام 340/7 .

420 ــ الظاهر أن المؤلف يشير بذلك الى أن الخليفة السادس من كل دولة يخلع . وهي المسألة التي سيعود اليها فى حديثه عن كتاب (الانس الجليل) .

421 ــ كذا فى الأصل بدون ألف .

422 ــ أي مسألة اللغز .

423 ــ كذا فى الأصل ، وهي الشعر .

عليه كلمة مخالفة معناها للفظها ، ما سبعة خلقوا معـا هي السبعة الأشياء التي ركب الله فى خلق الجرادة ، وذلك أنها أشبهت فى قرونها قرن الايل وعينها عين الفيل ، وفى رأسها رأس الفرس ؛ وفى رقبتها رقبة الثور ، وفى صدرها صدر الأسد ؛ وفى فخذها فخذ البعير أو النعامة ، وفى بطنها بطن حية ، وتلك السبعة مجموعة فى « ثوب خز » ؛ والخز الحرير ، والمورد المصبوغ بالورد وهو نور طيب معروف ، وعبر به عن / جلدها أو عن أجنحتها ؛ وذلك كلون الجـرادة لا محالة . ب ـ 90
وحواجبهم جمع حاجب وحاجب الشيء الذي يدفع عنه وهي المناشر التي تدفع بها عن نفسها وتقرب من السبعين ؛ والله أعلم . وأعينهم هي الدارات التي على أجنحتها وتقرب أيضا من السبعين وهي فى ذلك على هيئة خلق الهدهد ، وأبوهم هي الجرادة التي له الالمام بها فى أول اللغز . وذلك أنه اذا صغرتها تقول جريدة . فلها من اسم جعفـر الجيم والراء ، ولها من اسم علي الياء ، ولها من أحمد الدال . والله أعلم . انتهى .

وبعض المغاربة لم يرتض آخر هذا الكلام . وقال ان سلطان الجراد اذا أراد السفر قدم أعينا ترود له المنزل وأحاطت به حجبه . فقوله حواجبهم جمع حاجب وهو ما يدفع عن الأمير ، وقدرهم سبعون ؛ وأعينهم جمع عين والعين ربيئة القوم وهم المقدمون عليهم . انتهى .

تعليق المؤلف على اللغز :

وعلى أنها جرادة كتب عليه بعضهم يصفها (424) :

لها فخذا بكـر ورجـــلا نعامـــة　وقادمتـا نسر وجـؤجؤ ضيغـــم
حبتها افاعي الرمل بطنـا وانعمت　عليها جياد الخيل بالوجه والفـــم
وناظرتا فيـــل الى قـــرن ايـل　وفى التور جيد للجراده ، فاعلـــم

وهذا دليل على بطلان ما شرح به الأول (425) ، لأنه قال : جمعت سبع حيوانات ، وهذا عد تسعا ، فانها جمعت تسع حيوانات ؛ وليس

424 ـ الأبيات لمحيي الدين السهروردي كما سيأتي .
425 ـ اي الحياني .

يحسن أن يكون في الجرادة . ولو لم يكن الخلل من هذا الوجه ، وأحرى معه ، والله أعلم بالصواب . قال الدميري في الحياة الكبرى : وفي الجراد خلق عشرة من جبابرة الحيوان ، مع ضعفها : وجه فرس وعينا فيل وعنق ثور وقرنا ايل وصدر أسد وبطن عقرب وجناحا نسر وفخذا جمل ورجلا نعامة وذنب حية . وما أحسن قول القاضي محيي الدين السهروردي في وصف الجراد بذلك ، فقال : وذكر الشعر المتقدم . وليس في النسخة التي رأيت البيت / الثالث . وقد خبط فيه (426) أصحابنا . 91 – أ

حاكم تونس وحاكم تطوان في الجزائر :

فمنهم الشيخ محمد الشافعي ، صاحب محمد باي التونسي . لأن في هذه المدة وقعت غريبة . اجتمع حاكم تطوان وحاكم تونس هنا وصلوا جميعا في المسجد الكبير ، أحدهما بازاء الآخر . كان ذلك سابقا على أن يجتمع حاكم تونس وحاكم تطوان على الجزائر فسبق اللطف ، فكان تحت أمر حاكمنا لا فوقه . وهذا من الألطاف الخفية . لأن هنا محمد باي وأخوه محمود باي فارين من تونس من ابن عمهم علي باي ، وهنا القائد عبد الواحد ابن الباشا علي بن عبد الله الريفي . فار من مولاي عبد الله حين قتل أباه (427) .

راي محمد الشافعي التونسي في اللغز :

قال الشافعي (428) : الا أيها الغادي أي الماشي في الغدو ، على ظهر أجرد بالراء وهو الفرس ، يشق الفيافي جمع فيفاء ، وهي الأرض

---

426 – اي معنى اللغز .

427 – في هذه الأسماء بعض الخلط . فاذا كان عبد الواحد هو ابن المقتول فيكون المقتول هو اباه أحمد الريفي وليس علي بن عبد الله . واذا كان عبد الواحد هو أخ المقتول فيكون الصحيح هو أخاه (أحمد الريفي) .

428 – أي محمد الشافعي التونسي رفيق محمد باي المذكور . وقد جاء في تاريخ ابن أبي الضياف (اتحاف أهل الزمان) 146/2 ، ان محمد باي قد رافقه الى الجزائر الاديب محمد الشافعي الباجي وكاتبه أحمد الأصرم القيرواني « وكانت حرفتهما بالجزائر بث العلم وصناعة التوثيق » . وقد ظلا هناك عشر سنوات (1159 – 1169) . ومحمد الشافعي هو الذي شرح قصيدة الباي في المديح النبوي « شرحا بديعا في جزئين من أمتع كتب الأدب » .

المقفرة ، فدفدا بعد ذلك . تحسل . رعاك الله ، مني تحية تحيي بها أهل المجالس أي المدرسين اذا لقيتهم فى غد أو بعد غد ، اذ لا تظهر فائدة التقييد باليوم الذي بعد يومه . وقل لهم ما سبعة خلقوا معا أراد بها السماوات فانها خلقت مع الأراضي وما بينهما فى ستة أيام من غير سبقية شيء من ذلك على شيء . وقال خلقوا ولم يقل خلقت ولا خلقن باعتبار أنها أفلاك . وان كان اللائق أن لا يأتي بضمير وبجمع المذكر . وقل لهم ما سبعة فى ثوب خز مورد هم بنات نعش ولا مرية فى تورد ألوانهم وأشكالهم . حواجبهم ، ولو قال حواجبها كان أولى ، جمع حاجب يعني الساتر . سبعون أي عدد الحواجب ذلك ، وهذا العدد بحسب الجزم الكبير يقع على صبح ، ولا شك أن الصبح يحجب الكواكب . وقال حواجب ولم يقل حاجب ليقع التطابق بينه وبين سبعين لفظا ، وأما فى المعنى فالصبح حاجب واحد للجميع فى وجه واحد، أي فى وجه سماء الدنيا ، فان الصبح انما يظهر لنا فيه اذ لا نرى من السماوات غيره . وأعينهم أي ما يظهرهم ولا يحجبهم ، ولو قال وأعينها لحسن . تسعون ، هذا العدد واقع على في ، وهو الظل ، والمراد / به الليل ، لأنه ظل الأرض ، ولا خفاء أن بنات نعش تظهر ليلا اذا كانت مرتفعة على الأفق . ويشير الى كون المراد بالتسعين فى قوله فى زي هدهد فان فى لفظ فى اشارة الى فيء ، والذي فى زي الهدهد هم بنات نعش ، وذلك باعتبار اشتمال صورتها على بياض النجوم وسواد السماء بالليل كالهدهد اشتمل على بياض وسواد . أبوهم لو قال أبوها كان حسنا ، أي أب بنات نعش . له حرفان من اسم جعفر وحرفان من اسمي علي وأحمد ، النعش الذي هو الأب له الرفع أي يستحق ذلك . وفى الرفع أربعة حروف من الأسماء المذكورة . انتهى .

ب ـ 92

تعليق للمؤلف على راي الشافعي التونسي :

ولا يخفي ما فيه من التكلف وتخطئة ما لم يخط قائله . ولو قال فى السبعة التي خلقوا معا السماوات وفى السبعة التي فى ثوب خز مورد الأرضين السبعة ، وحواجبهم سبعون ليل ، وأعينهم سبعون ، على هذه النسخة ، صبح لأنه يظهرهم عيانا للرائي . وعلى نسخة

تسعون في ، وأبوهم ، وهو الفلك الأطلس الذي هو العرش المجيد له حرفان من اسم جعفر ، وهما العين والراء ، ومن اسم علي العين أيضا ومن اسم أحمد الميم أو الدال ، وهو الذي أشار له الشيخ الشاوي بقوله : رجيم مارد متمرد ، أي أبوهم الذي هو العرش المجيد محيط بالسماوات التي هي على صورة هدهد منمقة بالكواكب تنميق الهدهد بالنقط . ومنها يقع الرجم لكل شيطان مارد متمرد ، لكان (429) أقرب الى الصواب . والله أعلم .

وقد نظم الشيخ الشافعي كلامه المتقدم فقال :

ايا راكبا تهـوى به عصويـة ... يحاجي بدور العلم فى كل مشهد
اتيت خبيرا بالمصايات شـاحطا ... يخاطب لا تهلـك اسى وتجلـد
فخذ ما خبطت الارض اجلسه مدى ... ونـؤ بحـديث مسند ومسدد
ارى السبعة الاولى السماوات والتي ... تليها بنـات النعش عشاقة الجـد
حواجبها صبـح بوجـ سمـاته ... واحصاؤه سبعون بالجزم سيـدي
/ وتسعونها فيء هو الليل ذو الدجى ... ومظهـرها فيه لأهـل التسهـد

93 ـ أ

وفى نسخة سبعون والحـال ظاهر ... بها يا فتى يعلوا (430) على فرق فرقد
وفى نعش الحرفان من اسم جعفر ... هما العين والتنوين يا سيدي الندى
وفيه غدا من احمد نـون طرفه ... وامـر علـي ظـاهـر غـير مجحد
فبـؤ سالمـا اني غدوت مكرمـا ... قرير فـؤاد خاليـا عن تفنـد

فأنت ترى كيف اضطرب فى المعنى . ففي النثر قال غير الذي قال فى الشعر لأنه اشتهاد (431) وقد تحول ، وكلاهما بعيد . وأقرب للصواب ما قلت . والله أعلم .

وأطلب الله يطلعنا على ما هو متلقي ممن تلقاه من مؤلفه ، لأنه الأول (432) بكلمته فيه . فمن وجده فليلحقه هنا فى هذا البياض ، وما تركته بياضا الا لأجله (433) .

---

429 ـ هذا جواب الجملة التي تبدأ : ولو قال ..

430 ـ كذا فى الأصل بالألف .

431 ـ كذا فى الأصل ، والمعنى (اجتهاد) .

432 ـ كذا ، والظاهر أنه يريد أن يقول (لأنه الأولى ..) .

433 ـ ترك المؤلف بياضا ثم أضاف اليه بخط مغاير قليلا أبيات سحنون بن عثمان الآتية .

شعر لابن باديس فى اللغز :

وقد أجاب قبله (434) سيدي سحنون بن عثمان (435) ، حين سأله ابن باديس ، بقوله :

ايا سائرا نحـــو الجـــزائر فى غد	ومن بجلابيب السـلامة مرتـــدي
حنانيك بلغ لي ســـلاما ورحمـة	لخير امـــام بالـوفـــاء مقلــد
اديب لبيب مـا جد ذي مهـــابة	بسيرة اربـــاب النهـاية مقتــد
سري سني بالمكـــارم قد سمـــا	مضارع بـــدر فى العـــلا متوقد
ففي الجـود بحر زاخـــر متراكم	وقد عمت الصلات من كفه الندي
له همــــة بالاوج مرتعها السهـــا	وحائز قصب السبق فى كل مشهد
ايا خير دين طبت فرعـا ومنبتـــا	حسمت الاعادي بالحسام المهنـــد
فديتك نفسي أن آتتـــك رسالتي	مغلقة تزهـــو بخـــد مـــورد
كعذراء ابـــدت حسنها وجمالهـا	تشير باطـراف البنـــان لمنجـــد
تصول على الاتراب بالغنج والبهـا	وتثني باعطاف وقد (مجــــرد)
تود فتى كفـــؤا يروم افتضاضها	وياتي بمهـــر من نفـــائس عسجد
ومـــا الامـــر الا هين فى وصـــالها	وما المهـــر الا فك لغـــز معقد
ابنهـــا لاكفـــاء كـــرام اجلــــة	هنالك سادتي(كذا) وغاية مقصد(كذا)
فنسبته تدعى لبعـــض بهمـــــة	فى سالف دهر بالكمال (غير مقروءة)
فخذ لفظها نصـــا سواء منظمـــا	بشعر انيق رائـــق الحسن مرشد
فهاك سناه ساطع النور والبهـــا	بطرس ونقش فانظر (غير مقروءة)

شعر سحنون الونشريسي فى اللغز ايضا :

فأجاب بقوله :

ايا ملغزا اهـــل المدارس مرتـــدي	بثوب النهى عليه فى الخلق فرقد
وغصت فى بحر تلتقط من جواهر	تلاثم صدفا بعد صدف فى(غيرمقروء)
فلغزك هو الراس من نســـل آدم	حـــوى سبعه وسبعـــة بتفـــرد
هو الاب والسبع تفـــرد خلقهـــا	هي العين فيها سبعة بتـــ (عدد) ؟

---

434 ــ لا ندري ما المقصود بالضمير فى (قبله) . ولعله يعود على محمد الشافعي التونسي .

435 ــ يعرف أيضا بسحنون بن عثمان الونشريسي ، وهو من أهل القرن الحادي عشر وشارح (السراج) فى الفلك لعبد الرحمن الأخضري ، وما تزال حياته غامضة . وقد تناولناه أيضا فى كتابنا (تاريخ الجزائر الثقافي) .

جوارح وجه سبعة راق نظمها ... حواها شعر الراس و (؟) خد ودي
فاذن وعين الانف والشفتين فل ... تناهت فى حد الشعر (بالد ؟)
سبعون هو الهدب حاجب سبعة ... يدافع عنهم كل موذ مردد
وسبعون عينا فى الحواجب غرزها ... فى اشفار عين كالابار المحدد
فجيم وراء جبهة تم راسها ... حوى جعفر الحرفين غير مفند
وعين على العين والسلام منه فل ... يعان اللسان معلنا بالتجدد
واحمد منه الحاء والالف عدت ... لالف وحدقة السواد العدد
فخذها سهاما فوفت نحوها ... فما تعطل سيف من حسود(؟) (436)

والسلام على الامام من ناظمه سحنون بن عثمان ، أجاره الله من النيران بمنه وكرمه بجاه سيدي ولد عدنان .

احمد الزروق البوني :

ب ــ 94 / فلما أيسنا من أنفسنا كتبنا الى ابنه ، سيدي أحمد الزروق (437)، ان كان عنده علم به أو أمكن أن يطلع على كتب والده ، فليفدنا ، فلم يرد جوابا .

تــواريــخ

نقول المؤلف من تاريخ الدول للملطي :

سابور بن سهل :

وفى هذه الأيام رأيت واطلعت على كتاب الملطي فى تاريخ الدول(438)، وهو نطرانى ، ولم أر مثله فى التراكيب العربية وأساليبها فيما عرب من

---

436 ــ هذا الشعر لسحنون بن عثمان الذي يبتدىء من (أيا ملغزا أهل المدارس ..) نسخه لي مشكورا السيد محمد ابراهيم زدور أثناء زيارة قام بها سنة 1981 الى المغرب الاقصى . وقد استعان فى نسخه بالشيخ محمد ابراهيم الكتاني بالخزانة العامة بالرباط . وذلك أنني لم أستطع قراءة الأبيات من الصورة التي عندي . ومع ذلك فان بعض الكلمات لم تقرأ حتى فى الأصل لأنها جاءت فى أطراف الصفحة وفيها بعض المحو . كما أن أشطر هذا اللغز عموما مليئة بالأخطاء العروضية والنحوية وغيرها ولم نحاول اصلاحها .

437 ــ أحمد الزروق البوني هو ابن أحمد بن قاسم صاحب اللغز ، وكان حيا سنة 1158 وهو من علماء عنابة بعد والده وقد أجازه والده المذكور . وأحمد الزروق هو الذي أجاز محمد مرتضى الزبيدي صاحب (تاج العروس) .

438 ــ هو مختصر تاريخ الدول لابن العبري (أبو الفرج المعروف بغريغوريوس الملطي) ، طبع كتابه أول مرة بنصيه العربي واللاتيني سنة 1613 ميلادية ، كما طبع فى بيروت سنة 1890 وأخرى سنة 1958 ، ولا ندري ان كان المؤلف قد اطلع منه على النسخة المطبوعة ، والظاهر أنه لخص منه بكلامه هو . وكلمة (نطراني) يمكن قراءتها أيضا (نصراني) .

كتب النصارى . وذكر فيه تواريخ العلماء والأطباء . فمما نقلت منه تاريخ سابور بن سهل صاحب بيمارستان جنديسابور . وله كتاب القراباذين المعول عليه عند الصيادلة ، اثنان وعشرون بابا ، وتوفى نصرانيا فى يوم الاثنين لسبع بقين من ذي الحجة من سنة 244 .

فصـــل

ابو معشــر :

وفى سنة 279 توفي المعتمد ليلة الاثنين لأحد عشر بقيت من رجب . وكان أخوه الموفق حجر عليه واستخص جعفر بن محمد المعروف بأبي معشر البلخي واتخذه منجما له وتعلم النجوم بعد سبع وأربعين سنة من عمره ، صنف كتبا عدة فى هذا الفن فضربه المستعين أسواطا لأنه أصاب فى شيء أخبر به قبل وقته ، وكان يقول أصبت فعوقبت ، وجاوز أبو معشر المائة من عمره ، ومات بواسط (439) .

محمد البتاني :

فصـــل

وفى سنة 317 مات محمد بن جابر ابن سنان أبو عبد الله الحراني المعروف بالبتاني ، أحد المشهورين برصد الكواكب . ولا يعلم أحد من الاسلام بلغ مبلغه فى تصحيح أرصاد الكواكب وامتحان حركاتها . وكان أصله من حران ، حلبيا .

محمد الرازي :

فصـــل

وفى سنة 320 توفي محمد بن زكريا الرازي . وكان فى ابتداء أمره يضرب العود ، ثم أقبل على تعلم الفلسفة فنال منها كثيرا وألف كتبا كثيرة ، أكثرها فى صناعة الطب . وألف فى الكيميا اثني عشر كتابا ، وذكر أنها أقوى الى الممكن منها الى الممتنع .

---

439 ـ سبق ان اشرنا انه توفي سنة 272 .

الفـــارابي :

فصـــــل

وفى سنة 339 توفي محمد بن محمد بن طرخان أبو نصر الفارابي بمدينة دمشق . وفاراب هي أحد مدن الترك فيما وراء النهر ، ودخل العراق / واستوطن بغداد وقرأ بها العلم الحكمي على يوحنا بن جيلاد المستوفي فى أيام المقتدر ، واستفاد منه ، وبرز فى كل ذلك على أقرانه وأظهر الغوامض المنطقية وكشف سرها ، منبها على ما غفله الكندي وغيره من صناعة التحليل وأنحـاء التعاليم . فجـاءت كتبه المنطقية والطبيعية والالهية والسياسة (440) الغاية الكافية .

95 ــ أ

البـوزجاني :

وفى سنة 348 انتقل الى العراق محمد بن محمد بن يحيي بن الوفا البوزجاني من بلد نيسابور ، وقرأ عليه الناس واستفادوا . وصنف كتبا جمة فى العلوم العددية والحسابية . وله كتاب مجسطي . وفسـر كتاب ديوفنطوس فى الجبر والمقابلة .

وفى سنة 467 ليلة الخميس ثالث عشر شعبان توفي القائم بأمر الله .

البيرونـي :

فصـــــل

وفى هذه السنين اشتهر بالعلوم الأوائل أبو الريحان محمد بن أحمد البيروني ، مبحر فى فنون الحكمة اليونانية والهندية وتخصيص (441) بأنواع الرياضيات ، وصنف فيها الكتب الجليلة ، ودخل الى بلاد الهند وأقام بها عدة سنين وتعلم من حكمائها فنونهم وعلمهم طرق اليونانيين فى فلسفتهم . ومصنفاته كثيرة متقنة محكمة غاية الاحكام . وبالجملة لم يكن فى نظرائه فى زمانه وبعده الى هذه الغاية أحذق منه بعلم الفلك ولا أعرف بدقيقه وجليله (442) .

---

440 ــ كذا ، ولعلها السياسية .

441 ــ كذا ، ولعلها و (تخصص) .

442 ــ توفي البيروني سنة 440 ، الاعلام 205/6 .

ابن سينا :

فصـــل

وعرف أيضا بالعلوم الحكمية أبو علي الحسين بن عبد الله بن سينا ، الشيخ الرئيس . وحكى عن نفسه قال أن أبي كان رجلا من أهل بلخ وانتقل منها الى بخاري فى أيام نوح ابن منصور ، واشتغل بالتصوف بقرية حزمتين ، وتزوج أمي من قرية يقال لها أفشنة . وولدت منها بها ، وولد أخي . ثم انتقلنا الى بخاري وأحضرت معلم القرآن والأدب. ولما بلغت / العشر من العمر . وقد أتيت على القرآن وعلى كثير من الأدب حتى كان (443) مني العجب . وأخذ والدي يوجهني الى رجل كان يبيع البقل ويقوم بحساب الهند حتى أتعلم منه . ثم جاء الى بخاري أبو عبد الله الناتلي . وكان يدعى الفلسفة ، وأنزله أبي دارنا رجاء تعلمي منه ، فقرأت ظواهر المنطق عليه . وأما دقائقه فلم يكن عنده منها خبر . ثم أخذت أقرأ الكتب على نفسي وأطالع الشروح وكذلك كتاب أقليدس ، قرأت من أوله خمسة أشكال أو ستة عليه . ثم توليت حل الكتاب بأسره . ثم انتقلت الى المجسطي . وفارقني الناتلي . ثم رغبت فى علم الطب ، وصرت أقرأ الكتب وأباشر علاج المرضى . الخ ما قال . وكان موته سنة 428 وفيه قال بعضهم :

ب ــ 96

ما نفــع الرئيس من حكمة الطب   ولا حكمـــــه عـــلى الـــنيرات
ما شفاه الشفــاء من الم المـــوت   ولا نجــاه كتاب النجـــات (444)

ابو علي المهندس المصري :

فصـــل

وفى سنة 430 كان أبو علي المهندس المصري موجـودا بمصر ، فيها يعلم الهندسة وكان فاضلا فيه (445) وفى الأدب . وله شعر يلوح عليه الهندسة ، فمن شعره :

---

443 ـ كلمة غير مقروءة على الميكروفيلم ، والغالب انها (يقضي) .

444 ـ كذا فى الأصل بالتاء المفتوحة .

445 ـ كذا ، وصوابها (فيها) أي الهندسة .

تقسم قلبي في محبة معشر بكل فتى منهم هواي منوط
كأن فؤادي مركز وهم له محيط واهوائي لديه خطوط

وله أيضا :

اقليدس العلم الذي يحوي ما في السماء معلق في الافاق
هو سلم وكانما اشكاله درج الى العلياء للطراق
تركوا فؤاده على انفاقه يا حبذا دال على الانفاق
ترقى به النفس الشريفة مرتقى اكرم بذاك المرتقى والراق (446)

وتقدم له (447) الكلام على أقليدس في دولة القضاة بعد ظهور
يونس ابن متى بستين / سنة . أ ـ 97

ثاليس الملطي :

وفي هذا الزمان اشتهر في الفلسفة ثاليس الملطي ، وقيل هو أول من قال بالاطوماطون ، وهو أن الوجود لا موجود (448) له .

ابولونيوس النجار :

وبعده اشتهر في العلوم الرياضية خاصة أبولونيوس النجار . وله كتاب المخروطات المؤلف في علم أحوال المخروط التي ليست بمستقيمة ولا مقوسة بل منحنية ، أخرج منه الى العربية في زمان المأمون سبع مقالات ، ومقدمته تدل على أنه ثماني مقالات . وهذا الكتاب ، مع كتاب آخر من تصنيف أبولونيوس ، كان السبب في تصنيف أقليدس كتابه بعد زمان طويل .

اقليدس النجار :

وأما أقليدس النجار : فهو من مدينة صور ، له يد طولى في علم الهندسة . وكتابه المعروف بأسطوخيا ، أي الأركان ، كتاب جليل القدر

446 ـ كذا في الأصل والمقصود الراقي .

447 ـ أي ابن العبري الملطي .

448 ـ كذا ، وصوابها لا موجد له .

عظيم النفع . لم يكون ليونان كتاب جامع فى هذا الشأن ولا جاء بعده الا من دار حوله وقال قوله . وما فى القوم الا من سلم الى فضله وشهد بغزر نبله . وله فى هذا النوع أيضا كتاب المفروضات وكتاب المناظر وكتاب تأليف اللحون ، وغير ذلك . انتهى ما قيد منه .

تعليق المؤلف على كتاب الملطي :

وهو كتاب عجيب التأليف حسن الصنيع لولا أنه محشو كفرا تزل فيه الأقدام ، فيجب التحذير منه . والله المستعان .

وقد رتبه على عشر دول وابتدأه من آدم الى أوائل القرن السابع . انتهى . ذو القعدة ، مطابق أول يوم منه موافق رابع وعشرين من نونبر ثاني شهور سنة 2056 (449) من تاريخ ذي القرنين . وكان يوم السبت .

ورايه فى علماء الحواضر والبوادي :

وفى يوم الثلاثاء رابع الشهر المذكور تكلمت مع بعض طلبة البوادي فى أمر العلم ، حتى فلتت مني كلمة ، فقلت له : ان طلبة البوادي يغلطون فى أنفسهم . ومع أن علمهم أقل من دعوتهم . ونرى كثيرا منهم يدعى النهاية عندهم ويدرس فاذا أتى الحاضرة لا يحسن أن يقرأ مع طلبتها مبتدى (450) فضلا عن أن يكون منتهيا . ولم أرد حطتهم وانما أردت أن طلبة الحاضرة علومهم مشتركة / لتهيأ (451) المأخذ من كتب ومشائخ واخوان . فلم يملك أن يدعني أبين له الوجه وتحامل علي فأمسكت .

ب — 98

مسالتان من مختصر خليل :

فمن الغد أتاني بمسألة ، فى اعتقاده أنه أتقنها بفهمه ، ولم يأخذها من شيخ ، ولم يمكن المشائخ أن يفهموها ، وهي قول سيدي

---

449 — يكتب المؤلف غالبا التواريخ بالارقام العربية الدولية وبالأرقام الهندية العربية معا ، الواحد فوق الآخر ، وأحيانا يخلط بين الارقام فى الصف الواحد .

450 — كذا فى الأصل وصوابها مبتدئا .

451 — كذا فى الأصل .

عبد الباقي (452) عند قول سيدي خليل في فصل علة الربى اقتيات وادخار في قوله وزبد وسمن وجبن واقط فعلم منه أن اللبن وما تولد منه سبعة أنواع : حليب وزبد وسمن وجبن واقط ومخيض ومضروب. وبيع هذه السبعة بعضها ببعض من نوعه ومن غير نوعه تسع وأربعون صورة ، المكرر منها احدى وعشرون صورة والباقي ، بعد اسقاطه ثمان وعشرون . الجائز منها قطعا ست عشرة صورة ، الخ . وقال لي : كيف تفهم المكرر منها ؟ فقلت له : ان لي عليها مدة (453) ولكن دعني أصورها لك محسوسة لتتيقن علمي أنه ليس فهما ولكن انا نكتسب العلم من المشائخ . كما اكتسبوه من مشائخهم . ونؤخر افهامنا .

فأخذت الكاغد ووضعت فيه جدولا هذه صورته .

حليب	زبـد	سمن	جبن	أقط	مخيض	مضروب
حليب	حليب	حليب	حليب	حليب	حليب	حليب
زبـد	زبـد	زبـد	زبـد	زبـد	زبـد	زبـد
سمن	سمن	سمن	سمن	سمن	سمن	سمن
جبن	جبن	جبن	جبن	جبن	جبن	جبن
أقط	أقط	أقط	أقط	أقط	أقط	أقط
مخيض	مخيض	مخيض	مخيض	مخيض	مخيض	مخيض
مضروب	مضروب	مضروب	مضروب	مضروب	مضروب	مضروب

(جدول 2) ص 98 من المخطوط

ولكن قبل تخليصه (454) فلم يفهمه .وأما الآن فأنت ترى أن المكرر كله الى ناحية مكتوب بالأحمر (454) لأنه اللون الذي كتب به السطر الخارج عن الجدول الملاقي مع كل وحدة من التسعة والأربعين صورة / ثم فرقت له الجداول وجعلت المكرر جدولا وغير المكرر جدولا ، وظهرت لي فيه قاعدة ينضبط بها المكرر من غيره . والقاعدة في ذلك أنك ان نظرت أحدهما مع نفسه ومع ما بعده كان

99 ـ أ

452 ـ هو عبد الباقي بن يوسف بن أحمد الزرقاني المتوفي سنة 1099 . من علماء مصر المالكية . وهو شارح مختصر خليل . أنظر الاعلام 46/4 .

453 ـ أي لم أراجعها منذ مدة .

454 ـ أي قبل تفصيله (أي الجدول) لأن المؤلف لم يفصله أثناء نقاشه مع زميله وانما فصله عند كتابة الرحلة .

454 مكرر ـ استعمل المؤلف عدة ألوان في النسخة الأصلية . كما أشرنا في المقدمة .

حليب	حليب	زبد	سمن	جبن	اقط	مخيض	مضروب
زبد	زبد	سمن	جبن	اقط	مخيض	مضروب	
سمن	سمن	جبن	اقط	مخيض	مضروب		
جبن	جبن	اقط	مخيض	مضروب			
اقط	اقط	مخيض	مضروب				
مخيض	مخيض	مضروب					
مضروب	مضروب						

حليب						
زبد	حليب					
سمن	حليب	زبد				
جبن	حليب	زبد	سمن			
اقط	حليب	زبد	سمن	جبن		
مخيض	حليب	زبد	سمن	جبن	اقط	
مضروب	حليب	زبد	سمن	جبن	اقط	مخيض

ص 99 من المخطوط (في وسط الصفحة)

(جدول 3)

غير المكرر ، وان نظرته مع ما قبله كان المكرر . فمثال ما نظر فيه مع نفسه وما بعده الجدول الأيمن (455) .

وهو أن ينظر الحليب مع نفسه ومع ما بعده ، وهي سبع صور التي تحته . وينظر الزبد مع نفسه ومع ما بعده ، وهي ست صور التي تحته . وينظر السمن مع نفسه ومع ما بعده ، وهي خمس صور . وينظر الجبن مع نفسه ومع ما بعده ، وهي أربع صور . وينظر الاقط مع نفسه ومع ما بعده ، وهي ثلاث صور . وينظر المخيض مع نفسه ومع ما بعده ، وهما صورتان . وينظر المضروب مع نفسه ، وهي صورة واحدة . وكل تحت سطره .

وأما المكررة ، وهو الجدول الأيسر (456) ، وذلك انك تنظر الزبد مع الحليب التي (457) قبله فتكون صورة ، وهي تحته ، وتنظر السمن مع الحليب والزبد اللتين قبله فيكون صورتان تحته ، وتنظر الجبن مع الحليب والزبد والسمن فيكون ثلاث صور تحته ، وتنظر الأقط مع الحليب والزبد والسمن والجبن فيكون أربع صور تحته . ب ـ 100 وتنظر المخيض مع الحليب والزبد والسمن والجبن / والأقط وهي خمس صور تحته ، وتنظر المضروب مع الحليب والزبد والسمن والجبن والأقط والمخيض وهي سة (458) صور تحته . فهي تسعة وأربعون مشاهدة ، ثمانية وعشرون غير مكررة فى الجدول الأيمن واحد وعشرون صورة وهي المكررة فى الجدول الأيسر . قال (459) الجائز منها قطعا ستة عشر صورة (460) بيع كل واحد منها بنوعه متماثلا ، كما أشار له بقوله بمثلها ، وهي سبع صور المكتوبة فى الجدول الأيمن عرضا بالسواد تحت الحمر ، والثامنة بيع المخيض بالمضروب

455 ـ اي السابق لأنه على يمين القاريء فى نسخة الأصل ، وهو الأول .

456 ـ الجدول الثاني من هذه المسألة .

457 ـ كذا فى الأصل بدل الذي .

458 ـ كذا فى الأصل وه ست .

459 ـ اي عبد الباقي شارح خليل .

460 ـ كذا فى الأصل ، وكثيرا ما لا يطابق المؤلف فى تمييز العدد .

وهو الصورة التي تحت المخيض . فهو ثمان صور ، وبيع كل من المخيض والمضروب بحليب أو زبد أو سمن أو جبن من حليب . فهذه ثمانية أيضا ، أربعة فى المخيض بغيره وأربعة فى المضروب بغيره ، وهي فى أواخر الجداول ، وهي الأخيرة من تحت الحليب وتحت الزبد وتحت السمن وتحت الجبن . وكملته هنا تتميم للفائدة .

وأما فى المذاكرة فبقيت أراجعه (461) وأبين له وجه الحق حتى فهم ، فسألته ما كان فهمه ؟ فأخبرني أنه كان يسقط من الثمانية والعشرين غير المكررة السبعة التي تحت الحليب فيبقى العدد واحدا وعشرين ، فيقول هي المكررة لأن الشارح المذكور يقول غير المكررة أحد وعشرون ، فقد وافى العدد . فقلت له : واذ سبأت على غير المكررة ما تقول ؟ قال : أقول هي تمام التسعة والأربعين ، وهي ثمانية وعشرون . فقلت له : حسنت (462) من رأسك ما أردت من غير يقين . فلذلك أهل تونس والأندلس كانوا أول ما يعلمون أولادهم الحساب والنحو ليذوقوا لذة العلم ، ولم أقل اه أهل الحاضرة (463) ليلا يأنف كأمس . فتعلمها وأخذها عني ، ورفع المبيضة التي صورت له فيها الجداول .

ثم قال لي : وعلى هذا فأنا مخطىء أيضا فى فهمي فى المسألة الآتية فى قول المصنف أو « بما لا تطول حياته الى كخصي ضأن » (464) . قال الزرقاني : واعلم أن صور بيع اللحم بالحيوان / [101 — أ] ببعض خمس وعشرون ، أي صورة ، من ضرب خمس وهي : لحم وحيوان يراد للقنية وله منفعة كثيرة وما لا تطول حياته وما لا منفعة فيه الا اللحم ، أو قلت فى مثلها :

---

461 — أي طالب البادية .

462 — كذا ، والمعنى انك فهمتها فهما دون الاعتماد على قواعد تقيك من الزلل .

463 — أي مدينة الجزائر .

464 — أنظر فصل علة طعام الربا واقتيات وادخار من مختصر خليل .

لحم	حيوان القنية وكثرت منفعته	لا تطول حياته	لا منفعة فيه الا اللحم	قلت منفعته
بلحم	بلحم	بلحم	بلحم	بلحم
بحيوان القنيه وكثرت منفعته	بحيوان القنية	بحيوان القنية	بحيوان القنية	بحيوان القنية
لاتطول حياته	لاتطول حياته	بما لا تطول حياته	لاتطول حياته	لاتطول حياته
لا منفعة فيه الا اللحم	لا منفعة فيه الا اللحم	لا منفعة فيه الا اللحم	لا منفعة فيه الا اللحم	لا منفعة فيه الا اللحم
قلت منفعته	قلت منفعته	قلت منفعته	قلت منفعته	قلت منفعته

ص 101 من المخطوط
(جـــــدول 4)

ب ــ 102 / فالمكرر منها العشرة الحمر ، وان شئت فصلتها كالمسألة الأولى .
فهذا جدول غير المكرر .

وهذا جدول المكرر

لحم :	حيوان القنية وكثرة منفعته	لا تطول حياته	لا منفعة فيه الا اللحم	قلت منفعته
بلحم	بحيوان مثله	بما لا تطول مثله	بمثله	بمثله
بحيوان القنية كثير المنفعة	بما لا تطول حياته	بما لا منفعة فيه الا اللحم	بما قلت منفعته	لحم
بما لا تطول حياته	بما لا منفعة فيه الا اللحم	بما قلت منفعته	بلحم	حيوان القنية كثيـر المنفعة
بما لا منفعة فيه الا اللحم	بما قلت منفعته	بحيوان القنية	بلحم	لا تطول حياته
بما قلت منفعته	بما لا تطول حياته	بحيوان القنية	بلحم	لا منفعة فيه الا اللحم
بما لا منفعة فيه الا اللحم	بما لا تطول حياته	بحيوان القنية	بلحم	قلت منفعته

ص 102 من المخطوط
(جدول 5)

103 — / قـال الزقـاني (465) : والجائـز مـن هـذه الخمـس عشرة صورة اثنتان بيع اللحم باللحم ، على تفصيله المتقدم ، وبيع الحيوان الذي يراد للقنية بمثله ، الخ . انتهى .

فلما أعجبه ذلك قلت له : ما تقول ؟ ظننت اني سبقت غيري . فقلت له بيت ابن التلمساني (466) ، رحمه الله :

وكـل مجـر فى الخلا يسـر حتـى اذا يظهـر مـا يسـر

فقال : صدقت . فحمدت الله الذي علمني ولم يهني بين يديه ، لأنه وجد علي فى كلمة قلتها ، لأني رأيت طلبة البوادي يقنعون من السلامة بالاياب . وأما طلبة الحاضرة فأشدهم بحثـا وأقربهم تعلمـا وادراكا وأوجدهم موادا . ونسأل الله توفيق الجميع للعمل بالعلم .

وفاة احد ابناء المؤلف :

وفى ليلة الجمعة آخر يوم من نونبر موافق سابع ذي القعـدة فى الساعة الحادية عشر من الليلة المذكورة ، ساعة المريخ فى أولها ، وبقي لطلوع الفجر نحو العشرة أدراج أو اثنى عشر ، مات ابني الحسين . أذكر ولادته هنا لأنه وأخاه ازدادا توأمين فى بطن واحد . فحسن ازداد فى الساعة الثامنة وحسين ، هذا الذي مات ، ازداد فى الساعة التاسعة من ليلة الجمعة . فيكون الأول فى ساعة القمر والثاني فى ساعة زحل ليلة ثامن وعشرين ربيع الثاني ، عام ستة وخمسين ومائة وألف عربية ، موافق عاشر يونيه من سنة خمس وخمسين وألفين من تاريخ ذي القرنين ، ومات فى آخر نونبر من سنـة 1156 (467) من ذي القرنين ، فيكون عمره (468) خمسمائة يوم وثمانية وثلاثون يوما . ونسأل الله تعظيم أجرى فيه .

---

465 — كذا فى الاصل ، وهي الزرقاني .

466 — الظاهر أنه هو عبد الله بن محمد بن علي الفهري شرف الدين أبو محمد التلمساني المعروف بابن التلمساني ، وقد توفي سنة 644 . انظر هدية العارفين 460/1 . وقد جاء فى رحلة ابن زاكور المغربي أنه قرأ فى الجزائر على محمد بن عبد المؤمن الجزائري عدة مسائل ، منها أرجوزة ابن التلمساني فى الفرائض .

467 — كذا فى الاصل ، والصواب هو 2056 اسكندرية .

468 — عبارة (فيكون عمره) مكررة فى الأصل .

رسالة تعزية للمؤلف من المفتي محمد بن حسين :

ولقد أحسن بعض الاخوان وأجاد فى مراسلة عزاني بها على الصبر ، جزاه الله خيرا . وكان سبب المكاتبة ، ولم يشافهني باللسان ، انه لم يسمع قبل الدفن فلم يحضر الدفن وفاته ، فاستحيى وكتب ما صورته :

ب ـ 104 / بسم الله الرحمن الرحيم ، الحمد لله ، وصلى الله على سيدنا ومولانا محمد وآله وصحبه وسلم . الى الجناب الكريم العالي ، جامع أصناف المعالي ، الذي انتهت به أماني الوداد ، ومحبة الأخوة وحسن الصداقة والاعتقاد ؛ مولانا الفاضل الكامل السيد الحسني سيدي الحاج عبد الرزاق ، سلام عليكم ورحمة الله وبركاته . واليه ، فقد بلغنا ما أحار الأذهان وأشجاها ، وأطار النوم من الأجفان وأبكاها ؛ وأضرم لواعج الأشواق ، وأذكى زواعج الاحتراق ، بالذي صدع أعشار القلوب ، وأفاض على صحن الخد الدموع من الغروب ، فاننا (كذا) (469) بذلك مشاركة فيما لان أو خشن ، والمظاهرة فيما قبح موقعه فى النفوس أو حسن ، من المساهمة فيما ساء أو سر والمقاسمة فيما يتحاول (كذا) (470) من حلو ومر . فأيقظ قلوبا كانت من الغفلة فى سنة ، ودعا الى ما يقرب من رضاه تعالى ورحماه بما احتوى عليه من الموعظة الحسنة ، وندب الى توخي جميل الصبر الذي اليه مصير كل تكلان (671) ، ومفزع كل ذي جزع لهفان .

ولقد كانت نفسي غريقة فى أبحر حزنها ، والعين بحكم الرقة البشرية جائدة بواكف مزنها ، حتى أدركتني محنتك وموت ولدك فأخذتني الصدمة وهيجت لي المحنة (472) . فلقد رمانا الدهر بسهام صروفه فاصمانا ، وتعهدنا خطبه فهد عروشا وأركانا . فاصبر صبر الأجواد ،

469 ـ كلمة (كذا) موجودة فى الأصل ، أضافها المؤلف حفاظا على النص رغم أن العبارة غير مفهومة .

470 ـ (كذا) هذه أيضا موجودة فى الأصل .

471 ـ كذا فى الأصل وهي تكلان .

472 ـ يبدو أن المعزي كان أيضا حديث عهد بفقد أحد اعزائه .

انما صبر الكريم على الرزية أجمل . والله تعالى يلهمنا واياكم الصبر ، ويعظم لكم الأجر ، ويريحكم من الفزع ويزيح عنكم هول الجزع ، فان الصبر لا بد منه ، ولا محيد عنه ، غير أن الثواب لمن قدمه ، ومن فاته فقد عدمه ، فاسلم نفسي وأخي فيما نزل بسيد المرسلين ، فهو أولى بأن أفجع عليه من الآباء والبنين . وها نحن على جناح السفر ، فهيهات أن ننفلت وأن يحصل لنا منه الظفر . وقد / ندب أ ـ 105 الله تعالى خاصة خلقه اليه فقال جل من قائل : واصبر وما صبرك الا بالله ، وقال : انما يوفى الصابرون أجرهم بغير حساب ، وقال سبحانه : فاصبر صبرا جميلا . ومثلكم بهذا أجدر ، وأعلم وأشهر ، وما هو الا ريحانة الجنان ، وشفيع فى الأبوين عند الرحمن ، جعله الله من الذرية الحسنة والنطفة الطيبة وتقبله الله وجعله ذخيرة وذخرا يشفع وينفع ، كما ورد بذلك فى الصحيحين ، كما لا يخفاكم . وعن قريب قد مر على مسمعكم الشريف ما هو فى الصحيح ، قال سليكم : فانا لله وانا اليه راجعون ، ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم من نزول هذا الخطب الفاضح (كذا) الجسيم (743) . فهذه التسلية والتعزية من العبد الفقير الضعيف الى مولاه الغني اللطيف ، محمد بن حسين ، المفتي كان (474)، رحمه الله ، آمين .

نـــازلـــة

رايه فى مسالة حسابية فرضية :

وقع لبعض مدعي الحساب اشكال فى مسألة فعرضها عـلى بعـض أصحابي فأتاني يستفتيني فيها . وكنت لي أكثر من عشر سنين لم أخض مثلها ، وهي هلك هالك وترك اما وزوجة وأخوين لأم وأخوين لأب ، والتركة خمسة وثلاثون دينارا وثوبا وخاتما ، فأخذت الأم الخاتم ودفعت أحد عشر دينارا وأخذت الزوجة الثوب وأربعة دراهم . كم كانت التركة ؟ وكم ثمن الثوب والخاتم ؟

ففكرت فيها مليا ثم أجريت القلم فى القرطاس ، فكان الجواب شاهدا بالحواس ، فحمدت الفتاح ، وأثبته فى الصحاح ، فقلت :

---

473 ـ كلمة (كذا) مذكورة فى الأصل ، وهي من تنبيهات المؤلف .

474 ـ تولى الفتوى الحنفية مدة قصيرة سنة 1101 ، ولعله تولاها أيضا فى غير مدينة الجزائر ، لأن تاريخ التولية وتاريخ التعزية بعيدان وغير متناسبين مع سنه .

العمل فى ذلك أن تصحح الفريضة وتسقط سهام المصالحين لأنها من باب الصلح من الفريضة وتسقط الأربعة دراهم المحمولة على الثوب من الاحدى عشر (475) الذي دفعت الأم أو من الخمسة والثلاثين مجموع الناضر وتحمل الدراهم على الدراهم . فان طرحت الأربعة من الاحدى عشر ، الباقي سبعة تحملها على الخمسة والثلاثـين ، أو ان طرحت الأربعة من الخمسة والثلاثين يكون الباقي أحدا وثلاثين تحملهـا / ب ــ 106 على الاحدى عشر يكون فى الصورتين اثنان وأربعون . فهو ما يقسم على بقية الورثة غير المصالحين . فيكون للأخوين لأب ثمانية عشر لكل تسعة لكل واحد وللاخوين لأم أربعة وعشرون وهي اثنـا عشر لكل واحد . واذا كان للاخوين للأم ثمانية عشر لأولهم ثلاثة سهام فى أصل الفريضة ، وهي مثل سهام الزوجة فللزوجة ثمانية عشر دينارا مثلهمـا . وقد أخذت أربعة منها ، فيكون الباقي ، وهو أربعة عشر ، ثمن الثوب ؛ ويكون للأم من التركة سهمان ، فهي مثل أحد الأخوين للأم . وقد أخذ كل واحد اثنى عشر ، فهي مثله اثنى عشر . وقد دفعت من يديهاأحد عشر فيكون ثمن الخاتم ثلاثة وعشرون دينارا ، فاذا ضممت الثلاثة والعشرين دينارا ثمن الخاتم الى الأربعة عشر درهما ثمن الثوب يكون سبعة وثلاثين دينارا . أجمعها الى الخمسة والثلاثين ، التركة ، يكون جميع التركة اثنين وسبعين دينارا . وبالله التوفيق . وهذه صورتها :

2   3

	12	24	35 ث خ	14	42	2 ∴ 1	31	12
أما	2	04	خ				23	12
زوجة	3	06	ث 4				14	18
أم { أخا	4	04		4	12	0 ∴ 0		12
أخا		04		4	12	0 ∴ 0		12
أب { أخا	3	03		3	09	0 ∴ 0		09
أخا		03		3	09	0 ∴ 0		9

1

(جدول 6) ص 106 من المخطوط

475 ــ فى سرد المؤلف لهذه المسألة عدد من الأخطاء فى مطابقة العدد تركناها كما هي مكتفين بالتنبيه عليها هنا ، بالاضافة الى الأخطاء النحوية .

وهذا الوجه الذي حضرني وان كان يصح بأوجه آخر . فلما بلغ هذا الجواب الى المعترض المذكور أعرض عنه وأباه ، وادعى ان كتابه نص على خلاف هذا . فقلت له : هات الكتاب . وأيت تتذاكروا (476) فيها . فاجتمعنا فى دكاني ضحى يوم السبت موفى عشرين من ذي الحجة آخر شهور عام 1157 فأخرج كتابه فوجدت المسألة عنده على خطأ ، فبينت لـه الخطـأ وصـورته عنـده على أن العمل كلـه واحد الى/ أ — 107 ان جمع الاثنين وأربعين مجموع الفضلة والتركة ، فقال : تضرب حصة الأخذ للثوب أو الخاتم وتقسم ذلك على مجموع التركة فيكون للزوجة عشرة ونصف ، تسقط منها الأربعة ، الباقي ستة ونصف ، وهو ثمن الثوب .

فقلت هذا لا يصح لوجوه ، منها أنها أخذت الثوب وتأخذ حصتها فى جميع المال فيكون الثوب مجانا ، ومنها أن الأربعة دراهم التي أخذت أولا مجانا ويلزم أمور لا نطيل بها . فقلت له : هات الكتاب ننظر مسائله . فنظرت المسائل الأولى فوجدتها صحيحة ، وبنا (477) كتابه على أنك تضرب سهام الأخذ للثوب أو لغيره فى جميع المال وتقسم الخارج على مجموع حصص من لم يصالح فيكون فى مسألتنا تضرب سهام الأم ، وهي أربعة فى مجموع المال وهو اثنان وأربعون بثمانية وستين ومائة ، وتقسم ذلك على الأربعة عشر ، مجموع حصص من لم يصالح ، يكون الخارج اثنى عشر وهو ما ينوبها فى التركة . فان ضم الى ما دفعت كان ثمن الخاتم ثلاثة وعشرين وضربنا سهام الزوجة وهي ستة فى الاثنين وأربعة مجموع التركة كان الخارج اثنـين وخمسين ومائتين . فاذا قسم على الأربعة عشر كان الخارج ثمانية عشر وهو ربع التركة ويطرح منها الأربعة التي أخذت ويبقى ثمن الثوب أربعة عشر .

---

476 — كذا فى الاصل .

477 — كذا فى الاصل ، وهي (وبني) .

فلما ظهر له هذا علم ان ما تم به عمله ، نفعنا الله ببركاته ، خطأ لمخالفته القاعدة التي بنى عليها كتابه . وما أظن ذلك من فعل المؤلف ، وانما هي من تصرفات بعض من لم يتقن قاعدته الأولى ، والله أعلم وبالله تعالى التوفيق . وتصرفت فيها بالأعداد المتناسبة على طـريقة الصلح عند الفراض ، لذلك تسقط سهام المصالحين عندهم من أصل الفريضة وما بقي يكون بين غيرهم . وهنا تقول اذا كانت السبع سهام الباقية من الفريضة ينوبها اثنان وأربعون بقية التركة ، فما ينوب صاحب الربع ، وهو ثلاث سهام من اثنى عشر ، فيكون هكذا : 7ـ42ـ3ـ18

ب ـ 108 / وهنـا المجهـول الـرابـع ، فتضـرب الثـاني فى الثالث وتقسم على الأول يخرج ثمانية عشر وهو الرابع ، وهي صاحبة الربع فتكون التركة اثنان وسبعون أخذت منها أربعة وبقي الثوب فى يديها بأربعة عشر درهما ، وهو المطلوب . وتقول فى الأم : 7ـ42ـ2ـ12 والمجهول الرابع أيضا فيكون على العمل الأول لها اثنا عشر وهو سدس الاثنين وسبعين ، وبزيادتها الأحد عشر على ما لها ظهر ان ثمن الخاتم ثلاثة وعشرون ، وهو المطلوب .

ثم لما كادوا أن يشككوني راجعت فرائض سيدي خليل وكنت موقنا بأنه ذكر مثل هذه المسألة أو قريبا فوجدته قال : « وان أخذ أحدهم عرضا فأخذه بسهمه وأردت معرفة قيمته فاجعل المسألة سهام غير الآخذ ثم اجعل سهامه من تلك النسبة فان زاد خمسة ليأخـذ فزدها على العشرين ثم اقسم » . انتهى . والعشرون التي ذكر هي فى المسألة قبلها حيث قال : « وتقسم التركة على ما صحت منه المسألة كزوج وأم وأخت من ثمانية للزوج ثلاثة والتركة عشرون » . انتهى (478) .

قال البسطي (479) فى شرح هذا الموضع فى قوله وان أخذ أحدهم الى قوله ثم أقسم : العمل فى هذه المسألة وما أشبهها أن تصحح المسألة كما تقدم ثم تسقط سهام آخذ العرض تبقى المحاصة أقسم عليـه العين تخرج جزء السهم . وبيان ذلك فى المثال ، وهو أن تقدر أن الأخت أخذت من التركة عبدا وردت من يدها خمسة دنانير فتضيفها

---

478 ـ أنظر باب « يخرج من تركة الميت حق تعلق بعين » من مختصر خليل .

479 ـ لعله هو علي بن موسى البسطي المتوفي سنة 844 . معجم المؤلفين 249/7 أنظر عنه أيضا (نيل الابتهاج) .

الى القرين يجتمع لك خمسة وعشرون أقسمها على المحاصة يخرج خمسة اضرب ، اضرب فيها للزوج يخرج خمسة عشر . واذا ضربت سهام الأخت من المسألة في جزء سهم المحاصة يخرج لك خمسة عشر وردت من يدها خمسة فيكون قيمة العبد عشرون ومجموع التركة أربعـون ؛ هكذا . انتهى . فأنت ترى أن الصواب معي والحمد لله . وكذا قال التتائي (480) / وسيدي عبد الباقي وغيرهم ، الا أن سيدي عبد الباقي نقل اعتراضا فى جهل القيمة أولا وأجاب عنه . وأنا أنقل الكلام من أوله وما قبله لفائدة أخرى .

أ — 109

جدول (7) ص 108 من المخطوط

	8	5	25	40	
زوج	3	3	15	15	
أم	2	2	10	10	
أخت	3	0		15	

قال سيدي عبد الباقي : قال المصنف ما معناه : المراد بقيمة العرض ما اتفق عليه لا ما يساويه فى السوق ، انتهى من التتائي . قال أحمد استشكل هذه المسألة فان أخذ العرض أخذه عن حصة غير متميزة ، أي فهو قد باع حظه ، وهو مجهول ، بالعرض المذكور فليس جائز ذلك . وأجاب بعض شيوخنا بأن المعنى أراد أن يأخذه لما أخذه بالفعل. وفيه شيء ، اذ المتبادر من المصنف أنه أخذه بالفعل . والجواب عن الاشكال أن التركة اذا كانت عشرين ومعها هذا العرض وأخذه الزوج مثلا فى هذا الغرض فهو مقدر مع الورثة انه يساوي اثنى عشر كحصة الأخت فما أخذه الا عن معلوم . انتهى ، ما اختار . وتقدم فى باب الصلح فى مسألة مصالحة الزوجة عن ارثها ما يفيد اغتفـار مثل هذا الجهل . وتقدم فى الضمان أن من مات عن وارث متعدد وتركة وعليه

480 — هو محمد بن ابراهيم التتائي المصري المالكي المتوفي سنة 942 . من كتبه (فتح الجليل) وهو شرح لمختصر خليل . الاعلام 192/6 .

دين وأخذ بعض الورثة التركة على أنه ان حصل عدم وفاء التركة للمدين حمل من ماله وان زادت كان ما زاد له وللورثة على فرائض الله ان ذلك جائز ، قاله سيدي علي الأجهـوري . انتهى كـلام سيدي عبد الباقي .

وملخص ما قال سيدي عبد الباقي عند قول المصنف (481) فى باب الصلح وعن ارث زوجه من عرض وورق وذهب بذهب من التركة قدر موروثها منه فأقل ، لأنها ان أخذت حظها أو بعضه من الدنانير الحاضرة وما عداها هبة منها لبقية الورثة فان حازوها قبل موتها صحت الهبة والا بطلت . وكان لورثتها الكلام . انتهى كلامه . والذي ظهر لي ، والله أعلم بالصواب ، انه لا يحتاج الى هذه الأجوبة كلها فى هذا الاعتراض وانما هو غايته أن يكون مجهولا ، والهبة تصح بالمجهـول من كـلا الجـانبـين . قال سيدي خليـل فى باب / الهبـة « وصحت فى كل مملوك ينقل ممن له تبرع بها وان مجهولا » . انتهى . قال سيدي عبد الباقي : أي مجهول العين والقدر لهما أو لأحدهما ولو خالف ظنه بكثير ، كما قال ابن عبد الحكم . انتهى المقصود . فليتأمل ، والله أعلم وبالله تعالى التوفيق . 110 ـــ ب

نازلة أخرى فيها نادرة من نوادر الأغبياء

مسالة الفرق بين الفرض والواجب :

قرأ بعض أصحابنا المحلي (482) فى درسه ، فلما بلغ قول السبكي : والفرض والواجب مترادفان خلاف لأبي حنيفة ، أي فى نفي ترادفهما ، حيث قال هذا الفعل ان ثبت بدليل قطعي كالقرآن فهو الفرض كقراءة القرآن فى الصلاة الثابتة بقوله تعالى : فاقرأوا ما تيسر من القرآن . أو بدليل ظني كخبر الواحد فهو الواجب كقراءة الفاتحـة فى الصلاة

---

481 ـ انظر باب الصلح من المختصر .

482 ـ هو محمد بن أحمد المعروف بجلال الدين المحلي . من ائمة علماء الشافعية واصول الفقه . وقد توفي بالقاهرة سنة 864 ، الاعلام 230/6 . ويعني شرحه على جمع الجوامع فى الأصول .

الثابتة بقوله صلى الله عليه وسلم : لا صلاة لمن لم يقرأ بفاتحة الكتاب . اعترضه مع قوله الآتي عند قول المصنف والدليل ما يمكن التوصل بصحيح النظر فيه الى مطلوب خبري . الى أن قال وشمل التعريف الدليل القطعي كالعالم لوجود الصانع والظني كالنار للدخان وأقيموا الصلاة لوجوبها . انتهى .

ووجه الاعتراض انه جعل أقيموا الصلاة وجوبها ظني ، وهي من قبل الواجب لا من الفرض مع أنها بالقرآن ، فيتذاكر مع المسألة ، فاضطربنا فى معنى الدليل القطعي والظني حتى وجدت الكلام عليه فى مقدمة الشيخ داوود (483) فى التذكرة حيث قال : فد تقرر ، أو نحوه : فى الحكمة أن الكلي اذا حكم عليه بشيء تبعه جزئيه وأن النبوة كلي أجمع على صحته فاذا لم نجد لبعض جزئيات جاء بها كتخصيص رمضان بالصوم وتجرد الثياب فى الاحرام حجة كان برهانها القطع بالحكم الكلي وهو صدق من أتى بها . انتهى . لأنه من اليقينيات . وعده ايساغوجي فى اليقينيات . قال ومتواترات كقولك محمد ادعى النبوة وظهرت المعجزة على يديه . قال الشيخ زكريا (484) ، ومتواترات ، وهي ما يحكم فيه العقل بواسطة سماع من جميع من يؤمن تواطؤهم على الكذب كقولنا / محمد صلى الله عليه وسلم الخ . قال حلول (485) فى شرح قول السبكي : والدليل م ايمكن الخ . وقال الابياري : الدليل عند المتكلمين مشترك قد يطلق على الدال وقد يطلق على الدلالة . واختلف فى حده فقيل ما يمكن التوصل به بصحيح النظر فيه الى مطلوب خبري . وذهب المتكلمون أن الدليل ما يمكن التوصل

111 ـ أ

483 ـ داود بن عمر الانطاكي عالم بالطب والأدب ، وكان ضريرا . ولد فى انطاكية وهاجر الى القاهرة ثم مكة وبها توفي . من تاليفه (تذكرة أولي الألباب) فى الطب والحكمة وهو مطبوع . وله مؤلفات أخرى فى الطب والفلسفة والشعر والأدب . وقد توفي سنة 1008 . الاعلام 9/3 .

484 ـ الظاهر أنه يعني به زكرياء بن محمد بن أحمد بن زكرياء الأنصاري المتوفي سنة 926 صاحب (لب الأصول) و (غاية الأصول) وغيرهما من كتب الحديث والمنطق .

485 ـ كذا فى الأصل ، والغالب أنه هو أبو العباس أحمد بن عبد الرحمن بن موسى المعروف بحلولو القيرواني ، كان حيا سنة 875 . وقد شرح مختصر خليل وله شرح على جمع الجوامع للسبكي وغيرهما . انظر (الحلل السندسية) للوزير السراج ، 645/3 .

بصحيح النظر فيه الى العلم به. قال الرهوني . وانما خصه المتكلمون بمفيد العلم لأن الدليل يتوصل به الى المطلوب ومطالبهم يقينية والموصل الى اليقين لا يكون امارة . ولما كان مطالب الفقهاء عملية والعمل لا يتوقف على العلم . فلذلك كان الدليل عندهم أهم . ولما كان أصول الفقه متعلقا بهما احتيج فيه الى ذكر الاصطلاحين . فلذا عرفه ابن الحاجب (486) بالتعريفين لأنه مستمد بالكلام واصلا للفقه ولما كان تعلقه بالفقه أولا عرفه المصنف فى اصطلاح الفقهاء . وأيضا فان موضوع أصول الأدلة السمعية ، وهي أعم من العلم والظن . انتهى .

فقد تحققنا بهذا أن الدليل القطعي يكون عقلا ونقليا . وهو الصواب لا كما يقوله بعضهم ان الدلالة السمعية لا تكون الا ظنية . وأما ما أشكل من جهة قول الحنفية فقال الكمال فى حاشيته : وينبغي أن يتنبه هنا لأمرين ، أحدهما أن هذا الاصطلاح ، وان اشتهر عند الحنفية لكن قد شاع من استعمالهم ما يخالفه ، وهو اطلاق الفرض على ما ثبت بظني ، والواجب ما يثبت بقطعي ، كقولهم الوتر فرض ويسمونه فرضا علميا ، وكقولهم الصلاة واجبة ، الزكاة واجبة ، انتهى . ولا حاجة الى الأمر الثاني . فهذا ما أمكن بيانه وبالله تعالي التوفيق .

وقد زعم بعض من ادعى العلم قبل أن ينظر كتبه ، فضلا عن أن يتعلمه ، وانه لحل المشكلات أهلا ، فسأله هذا الفاضل بما صورته : ما تقول فى قولكم : الفرض ما ثبت بدليل قطعي والواجب ما ثبت / بدليل ظني ، مع قولكم ان مسح ربع الرأس فرض مع كونه ثبت بدليل ظني ، فما جوابكم تؤجرون ؟ 112 ـ ب

فأجابه بما صورته : الحمد لله ، وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه : اعلم ان الحنفية جعلوا مسح ربع الرأس فى الوضوء هو الفرض ، واستدلوا بقول انس ، رضى الله عنه ، قال رأيت رسول الله ، صلى الله عليه وسلم ، يتوضأ وعليه عمامة قطنية فأدخل يده من تحت العمامة فمسح مقدم رأسه . رواه أبو داوود وسكت عنه . فظاهره

---

486 ـ هو عثمان ، ويكني أبا عمرو ، بن عمر بن أبي بكر الكردي المصري . من أئمة الفقه المالكي واصوله وكذلك التفسير . توفي سنة 646 . معجم المؤلفين 265/6 .

استعاب (487) تمام المقدم وتمامه هو الربع المسمى بالناصية . وقول عطا انه . صلى الله عليه وسلم ، توضأ فحسر العمامة ومسح مقدم رأسه . وقال ناصيته فانه حجة عندنا وان كان مرسلا ، وان اعترض عليه بأن ثبوت الفعل كذلك لا يستلزم نفي جواز الأقل . وأجيب بأن مسح ما دونه لو كان يجزى لفعله ، صلى الله عليه وسلم ، ولو مرة فى العمر تعليما للجواز ، ودفع بأن الجواز مستفاد من غير الفعل ، وهو اطلاق الآية ، فلا يحتاج اليه . وهذا يشرح رواية الأصل لعدم وروده عليها . وطريقة الاجمال فى الآية والتحاق حديث المغيرة بها بيان أفعاله . وأفعاله ممنوعة لعدم صدق صده عليها ، بل هي مطلقة كقوله تعالى : فاقرأوا ما تيسر من القرآن . فلا يتم الاستدلال بها على فرضية الربع . ولا يجوز المسح على ما جاوز الاذنين من الشعر لعدم كونه من الرأس حقيقة وحكما . والباء من برؤوسكم للاصاق (488) ليست للتبعيض . والله أعلم . كتبه محبكم المعلوم .

وكان (سؤاله) (489) من جملة ذلك ما قدمته ، عند قول المحلي ، والظني كالنار للدخان ، وأقيموا الصلاة لوجوبها ، فأجابه بقوله : واما نسبتكم لجلال الدين المحلي الاستدلال للظني بالآية ، وهو وأقيموا الصلاة ، كما قلتم ، لم نر ذلك فى كتابه ولا فيمن بحث معه من الحواشي . لعله تحريف فى نسختكم . والله / أعلم . انتهى كلامه بحروفه .

113 ـ أ

فأنت ترى السؤال فى أي نازلة والجواب فى أخرى ، وما أنكر من الاستدلال مع أنه فى ثالث أو رابع سطر من كلام الشارح ، بعد متن الدليل ، فانا لله وانا اليه راجعون من هؤلاء الشياطين . ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم .

---

487 ـ كذا فى الأصل بدون باء .

488 ـ كذا فى الأصل ، أي (للالصاق) .

489 ـ هذه الكلمة غير واضحة على الميكروفيلم ، وقد وضعناها اجتهادا .

ذكـر تمـام العـام

المؤلف يقرا ابن سينا واقليدس :

ابتدأت فى أواخر شوال ختمة فى النهار فى منظومة ابن سينا بشروحها لابن رشد ، والقانون ، اتبع مسائلها فيه قراءة بحث وتدقيق . وفى الليل اقليدس ، أحقق مسائله ولا أتجاوز فيه . ففي ليلة السبت ثاني وعشرين ذي القعدة ختمت المقالة الأولى منه ونظمت عدد مقالاته وعدد أشكاله ، ومؤلفه ، وهو الطوسي (490) الذي جمع مقالات اقليدس ، فقلت :

نظمه لمقالات اقليدس :

اذا انت مسلك التهندس سالكــــا	**فلا تعــدو الطوسى تظفـــر بالعلا**
مقالاتـــه ثلاثـــة عشر كلمـــــا	**يهندس اشكـــالا لا قليدس تـــلا**
فاولهــا مـــح ويـــد لثانيهـــا	**وثالثها لـــه ويو رابـــع جـــلا**
وخامســة كـــه ولب لســـادس	**وطـل سابعــا هـك بثامنة عــلا**
ومجموع اشكال دنت لك صدرهــا	**تحــل به عوصها ترى سهـــلا**
وشكل العروس لا ترى الدهر مثله	**عـروس الزوايا استبكر الكل بالولا**
فيدخل فى كل الزوايــا يعـــدل	**مزاجها ان صحت وبالضد تبتـلا**
فقسطاسها ذا المستقيم فى علمنـــا	**يريك انفراجا حد قائم فى المـــلا**
فاريك تربيـــع المحيطين بالوتـــر	**كتربيع وتـــر فقائمـة فــــلا**
ونقص مربـــع المحيطين منفــرج	**ونقص مربع الوتـــر حدها بـــلا**
فهاك ، جمعت العلم ان كنت باحثا	**على ضبط احكـام العلوم تحصـلا**

كتابه الجوهر المكنون فى الطب :

ب ــ 114 / وفى يـوم الاثنـين أول يـوم مـن ذي الحجـة ابتـــدأت تأليف الجوهر المكنون من بحر القانون . تأليـف حسن فى الطب ، وأوله :

الحمد لله العفو الرؤوف ، الشكور الحليم العطوف ، الباعث الرسل الكرام رحمة للانام ، الجاعل من الماء ترياق الحياة ، من الحيات ، ومعدل ما انحرف من المزاج ، بالعلاج ، والصلاة والسلام على من بسقت به المفردات ، وأينعت به المركبات ، وبعد ، فهذا جوهر مكنون ،

---

490 ــ محمد بن محمد المعروف بالنصير الطوسي ، من الفلاسفة وعلماء العقل ، كان عالما بالارصاد والرياضيات ، توفي سنة 672 . الاعلام 257/7 .

من بحر القانون ، يتوشح به الأصاغر ، ولا تمجـه الأكـابر ، والله المستعان ، وعليه التكلان . وقد جعلته مرتبا على أربعة كتب :

الكتاب الأول : فى السموم وذوات السمو (491) وعلاجاتها .

الكتاب الثاني : فى الترياقات وما يجري مجراها ان وجد من الباذ زهرات وبعض المعاجين الذي يضطر اليه (492) المرء .

الكتاب الثالث : فى الأمراض . مرتبا ذلك على جدول حنين ابن اسحاق (493) المتطبب . وهو كتاب جليل ، ان تم ، فيه الأسباب والعلامات والعلاجات ، وهو الى الآن لم يتم (494) .

ونويت أن أجعل الكتاب الرابع (495) فى حـل ألفـاظ المفردات وتعريبها ما أمكن ، ان شاء الله . وبالله تعالى التوفيق .

عودته الى ابن سينا واقليدس :

وفى يوم السبت السادس من الشهر المذكور تممت المقالة الثانية من أقليدس . وفى تاسع ذي الحجة يوم الثلاثاء أول ينير ، فاتح سنة 1745 مسيحية . و فىليلة الثلاثاء ثامن ينير ختمت المقالة الثالثة من أقليدس . وفى ليلة السبت ختمت المقالة الرابعة من أقليدس ، وفى ليلة الخميس ختمت المقالة الخامسة من أقليـدس . وفى يوم السبت التاسع عشر من ينير موافق سابع وعشرين ذي الحجة ختمت منظومة ابن سينا . وقد تمت هذه السنة بما فيها . نسأل الله يجعـله عملا مقبولا وأن يوفقنا فيما يأتي ، وبالله / تعالى التوفيق . 115 — أ

دخول محرم 1158 :

وفى يوم الثلاثاء ثاني وعشرين ينير ، أول محرم فاتح عام 1158 عربية . وبقيت منكبا على التأليف المذكور (946) . وأما أقليدس

---

491 — كذا ، ويقصد السموم .

492 — كذا (الذي) و (اليه) بالمذكر ، وهو لاشك يقصد مفرد المعاجين .

493 — طبيب ومؤرخ ومترجم معروف ، توفي ببغداد سنة 260 . ترجمته فى الاعلام320/2.

494 — سيذكر بعد قليل انه أتمه .

495 — الكتاب الرابع قد اكمله المؤلف ، وهو الذي طبع منفصلا بعنوان (كشف الرموز فى بيان الأعشاب) ، وهو مترجم أيضا الى اللغة الفرنسية .

496 — أي الجوهر المكنون .

فبقيت فى آخر المقالة السادسة فى لفظة مثنات ، فلم أجد لها معينا (497)، وهي مذكورة أيضا .

المؤلف يبلغ 50 سنة :

الى يوم الأربعاء الثالث وعشرون من محرم الموافق ثالث عشر فبراير آخر سنة 49 وأول سنة 50 عجمية من ولادتي .

فراغه من كتاب الجوهر المكنون :

ويوم الاثنين الثامن عشر من ربيع الأول تممت الجوهر المكنون من بحر القانون (498) فى الطب واشتغلت بحل ألفاظ الديباجة التي وجدتها فى بعض النصوص لابن سينا فى منظومته . وكنت لم أرها قبل ، لأن ابن رشد لم يشرح عليها .

ابن ميمون يطلع المؤلف على لغز :

الى يوم الأحد أول يوم من ربيع الثاني بعث لنا (499) شيخنا ابن ميمون فأخرج لي لغزا صورته للأقدمين ، قال :

يا سيدا وله فى العلم منزلة ... لما يحز مثلها فى عصره احد
قد جئت مسترشدا فى مسالة ... فامنن بها لا انثنيءن فصدك الرشد
ما اسم حروف ثلاث هن جملته ... وكلّ حرف له فى نفسه عدد
فان اضفت لمصدر منه جملته ... ساواه ثانية فى الحد الذي يرد
يرجعان معا خمسا الى ربع ... من الاخير الذي ما بعده امد
فان تزده ضمير الجمع فاسم اب ... له ، وفى كل عصر مجبرا يلد
وان تزد حرف تانيث على اسم اب ... اتى بام اب يعزى لهما الولد
وكلهم فى كتاب الله قد ذكروا ... على وضوح من التصريح قد وردوا
وان تصحفه ، اعني النجل، منفردا ... مدة من الشك فى عين اليقين يد
وان تصحفه بعد القلب بان لنا ... من اسمه الذهب الابريز يتقد
فخذ ، وقاك اله العرش كل اذى ، ... بشرحه انت للافضال مستند

---

497 ـ كذا ، ولعلها (معنى) .

498 ـ بذلك يكون قد استغرق فى تأليفه حوالي اربعة أشهر (من أول ذي الحجة 1157 الى ثمانية عشر ربيع الاول 1158) . والغالب انه أكمله بكتبه الاربعة التي ذكرها .

499 ـ أي بعث له ليأتيه الى داره ، كما سيذكر فى أماكن اخرى من الرحلة .

فأجاب عنه بعض :

سالت مولى ، رعاك الواحد الاحد عن حل لغز وما مدت اليه يد
فهاك ما فكري المنقوص اظهره من نشر معناه ، صانك الصمد
ب — 116 / فى سورة النور ما قد رمت من شجر مبارك عصره بيديه يتقصد
النجل زيت كذا الزيتون والده زيتونة امه منهما اتى المدد
وغير ذا غير خاف يا امام هدى وبعد ذا انجز الاحرار ما وعد(500)

غريبة

ثورة زواوة سنة 1158 :

اقترن المريخ وزحل يوم الجمعة أول يوم من ربيع الأول موافق ثاني وعشرين مارس فى تاسع وعشرين من السنبلة ، وهما راجعان . واجتمع الشمس والقمر وعطارد والرأس فى أواسط الحمل والطالع عشرون من السرطان . وكان العلويان راجعين . فوافق ذلك نفوذ وعد الله بطائفة من القبائل من زواوة ان نافقوا (501) على القائد محمد، قائد سباو . الذباح (502) . فبعث الى ابراهيم باشة (503) فأمده بآغة الصبايحية معه حانبة (504) نحو المائتي يلداش ، فلم يأتي (505) اجتماع الشمس والقمر الآتي حتى هلكت دشور القبائل . وبعث (506) يوم الثلاثاء ثالث ربيع الثاني بثمانية وسبعين رأسا على الجمال وأرجعها من الغد بأربعة عشر رأسا ، ونهبوا أمتعتهم وأموالهم وحرقوا دشورهم . ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم .

---

500 — كذا فى الأصل وهي وعدوا . ونلاحظ أن فى الأبيات السابقة اخطاء عروضية لم نصلحها .

501 — اي ثاروا عليه .

502 — هو محمد الفريرا الملقب بالذباح . ولد فى البليدة ودرس فى زاوية تيزي راشد . صاهر أسرة ابن القاضي . تولى خليفة علي سباو التي كانت تتبع باي التيطري ، ثم اصبح باي التيطري مدة خمس سنوات 1794 — 1797 . وقد قتل عند جبل بني راتن بزواوة .

503 — سيورد المؤلف قائمة بأسماء باشوات الجزائر ومدة بقائهم فى الحكم ، وهذا منهم .

504 — فرقة ، واليولداش الجنود العاديون من المشاة .

505 — كذا فى الأصل بالياء .

506 — اي محمد الذباح .

المؤلف يتعلم الاعشاب ايضا :

وفى يوم السبت سابع ربيع الثاني خرجت مع سيدي محمد كحنجل (507) ، وكان عشاب بلدنا (508) ، لنتعلم منه العشب ، فتعلمت ما تيسر مع ما كنت تعلمت من غير (509) . فالحمد لله على ذلك ، فان الأعشاب المقيدة فى تأليفي (510) كلها معروفة عندي . فاليوم ، والحمد لله ، أنا عشاب وصيدلاني وطبيب فى بعض الأمراض .

مقامة اخرى لـه :

و فىيوم الخميس السادس والعشرين ألفت المقامة الحالية (511) : الحمد لله محول الأحوال ومرخي البال ، ومقلب الأمور فى الدهور ، والصلاة والسلام على خير الأنام ، المبشر بالفرج بعد الشدة ، والمنذر بالعناء بعد اللذة . فقال تعالى : فان مع العسر يسرا ، ان مع العسر يسرا .

117 ـ أ / وبعد ، لما أن جرى القضاء المحتوم ، والأمر الملزوم ، بأن خف الريش ، وأكل الجويش ، ومضض العيش ، فخلفني الجيش ، وكثر الصرف ، وقصر الطرف ، وجفت الاخوان ، وقلة (512) الأخدان ، وغلب الزمان ، فارتفعت الأقران ، وصعبت التجارة وسهلت الخسارة ، قرنت بجارة غرة ، عيشتها مرة ، البذرة عندها ذرة ، وميرة الحجيج عندها بعره ، لا يشبعها الجليل ، ولا تعبأ بالقليل ، الهموم عندها هم ، والغموم عندها غم ، حوائجها منجنون ، وآمانها ظنون ، ورغبتها فيما لا يكون ، الدهر كله ساخطة ، ومطالبها شائطة ، تخزيك أو تحرجك

---

507 ـ لا نعرف الآن عنه شيئا غير ما ذكره المؤلف ، والظاهر أنه كان من الجزائريين وليس من العثمانيين .

508 ـ يقصد مدينة الجزائر .

509 ـ كذا فى الاصل ، وهي (غيره)

510 ـ لاشك انه يعني كتابه (الجوهر المكنون) الذي سبق ذكره .

511 ـ نرجح أن المؤلف يرمز بها الى زوجه ام اولاده (زهراء) كما اشار الى ذلك فى النص ، وهي من أجود مقاماته .

512 ـ كذا ، والمقصود (قلت) .

أو تحزنك . أو تجمع كلالك ، لا تطلب الا العنقا ، ولا ترغب الا فى الروخ (513) ، ولا تتغذى الا بيض الأنوق . ولا تجني الا ثمرة الخلاف ، ولا تركن الا لعدم الاسعاف ، كأن ما أحبه عقر عيسها ، وما أهواه نغص عيشها . غذتها أمها لبان القرود ، فشبت لا تألف المقصود ، نطفة الكلاب فى أرحام الثعالب ، غليظة الجناب ، ليس لها فى الدهر صاحب ، جمعت تسيطر مؤدب الصبيان ، وشغب الولدان ، وغلظة الملوك ، ونشأة الصعلوك ، كما قيل : أنف فى السماء ، واست فى الماء . بيد أنها تسر الناظرين ، وتصبي السامعين ، يصبوا (514) اليها الحليم ، ويرنو اليها الكريم ، أشبهت فى شهل العيون / ب — 118 يوسف الكريم ، ابن الكريم بن الكريم . وفى القد الغصن القويم ، والسمهري المستقيم . وقد صدق عليها قول الشاعر :

اسيلات ابدان رقاق خصورها وثيرات ما التاثت عليه المآزر

هذا وقد جمعت نظافة الازار ، الى البعد ، فيما أعلم ، عن العار ، كأنها درة مصونة ، أو جوهرة مكنونة . ونسأل الله أن يحفظ الباقي من العمر ، كما ستر السالف مما مضى ومر . فاشبهت حواشيها ، ولست ممن يحاشيها ، فلذا اخترتها اما لأولادي ، ونافقة لمطارفي وتلادي ، علما مني أن الدنيا دار كدر ، وقليل فيها ما يسر ، نظرا لقول الصادق المصدوق : اللهم لا عيش الا عيش الآخرة فاغفر للأنصار والمهاجرة . ولقوله تعالى : واصبر وما صبرك الا بالله ولا تحزن عليهم ولا تكن فى ضيق مما يمكرون . ان الله مع الذين اتقوا والذين هم محسنون . ولقوله تعالى : ومن يتق الله يجعل له مخرجا ويرزقه من حيث لايحتسب، ومن يتوكل على الله فهو حسبه . حسبي الله ونعم الوكيل ، ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم ، سبحان ربك رب العزة عما يصفون وسلام على المرسلين والحمد لله رب العالمين ، وصلى الله على سيدنا ومولانا محمد وعلى آله وصحبه وسلم .

---

513 — كذا فى الأصل .

514 — كذا فى الأصل بالالف .

وقلت في ذلك :

كـأني من علـــو اصبت بدعـــوة   لاني ظلمتها فحق بي الذنب (515)

ظلمتها حبـا لا قـــلاء وبغضـــة   على انني ارجى (516) يكفر الرب

119 – أ / احبهـــا حبـا لا اكـاد اعبـر   على ما نشا او ما اشاد في الحب

كانهـــا لحمي والجوارح في الورى   وانهـــا عظمي والأسير لها القلب

لذا الفيت انسان عيني وكحلهـــا   وصار زلال الريق من ذكرها عذب

وما علمــت اني اسـير جمـا لهـا   فاحفظها ما قد بداه لها الحب(517)

واشخصها حتى دعت اســـتجابة   وما ايقنت عرسي يعاجلني الكـرب

لانهـــا من حبي جميـــل بثينـة   ومجنونها انـــا وطلبتنا القـــرب

فلمـا اقترنا بالسعـود في غفـــلة   من الدهر واللذات يتبعهـا التعب

تغدا غـراب البين بالعصر علـوتي   وخلفني اشقى ليقضى لهـا النحب

فجاورت بعدهـا شجاعا وعقربـــا   فسم فؤادي بعـــده ابتر الجنب

فايقنت اني مصـــاب دعانهـــا   واجدرمن يجزي كما قالت العرب(518)

المؤلف يقرا تاريخ الكردبوس مع ابن ميمون :

(وفي يوم الأحد آخر هذا الشهر) (519) بعث لي شيخنا ابن ميمون خادمه ، فأخذني الى داره ، كعادته قبل ، لأنه قبل هذا كان يقرأ علي القلصادي فختمناه قبله نحو يومين. فابتدت (كذا) سرد الكردبوس(520): تاريخ في خلافة العباسة . فبقي الخادم يأخذني كل عشية . الى يوم ؛ أي يوم الثلاثاء سادس عشر جمادي الأولى قرأنا ولاية جعفر المقتدر بالله ابن المعتضد بالله ؛ وهو الثامن عشر من ملوك بني العباس . فساق

---

515 – في هذا الشعر ، كغيره ، كثير من الأخطاء العروضية تركناها على حالها . ويقصد (بالدعوة) دعوة الشر .

516 – كذا ، وهي ارجو .

517 – توجد حركة الكسرة تحت الحاء في الأصل .

518 – في الأبيات الثلاثة الاخيرة رموز لم نهتد الى حلها ، والظاهر أن المؤلف يصف حاله بعد وفاة زوجه الأولى .

519 – ما بين القوسين عنوان في الأصل .

520 – هو أبو مروان عبد المالك بن أبي القاسم التوزري (من توزر بالبلاد التونسية) ، كان حيا سنة 575 . له (كتاب الاكتفاء في أخبار الخلفاء) في جزئين كبيرين . رايت منه نسخة الرباط ، الخزانة العامة رقم 2358 ك . وتوجد منه نسخ في تونس (المكتبة الاحمدية) ، 4812 ، 8413 . ونسخة في مدريد ، الخ . ولا ندري ان كان مطبوعا جزئيا أو كليا .

فيه ما أجرا (521) الله من عادته بلخع (522) السادس ، فعد من النبي صلى الله عليه وسلم . فرأيت أن أبتدي الترتيب من النبي صلى الله عليه وسلم والصحابة وملوك بني أمية لتحصل فائدة ذكر الملوك الأول مجتمعة . ثم اصف قراءتي في هذا التاريخ .

تاريخ صدر الاسلام وبني امية :

ب — 120 / أول الاسلام : ملــك النبي محمــد صلى الله عليــه وسلم ، ثم تولى بعده أبو بكر الصديق رضي الله عنه ، ثم تولى بعد (523) عمر الفاروق رضي الله عنه . ثم عثمان بن عفان رضي الله عنه ، ثم علي رضي الله عنه ، ثم الحسن بن علي رضي الله عنهم أجمعين ، فخلع لأنه السادس .

ثم معاوية ابن أبي سفيان الأموي ، ثم ابنه يزيد ، ثم معاوية بن يزيد ، ثم معاوية بن مروان بن الحكم ، ثم عبد الملك بن مروان ، ثم عبد الله ابن الزبير . فخلع ، لأنه السادس ، وقتل . ثم الوليد بن عبد الملك ، ثم سليمان ابن عبد الملك ، ثم عمر بن عبد العزيز ، ثم يزيد بن هشام بن عبد الملك ، ثم الوليد بن يزيد ، فخلع لأنه السادس ، وقتل .

ثم دولة بني العباس . قال الكردبوس ، بعد البسملة ، ذكر بني العباس بن عبد المطلب بن هاشم ، وسبب ظهورهم على بني أمية .

الدولة العباسية :

قال اكثم ابن صيفي : حججت مرة ، فرأيت بني عبد المطلب كأنهم بروج فضة وكأن عمائمهم ألوية . ثم تكلم كثيرا حتى قال : ذكر أبي العباس السفاح وهو أول ملوك بني العباس ، فذكر سبب ظهوره ، وان أبا مسلم الخراساني مهد لهم الملك ولقبوه أمين آل محمد ،

---

521 — كذا في الاصل ، وهي أجرى .

522 — كذا في الأصل ، وهي بخلع السادس ، أي الخليفة السادس ، التي اشار اليها قبل والتي سيذكر لها امثلة .

523 — كذا في الاصل ، وهي بعده .

وكانت ولايته عام 132 ، ومات عام 136 لاثنتى عشرة من ذي الحجة ، وتولى بعده أبو جعفر المنصور .

ابو جعفر المنصور :

هو عبد الله بن محمد بن علي ؛ يكني أبا جعفر ولقب نفسه المنصور ، وهو أول من فتح باب اللقب . أمه أم ولد اسمها سـلامة بنت بشر البربري ، ولدته فى ذي الحجة عام 97 . بويع له ، وتوفي أخوه وهو ابن احدى وأربعين سنة . ومن وزرائه / خالد بن برمك . 121 ـ أ

بنوه : محمد المهدي وجعفر وصالح وسليمان وعيسى ويعقوب والقاسم وعبد العزيز والعباس والعاليه .

وقتل أبا مسلم الخراساني قبل عام 136 ، ولايته ؛ وقيل عام 139 . ومات يوم السبت لسة (كذا) خلون من ذي الحجة عام 148 . وتولى ابنه المهدي .

المهـــدي :

هو محمد بن عبد الله ابن جعفر المنصور . كنيته أبو عبد الله . ولقبه المهدي لدين الله . أمه أم موسى بنت منصور بن عبد الله بن سهم ابن ذي سهم بن أبي سرح من ولد ذي رعين من ملوك حمير ، ولدته عام 127 . بويع له بمكة فى اليوم الذي مات فيه أبوه وهو ابن اثنين وثلاثين سنة ، وقيل ثمانية وثلاثون سنة .

بنوه : هارون وموسى وعلي وعبيد ومنصور ويعقوب وابراهيم . مات ليلة الخميس لسبع بقين من المحرم عام 169 . وتولى بعده ابنه موسى الهادي .

الهـــادي :

هو موسى بن محمد المهدي . كنيته أبو محمد ، وقيل أبو جعفر ، ولقبه الهادي لدين الله . أمه أم ولد اسمها الخيزران بنت عطا مولات أبيه ، وهي أم الرشيد ، أعتقها المهدي حين بايع لابنيه بولاية العهد ،

موسى وهارون أبناءها . وتزوجها ومهرها خمسمائة درهم ، وكانت كثيرة الأفضال ، ولا تعرف امرأة ولدت خليفتين الا هي فى العباسيين . وفى الأمويين ، ولدت بنت العباس ، زوجة عبد الملك بن مروان خليفتين الوليد وسليمان . وساهفريد بنت فيروز بن يزدجرد ابن كسرى ايرون فانها ولدت للوليد بن عبد الملك خليفتين يزيد وابراهيم .

قصة مع الخيزران :

ومن فضائل الخيزران ما حكت زينب بنت سليمان بن علي بن عبد الله بن عباس فى حياة زوجها المهدي قالت : كنت أمس عند الخيزرانة وعادتها اذا كنت عندها تجلس فى عتبة باب الرواق المقابل للايوان وأجلس بجنبها . وفى الصدر مجلس المهدي ، وهو يقصدنا فى كل وقت ، ويجلس ساعة ثم ينهض . فبينا نحن اذ دخلت / ب — 122 علينا جارية من جواريها التي تحجبنها فقالت : أعز الله السيدة ، بالباب امرأة لها جمال وخلقة حسنة ليس وراء ما هي عليه من سوء الحال غاية ، تستأذن عليك ، وقد سألتها عن اسمها فامتنعت أن تخبرني . فالتفتت الي ، وقالت : ما ترين ؟ فقلت : أدخليها . لا بد من فائدة أو ثواب . فدخلت امرأة كأجمل النساء وأكملهن لا تتوارا(كذا)،فقعدت الى جنب عضادة الباب متضائلة ، ثم قالت : أنا مارية بنت مروان بن محمد الأموي . قالت زينب : فكنت متكئة ، فاستويت جالسة فقلت : مارية ! فاياك فلا حياك الله ولا قربك ! والحمد لله الذي أزال نعمتك وهتك سترك وأذلك ! أتذكرين يا عدوة الله حين أتاك عجائز أهل بيتي يسألنك أن تكلمي صاحبك فى الاذن فى دفن ابراهيم بن محمد فوثبت عليهن وأسمعتهن وأمرت باخراجهن فأخرجن على الحالة التي أخرجن عليها ؛ قالت:فضحكت فما انسا (كذا) حسن ثغرها وعلو صوتهابالقهقهة! أي ابنت عمي ، أي شيء أعجبك ؟ من حسن صنيع الله تعالى بي على العقوق حتى أردت أن تتأسى فيه بي ؟ والله أني قد فعلت بنساء بيتك ما فعلت فأسلمني الله اليك ذليلة جائعة عريانة ، فكان هذا مقدار شكرك لله تعالى على ما أولاك بي . ثم قالت : السلام عليكم وولت .

فصاحت بها الخيزران : ليس هذا لك ، علي استأذنت والي قصدت فما ذنبي ؟ فرجعت فقالت : لعمري لقد قصدت اليك يا أخية وكان

قد ردني اليك ما أنا عايه من الضيق والجهد ، قالت زينب : فنهضت اليها الخيزران لمعانقتها ، فقالت : ليس في موضع لذلك مع الحال التي أنا عليها ، فقالت لها الخيزران : فالحمام اذا ، وأمرت جماعة من جواريها بالدخول معها الى الحمام ، فدخلت وطلبت ماشطة ترمي ما على وجهها من الشعر . فخرجت جارية من جواري الخيزران وهي تضحك ، فقالت الخيزران : ما يضحكك ؟ قالت : أضحك يا سيدتي من هذه المرأة ومن تحكمهـا علينا فانهـا تفعل فينا ما لا تفعليه أنت بنا . / فلـم تزل حتى خرجت من الحمام فوافتها الخلع والطيب ، فأخذت من الخلع ما أرادت ثم تطيبت ، فخرجت الينا . فعانقتها الخيزران وأجلستها فى المجلس الذي يجلس فيه المهدي ، أمير المؤمنين ، اذ دخل .

123 ـ أ

ثم قالت لها الخيزران : هل لك فى الطعام فأنا لم نطعم بعد ؟ قالت : والله ما فيكن أحد أحوج اليه مني . فعجلوه فأوتي بالمائدة ، فجعلت تأكل غير خجلة ولا متحشمة وتلقمنا وتضع فى أيدينا الى أن اكتفت واكتفينا ، ثم غسلنا أيدينا ، فقالت لها الخيزران : من وراءك ممن تعتنين به ؟ قالت : ما خارج هذا الدار أحد من خلق الله بيني وبينه سبب ، فقالت لها الخيزران : ان كان هذا هكذا فقومي حتى تختاري لنفسك مقصورة من مقاصرنا وأحول لك اليها جميع ما تحتاجين له ثم لا تفترق حتى تفرق بيننا الموت . فقامت فطفنا بها فى المقاصر فاختارت أوسعها وأنزهها ، ولم تبرح حتى حول اليها جميع ما تحتاج اليه من الفرش والكساوي والرقيق . ثم تركناها فيها وخرجنا عنها .

فقالت الخيزران : ان هذه المرأة قد كانت فيما كانت فيه وقد مسها ضر وليس يغسل ما في قلبها فاحملوا لها خمسمائة ألف درهم . فحملت اليها .

وأتانا المهدي فسألنا عن الخبر فحدثته حديثها وما لقيها ، فوالله ما انتظر أن أعرفه جوابها حتى وثب مغضبا فى وجهي وقال : يا زينب والله ان هذا مقدار شكرك الله على نعمته وقد أمكنك من هذه المرأة على هذه الحال التي هي عليها . فوالله لولى (كذا) محلك من قلبي لحلفت

أن لا أكلمك أبدا . قالت : قلت قد اعتذرت اليها ورضيت . ثم قصصت عليه قصتها كلها وما فعلت الخيزران بها .

فقال لخادم كان معــه : احمل اليهــا مائة بدر (524) وادخل اليها وأبلغها مني السلام وقل لها والله ما سررت من دهري كسروري اليوم فســكانك وأنا أخــوك ومن يوجب / حقــك فــلا تدعى حاجة الا ب ــ 124 سألتيها ولولا اني أكره أن أحشمك لسرت اليك مسلما عليك وقاضيا لحقك . فمشى الخادم بالمال والرسالة . فأقبلت النساء معه فسلمت على المهدي وشكرت له فعله وأثنت على الخيزران عنده . وقالت : ما علي من أمير المؤمنين حشمة أنا اليوم فى عدد حرمه ، وقعدت ساعة ، ثم قامت الى منزلها ، وبقيت هناك . انتهى ، ذكره فى ولاية المهدي .

بويع لموسى الهادي يوم الخميس صبيحة الليلة التي مات فيها أبوه المهدي وهو ابن أربعة وعشرين سنة وثلاثة أشهر . وكان مهمى(كذا)ضحك انقلبت شفته العليا ، ولذلك سمي موسى أطبق لــكثرة ما يقال له اطبق . وكان له ست ذكور : عيسى واسحاق وجعفر وعبد الله واسماعيل وموسى الأعمى ، وكان له بنات منهن أم عيسى تزوجت المأمون . ومات بعيسر باد نحو مدينة السلام ليلة الجمعة لثمان عشر ليلة خلت من شهر ربيع الأول عام 170 وهو ابن ست وعشرين سنة . وتولى أخوه هارون الرشيد .

هارون الرشيد :

هو هارون بن المهدي ، يكني أبا محمد ، وقيل أبا جعفر ، ولقبه الرشيد لدين الله ، بويع له يوم الجمعة بمدينة السلام صبيحة الليلة التي (525) مات فيها أخوه موسى الهادي وهو ابن أحد وعشرين سنة وشهرين . وفى تلك الليلة ولدت منه مراجل المأمون فسميت الليلة الغراء ، مات فيها ملك (526) وتولى فيها ملك وازداد فيها ملك .

---

524 ـ البدرة هي السرة من الذهب .

525 ـ كلمة (التي) غير موجودة فى الأصل .

526 ـ فى الأصل (ملكا) .

وهو الذي اتخذالبرامكة امارا(كذا) وكتابا ووزراء. وغلب جعفربن يحيي البرمكي على أمور الرشيد فولي الحرس وسجستان ، وسارت اليه الوزارة والخاتم ونفذت أموره فى المشرق والمغرب .

لطيفـــــة

قصة حب :

قال ابراهيم الموصلي : لما دخل الرشيد البصرة حاجا كنت معه ، فقال لي جعفـر البرمـكي : قد وصـفت لي جارية مغنيـة حسناء تباع وذكـروا / أن مـولاها ممتنـع من عرضـها الا فى داره ، وقـد عزمت على أن أركب مستخفيـا فاعترضها أفتساعـدني ؟ قلت السمع والطاعة . فلما كنا فى نصف النهار حضر النخاس فاعلم بحضوره فخرج جعفر بعمامة وطيلسان ونعل عربية ، وأمرني فلبست مثل ذلك وركبنا حمارين قد أسرجا بسروج التجار ، وركب النخاس معنا وتخللنا الطريق فلم نعرف حتى أتينا دارا ذات باب شاهق يدل على نعمة قديمة . فقرع النخاس الباب واذا شاب حسن الوجه عليـه أثر ضيق ذو قميص غليظ خشن ، ففتح الباب لنا ، وقال : أنزلوا ياسادة ، فدخلنا واذا بدهليز شعث ودار قورا خراب منقوضة ، واذا فى الدهليز بيت كالعامر ، فأخرج لنا منه الرجل قطعة من حصير كبير خلق ففرشها لنا فجلسنا عليها ، فقال له النخاس : احضر الجارية فقد حضر المشتري ، فدخل البيت ، فاذا بجارية فى القميص الغليظ الذي كان على الفتي بعينه ، وهي فيه مع خشونته كأنها فى الحلى والحلل بحسن وجهها ، وفى يدها عود ، فأمرها جعفر بالغناء فجست وضربت ضربا حسـنا واندفعت تغني :

أ ـ 125

(527)

ان يمس حبلك بعد طول وصـاله	**خلقـا ويصبح بيتكـم مهجـور**
فلقـد اراني ، والحديد اذا بـلى	**دهـر بوصلك راضيـا مسرور**
جذلا بمـالي عنـدكم لاابتـغي	**بوصلـك خـلة خلنهـا وعشير**
كنت المنا واعز من وطيء الثـرا	**عنـدي وكنت بذاك عنه جديـر**

527 ـ تركنا هذه الأبيات على حالها ، رغم ما فيها .

قال : ثم غلبها البكاء حتى منعها من الغناء ، وسمعنا من البيت نحيب الفتي . وقامت الجارية تعثر فى قميصها حتى دخلت البيت فارتفعت لهما ضجة بالبكاء والشهيق ثم خفتا حتى ظننا أنهما قد ماتا ، وهممنا بالانصراف ، واذا الفتي قد خرج وعليه ذلك القميص بعينه ، فقال : أيها القوم اعذروني فيما أقوله وأفعله . فقال : /126 ب — جعفر قل . فقال : أشهدكم أن هذه الجارية حرة لوجه الله العظيم ، وأسألكم أن تجعلوها تزوجني . فتحير جعفر آسفا على الجارية ، ثم خاطبها فقال لها : أتحبين أن أزوجك من مولاك ؟ قالت : نعم ، فقدر الصداق ، ثم خطب وزوجها .

ثم أقبل على الفتي فقال له : يا هذا ما حملك على ما فعلته ؟ فقال : حديثي يطول ان نشطت لسماعه حدثتك . فقال : لا أقل أن نسمعه . فلعلنا نبسط عذرك ، فقال : نعم ، أنا فلان ابن فلان ، وكان أبي من وجوه أهل هذا البلد ومياسره،وهذا عارف بذلك ، وأومىء الى النخاس. وانني أسلمت الى الكتاب . وكانت لأمي صبية وسنها قريب من سني وهي جاريتي هذه فكانت معي فى الكتاب تتعلم ما أتعلم وتتصر معنا ، فبلغت ثم عطلت على المكتب ، ثم علمت الغناء فكنت بمحبتي فيها أتعلمه معها ، وتعلق قلبي منها حب شديد فخطبني وجوه أهل البصرة لبناتهن ، فخيرني أبي ، فأظهرت له الزهد فى الزواج ونشأت موفرا على الأدب متقلبا فى نعمة أبي غير متعرض لما يتعرض اليه الأحداث لتعلق قلبي بالصبية ورغبة أهل البلد تزداد في ، وعندهم أن عفتي لصلاحي وما كنت الا لتعلق قلبي بالجارية ، وان شهوتي لا أتعداها الى أحد .

وبلغت وحذقت فى الغناء ما قد سمعتموه ، فعزمت أمي على بيعها وهي لا تعلم ما في نفسي منها ، وأحسست بالموت واضطررت الى صدقة أمي ، فحدثت أبي فاجتمع رأيهما على أن وهبت لي الجارية وجهزاها كما يجهز أهل البيوتات لنسائهم ، وجليت علي وعمل لي العرس الحسن فنعمت معها دهرا .

ثم مات أبي فلم أحسن أن أرب (528) نعمته وأسأت تدبيرها وأسرفت فى الأكل والشرب والقيان ، وأنا مع ذلك أخسر فى اليوم
أ — 127 الواحد خمسين دينارا وأكثر نجاوزها / فى جماع أو حب الى أن تلفت النعمة وأفضت الحال الى نقض الدار والفقر الملح الى ما ترون. فأنا على هذا منذ سنين .

فلما كان فى هذا الوقت وبلغني دخول الخليفة ووزيره وأكابر أهل مملكته ، قلت لها : يا أختي ان شبابك يبلى وعمرك يفنى فى الشقاء ، والله ما بي نفسي واني أعلم أنها تالفة متى فارقتك لكني أوثر تلفها مع وصلك الى نعمة ورفاهة ، فدعيني أعرضك فلعل أن يشتريك بعض هؤلاء الأكابر فتخلصين معه فى عز ورغد من العيش فان مت بعدك فتلك أمنيتي ، ويكون كل واحد منا قد تخلص من الشقاء . وان حكم الله تعالى علي بالبقاء صبرت لقضائه ؛ واضطربت في معاشي . فبكت من ذلك وقلقت ، ثم قالت : افعل ؛ فخرجت الى هذا النخاس وأطلعته على أمري ، وقد كان يسمع غناءها فى أيام نعمتي وعرف حالها وحالي وأطلعته أبدا الا عندي ؛ فانها والله ما تكشفت قط عتبة هذه الدار . وأردت بذلك أن يراها المشتري وحده ولا تمتهن بسوق ولا دخول الى بيت الناس ، وانها لم يكن لها ما تلبسه الا قميصي هذا ، وهو مشترك بيننا ، ألبسه اذا خرجت لأبتاع القوت وتتشح هي بازارها فاذا جئت الى البيت ألبستها اياه وأتشح أنا بالازار .

فلما جئتم لعرضها خرجت فعتكم فلحقني من البكاء والقلق لفراقها أمر عظيم ودخلت الي وقالت : يا هذا ، ما أعجب أمرك ! أنت مللتني فآثرت فراقي وتبكي هذا البكاء ؟ فقلت : يا هذه ، والله لفراق نفسي أسهل علي من فراقك ، وانما أردت أن تتخلصي من هذا الشقاء ، فقالت : والله يا مولاي لو ملكت ما ملكته مني ما بعتك أبدا أو مت جوعا فيكون الموت هو الذي يفرق بيننا . قلت : لا عليك تريدين أن
ب — 128 تعلمي صدق / قولي ؟ قالت : نعم . قلت : هل لك أن أخرج

---

528 — كذا فى الاصل ، ولعلها (أربي) .

الساعة الى المشترى وأعتقك بين يديه وأتزوجك ثم أصبر معك على ما نحن عليه الى أن يأتي الله بالفرج والصنع الجميل من عنده أو بموت عاجل وراحة . فقالت : ان كنت صادقا فافعل هذا فما أريد غيره . فخرجت اليكم فكان مني ما قد علمتم فاعذروني .

فقال جعفر : أنت معذور . ونهض ونهضت والنخاس ، فلما قدمت حميرنا لنركب دنوت منه فقلت : سبحان الله مثلك في جودك يرى هذه المكرمة فلا تنتهزن الفرصة منها . والله لقد تقطع قلبي على الفتى والجارية . فقال : ويحك ! وقلبي والله ! ولكن غيضي من فوات الجارية أياي منعني من التكرم عليه . فقلت : وأين الرغبة في الثواب ؟ قال : صدقت والله ! ثم التفت الى النخاس وقال : كم كان الخادم سلم لك عند ركوبنا لثمنها ؟ قال : ثلاثة آلاف دينار . قال : فأين هي ؟ قال : مع غلامي . فقال لي وللنخاس : خذها وادفعا الى الفتى وقولا له يكتسي ويركب ويجيئني لأحسن اليه واستخدمه . فرجعت الى الفتى وأنا أبكي وقلت : يا هذا قد عجل الله عليك بالفرج . ان الذي خرج من عندك لهو الوزير للأمير جعفر بن يحي البرمكي وقد أمر لك بهذا ، وهو يقـول كذا وكذا ، قال : فصعق حتى قلت : قد تلف . ثم أفاق فأقبل يدعو لجعفر ويشكرني . فركبت فلحقت جعفرا فخبرته ، فحمد الله عز وجل على ما وفقه ، وعاد الى داره وأنا معه .

فلما كان العشاء جئنا الى الرشيد فأخذ يسأل جعفر عن خبره في يومه ، فأخبره بالأمور السلطانية ثم فاوضه فيما سوى ذلك الى أن قص عليه حديث الفتا (كذا) والجارية . فقال الرشيد: فما عملت؟ فأخبره ، فاستطاب رأيه ، وقال : رفع له برزق سلطاني في رسم أرباب النعم في كل شهر بكذا وكذا وأعمل به بعد ذلك ما شئت . قال : فلما كان من الغد جاءني الفتا (كذا) راكبا بثياب حسنة وهيئة جميلة، وإذا هو من أحلى الناس كلاما وأتمهم / أدبا ، فحملتـه معي الى جعفـر وأوصلتـه الى مجلسـه فأمر بتسهيل وصوله وخلطه بحاشيته ، ووقع له عن الخليفة ما كان رسمه له وعلى نفسه بشيء آخر . وشاع حديثه بالبصرة وفي أهل العسكر ، فلم يبق فيها من أكابر الناس وأهل الظرف أحد الا وأهدى له شيئا جليلا ، فما خرجنا من البصرة الا وهو رب نعمة صالحة ، انتهى .

129 — أ

مقتل البرامكة وموت الرشيد :

وفى عام 190 قتل البرامكة ومعهم جعفر ، ومات هارون الرشيد بطوس بقرية يقال لها سباد من بلاد خراسان يوم السبت لأربع ليال خلون من جمادي الأخيرة عام 193 ، وهو ابن أربعة وأربعين سنة وأربعة أشهر وتسعة عشر يوما ، وتولى ابنه الأمين .

الأمين :

هو محمد بن هارون الرشيد . يكنى أبا عبد الله ، وقيل أبا موسى ، وقيل أبا العباس ، ولقبه الأمين على دين الله . أمه أمة الواحد ، وقيل أمة العزيز بنت جعفر بن أبي جعفر المنصور ، ولقبها زبيدة ، لأن المنصور كان يرقصها وهي صغيرة ؛ وكانت سمينة ؛ فكان يقول لها أنت زبيدة ، وجرت عليها . وأمها أم ولد ، يقال لها سلسبيل . ولم يكن فى الأمراء من أمه وأبوه من بني هاشم الا علي بن أبي طالب ، رضي الله عنه ، ومحمد بن زبيدة ، وفيه يقول أبو الهول الحميري :

ملك ابوه وامه من نبعة منها سراج الامة الوهاج
شربوا بمكة من ذرا بطحائها ماء النبوءة ليس فيه مزاج

بويع له فى اليوم الذي مات فيه أبوه الرشيد وهو ابن اثنين وعشرين سنة وتسعة أشهر وعشرين يوما بطوس ، وخلع ثم قتل بعد سنة عام 198 (529) ، قيل لخمس بقين من المحرم،وقيل من صفر ،وتولي أخوه المأمون .

المامون :

هو عبد الله ابن هارون الرشيد يكنى أبا جعفر ، وقيل أبا العباس ، ولقبه المأمون / على دين الله . أمه رومية ، وقيل تركية تسمى مراجل ، ولدته ببغداد فى قصر الخلد ، فى الليلة التي استخلف فيها الرشيد فى النصف من شهر ربيع الأول عام سبعين ومائة وعاتب أمه الرشيد يوما ، ثم ندم ، فبعث اليها ، فأبت من المجيء اليه فعاود البعث اليها فأبت ، فأقلقه الشوق وقام الى منزلها وأنشد :

ب ــ 130

529 ــ كذا بذكر كلمتي سنة وعام .

تبدي صدودا وتخفي تحته صلـة فالنفس راضية والطرف غضبـان
يا من وضعت لهـا خدي فذل لها وليس هوهي سوى الرحمان سلطان

بويع له ببغداد صبيحة الليلة التي قتل فيها أخوه الأمين وهو ابن سبع وعشرين سنة وعشرة أشهر وسبعة أيام ، وقيل تسعة عشر يوما .

وقيل بويع على رأس المائتين ، وله حكم منها قوله : المنفعة توجب المحبة ، والمضرة توجب البغضة ، والموافقة توجب المرافقة ، والمضادة توجب العداوة ، واتفاق الهوا (كذا)يوجب الألفة واختلافه يوجب الفرقة ، والصدق يوجب الثقة ، والكذب يوجب التهمة ، والأمانة توجب الطمأنينة ، والخيانة توجب المنافرة ، والعـدل يوجب الاجتماع ، والجور يوجب الاختلاف ، وحسن الخلق يوجب المودة ، وسوء الخلق يوجب المباعدة ، والانبساط يوجب المؤانسة ، والانقباض يوجب الوحشة ، والكبر يوجب المقت ، والجود يوجب الحمد ، والبخل يوجب الذم ، والتواضع يوجب المحبة ، والتواني يوجب التضييع ، والجد يوجب الرجاء ، والوهيـة توجب الحسيرة ، واهمال الرعية يوجب الاختلاف ، والاختلاف يوجب التبـاغي ، والتباغي مقـدمات الفتن وسبب البـوار . ولكل شيء من هذا افراط وتقصير ، وانما نتائجها اذا أقيمت على حدودها وعدلت على أقدارها ، واحذر الحذر كله أن يخدعك الشيطان عن الحزم فيمثل / لك التواني في صورة التوكل فيسلبـك الحـذر ويورثك الهوينا باحالتك على الاقدار ، فان الله تبارك وتعالى انما أمر بالتوكل عند انقطاع الحيل والرضى بالقضاء بعد الأعذار ، فقال تعالى : « يا أيها الذين آمنوا خذوا حذركم ، ولا تلقوا بايديكم الى التهلكة ، وأعدوا لهم ما استطعتم من قـوة » .

131 — أ

نـــــادرة

قصة طفيلي :

ذكر عبد الرحمن بن عمر الفهري عن رجال سماهم ، قال : أمر المأمون أن يحمل اليه من أهل البصرة عشرة رجال سماهم كانوا قد رمـوا بالزندقة عنده فحملوهم ، فبينما أحد الطفيليين يتردد اذ رآهم مجتمعين

يمضي بهم الى الساحل للمسير الى بغداد ، فقال : ما اجتمع هؤلاء الا لوليمة ، فانسل معهم ودخل فى جملتهم ، ومضى بهم المتوكلون الى البحر فأطلعوهم فى زورق قد أعد لهم ، فقال الطفيلي لاشك أنها نزهة ، فصعد معهم ، فعلم أنه قد وقع فى ورطة ، ورام الخلاص ، فلم يقدر . ثم رفع الرجال وساروا الى أن وصلوا بغداد وحملوا حتى دخلوا على المأمون، فأمر بضرب رقابهم ، فاستدعوا بأسمائهم رجلا رجلا ، فكل من دعي سأله وأمر بضرب عنقه حتى لم يبق الا الطفيلي وفرغت العدة ، قال المأمون للمتوكلين بهم : ما هذا ؟ قالوا : والله ما ندري يا أمير المؤمنين غير أنا وجدناه مع القوم فجئنا به . فقال له المأمون : ما قصتك ويحك ؟ قال : يا أمير المؤمنين امرأته طالق ان كان يعرف من أقوالهم شيئا ولا يعرف غير لا اله الا الله محمد رسول الله ، صلى الله عليه وسلم . وانما رأيتهم مجتمعين فظننت أنهم يدعون الى وليمة أو دعوة فالتحقت ب ـ 132 / بهم .

نادرة لابراهيم بن المهدي :

فضحك المأمون ثم قال : بلغ من شؤم التطفل أن حل صاحبه هذا المحل ، قد سلم هذا الجاهل من الموت ولكن يؤدب بالسياط حتى يتوب. قال : وابراهيم ابن المهدي حاضر يومئذ فقال : يا أمير المؤمنين هبه لي وأنا أحدثك عن نفسي عجيب . وقال : قد وهبته لك ، فهات حديثك . قال يا أمير المؤمنين خرجت يوما متنكرا أنظر الى سكك بغداد ، واستهواني التفرج وانتهى بي المشي الى موضع شممت منه روائح طعام وأبازير قد فاحت وتاقت نفسي اليه ووقفت يا أمير المؤمنين لا أقدر على المضي ، فوقع بصري فاذا شباك ومن خلفه كف ومعصم ما رأيت أحسن منه فبقيت حائرا ونسيت روائح (530) بذلك الكف والمعصم أ ـ 133 وأخذت فى استعمال الحيلة فى الوصول / اليه فنظرت فاذا بخياط قريب من ذلك الموضع فتقدمت اليه وسلمت عليه ، فرد علي السلام ، فقلت : يا سيدي لمن هذه الدار ؟ فقال : لرجل من البزازين . قلت : ما اسمه ، قال : فلان ابن فلان ، قلت : أهو يشرب الخمر ؟ قال : نعم وأحسب أن اليوم عنده وليمة أو دعوة وليس ينادم الا تجارا

530 ـ كذا ، والظاهر أن هناك عبارة محذوفة بعد (روائح) ، أو خللا فى العبارة نفسها .

مثله . بينما نحن فى الكلام اذ أقبل رجلان ببيلان راكبان . فقال : هؤلاء ندماءه (كذا)، فقلت : ما أسماءهم (كذا)، قال: فلان وفلان، فحركت دابتي فلحقتهما وقلت : جعلت فداكما قد استبطاكما أبو فلان أعزه الله وسايرتهما حتى أتينا الباب فدخلت ودخلا فلما رآني صاحب المنزل معهما لم يشك اني معهما ، فرحب بي وأجلسني فى أفضل المواضع . ثم جيء بالمائدة ونقل اليها الألوان . فكان طعمها يا أمير المؤمنين ألذ وأطيب من ريحها ، فقلت فى نفسي : هذه الألوان قد من الله علي ببلوغ الغرض منها ، وبقي الكف والمعصم . ثم جيء بالوضوء فغسلنا . ثم نقلنا الى مجلس المنادمة فاذا هو أشكل مجلس وأظرفه فى سائر أموره . وجعل صاحب المنزل يلطف بي ويقبل علي فى حديثه لظنه اني ضيف لأضيافه وهم مثل ذلك يظنون أن اكرامه لي عن معرفة متقدمة وصداقة . حتى شربنا أقداحا فخرجت علينا الجارية كأنها غصن بان فى غاية الظرف

ب – 134 وحسن الهيئة فسلمت غير خجلة وتثلبت (531) لها وسادة ، / فجلست عليها . وأوتي بعود فأخذته وجسته أحسن جس واذا هي حاذقة فاندفعت تغني :

توهمها خدي فاصبح خدها وفيه مكان اللحظ من ناظري اثر
ومر بفكري شخصها فجرحته ولم ار شخصا يجرحه الفكر
وصافحها كفي فآلم كفها فمن لمس قلبي فى اناملها عطر

فهيجت ، والله يا أمير المؤمنين ، بلا بلي وطربت بحسن شعرها وحذقها ومعرفتها بالغناء ثم اندفعت تغني :

اشرت اليها هل عرفت مودتي فردت بطرف اللحظ اني على العهد
فحدت عن الاظهار عمدا بسرها وجادت على الاظهار ايضا على عمد

قال : فصحت السلام ! السلام ! وجاءني من الطرب ما لا أملك معه نفسي ، وطرب القوم أيضا طربا شديدا ، ثم غنت :

يقولون لي اخف الهوى لا تبح به وكيف وطرفي بالهوا (كذا) يتكلم
الظلم طرفي ليس طرفي بظالم ولكن من يهوى يجور ويظلم
شكوت اليها حبها فتبسمت ولم ار شمسا قبلها تتبسم

---

531 – هكذا تظهر الكلمة فى النص المصور (تثلبت) .

فقلت لها جودي فابدت تجهما لتقتلني يا حسنها اذ تجهم

ومـا انا من حبي لها بمفرط ولكنني اخشى الوشات (كذا) فاكتم

اليس عجيبا ان بيتا يضمنا وايـاك لا تخلـو ولا تتكلم

سوى اعين تبـدي سرائر انفس وتقطيع انفاس على النـار تضرم

أ ــ 135 / **اشارات افواه وغمز حواجب وتكسير اجفـان وكفا يسلم**

ثم حسدتها ، والله ، يا أمير المؤمنين على حذقها ومعرفتها بالغناء واصابتها معنى الشعر ، لأنها لم تخرج من القول الذي ابتدأت به . فقلت : قد بقي عليك يا جارية شيء ، فرمت العود ، وقالت : متى كنتم تحضرون مجالسكم البغضاء ؟ فندمت على ما كان مني ، ورأيت القوم قد تنكروا لي ، فقلت في نفسي فاتني جميع ما أملته ان لم أيتلف قصتي ، فقلت : أثم عود ؟ قالوا : نعم ، فأوتيت بعود مليح الصنعة ، فأصلحت ما أردت فيه ، ثم اندفعت فغنيت :

مـا للمنـازل لات حين حزينـا اصممن ام قـدم المدى فبلينـا

ان الذين غـدوا بلبك غـادروا وشلا بعينك ما يـزال معينـا

فيضـن من عبراتهـن وقلـن لي ماذا لقيت من الهوى (532) ولقينا

راحـوا العشية روحـة مذكورة ان مت متنا وان حييت حيينـا

قال : فما استتمته يا أمير المؤمنين حتى وثبت الجارية على رجلي وقبلتها ، وتقول : معذرة اليك يا سيدي والله ما علمت مكانك ولا سمعت بهذه الصنعة من أحد . ثم زاد القوم في اكرامي وتبجيلي . وطربوا غاية الطرب ، وشربوا في الطاسات ، فلما رأيتهم طربوا اندفعت فغنيت :

ابا (كذا) الله لا تمسين لا تذكرينني وقد ذرفت عيناي من ذكرك الدما

الى الله اشكو بخلهـا وسماحتي لها عسـل مني وتبدي لي علقما

فود مصـاب القلب انت قتلتـه ولا تتركيه ذاهـل العقـل مغرمـا

الى الله اشكـو انهـا اجنبيـة واني لها بالود ما عشت مكـرما

---

532 ــ كلمتا (المدى) و (الهوى) من هذه الأبيات مكتوبة في الأصل (المدا) و (الهوا) .

فرأيت من طرب القوم شيئا حسبت أنهم قد فارقوا عقولهم فأمسكت / حتى راجعوا أمرهم وهدأت نفوسهم ثم اندفعت فغنيت : ب — 136

هذا محبك مطويا على كمده اضنت مدامعه تجري على جسده
له يد تسال الرحمان راحته مما به ويد اخرى على كبده
يا من يرا (كذا) كلفا مستهزيا دنفا كانت منيته فى عينء ويده

قال : فجعلت الجارية تقول:هذاوالله هو الغنا(كذا) لا ما نحن فيه . وشرب القوم وسكروا وبقي بي مسكة . فأمر غلمانه بحفظ أصحابه وايصالهم الى مواضعهم ، فانصرفوا . وخلوت معه وشربت أقداحا ، ثم قال : يا سيدي ذهب ما مضى من عمري هدرا ان لم أكن أعرف مثلك ولا أحاضر رئيسا يشبهك فبالله يا مولاي من أنت لأعرف نديمي ؟ فأخذت أوري عليه وهو يقسم علي أن أعلمته من أنا على الحقيقة ، فوثب قائما على قدميه ، وقال : لقد عجبت أن يكون هذا الفصل الا لمثلك ، ولقد أسدى الي الزمان يدا لا أقوم بشكرها ، ومتى طمعت أن تزورني الخلافة فى منزلي وتنادمني ليلتي جمعاء ، ما هذا الا فى المنام . فما أتممت ليلتي الا قائما بين يديك اذ كنت أحقر من أن أجالس الخلافة فأقسمت عليه أن أجلس ، فجلس .

ثم أخذ يسألني عن السبب فى حضوري عنده بألطف معنى ، فأخبرته يا أمير المؤمنين بالقصة من أولها الى آخرها ، وما سترت منها شيئا ، ثم قلت : اما الطعام فقد نلت منه بغيتي فقال : والكف والمعصم ان شاء الله / تعالى ، ثم قال : يا فلانة قولي لفلانة جارية عنده تنزل . ثم جعل يستدعي واحدة واحدة ويعرضها علي وأنا لا أرى صاحبتي الى أن قال : والله ما بقي غير أمي وأختي ، والله لننزلهما . فعجبت من كرمه وسعة صدره ، فقلت : جعلت فداك أبدأ بالأخت ، فاني أحتشم أن أنظر الى كف والدتك . قال حبا وكرامة . ثم نزلت أخته فأراني يدها فاذا هي التي رأيتها ، فقلت : حسبك هذه الجارية . فأمر غلمانه لوقته باستدعاء عشرة مشائخ سماهم لهم ، ثم قام فاستخرج بدرتين بعشرين ألف درهم ، وحضر المشائخ . فقال لهم هذا سيدي ا — 137

ابراهيم ابن المهدي يخطب الي أختي فلانة وأشهدكم اني قد زوجتها له وأمهرتها عنه عشرة آلاف درهم . فقلت : قد رضيت وقبلت النكاح . قال : نعم فشهدوا علينا . ثم دفع البدرة الواحدة الى أخته والأخرى فرقها على المشائخ . ثم قال : أعذروا فهذا ما حضر على هذا الحال ؛ فشكروا ودعوا لنا وانصرفوا . ثم قال : يا سيدي أمهد لك بعض البيوت فتنام مع أهلك ؛ فأحشمني ما رأيت من كرمه ، وتذممت أن أخلو بها فى منزله ؛ فقلت : بل احضر عمارية واحملها الى منزلي . فقال كيف شئت . فأحضرت عمارية . فوحقك يا أمير المؤمنين لقد حمل الي من الجهاز ما ضاقت عنه بيوتنا على سعتها . فأولدتها هذا الغلام القائم بين يديك .

فعجب المأمون من كرم هذا الرجل ، وقال : لله دره . والله ما سمعت بمثلها فعلة . ثم أطلق الى الطفيلي وأجازه ، وأمر ابراهيم باحضار الرجل ليشاهده . فأحضر بين / يديه ، فاستنطقه . فأعجب به وصار من جملة خواصه ومحاضره ، انتهى . 138 ب

وتوفي المأمون يوم الخميس لسبعة عشر ليلة مضت من رجب سنة ثمانية عشر ومائتين (218) ؛ وتولى أخوه المعتصم .

المعتصم :

هو محمد بن هارون الرشيد ، يكني أبا اسحاق ، ولقبه المعتصم بالله ، أمه أم ولد ، تسمى ماردت ، وكانت أحظى الناس عند الرشيد . بويع له فى اليوم الذي توفي فيه أخوه المأمون . وكان أميا (533)لايقرأ ولا يكتب ، وسببه انه (534) أحد المماليك بدار الرشيد ، فقال المعتصم : والله لقد استراح من المكتب . فقال له الرشيد : بلغ بك المكتب الى هذا ، لا تعد اليه أبدا فأعفاه . توفي يوم الخميس لثمانية عشرة ليلة خلت من شهر ربيع الأول عام 327 (كذا) . وتولى ابنه الواثق .

533 ــ فى الاصل (امي) .
534 ــ هنا كلمة غير مقروءة .

الـواثـــق :

هو الواثق ابن محمد المعتصم يكنا(كذا)أبا جعفر . ولقبه الواثق بالله. أمه أم ولد اسمها قراطيس . بويع له بالخلافة بسر من رأى فى اليوم الذي توفي أبوه . وتوفي ببلده يوم الأربعاء لأربع ساعات من النهار لست بقين من ذي الحجة عام 232 . وتولى أخوه المتوكل .

المتـوكـــل :

هو جعفر بن محمد المعتصم يكني أبا الفضل . ولقبه المتوكل على الله . وقتل هو ووزيره الفتح ابن خاقان لينة الأربعاء لثلاث خلون من شوال عام 247 . وتولى المنتصر .

المنتصــــر :

هو محمد بن جعفر المتوكل ، يكنا (كذا) أبا جعفر ، ولقبه المنتصر بالله . بويع له فى الليلة التي قتل فيها أباه المتوكل ، وهو ابن خمس وعشرين سنة . / وتوفي لخمس خلون من ربيــع الأخــير عــام 248 . وتولى المستعين . 139 ــ أ

المستعيـــن :

هو أحمد بن محمد المعتصم.يكنا (كذا)أباالعباس ،ولقبهالمستعين بالله. بويع له فى اليوم الذي مات فيه ابن عمه المنتصر . وخلع ومات يوم الأربعاء لست خلون من شوال عام 252 . ونولى المعتز .

المعتـــز :

هو محمد الزبير بن جعفر المتوكل،يكنا(كذا) أبا عبدالله ، ولقبه المعتز بالله . أمه أم ولد رومية . خلع يوم الثلاثاء لثلاث بقين من رجب عام 255 . وتولى المهتدى .

المهتــــدي :

هو محمد بن هارون الواثق.يكنا (كذا) أبا عبد الله،ولقبهالمهتدي بالله. بويع قبل الظهر يوم الأربعاء لليلة بقيت من رجب عام 255 . وقتل يوم الأربعاء لأربع وعشرين من رجب عام 256 . وتولى المعتمد .

المعتمـــــد :

هو أحمد بن جعفر المتوكل . يكنا (كذا) أبا العباس ، وقيل أبا جعفر، ولقبه المعتمد . بويع له فى اليوم الذي مات فيه ابن عمه المهتدي .

لطيفـــــة

اخبار الموسيقى والمغنين :

ذكر عبد الله بن خرداذبه أنه دخل على المعتمد يوما فى مجلس ندمائه من ذوي المعرفة والحجا ، فقال له : اخبرني عن أول من اتخذ العود ؟ قال له : قد قيل فى ذلك أقاويل كثيرة يا أمير المؤمنين ، منها أن أول من اتخذه لأمك (535) بن متوشلخ ابن خنوخ بن برد بن مهاييل بن قابيل بن شئيت عليه السلام ابن آدم عليه السلام ، وذلك انه كان له ابن يحبـه حبـا شديدا / فمـات فعلقـه فى شجـرة ، وقال أنظر اليه ب ـ 140 تأسفا مني على فراقه أبد الأبد وحسرة عليه ، فلم يزل كذلك ينظر اليه حتى تقطعت أوصاله ، وبقي منه فخذاه من الساق والقدم والأصابع . فأخذ خشبا فرققه ولصقه فجعل صدر العود كالفخذ وعنقه كالساق ورأسه كالقدم ، والملاوي كالأصابع ، والأوتار كالعروق . ثم ضرب به وناح عليه فنطق العود مجاوبا له على شأنه ، قال الحميدي (536) :

ونـاطق بلســـان لا ضمير لـــه ... كأنـــه فخـــذ نطيت الى قـــدم

يبدي ضمير سواه فى الحديث كما ... يبدي ضمير ســواه الخط بالقلـم

حادثة للمؤلف فى سوسة عن العود :

يقول جامعه : (537) والـــذي ثبت عنـدي اني كنــت بســوسة تونس عام 1130 ذاهبا الى الحج وكنت فى فندق الغاوي ساكن(538)، وكان بازاء بيتي قوم يضربون العود بعد صلاة العشاء وأنا فى طاولتي

---

535 ـ فى مروج الذهب للمسعودي جـ 4 « لمك بن متو شلخ بن محويل بن عاد بن حنوخ بن قاين بن آدم » .

536 ـ فى نفس المصدر : « الحمدوني » .

537 ـ اي المؤلف (ابن حمادوش) .

538 ـ كذا فى الأصل ، وهي ساكنا .

جالس أنظر اليهم والى الزقاق اذا بامام مسجد قريب منا من أولاد العروي ، وكان شيخا كبيرا فقيها ومعه صاحبه ، فلما سمع العود حين خرج من جامعه اتكأ على عكازه ووقف طويلا ثم التفت الى رفيقه فقال له : هل تعلم ما سبب العود ؟ قال : لا . قال : سببه أن الشيطان لما أخرج من الجنة بقي فى أذنه تلك الأصوات الحسنة فلم يجد فى الدنيا ما يشبهها حتى مر ذات يوم بساق انسان قد بلي لحمه وبقي العظم والعرق يابس كالوتر فحركت الريح بعض ما كان بازائه من النبات فجسه فسمع صوتا يشبه ذلك . فكان سبب استخراج العود الى الدنيا ، انتهى .

حفظته وعبرت بحسب ما بقي فى ذهني ، انتهى .

عودة الى اخبار الموسيقى والمغنين :

ولنرجع الى نقل الكردبوس قال من تمام ما قبل كلامي : واتخذ نوفل بن لامك الطبول والدفوف ، واتخذت ظلال بنت لامك المعازف ، واتخذ قوم / لوط الطنابير يستميلون بها الغلمان ، يعني الصبيان . ثم اتخذ الرعات (كذا) والأكراد نوعا نصفر به ، فكانت أغنامهم اذا تفرت صفروا لها فاجتمعت واتخذ الفرس البم للعود والزناما للطنبور والسوناني للطبل ، وجعل المثنى ضعف وزن الزير والمثلث ضعفا وزن الزير ، والبم ثلاثة أضعاف وزن الزير . فهذه أسماء أوتار العود . وكان غناء الفرس بالعيدان والصنوجي ، ولهم النغم والايقاعات والمقاطع والطرق الملوكية وهي سبع طرق . وكان غناء أهل خراسان وما ولاها بالزنج وعليه سبعة أوتار ، وايقاعه يشبه ايقاع الصنج . وكان غناء أهل طبرستان والري والديلم بالطنابير . وكانت الفرس تقدم الطنبور على كثير من الملاهي . وكان غناء النبط والجرامقة بالقندورات وايقاعها يشبه ايقاع الطنابير . وقال قندوس الرومي : جعلت الأوتار الأربع (كذا) بازاء الطبائع الأربع (كذا) : جعل الزير بازاء المرة الصفراء والمثنى بازاء الدم ، والمثلث بازاء البلغم ، والبم بازاء السوداء . وللروم من الملاهي الأرغن وعليه ستة وعشرون وترا ؛ وله صوت بعيد المذهب ، وهو من صنعة اليونانيين ولهم السلباق ، وله أربعة وعشرون وترا من كل وجه .

141 — أ

وتفسيره ألف صوت ، ولهم اللوزاء وهي الرباب ، وهو من خشب ، وله خمسة أوتار . ولهم القيثارة ، ولها اثنى (كذا) عشر وترا . ولهم الضبح (539) من جلود العجاجيل ، وكل هذه المعازف مختلفة الصنعة . ولهم الأعزز وهو ذو منافيخ من الجلود والحديد .

وللهند الكلكلة وهو وتر واحد يمر على قرعة يقوم مقام العود * / والضبح . وكان الحداء في العرب من قبل هذا شأنهم الحداء ، أ — 142 وذلك أن مضر ابن نزار بن معد بن عدنان سقط على بعير فى بعض أسفاره فانكسرت يده فجعل يصيح : يا يداه يا يداه ، وكان من أحسن الناس صوتا فاستسوقت الابل وطاب لها السير ، فاتخذته العرب حداء برجز الشعر وجعلوا كلامه أولا حداء .

فمن قول الحادي : هاديا ، هاديا ، على قوله يا يداه يا يداه ، وكان الحداءأول السماع والترجيع فى العرب. ثم اشتق الغناء من الحداء.ونحن نساء العرب به على موتاهن ، ولم تكن أمة من الأمم بعد فارس والروم أولع بالملاهي والطرب من العرب ، وكان أول من غنى لهم الجرادتان . وكانا (كذا)قينتين،على عهدعادلمعاوية بن بكر ،وكانت العربتسمى القينة الكرينة ، والعود المزهر . وغناء أهل اليمن بالمعازف ، وجميع ايقاعها جنس واحد . ولم تكن قريش تعلم من الغناء الا النصف ، حتى قدم النضر بن الحارث بن كلدة بن علقمة بن عبد مناف نحو العراق وافدا على النعمان بالحيرة فتعلم ضرب العود والغناء عليه ، فقدم مكة فعلم أهلها فاتخذوا القيان .

قال : والغناء يرقق الذهن ويلين العريكة ويبهج النفس ويسرها ويشجع القلب ويسخى البخيل ، وله مع النبيذ تعاون على تنشيط القلب وتفريج الكرب . والغناء على الانفراد يفعل ذلك . وفضل الغناء على المنطق كفضل المنطق على الخرس والبرء على السقم . ولذلك قال الشاعر :

لا تبعثن على همومك ان ثوت غير المدام ونغمة الاوتار

---

539 — فى مروج الذهب للمسعودي ج 4 ، « الصلنج » ولعله « الصنج » فى كلا الحالتين.

* — ب 141 — مكررة فى صورة الميكروفيلم ، كما تظهر معكوسة ، مع أن كلمة الربط وهي (الضبح) جاءت فى مكانها .

فلله در حكيم استنبطه وفيلسوف أستخرجه ! أي غامض أظهر وأي مكنـون / كشف ، وعـلى أي دفـين دل ، والى أي علم وفضيلة سبق ؟ لقد كان نسيج وحده وفريد دهره . وكانت ملوك العجم لا تنام الا على سماع مطرب يسري فى عروقها السرور أو على سمر لذيذ . والعربية الكيسة لا تنوم ابنها وهو يبكي أبدا خوفا أن يسري الهم فى جسده ، ويدب فى عروقه ولكنها تغنيه وتضاحكه حتى ينام وهو فرح مسرور فينمو جسده ويصفو دمه ويشب عقله . والطفـل يرتاح الى الغناء ويستبدل بيكائه ضحكا .

ب ــ 143

قال يحيى بن خالد بن برمك : الغناء ما أطربك فأرقصك أو أبكاك فأشجاك وما سوى ذلك فبلاء وهم .

فقال له المعتمد : قد قلت فأحسنت ووصفت فأطنبت وأقمت فى هذا اليوم سوقا للغناء وعيدا لأنواع الملاهي ، وان كـلامك لمثل الثوب الموشي يجتمع فيه الأحمر والأصفر والأخضر وسائر الألوان . فما صفة المغني الحاذق ؟

قال ابن خرداذبة : أما المغني الحاذق من تمكن فى أنفاسه وتلطف فى اختلاسه وتفرع فى أجناسه . قال المعتمد : فعلى كم أقسام الطرب ؟ قال : على ثلاثة أوجه ، وهي : طرب محرك مستخف الأريحية يتغشى التتيم (540) عند السماع . وطرب شجون وحزن لا سيما اذا كان الشعر فى وصف أيام الشباب والتشوق الى الأوطان والمراثي لمن فقد الأحباب . وطرب يكون فى صفاء النفس ولطافة الحس لا سيما عند سماع معرفة جودة التأليف وأحكام الصنعة . واذا كان من لم يعرفه ولا يفهمه لا يسره فتراه مشتغلا عنه بل تراه كالحجر الجلمد والجماد الصلد سواء وجوده وعدمه . وقد قال بعض الفلاسفة المتقدمين وكثير من حكماء اليونانيين من عرضت له آفة فى / حاسـة الشـم كـره رائحة الطيب ، ومن غلظ حسه كره سماع الغناء وتشاغل عنه وعابه وذمه .

أ ــ 144

540 ــ فى مروج الذهب للمسعودي ج 4 ، « مستخف الأريحية ، سعش النفس ، ودواعي الشيم عند السماع .. » .

قال له المعتمد : فما منزلة الايقاع وأنواع الطرق وفنون النغم ؟ قال : قلنا فى ذلك ما تقدم أن منزلة الايقاع من الغناء منزلة العروض من الشعر . وقد وصفوا الايقاع ووسموه بسمات ، وسموه بأسماء ولقبوه بألقاب . وهو خمسة أجناس . ثقيل الأول وخفيفه . وثقيل الثاني وخفيفه . والهزج وخفيفه (541) . والايقاع هو الوزن ، ومعنى وقع أي وزن ، ولم يوقع لم يوزن ، أي خرج عن الوزن ؛ والخروج ابطاء عن الوزن أو سرعة وتعجيل .

فالثقيل الأول نقره ثلاثة ثلاثة متواليات،الاأنبين كل ثلاثةوثلاثةوقفة. وثقيل الثاني نقره اثنتان اثنتان متواليتان ، وواحدة بطيئة ، وثنتان مزدوجتان. وخفيف الرمل نقره اثنان مزدوجتان بين كل زوج وقفة . والهزج نقره واحدةواحدةمستويات ممسكة.وخفيف الهزج واحدةواحدةمتساوياتفى نسق واحدأخف قدرا من الهزج والطرب . (والطرائق)ثمان :الثقيلالأول والثاني وخفيفهما وخفيف الثقيل منهما يسمى المأخـور ، وانما سمي بذلك ، لأن ابراهيم ابن ميمون الموصلي وكان هزاجا (من أبناء فارس) وسكن الموصل ، كان كثير الغنا (كذا) فى هذه (المواخير) بهذه الطريقة فسماه كذلك ، والرمل وخفيفه ، والهزج وخفيفه . ويتفرع من كل واحد من هذه الطرائق مزموم ومطلق . ويختلف فى مواقع الأصابع فيها فتحـدث لها (ألقابا تميزها كالمعصور) والمخبـول والمحشـوث والمخدوع والأدراج . والعود (542) عنـد / أكثـر الأمـم وجـل الحكماء انما هو يوناني ، صنعه أصحاب الهندسة على هيئـة طبائع الانسان ، فاذ اعتدلت أوتاره على الأقدار الشريفـة جانس الطبائع فأطرب . والطرب هو رد النفس الى الحال الطبيعية دفعة واحدة ، وكل وتر من الأوتار مثل الذي يليه ومثل ثلثه ، والدستبان الذي يلي الأنف موضوع على خط التسع من جملة الوتر .

ب ــ 145

541 ــ في مروج الذهب للمسعودي جـ 4 زيادة «والرمل الأول وخفيفه» .

542 ــ الزيادات داخل القوسين هنا من (مروج الذهب) للمسعودى جـ 4 ، لأن العبارات والكلمات المعنية غير مقروءة على الميكروفيلم .

فهذا يا أمير المؤمنين جوامع فى صفة الايقاع ومنتهى حدوده . ثم قال : صف لي أنواع الرقص والصفة المحمودة فى الرقاص وشمائله . قال : يا أمير المؤمنين أهل الأقاليم والبلدان يختلفون فى رقصهم . لكن جملة الايقاع فى الرقص تسعة أجناس ؛ الخفيف والهزج والرمل وخفيف الرمل والثقيل ؛ وخفيف الثقيل الثاني وثقيله ، وخفيف الثقيل الأول وثقيله . والرقاص يحتاج الى أشياء فى طباعه . وأشياء فى خلقته ؛ وأشياء فى عمله .

فأما ما يحتاج اليه فى طباعه فخفة الروح وحسن الطبع على الايقاع . وأما ما يحتاج اليه فى عمله فكثرة التصرف فى ألوان الرقص واحكام الشمائل والتمايل فى الأعطاف ورقة الخصر والخفة وحسن أقسام الخلق والمناطق واستدارة أسافل الثياب ومخارج النفس والصبر على طول الغاية ولطافة الأقدام ولين الأصابع (غير مقروءة) وامكان تثبتها فى نقلها ولين المفاصل والأعطاف وسرعة الانفتال فى الدوران .

وأما ما يحتاج اليه فى عمله فكثرة التصرف فى ألوان الرقص واحكام كل حد من حدوده وحسن الاستدارة وثبات القدمين على مدارهما / واستواء ما يعمل بيمنى رجليه ويسراهما حتى يكون ذلك واحدا . 146 ــ أ
ولوضع الأقدام ورفعها وجهان : أحدهما أن يراعي بذلك الايقاع ، فهو فى الحث والحبس سواء . واما ما يتباطأ به فأكثر ما يكون فى الحبس وهو فيه أمكن وأحسن ، فليكن ما يوافق فيه الايقاع وقفا وما يتباطأ به متثاقلا .

قال : ففرح المعتمد فى هذا اليوم وخلع على ابن خرداذبه وعلى من حضره من ندمائه ومغنيه وفضله عليهم .

وكانت خلافة المعتمد ثلاثا وعشرين سنة . ومات مسموما عام 280 أظنه فى رجب ببغداد . وتولى المعتضد .

المعتضد :

هو أحمد بن محمد الموفق بن جعفر المتوكل ، يكنى أبا العباس . ولقبه المعتضد بالله . أمه رومية . بويع فى اليوم الذي مات فيه عمه

المعتمد . مات يوم الأحد بمدينة السلام أو بغداد يوم الأحد لسبع بقين من شهر ربيع الأخير عام 289 . وتولى ابنه المكتفي .

المكتـــــفي :

هو علي ابن أحمد المعتضد ، يكني أحمد ، ولقبه المكتفي بالله . بويع في اليوم الذي مات فيه أبوه المعتضد . ومات يوم السبت لاثنتي عشرة ليلة خلت من ذي القعدة بعد صلاة العصر عام 295 . وتولى أخوه محمد المقتدر .

المقتـــــدر :

هو جعفر بن محمد المعتضد ويكنا (كذا) أبا الفضل ، ولقبه المقتدر بالله. بويع في اليوم الذي مات فيه أخوه المكتفي . وفي دولته عدد المؤرخ الـدول المتقـدمة . / وفي دولتـه أتاه كتـاب مـن جانب البـريد بالدينور ان بغلة ولدت فلوة . ب ــ 147

قصة مقتل الحلاج :

قال أبو بكر الصولي : لما دخلت عام 309 (سنة تسع وثلاثمائة) وجه علي بن أحمد الراسي ، الحسين بن منصور المعروف بالحلاج ، فأدخله بغداد هو وغلام له على جملين وذلك في شهر ربيع الأول ، وكتب الى السلطان أن البينة قد قامت عنده ، بأن الحلاج يدعى الربوبية ، ويقول بالحلول . فأحضره علي بن عيسى الوزير ، وأحضر الفقهاء ، وناظره ، فأسقط من لفظه ، ولم يحسن من القرآن ولا من الفقه ولا من حديث الرسول ، عليه الصلاة والسلام ، ولا من أخبار الناس ولا من الشعر واللغة شيئا . فقال له علي بن عيسى : تعلمك لفروضك أجدى عليك من رسائل لا تدري ما تقول فيها ، كم تكتب ويحك الى الناس ؟ تبارك ذو النور الشعشعاني الذي يلمع بعد شعشعه مه أحوجك الى أدب . وأمر به ، فصلب في الجانب الشرقي ثم بالجانب الغربي ، ثم حمل الى دار الخليفة فحبس .

ثم جعل يتقرب بالسنة اليهم ، فظنوا أن ما يقول حق ، وقد كان يقول فى أول أمره ، ويدعو الى الرضي من آل محمد ، صلى الله عليه وسلم ، فسعى عليه فضرب بالسياط بناحية الجبل . وكان يبذل الجاهل شيئا من شعوذته ، ثم يدعوه اذا وثق به ويقول : انه الله يفعل ما يريد فدعا فيمن دعا أبا سهل النوبختي ، فقال لرسوله : أنا رأس مذهب ، وخلفي ألوف من الناس يتبعونني باتباعي اياه فينبت لي فى مقدم رأسي شعرا ، فان الشعر قد ذهب منه ، ما أريد غير هذا واتبعه ..

أ ـ 148 وحرك / يوما يده فنثر على قوم مسكا وحركها أيضا فنثر دراهم . فقال له بعض من يفهم أرا (كذا) دراهم معروفة ، ولكني أومن بك وخلق معي ان أعطيتني دراهم عليها اسمك واسم أبيك . فقال : وكيف وهذا لم يصنع . فقال : ما ليس بحاضر صنع له ما لم يصنع .

وقد كان ابن الفرات حبسه فى وزارته . فأفلت وغـلام له يعرف بالكويناني . وعني بطلبه موسى بن خلف ، فألفي هو وغلامه ، ووجدت له كتب فيها حماقات وكلام مقلوب ، فدفع عنه نصر الحاجب ، لأنه قيل لهانه رجل من أهل السنة ورءا(كذا)أن الكتاب رفضة يريدون قتله . فقيل له فالوزير بن حامد بن العباس البلخي سني . قال : نعم . قيل يسلمه الي . قال : افعلوا . فأسلمه اليه فأحضره وأمر بصفعه ونتف لحيته ، وأحضر صاحبا له يعرف بالسمرني . فقيل له : أما زعمت أنه ينزل عليكم من السماء أعقل ما تكونون ؟ قال : بلى . قال : فلم لا يذهب من حبس فانه قد حبسته فى دار وحده غير مقيد ؟ ثم أحضر القاضي محمد بن يوسف والفقهاء فاتصلت عليه شهادات بما سمع منه أوجبت قتله ، فأفتوا بذلك . وكان من أعظم آفاته قوم كانوا معه قد وقفوا على أمره كله فخالفوه اذ وقفوا على ضعف عقله وكذبه . وكانت فى كتبه : اني مغرق قوم نوح ومهلك عاد وثمود . وكان يقول لأصحابه : أنت نوح وأنت موسى وأنت محمد قد أعدت أرواحكم فى أجسادكم . وعرف

أ ـ 149 الوزير المقتدر بأمره ، فأمر صاحب شرطته محمد بن عبد الصمد / (*) أن يخرجه الى رحبة الحبس ، ويضربه ألف سوط ، ويقطع يداه ورجلاه

(*) ب ـ 148 معكوسة فى صورة الميكروفيلم وملغاه فى الترقيم .

(كذا) . فخرجه وفعل به ذلك ، ثم أحرقه بعد ذلك بالنار . وذلك فى آخر سنة تسعة وثلاثمائة .

قال الصولي : رأيت الحلاج مرات كثيرة وخاطبته ، فرأيت رجلا جاهلا يتعاقل وعيا يتبالغ وفاجرا يتزهد ، وظاهره انه ناسك صوفي ، فان قيل له : ان أهل بلدة أو قرية يرون الاعتزال صار عندهم معتزليا ، اذا رأى قوما يميلون الى الامامة صار اماميا ، واذا هم أن عنده علما من القائم الذي ينتظرونه (543) ، واذا رأى قوما من أهل السنة صار سنيا . وكان مع ذلك خفيف الحركة شعوذيا قد عالج الطب وجرب الكيمياء وما يغر به الناس . وكان عنده مع جهله خبث وكان ينتقل فى البلدان .

وروى عن أبي عبد الله بن خفيف الشيرازي قال : خرجت من شيراز قاصدا زيارة أبي الغيث الحسين بن منصور الحلاج كي أسمع من مستحسناته وغرائب كلماته ، فدخلت بغداد فسمعت قصة سجنه ، فأتيت حاجب المقتدر وسألته الدخول عليه ، فأخذ بيدي ، وجاء بي الى السجان ، وقال له : أي وقت جاءك هذا الشيخ بقصد الدخول على الحلاج فلا تمنعه . فدخلت عليه ، وسلمت برفيع صوتي ، فرفع رأسه الي وقال : وعليك السلام يا ابن خفيف ، فورد علي من ذلك موردا عظيما . وقلت : كيف عرفني ولم / تكن له بي معرفة تقدمت قبل ذلك ؟ فقال لي : ما تقول العامة في ؟ فقلت : يا سيدي بعضهم يقول كاهن ، وبعضهم يقول ساحر ، وبعضهم يقول مجنون ، كل قائل على قدر عقله . قال : يا ابن خفيف هذا كلام العامة ، فما سمعته عن الخليفة المقتدر ؟ قلت : يقول نقتله . فتبسم وقال : حسبي الواحد ! ثم أنشأ يقول :

ب ــ 150

احرف اربع بها هام قلبي وتلاشت بها همومي وكربي
الف قد تالف الخلق بالصنع ثم لام على الملامة يجري
ثم لام زائدة فى المعاني ثم ها وبها اهيم اتدري

قال : فكتبتها عنه وحفظتها منه . فلما كان فى اليوم الثاني عدت اليه فقال :

اذا هجرت فمن لي ومن احمل كلي
لقد سالتك بعضي فقد ذهبت بكلي
يا كل كلي كن لي ان لم تكن لي فمن لي

543 ــ معنى هذه الجملة غير واضح من النص ، وبدايتها غير مقروءة جيدا .

قال : فكتبتها عنه وحفظتها منه . فلما كان فى اليوم الثالث عدت اليه فقـال :

حبيب يزورني فى الخلوات — حاضر غائب عن اللحظات
اتراني اصغي اليه بسمعي — كي اعي ما يقول من كلمات
كلمات من غير شكل ولا نطق — ولا غنة مثل غنة الاصوات
فكاني مخاطب كنت اياي — على خاطري بذاتي لذات
أ — 151 / حاضر غائب قريب بعيد — جل لم تحوه رسوم الصفات
هو ادنى من الضمير الى الوهم — واخفي من لاتح اللحظات

قال : فكتبتها وحفظتها منه . فلما كان فى اليوم الرابع عدت اليه فقال لي :

لبيك لبيك يا سري ونجواي — لبيك لبيك يا قصدي ومعناءي
ادعوك بل انت تدعوني اليك فقد — ناجيت اياك اذ ناجيت اياءي
يا عين عين عياني يا مدى املي — يا منطقي وعبراتي واهواءي
يا كل كلي ويا سمعي ويا بصري — يا جملتي وتباعيضي واجزائي
يا من به كلفت روحي وقد تلفت وجدا — فصرت رهينا تحت ايماني
ابكي على شجني من فرقتي سكني — طوعا ويسعدني بالنوح اعدائي
ادنو فيبعدني خوف ويقلقني — شوق تمكن من مكنون احشائي
فكيف اصنع فى حب كلفت به — يا حب قد مل من سقمي اطبائي
قالوا تداوى منه قلت لهم — يا قوم كيف يداوي الداء بالداء
حبي لمولاي اظناني وارقني — فكيف اشكو الى مولاي مولائي
اني لاعرفه والقلب يرمقه — وما يترجم فيه غير ايمائي
كانني غرق تبدو انامله — تغوثا وهو فى بحر من الماء
يا ويح نفسي من نفسي ويا اسفي — مني علي لاني اصل بلوائي
هو العليم بما لاقيت من دنف — وفى مشيئته موتي ومحيائي
يا غاية السول والمامول يا املي — يا عيش روحي ويا ديني ودنيائي
قل فديتك يا سمعي ويا بصري — كم ذا اللجاجة فى بعدي واقصائي
ب — 152 / ان كنت بالغيب عن عيني محتجبا — فالقلب يرعاك من بعد ومن نائي

قال : فكتبتها منه وحفظتها عنه . فلما كان فى اليوم الخامس عدت اليه فوجدته مغشيا عليه ، فجلست الى جانبه . فلما استيقظ ، قال هـذه الأبيات :

الـــف الـــف ذاتـــــا لذاتي في بـــدو الزماني (؟)
ولـــه عـــين عيـــان كنـه اصـوات حســاني
لــك فــــرب في بعـــاد وبعـــاد في تدانـــي
ان يكـــن غيبـــك التعـــ ظيم عــن عيــن العيـــاني
فلقـــد عاينـــك الوجـــ ــد مــن الســر المصـــاني
فتحققتـــك في سطـــ ـــري ربا بـــادي لســـاني
قيـــل من تعـــني بهـــذا قلت اعـــني مـــن عنـــاني

ثم قال لي : يا ابن خفيف اذا طاق من اليوم الى خمسة عشر يوما يكون من أمري كيت وكيت. ثم قام وتوضى (كذا) للصلاة. وكان في السجن حبل ممدود عليه خرقة ، فرأيت الخرقة في يده وهو ينشف بها وجهه . وكان المتوضي بينه وبين المكان الذي كانت فيه نحو من أربعين ذراعا فلا أدري اطارت الخرقة اليه أم مد يده ، فأخذها ؛ فبقيت متعجبا من ذلك وقمت شاخصا نحوه ففهم عني وأشار بيده الى الحائط فاذا به قد انفتح ورأيت دجلة والفرات والسماء ريا والناس قياما على الشاطئين ؛ فأخذ مني ذلك . ثم اشتغل عني فخرجت من عنده .

وكنت عزمت على الخروج الى بلدي فتصبرت حتى أرا (كذا) مايكون من أمره فلما كان بعد خمسة عشر يوما دعي به المقتدر فقطع يداه ورجلاه على طرف الحبس ، فمشى الى الخشبة التي صلب عليها / تسعة عشر خطوة على كراسيع رجليه الى أن صلب عليه ؛ فجاءه حامد بن العباس البلخي عند خشبته ، فقال له : الحمد لله الذي أمكن منك يا عدو الله فكيف رأيت تقبيل الناس يديك ورجليك وقولهم لك يا سيدي ومولاي وأنت راض بذلك ؟ فالتفت اليه الحسين الحلاج وقال له : اسمع يا لكع ان كنت تحسن أن تسمع ، ثم انشأ يقول : 153 — أ

تـــأمـــل الوجـــد وجـــد والفقـــد والوجـــد وجـــد
والبعـــد لي منـــك قبـــل والقبـــل لي منـــك بعـــد
فكيـــف يثبـــت ثـــاني وانـــت للفـــرد فـــرد
تحـــوز قلـــبي المعـــاني وليـــس مـــن ذاك بـــد

---

544 — كل القطعة في الاصل تنتهي بالياء فتركناها على ما هي عليه . كما أن الأخطاء العروضية في النقل وغيره في القطع السابقة واللاحقة من قصة الحلاج لم نصلحها .

والشــيء اثبـــات غيـــــر والشـــيء لاشــك جحـــد
لا موضعـــي فى مكـــــاني ولا الـــــي ا ر د
فجـــاء مـــن ذاك انـــــي بوصـــفي غيـــري اعـــد
اعـــد فى النـــاس مـــولا لاتنـــي فيـــه عبـــد

قال ابن خفيف : فقدمت اليه فى الليلة الثانية من التي صلب فيها فلما رأيته على خشبته ، فرجعت وأنا مفكر فى أمره فاذا به ينادي أن أقبل الي ، فأقبلت اليه فاذا به على خشبته التي صلب عليها ، فقال لي : أذعنا بالحقيقة ، ففعل بنا ما ترى . فلما أصبحنا جاءه حامد بن العباس الوزير ومعه موكب وصاحب الشرطة محمد ابن عبد الصمد . فتقدم حامد الى الخشبة ، فأخرج من كمه درجا فناوله لمحمد بن عبد الصمد فنشره ، فاذا فيه شهادة أربعـة / وثمانين رجـلا من الفقهاء والقراء أن أقتله ففي قتلـه صلاح للمسلمين ، ودمه فى رقابنا . فقال الوزير : أريد الشهود . فاذا هم يهرعون اليه ، فقال لهم : هذه شهادتكم وخطوطكم . فقالوا : نعم أقتله ففي قتله صلاح للمسلمين ودمه فى رقابنا ، فأنزل من خشبته . وتقدم السياف ليضرب عنقه ؛ فقال الوزير للشهود : أمـير المؤمنين بريء من دمه وصاحب الشرطة محمد بن عبد الصمد وانا بريئان من دمه ، فقالوا : نعم . فتقدم اليه السياف فتبسم الحلاج وأنشأ يقول :

ب ـــ 154

نديــمي ليـس منســوب الى شـيء مـن الحيــف
سقــاني مثــل مــا يسقــي كفعــل الضيــف بالضيــف
فلمـــا دارت الخمــــر دعـــا بالنطــع والسيــف
كــذا مـن يشــرب الــراح المـــزوج فى الصيــف

يعني أن العرب كانت تمزج الخمر فى زمان الصيف الثلث خمر والثلثان ماء . ثم ضربت عنقه فبقي جسده ساعتين من النهار قائما ورأسه بين رجليه يتـكلم بكلام لا يفهم ، الا أن آخر كـلامه : أحد ، أحد . فتقدمت اليه فاذا الدم الذي يجري مكتوب على الأرض الله ، أحد ، أحد فى نيف وثلاثين موضعا ثم حرق بالنار .

قال ابن خفيف : فرجعت الى شيراز وبقيت مفكرا فى أمره مدة من أربعين يوما . فنمت ليلة من الليالي ، فرأيت كأن القيامة قامت والناس فى الحساب ، وأنا أقول سيدي الحسين ابن منصور ولي من أوليائك

سلطت عليه خلقك . فنوديت من الحق : علمه اسما من أسمائي يدعو
أ ـ 155 به الخلق الي فباح بسري بين خلقي فسلطت / خلقي عليه .

وللحلاج أخبار مشهورة أعرضنا عنها ، انتهى .

وكانت خلافة المقتدر أربعة وعشرين سنة واحد عشر شهرا وخمسة عشر يوما ، وقيل ببغداد يوم الاربعاء وقت صلاة العصر لثلاث بقين من شوال عام 320 ، وهو ابن ثمان وثلاثين سنة وشهرا وعشرين يوما ، ورثاه في الوقت الأمين أبو العباس الراضي ، ولده ، حيث يقول :

بنفسي تراصا جفن في ساحل البلا
لقد قمرا منك الليث والغيثوالبدرا(545)

فلو ان عمري كان طوع مشيئتي
واسعدت الاقدار شاطرته العمرا

ولو ان حيا كان قبرا لميت
لصيرت احشائي لاعضائه (546) قبرا

وتولى بعده أخوه القاهر .

القاهر :

هو محمد بن أحمد المعتضد يكنا (كذا) أبا منصور ، ولقبه القاهر بالله،أمه أم ولد ، اسمها قبول . بويع بعد أخيه المقتدر بالله يوم الخميس لليلتين بقيتا من شوال عام 320 .

وخلع يوم الأربعاء لست خلون من جمادي الأولى عام 322 وستة أشهر وثمانية أيام . ثم سملت عيناه فعاش خاملا مضاعا فقيرا ، الى أن مات عام 338 . وتولى بعده ابن عمه الراضي .

الراضي :

هو محمد بن جعفر المقتدر يكنى أبا العباس ، ولقبه الراضي بالله . أمه أم ولد ، أسمها ظلوم ، أي هذه التي وقع لها واقعة الأدب في قول الشاعر :

---

545 ـ نقلنا هذا البيت كما هو في الصورة ، ولكن يبدو ان فيه بعض الخطا .
546 ـ في الأصل (اعظائه) .

اظلــوم ان مصابكم رجــلا اهــدى السلام تحيــة ظلــم

ولدته فى شهر رمضان عام 299 . بويع فى اليوم الذي خلع فيه عمه القاهر بالله .

قصة لاضحاك الراضي :

ب ــ 156 فقــال العــروضي ، مؤدب الراضي وغــيره / من المســامرين : سمرت عند الراضي فى ليلة شاتية فرأيته قلقا منململا ، فقلت : يا أمير المؤمنين رأيت منك عادة لم أعرفها ، وضيق صدر لم أعهده . فقال : دع عنك هذا وحدثني ، فان أنت أزلت عني هذا الهم فلك ما علي وتحتي واشترط عليك مع ازالة الهم الضحك . قلت : يا أمير المؤمنين ، شخص رجل من بني هاشم الى ابن عمه بالمدينة ، وكان ظريفا ، فأقام عنده حولا لا يدخل مستراحا فلما كان بعد الحول أراد الرجوع الى الكوفة فحلف عليه ابن عمه أن يقيم أياما أخر . وكان للرجل فتاتان فقال لهما ما رأيتما ابن عمي وظرفه أقام عندنا حولا ولم يدخل الخلا ؟ قالتا له فعلينا أن نصنعوا (كذا) شيئا لابن عمك لا يجد معه بدا من دخول الخلا. فقال شأنكما ذلك . فعمدتا الى خشب العشر وهو مسهل فدقتاه وجعلتاه فى شرابه ، فلما حضر وقت شرابهما قدمتا اليه وسقتا مولاهما من غيره ، فلما أخذ الشراب منهما تناوم المولى ، وتنغص الفتى من جوفه والتفت الى احدى الجاريتين وقال لها : يا سيدتي أين الخلا ؟ قالت لها صاحبتها : ما يقول لك ؟ قالت : يسألك أن تغني له ، فغنت له هذه :

خلت (547) من ال فاطمة الديــار فمــنزل اهلهــا (منهــا) قفــارا

فغنته ، فقال الفتى : أتوهم أنهما كوفيتان وما فهمتا عني ما أقول ، ثم التفت الى الأخرى وقال : يا سيدتي أين الحش ؟ فقالت لها صاحبتها : ما يقول لك ؟ فقالت : هو يسألك أن تغنيه ، فغنته :

اوحش الرفرفات بالـدير منهــا فمنياها بالمنزل المعمــور (548)

547 ــ فى الأصل (تخلى) .

548 ــ فى مروج الذهب للمسعودي جـ 4 « أوحش الدثرات فالدير منهــا فمنــاهــا بالمنزل المعمور »

فقال : أظنهما عراقيتين وما فهمتا ما أقول ، ثم التفت الى الأخرى
157 أ ــ فقال : / أعزك الله أين المتوضي ؟ فقالت لها صاحبتها :
ما يقول لك ؟ قالت : يسألك أن تغني له :

توضا للصلاة وصل خمسا وأذن بالصلاة على النبي

فغنت ، فقال : أظنهما حجازيتان وما فهمتا عني، ثم التفت الى الأخرى،
وقال يا سيدتي أين الكنيف ؟ فقالت لها صاحبتها : ما يقول ؟ قالت :
يسألك أن تغني « تكنفني الوشاة » ، فغنته :

تكنفني الواشون من كل جانب ولو كان واشي واحدا لكفانيا

فغنته ، فقال : أظنهما يمنيتان (كذا) وما فهمتا عني ، ثم التفت الى
الأخرى وقال : يا هذه المستراح ؟ فقالت لها صاحبتها : ما يقول لك ؟
فقالت : يسألك أن تغنيه :

ترك (549) الفكاهة والمزاجا وقلا الصبابة فاستراحا

فغنت ، والمولى يسمع ذلك كله ، فلما أنشدته الصوت قال : أي والله
انني لأحمق . ثم أن الفتى أنشد يقول :

تكنفني السلاح واضجروني على ما بي بتكرير الاغاني
فلما ضاق عن ذاك اصطباري زرقت به على وجه الزواني

ثم حل سراويله وسلح عليهن فتركهن عبرة للناظرين ، فلما نظر ابن عمه
ما نزل به وجاريتيه قال : أيا ابن عمي ما حملك على هذا الفعل ؟ قال :
يا ابن الزانية لك جواري يرين المخرج صراطا مستقيما لا يدلوني عليه ،
فلم يكن عندي جزاء لهما غير هذا . قال : فذهب بالراضي كل مذهب
وسلم الي كل ما كان عليه وتحته من لباس وفرش فكان مبلغ ذلك
ألف دينار ، انتهى .

158 ب ــ وقال العروضي : حدثت الراضي ذات يوم / خبرا لقتيبة
ابن مسلم الباهلي ، وهو صبي صغير فى الكبر والخصال التي توجد

---

549 ــ هذه الكلمة تقرأ فى الأصل (قرأ) أو نحوها . وكلمة (تلا) تظهر فى الأصل كأنها (تبول) .

فى أهل الرياسات المحمودة والمذمومة ، وهو أنه قيل لقتيبة بن مسلم وهو وال على خراسان من قبل الحجاج ومحارب لملوك الترك ، فقيل له : لو وجهت فلانا لرجل من أصحابه إلى حرب بعض الملوك ؟ فقال قتيبة : انه رجل عظيم الكبر . ومن عظم كبره اشتد عجبه ، ومن أعجب برأيه لم يشاور كفئا ولم يوامر نصيحا ، ومن تنصح بالاعجاب وفخر بالاستمداد كان من النصر بعيدا ومن الخذلان قريبا ، والخطأ مع الجماعة خير من الصواب مع الفرقة . ومن تكبر على عدوه حقره ، واذا حقره تهاون بأمره ، ومن تهاون بأمر عدوه ووثق بفضل قوته وسكن الى جميع عزته ، قل احتراسه . ومن قل احتراسه كثر عثاره . وما رأيت عظيما تكبر على صاحب حرب قط الا كان منكوبا ومهزولا ومخذولا . وانما الأمور من لقي الأمور بصدره ، ويكون أسمع من فرس وأبصر من غراب وأهدأ من قطاة واحذر من عقعق وأشد اقداما من أسد وأوثب من فهد وأحقد من جمل وأروغ من ثعلب وأسخى من ديك وأشح من ظبي وأحمل من نمل ، فان النمل انما يسمح بالعناية على قدر الحاجة ويحفظ على قدر الخوف ويطمع على قدر السبب .

وقد قيل ليس لمعجب رأي ولا لمتكبر صديق . ومن أحب أن يحب تحبب .

قال فجعلها الراضي بين عينيه بعد أن كتبها بيده وجعل يكررها حتى حفظها ليتأدب بها ، انتهى ، وبعضه باختصار .

ومات الراضي حتف أنف بمدينة السلام ليلة السبت ، منتصف شهر ربيع / الأول عام 329 ، وتولى أخوه المقتفي . 159 — أ

المقتفـــي :

هو ابراهيم بن جعفر ، يكني أبا اسحاق ، ولقبه المقتفي بالله . أمه أم ولد ، رومية ، اسمها بقلوف . بويع لتسع بقين من شهر ربيع الأول عام 329 ، وخلع وسملت عيناه ، وسلم الأمر الى عبد الله بن المكتفي .

فكان هذا كله عشية يوم السبت لعشر بقين من صفر عام 333 . وتولى ابن عمه المستكفي .

المستكـــفي :

هو عبد الله بن علي المستكفي ، يكني أبا القاسم ، ولقبه المستكفي بالله . أمه جارية مولدة عربية وقيــل رومية . وكــان قد ضيق عليه الأتراك فسلط الله عليهم الديلم . وسملت عيناه . وتولى ابن عمه لسبع بقين من شعبان عام 334 . وتولى المطيع .

المطيـــــع :

هو الفضل بن جعفر المقتدر ، يكني أبا القاسم ، وقيل أبا العباس ، ولقبه المطيع لله والقائم بأمر دولته أبو الحسن أحمد بن بويه الديلمي معز الدولة ، خلع نفسه بعد كبره ، في الثالث عشر من ذي القعدة عام 363 ، واشتغل بالعبادة الى أن توفي ببغداد لثمان بقين من المحرم عام 364 ، وبايع لابنه الطائع .

الطائـــــع :

هو محمد وقيل عبد الكريم بن جعفر المطيع لله ، يكني أبا بكر ، ولقبه الطائع لله . أمه أم ولد ، اسمها هند . بويع له في حياة أبيه يوم الأربعاء لثلاثة عشر ليلة خلت من ذي القعدة عام 363 . فأراد اخراج الديلم من المشورة والوزارة فهجموا عليه يوم السبت لاثنتي عشرة ليلة خلت من شعبان عام 381 ، وقبض . وبايعوا عمه أحمد ابن المقتدر . وأسلموه له فجدع أنفه وتركه . وتوفي منسلخ شهر رمضان عام 393 . وكان القادر .

القـــــادر :

ب ــ 160

/ وهو أحمد بن جعفر المقتدر ، يكني أبا اسحاق ، وقيل أبا العباس ، ولقبه القادر بالله . أمه أم ولد ، أرمنية ، اسمها قطر الندا . وتوفي في الحادي عشر من ذي الحجة عام 422 . وتولى ابنه القائم .

القـــائم

هو عبد الله بن أحمد القادر بالله ، يكني أبا جعفر ، وقيل أبا العباس ، ولقبه القائم بأمر الله . أمه جارية كوفية ، اسمها بدر الدجا ، وقيل قطر الندا . بويع فى اليوم الذي توفي فيه أبوه ، ووزيره سابور ابن ازدشير الديلمي ، وكاتبه الوزير المهلبي . مات بسر من رءا ، بعد أن بايع لابنه محمد عام 490 . والديلم متغلبون عليهم ، وانما بمراسم الملك .

الـذخـيـرة

الذخيـــرة :

هو محمد بن عبد الله القائم بأمر الله ، يكني أبا عبد الله ، ولقبه ذخيرة الدين . بويع فى حياة أبيه كما تقدم . مات عام 490 ، بعد أن بايع لابنه عبد الله المقتدي .

المقتـــدي :

هو عبد الله بن محمد الذخيرة يكني أبا القاسم ، ولقبه المقتدي بأمر الله . وتوفي عام 500 ، بعد أن بايع لابنه أحمد المستظهر .

المستظهـر :

هو أحمد بن عبد الله ، يكني أبا العباس ، ولقبه المستظهر . ومات عام 513 ، بعد أن بايع لابنه المسترشد .

المسترشـــد :

هوالفضل بن أحمد المستظهر بالله يكنا(كذا) أبامنصور،ولقبهالمسترشد بالله ، أمه جارية بغدادية تسمى لبانة . بويع يوم وفاة أبيه ، فأراد أن يمكر بالديلم فخلعوه وخنقوه عام 536 ، وولوا ابنه الراشد .

الراشـــد :

161 ــ أ / هو المنصور بن الفضل المسترشد بالله يكني أبا جعفر ، لقبه الراشد بالله . أمه (بياض) بويع يوم وفاة أبيه ، وقتل عام 535 (550) .

---

550 ــ فى كتاب (لب التاريخ) لمحمد الحبيب (تونس 1344) ، ان المسترشد توفي سنة 529 وان ابنه الراشد تولى فى هاته السنة وقتل عام 530 . وواضح من نقول ابن حمادوش من ابن الكردبوس مدى تدخل يد النساخ فى النص . وقد أشرنا الى البعض من ذلك ، ولكتنا لم نحاول التنبيه على جميع الأخطاء . وكان من الممكن التصحيح بالرجوع الى أصل النقول لو لم يكن ابن حمادوش يلخص نقوله تلخيصا .

وبهذا تم الجزء (551) الذي فى أيدينا ، وختمناه يوم السبت موفي عشرين من جمادي الأولى ، وبالله تعالى التوفيق .

نقول من كتاب انس الجليل :

ثم بدا لي أن أضم اليه ما كنت أختصر عام سبع وأربعين (552) من (أنس الجليل تاريخ القدس والخليل) (553) . ذكر الهجرة الشريفة على صاحبها أفضل الصلاة والسلام ، وهي ابتداء التاريخ الاسلامي .

أما لفظة التاريخ فانها محدثة (فى لغة) العرب لأنه لفظ معرب من ماه روز ، لأن عمر رضي الله عنه ، قصد التوصل الى الضبط من رسوم الفرس ، فاستحضر الهرمزان ، وسأله عن ذلك ، فقال لنا به حساب نسميه ماه روز ، ومعناه حساب الشهور والأيام ، فعربوا الكلمة ، فقالوا نؤرخ ، ثم جعلوا اسمه التاريخ واستعملوه ثم طلبوا (وقتا) يجعلونه أولا لتاريخ دولة الاسلام واتفقوا أن يكون المبدأ هذه الهجرة من مكة الى المدينة شرفها الله تعالى . وقد تصرم من شهور هذه السنة وأيامها المحرم وصفر وثمانية أيام من ربيع الأول . فلما عزموا على تأسيس الهجرة رجعوا القهقري (554) ثمانية وستين يوما وجعلوا مبدأ التاريخ أول المحرم من هذه السنة ، ثم أحصوا من أول يوم من المحرم ، قال غيره وهو يوم الخميس ، انتهى ، الى آخر يوم من عمر النبي صلى الله عليه وسلم . فكان عشر سنين وشهرين وأياما ، واذا حسب عمره من الهجرة فيكون قد عاش / بعدها تسع سنين وأحد عشر شهرا واثنين وعشرين يوما . ب ــ 162

وأما التواريخ القديمة فكانت الأمم السالفة تؤرخ بالأحداث العظام وتمليك الملوك ، وأرخوا بهبوط آدم ثم ببعث نوح ثم بالطوفان ،

---

551 ــ والظاهر أن ذلك كان نهاية الكتاب أيضا . ففي نسخة الرباط ينتهي الجزء الثاني (وهو مبتور الآخر) بولاية المسترشد ، وهو والد الراشد الذي انتهت به نسخة المؤلف (ابن حمادوش) .

552 ــ اي 1147 .

553 ــ تأليف عبد الرحمن الحنبلي العليمي ، وهو مطبوع . والكلمات الواقعة بين قوسين من كتاب (الانس الجليل) بعد المقابلة الجزئية منه .

554 ــ فى الأصل (القهقرا) .

وأرخ بنو (555) اسحاق بنار ابراهيم الى يوسف ومن يوسف الى مبعث موسى ومن مبعث موسى الى ملك سليمان ابن داود (556) ، ثم بما كان من الكوائن ، ومنهم من أرخ بوفاة (557) يعقوب عليه السلام ، ثم بخروج موسى من مصر ببني اسرائيل ، ثم بخراب بيت المقدس .

وأما بنو اسماعيل فأرخوا ببناء الكعبة ، ولم يزالوا يؤرخون بذلك حتى تفرقوا ، وكل من خرج منهم من تهامة يؤرخ بخروجه ، ثم أرخوا بعام الفيل ، ثم أرخوا (بأيام) أم الحروب . وكانت حمير يؤرخون بملوكهم التبابعة ، وأما اليونان والروم (فأرخوا) بظهور الاسكندر ، وأما النبط فكانوا يؤرخون بملك بخت نصر ، وأما المجوس فكانوا يؤرخون بقتل دارا وظهور الاسكندر ، ثم بظهور ازدشير ثم بملك يزدجرد . وولد سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم ، والعرب تؤرخ بعام الفيل .

ولم يزل التاريخ كذلك الى أن ولي عمر ابن الخطاب رضي الله عنه الخلافة فقرر الأمر على أن يؤرخ أمر هجرة النبي صلى الله عليه وسلم . ذهب هو وأبو بكر الى غار ثور ، وهو جبل أسفل مكة ، ثم خرجا بعد ثلاثة أيام ، وتوجها الى المدينة وقدمها لاثنتي عشرة ليلة خلت من ربيع الأول سنة احدى . وكان يوم الاثنين عند الظهر ، انتهى .

163 ـ أ

وصفة هجرته ، صلى الله عليه وسلم ، / قال البخاري فى باب هجرة النبي ، صلى الله عليه وسلم ، وأصحابه من الكتاب : حدثني يحيي بن بكير ، قال حدثنا الليث عن عقيل قال ابن شهاب فأخبرني عروة بن الزبير أن عائشة زوج النبي ، صلى الله عليه وسلم ، قالت : لم أعقل أبوي قط الا وهما يدينان الدين ولم يمر علينا يوم الا يأتينا فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم طرفي النهار بكرة وعشية ، فلما ابتلى المسلمون خرج أبو بكر مهاجرا نحو أرض الحبشة حتى اذا بلغ برك الغماد لقيه ابن الدغنة وهو سيد القارة ، فقال : أين تريد

---

555 ـ فى الأصل (بنوا) .

556 ـ فى الأصل (داوود) وقد سبق استعماله على هذا النحو .

557 ـ فى الأصل (وفات) ، وهي على ذلك النحو فى النص كله وقد غيرناها الى (وفاة) .

يا أبا بكر ؟ فقال أبو بكر : أخرجني قومي فأريد أن أسيح في الأرض وأعبد ربي ، فقال ابن الدغنة : فان مثلك يا أبا بكر لا يخرج ولا يخرج، انك تكسب المعدوم وتصل الرحم وتحمل الكل وتقري الضيف وتعين على نوائب الحق ، فأنا لك جار ارجع وأعبد ربك في بلدك ، فرجع وارتحل معه ابن الدغنة ، فطاف ابن الدغنة عشية في أشراف قريش ، فقال له : ان أبا بكر لا يخرج مثله ولا يخرج أتخرجون رجلا يكسب المعدوم ويصل الرحم ويحمل الكل ويقري الضيف ويعين على نوائب الحق ؟ فلم تكذب قريش بجوار ابن الدغنة . وقالوا لابن الدغنة : مر أبا بكر فليعبد ربه في داره فليصل فيها وليقرأ ما شاء ولا يؤذينا بذلك ولا يستعلن به فنخشى أن يفتن نساءنا وأبناءنا . فقال ذلك ابن الدغنة لأبي بكر ، فلبث أبو بكر يعبد ربه في داره ولا يستعلن بصلاته ولا يقرأ في غير داره .

ب ــ 164 ثم بدا لأبي بكر فابتنى مسجدا بفناء / داره ، وكان يصلي فيه ويقرأ القرآن فينقذف عليه نساء المشركين وأبناؤهم يعجبون منه وينظرون اليه . وكان أبو بكر رجلا بكاء لا يملك عينيه اذا قرأ القرآن، وأفزع بذلك أشراف قريش من المشركين ، فأرسلوا الى ابن الدغنة فقدم عليهم فقالوا : انا كنا أجرنا أبا بكر بجوارك على أن يعبد ربه في داره ، فقد جاوز ذلك فابتنا (كذا) مسجدا بفناء داره فأعلى بالصلاة والقراءة فيه ، وانا قد خشينا نأ يفتن نساءنا وأبناءنا ، فانهه ، فان أحب أن يقتصر على أن يعبد ربه في داره فعل ، وان أبى الا أن يعلن بذلك فاسأله أن يرد اليك ذمتك فانا قد كرهنا أن نخفرك ولسنا مقرين لأبي بكر الاستعلان .

قالت عائشة : فأتى ابن الدغنة الى أبي بكر فقال : قد علمت الذي عاقدت لك عليه ، فاما أن تقتصر على ذلك واما أن ترجع الى ذمتي ، فاني لا أحب أن تسمع العرب اني أخفرت في رجل عقدت له . فقال أبو بكر : فاني أرد اليك جوارك ، وأرضي بجوار الله تعالى ، والنبي صلى الله عليه وسلم يومئذ بمكة . فقال النبي صلى الله عليه وسلم للمسلمين : اني أريت دار هجرتكم ذات نخل بين لابتين ، وهما

الحرتان ، فهاجر من هاجر قبل المدينة ، ورجع من كان هاجر بأرض الحبشة الى المدينة ، وتجهز أبو بكر قبل المدينة ، فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم : على رسلك فاني أرجو أن يؤذن لي ، فقال أبو بكر وهل ترجو ذلك بابي أنت ؟ قال : نعم . فحبس أبو بكر نفسه على رسول الله صلى الله عليه وسلم ليصحبه ، وعلف راحلتين كانتا عنده ورق السمر ، وهو الخبط ، أربعة أشهر .

قال ابن شهاب ، قال عروة ، قالت عائشة : فبينما نحن يوما جلوس / فى بيت أبي بكر فى نحو الظهيرة ، قال قائل لأبي بكر : هذا رسول الله صلى الله عليه وسلم متقنعا فى ساعة لم يكن يأتينا فيها ، فقال أبو بكر : فدا له أبي وأمي ، والله ما جاء به فى هذه الساعة الا أمر ، قالت : فجاء رسول الله صلى الله عليه وسلم فاستأذن : فأذن له ، فدخل فقال النبي صلى الله عليه وسلم لأبي بكر : أخرج من عندك ، فقال أبو بكر انما هم أهلك بأبي أنت يا رسول الله ، قال فاني قد أذن لي فى الخروج ، قال أبو بكر : الصحابة بأبي أنت يا رسول الله ، قال رسول الله صلى لله عليه وسلم : نعم ، قال أبو بكر فخذ بأبي أنت يا رسول الله احدى راحلتي هاتين ، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم بالثمن . قالت عائشة فجهزناهما أحث الجهاز وصنعنا لهما سفرة فى جراب ، فقطعت أسماء بنت أبي بكر قطعة من نطاقها فربطت به على فم الجراب فبذلك سميت ذات النطاقين .

165 ـ أ

قالت ثم لحق رسول الله صلى الله عليه وسلم وأبو بكر بغار بجبل ثور فمكثا فيه ثلاث ليال يبيت عندهما عبد الله بن أبي بكر ، وهو غلام شاب ثقف لقن فيدلج من عندهما بسحر فيصبح مع قريش بمكة كبائت ، فلا يسمع أمرا يكتادان به الا وعاه حتى يأتيهما بخبر ذلك حين يختلط الظلام . ويرعى عليهما عامر بن فهيرة مولى أبي بكر منحة من غنم فيريحها عليهما حين تذهب ساعة من العشاء فيبيتان فى رسل وهو لبن منحتهما ورضيفهما (*) حتى ينعق . قال عكرمة ينعق

(*) الرضيف : هو اللبن المغلي بحجر .

الكافر كالبهيمة تسمع الصوت ولا تعقل ، بهما عامر بغلس . يفعل ذلك في كل ليلة من تلك الليالي الثلاث .

ب ــ 166 واستأجر رسول الله صلى الله عليه وسلم وأبو بكر رجلا / من بني الديل وهو من بني عبد بن عدي هاديا خريتا ، والخريت الماهر بالهداية ، قد غمس جلفا في آل العاصي بن وائل السهمي ، وهو على دين كفار قريش فأمناه فدفعا اليه راحلتيهما ووعداه غار ثور بعد ثلاث ليال براحلتيهما صبح ثلاث ، وانطلق معهما عامر بن فهيرة والدليل ، فأخذ بهم طريق السواحل .

قال ابن شهاب واخبرني عبد الرحمن ابن مالك المدلجي ، وهو ابن أخي سراقة بن جعشم أن أباه أخبره انه سمع سراقة بن جعشم يقول جاءنا رسل كفار قريش يجعلون في رسول الله صلى الله عليه وسلم وأبي بكر دية كل واحد منهما لمن قتله أو أسره ، فبينما أنا جالس في مجلس من مجالس قومي ، بني مدلج ، اذ أقبل رجل منهم حتى قام علينا ونحن جلوس ، فقال يا سراقة اني قد رأيت أنفا أسودة بالساحل أراها محمدا وأصحابه ، قال سراقة فعرفت انهم هم ، فقلت له انهم ليسوا بهم ولكنك رأيت فلانا وفلانا انطلقوا بأعيننا ، ثم لبثت في المجلس ساعة ، ثم قمت فدخلت فأمرت جاريتي أن تخرج بفرسي وهي من وراء أكمة فتحبسها علي ، وأخذت رمحي ، فخرجت به من ظهر البيت ، فحططت بزجه الأرض وخفضت عاليه حتى أتيت فرسي فركبتها فرفعتها تقرب بي حتى دنوت منهم ، وعثرت بي فرسي فخررت عنها فقمت فأهويت يدي الى كنانتي ، فاستخرجت منها الأزلام فاستقسمت بها أضرهم أم لا فخرج الذي أكره ، فركبت فرسي وعصيت الأزلام تقرب بي ، حتى اذا سمعت قراءة رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو لا يلتفت وأبو بكر يكثر الالتفات ساخت يدا فرسي في الأرض حتى بلغتا

أ ــ 167 الركبتين ، فخررت عنها ثم زجرتها فنهضت فلم / تكد تخرج يديها ، فلما استوت قائمة اذا لأثر يديها غبار ساطع في السماء مثل الدخان فاستقسمت بالأزلام ، فخرج الذي أكره ، فناديتهم بالأمان فوقفوا ، فركبت فرسي حتى جئتهم ووقع في نفسي حين لقيت ما لقيت

من الحبس عنهم أن سيظهر أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقلت له ان قومك قد جعلوا فيك الدية وأخبرتهم اخبار ما يريد الناس بهم وعرضت عليهم الزاد والمتاع . فلم يرزآني ولم يسألاني الا أن قال أخف عنا ، فسألته أن يكتب لي كتاب أمن . فأمر عامر بن فهيرة ، فكتب فى رقعة من أدم . ثم مضى رسول الله صلى الله عليه وسلم .

قال أبن شهاب فأخبرني عروة بن الزبير أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لقي الزبير فى ركب من المسلمين كانوا تجار (كذا) قافلين من الشام فكسي الزبير رسول الله صلى الله عليه وسلم وأبا بكر ثياب بياض وسمع المسلمون بالمدينة بمخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم من مكة ، فكانوا يغدون كل غداة الى الحرة فينتظرونه حتى يردهم حر الظهيرة ، فانقلبوا يوما بعد ما أطالوا انتظارهم ، فلما أووا الى بيوتهم أوفى رجل من يهود على أطم من آطامهم لأمر ينظر اليه فبصر برسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه مبيضين يزول بهم السراب ، فلم يملك اليهودي أن قال بأعلى صوته : يا معشر العرب هذا جدكم الذي تنتظرون . فثار المسلمون الى السلاح ، فتلقوا رسول الله صلى الله عليه وسلم بظهر الحرة ، فعدل بهم ذات اليمين حتى نزل فى بني عمرو بن عوف ، وذلك يوم الاثنين من شهر ربيع الأول .

ب ـ 168 فقام أبو بكر للناس وجلس رسول الله صلى الله عليه وسلم صامتا فطفق من جاء من الأنصار ممن لم ير رسول الله صلى الله عليه وسلم يحيي أبا بكر ، حتى أصابت الشمس رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فأقبل أبو بكر حتى ظلل عليه بردائه ، فعرف الناس رسول الله صلى الله عليه وسلم عند ذلك ، فلبث رسول الله صلى الله عليه وسلم فى بني عمرو ابن عوف بضع عشرة ليلة وأسس المسجد الذي أسس على التقوى ، وصلى فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ثم ركب راحلته فسار يمشي معه الناس حتى بركت عند مسجد الرسول بالمدينة وهو يصلي فيه يومئذ رجال من المسلمين ، وكان مربدا للتمر لسهيل وسهل غلامين يتيمين فى حجر سعد بن زرارة ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ، حين بركت راحلته ، هذا ان شاء الله المنزل ، ثم

دعا رسول الله صلى الله عليه وسلم الغلامين فساومهما بالمربد ليتخذه مسجدا ، فقالا : لا ، بل نهبه لك يا رسول الله ، فأبى رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يقبله منهما هبة حتى ابتاعه منهما ، ثم بناه مسجدا ، وطفق رسول الله صلى الله عليه وسلم ينقل معهم اللبن فى بنائه ، ويقول وهو ينقل اللبن :

هذا الحمال لا حمـال خيبـر   هـذا ابـر ربنـا واطهـر

ويقول :

ان الأجـر اجـر الآخـرة   فارحـم الانصـار والمهـاجـرة

فتمثل بشعر رجل من المسلمين لم يسم لي .

قال ابن شهاب ولم يبلغنا ان رسول الله صلى الله عليه وسلم تمثل ببيت شعر تام غير هذه الأبيات ، انتهى بلفظ البخاري .

قال فى التاريخ المتقدم (558) ، عاش آدم سبعمائة وثلاثين سنة باتفاق ، وعاش (ابنه) شئث تسعمائة واثني عشر ، ومات لمضي ألف ومائة / واثنان وأربعون (1142) سنة من هبوط آدم ، والى شئث تنتهي انساب آدم كلهم ، ثم ولد لشئث أنوش ، عاش تسعمائة وخمسين سنة (950) ، ثم ولد لانوش قيناذ ، عاش تسعمائة وعشرين عاما (920) ، ثم ولد لقينان مهلاييل ، عاش ثمانمائة وخمسة وتسعين (895) ، وولد لمهلاييل برد ، عاش تسعمائة واثنين وستين عاما (962)، ثم ولد لبرد حنوخ (بحاء مهملة ونون وواو وخاء معجمة) وهو ادريس عليه السلام ، وادرك أدريس من حياة شئث جد جده عشرين سنة ، ورفع الى السماء بعد أن كان فى عمره ثلاثمائة وخمسة وستون (365) ، ثم ولد لحنوخ متوشلح ، عاش تسعمائة وستين سنة (960) ، ثم ولد لمتوشلح لافح ، ولما صار له من العمر ثمانية وثمانون ومائة (188) ولد له نوح ، وكان الطوفان بعد هبوط آدم باثنين وأربعين ومائتين وألفي عام (2242) ، وكان لمضي ستمائة عام من عمر نوح عليه السلام ، وبين الهجرة الشريفة والطوفان أربعة وسبعون وتسعمائة وثلاثة آلاف

أ — 169

558 — من هنا الى قصة الفيل نقله أيضا الشيخ حميدة (احمد) المعالي فى كتابه بنصه . ونلاحظ ان الارقام والتواريخ في هذا النص من وضع المؤلف نفسه اما الاقواس فهي مضافة .

(3974) ، وولد سام قبل الطوفان بمائة سنة (100) ، وعاش ستمائة عام (600) ، ووفاته بعد الطوفان بخمسمائة عام ، وهو أبو العرب وفارس والروم .

وولد لسام أرخشد ، عاش أربعمائة وخمسة وستين سنة (465) ، وولد لأرخشد فينان ، عاش أربعمائة وثلاثين عاما (430) ، وولد لفينان شالح ، عاش أربعمائة وستين عاما (460) ، وولد لشالح عابر ، عاش أربعمائة وأربعة وستين (464) عاما ، ثم ولد لعابر فالغ ، عاش ثلاثمائة وتسعا وثلاثين (339) ، ثم ولد لفالغ رعون ، عاش ثلاثمائة وتسعا وثلاثين سنة ، وعند موته تبلبلت الألسن / وتقسمت الأرض ب ــ 170 وتفرق بنو نوح ، وذلك لمضي ستمائة وسبعين سنة (670) من الطوفان . ثم ولد لراعون شاروع ، واسمه في التوراة سرور ، عاش ثلاثمائة وثلاثين سنة (330) ، ثم ولد لشاروع ناصور ، وعاش ثمانية وستين ومائتين (268) ، ثم ولد لناصور نارخ ، وهو آزر ، عاش خمسين ومائتين (250) ، وهو أبو ابراهيم الخليل عليه السلام ، وأرسل الله هودا وصالحا قبل ابراهيم عليه السلام .

وكان مولد سيدنا ابراهيم عليه السلام لمضي أحد وثمانين وألف (1081) من الطوفان ، وبين مولد سيدنا ابراهيم والهجرة الشريفة ألفان وثمانمائة وثلاثة وتسعون سنة على اختيار المؤرخين . وولد اسماعيل لمضي ستة وثمانين سنة من عمر ابراهيم عليه السلام ، وبنا (كذا) الكعبة وعمر ابراهيم مائة سنة ، وعاش اسماعيل مائة وسبعا وثلاثين سنة (137)، ومات بمكة ودفن عند قبر أمه هاجر ، وكانت وفاته بعد وفاة أبيه ابراهيم بثمان وأربعين سنة ، واختتن ابراهيم وهو ابن ثمانين سنة ، وكان في زمن سيدنا ابراهيم عليه السلام اسكندر ذو القرنين الذي ذكره الله في القرآن ، وعمره ستة وثلاثون سنة باتفاق .

وبشر ابراهيم باسحاق وهو ابن مائة وعشرين سنة ، وعاش اسحاق ، وولد له يعقوب ، وقد مضى من عمره (559) وولد ليعقوب ، وهو

559 ــ بياض بالأصل .

اسرائيل ، اثنا عشر رجلا ، منهم يوسف ، وولد يوسف لما كان ليعقوب أحد وتسعون سنة ، ولما كان ليوسف ثماني عشرة سنة كان فراقه ليعقوب ، ومدة فرقتهما أحد وعشرون سنة ، ثم اجتمعا فى مصر ، وليعقوب من العمر مائة وثلاثون سنة ، / ومات يعقوب وعمر يوسف ست وخمسون سنة ، فدام اجتماعهما على هذا سبع عشرة سنة ، وعاش يوسف مائة وعشرين سنة ، وبينه وبين موسى عليهما السلام أربعمائة سنة .

171 ـ أ

ذكر لوط عليه السلام

هو ابن أخي ابراهيم الخليل عليهما الصلاة والسلام ، وهو لوط بن هارون بن آزر .

ذكر أيوب عليه السلام

وهو من أئمة الروم ، لأنه ولد العيص ، وهو أيوب بن بوص بن رازخ ابن العيص بن اسحاق بن ابراهيم عليهما السلام ، وكان أيوب نبيا فى عهد يعقوب ، وعاش ثلاثا وتسعين سنة (93) ، ومن ولده بشر بعثه الله بعد أيوب وسماه ذا الكفل .

ذكر شعيب عليه السلام

قد اختلف فى نسبه ، فقيل انه من ولد ابراهيم عليه السلام ، وقيل من ولد بعض الذين آمنوا بابراهيم .

ذكر موسى بن عمران عليه السلام

هو موسى بن عمران بن فاهت بن لادي بن يعقوب بن اسحاق بن ابراهيم عليه السلام أي الخليل ، ولد لمضي ألف وخمسمائة وستة سنين (1506) من الطوفان ، ومات هارون فى حياة موسى عليهما السلام ، ومات موسى عليه السلام فى أدار (كذا) ، وهو شهر مارس،لمضي ألف وستمائة وستة وعشرين سنة (1626) من الطوفان ، وكان موته بعد أخيه هارون بأحد عشر شهرا ، وقيل غير دلك . وكان هارون أكبر

ب ـ 172من موسى بثلاث (560) . وعـاش مائة وعشرين سنة . / وبين وفاة موسى والهجرة ثمانية وأربعون وثلاثمائة وألفا سنة (2348) .

وتولى أمر بني اسرائيل بعده يوشع عليه السلام ، وهو من ذرية يوسف بن يعقوب ، واستمر يدبر أمر بني اسرائيل ثمانية وعشرين سنة. ثم توفي يوشع وله من العمر مائة وعشر سنين . وكانت وفاته بعد وفاة موسى بثمانية وعشرين سنة عليهما السلام .

ذكر داوود عليه السلام

وكان لقمان في زمانه وتوفي داوود (كذا) وهو ابن سبعين سنة وخلف سليمان فملك بعده وعمره اثني عشر سنة ، وأقام في عمارة بيت المقدس سبع سنين وفرغ منه في السنة الحادية عشر من ملكه فيكون الفراغ من عمارة بيت المقدس فيأواخر سنة سة (كذا) وأربعين وخمسمائة بعد وفاة موسى عليه السلام ، وكان من هبوط آدم الى ابتداء سليمان بناء بيت المقدس أربعة آلاف وأربعمائة وأربعة عشر سنة وبين عمارة بيت المقدس والهجرة ألف وثمانمائة وقريب من سنتين .

وملخص ما يظهر من هذا ان من هبوط آدم عليه السلام الى الطوفان ألفين ومائتين واثنين وأربعين (2242) ، ومن الطوفان الى وفاة سام ابن نوح خمسمائة سنة (500) ، ومن وفاة سام الى بناء سليمان (كذا) الى الهجرة الشريفة ألف وثمانمائة وقريب سنين ، وفي السنة الخامسة والعشرين من ملك سليمان جاءته بلقيس ملكة اليمن ومن معها ، وبعد ذلك فتن سليمان عليه السلام وتوفي سليمان عليه السلام ؛ وعمره أ ـ 173 اثنان وخمسون سنة ، فكانت مدة ملكه أربعين عاما ، / وعليه فتكون وفاته في أواخر سنة خمس وسبعين (وخمسمائة) بعد وفاة موسى عليه السلام ، وذلك بعد فراغ بناء بيت المقدس بتسع وعشرين سنة .

وفـاة يونس

سنة خمس عشرة وثمانمائة بعد وفاة موسى عليه السلام .

---

560 ـ بياض بالأصل ، وهو البياض الموجود أيضا في كناش العمالي .

ذكر عيسى عليه السلام

ولد قبل هجرة سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم بستمائة واحدى وثلاثين سنة على ما سبق ، وأمه مريم بنت عمران بن ماتان من لد (كذا) سليمان بن داود عليه السلام ، وكان زكرياء مزوجا بايساغ خالة مريم بنت حنة ، فولدت ايساغ مع زكرياء يحيى قبل مولد عيسى ابن خالته بستة أشهر ، وقتل اليهود زكرياء نشروه مع الشجرة ، وكان عمره نحو مائة سنة ، وكان ذلك بعد ولادة المسيح ، وكان قتل يحيى بعده ، وقبل رفع المسيح بمدة يسيرة ، لأن عيسى عليه السلام انما ابتدأ بالدعوة لما صار له ثلاثون سنة ، ولما أمره الله أن يدعو الناس الى دين النصارى غمسه يحيى فى نهر الأردن ، ولعيسى نحو ثلاثين سنة وجميع ما لبث المسيح بعد ذلك ثلاث سنين ، فذبح يحيى كان قبل رفع عيسى بسنة ونصف قاله قتاده ، وكان رفع عيسى بعد نبوته بثلاث سنين .

مولد الرسول صلى الله عليه وسلم :

وولد رسول الله صلى الله عليه وسلم عام الفيل ، وكان قدوم أصحاب الفيل قبل ذلك فى نصف المحرم ، فبين الفيل وبين مولده صلى الله عليه وسلم خمس وخمسون يوما ، وولد يوم الاثنين لعشر أو لاثنتي عشرة خلون من ربيع الأول ، وبين مولده الشريف وهبوط آدم عليه السلام ستة آلاف ومائة وثلاث وستون سنة ؛ والله أعلم . انتهى من الانس الجليل بلفظه وبعضه بمعناه .

من تاريخ الاسحاقي :

ب ــ 174 وفى تاريخ الخلفاء ، واسمه لطائف / أخبار الأول (561) ، وقد صح ان النبي صلى الله عليه وسلم ولد يوم الأثنين فى ربيع الأول فى العشرين من نيسان فى عهد كسرى أنو شروان . وقد مضى فى ملكه اثنان وأربعون سنة . انتهى منه .

---

561 ــ اسمه الكامل (لطائف اخبار الاول فيمن تصرف بمصر من أرباب الدول) وهو مطبوع . ويعرف أيضا بتاريخ الخلفاء كما ذكر ابن حمادوش . ومؤلفه هو محمد بن عبد المعطي المعروف بالاسحاقي المصري ، المتوفي سنة 1060 . وهو مؤرخ واديب ، وله عدة مؤلفات غير ما ذكر . انظر تيمور مخطوط 2538 .

وزاد ، بعد كلام ، وروي أن النبي صلى الله عليه وسلم ، لما بلغ من العمر أربعين سنة ويوما ، بعثه الله نبيا الى سائر الأمم من عرب ومن عجم، فكان لا يمر ، بعد ذلك ، بحجر ولا مدر الا وقال : السلام عليك يا رسول الله .

وفيه أيضا ، بعد كلام ، ومن زمن هبوط آدم عليه السلام ، من الجنة الى رفع عيسى عليه السلام ، خمسة آلاف وخمسمائة واثنان وخمسون سنة . وكانت الفتره التي لم يبعث فيها رسول أربعمائة وأربعا وثلاثين سنة . فمجموع ذلـك خمسة آلاف وتسعمائة وستة وثمانون سنة . انتهى منه . وكنت طالعته قبل ، فقيدت هذا منه (562) .

من شرح الشريف الغرناطي :

ونقل الشريف الغرناطي (563) ، على مقصورة حازم فى شرح قوله : قد أهلك الأحبوش ، قال وكانت قصة الفيل فى أول محرم سنة ثنتين وثمانين وثمانمائة من تاريخ ذي القرنين . انتهى منه .

قصة الفيــل

قال بعض المؤرخين ، وخبر الفيــل أن أبرهــة بني العملس أو العليمس (561 مكرر) بصنعاء كنيسة لم ير مثلها ، وكتب الى النجاشي اني بنيت لك كنيسة لم ير مثلها لملك قبلك وسأصرف اليها حج العرب . ولما شاع هذا فى العرب ، غضب رجل من النسآت وخرج (562 مكرر) حتى أتى العلميس ، فأحدث فيه ، فأخبر بذلك أبرهة ، وقيل صنع بذلك رجل من العرب بمكة لما سمع انك تصرف اليها حج العرب ، فغضب أبرهة وحلف ليسيرن الى البيت فيهدمه ، ثم سار بالحبشة والفيل فما لقي أحدا من قبائل العرب أو تعرض اليه أحد الا آسره أو قتله .

---

562 ـ اي من تاليف الاسحاقي المذكور .

563 ـ ولد الشريف الغرناطي فى سبتة سنة 697 وتوفي بغرناطة سنة 760 . وله عدة مؤلفات منها (رفع الحجب المستورة عن محاسن المقصورة) ، وهو شرح لقصيدة الشاعر حازم القرطاجني التي قالها فى المستنصر صاحب افريقية .

561 مكرر ـ فى سيرة ابن هشام (القليس) بالتصغير .

562 مكرر ـ كذا ، وهي النسأة .

وبعث من الحبشة رجلا يقال له الأسود بن متصود بخيل حتى انتهى الى مكة ، فساق اليه أموال أهل تهامة / من قريش وغيرهم فأصاب فيها مائتي بعير لعبد المطلب بن هاشم ، وهو كبير قريش وسيدها ، واجتمعت العرب ، وعلموا انهم ليس لهم طاقة بقتاله ، فتركوا ذلك .

أ ــ 175

وبعث أبرهة حناطة الحميري الى مكة وقال له سل عن سيد أهل هذا البلد ، وقل له انني لم آت لقتلهم وانما أتيت نهدم البيت فان لم يعرضوا دونه بحرب فلا حاجة لي بدمائهم ، وان (هو لم يرد حربي) (563 مكرر) فاتني به ، فقال له عبد المطلب ، والله ما نريد حربه ولا لنا طاقة به ، هذا بيت الله الحرام فان يمنعه منه فهو بيته وان يخل بينه وبينه فو الله ما عندنا دفع عنه ، فقال له انطلق معي الى الملك ، فانطلق معه حتى دخل عليه وكان عبد المطلب أوسم (الناس) وأعظمهم وأجملهم ، فلما رآه ابرهة أجله فنزل عن سريره الى بساطه فجلس فيه وأجلس عبد المطلب الى جنبه ، وقال لترجمانه قل له حاجتك ؟ فقال حاجتي (يرد) علي (الملك) مائتي بعير أصابها لي . فقال لترجمانه قل له قد كنت أعجبتني حين رأيتك ثم زهدت فيك حين كلمتني ، أتكلمني فى مائتي بعير أصبتها لك وتترك بيتا هو دينك ودين آبائك قد جئت لهدمه فلا تكلمني فيه ؟ فقال عبد المطلب : اني رب الابل وان للبيت ربا سيمنعه . قال : ما كان ليمنع مني ، قال : أنت وذاك ، فرد ابرهة الابل ،وانصرف عبد المطلب الى قريش فأمرهم بالخروج من مكة والتحرز فى شعف الجبال والشعاب ، ثم قام وأخذ بحلقة باب الكعبة وقال :

ب ــ 176

/ لا هم ان العبد يمنع رحله فامنع رحالك
لا يغلبن صليبهم ومحالهم غدوا (564) محالك

ثم أرسل حلقة الباب وانطلق هو ومن معه من قريش خارجين من مكة ينظرون ما أبرهة فاعل .

---

563 مكرر ــ الزيادات داخل الاقواس من سيرة ابن هشام لأنها فى الأصل غير واضحة .

564 ــ فى الأصل (غدرا) وفى سيرة ابن هشام (غدوا) .

فلما أصبح تهيأ ابرهة للدخول وهيأ فيله وعبأ جيشه وكان اسم الفيل محمود ، فلما وجهوا الفيل الى مكة أقبل نفيل بن حبيب حتى قام الى جنبه ثم أخذ بأذنه فقال له : ابرك محمود أو ارجع راشدا انك ببلد الله الحرام،ثم أرسل أذنه فبرك الفيل فضربوه ليقوم،فأبا (كذا) ،فوجهوه راجعا الى اليمن ، فقام ووجهوه الى الشام والى المشرق فهرول ، ثم وجهوه الى مكة فبرك ، فأرسل الله عليهم طيرا من البحر أمثال الخطاطيف والبلسان مع كل طائر منها ثلاثة أحجار حجر فى منقاره ، وحجران فى رجليه أمثال الحمص والعدس ، لا يصيب منهم أحدا الا هلك وليس كلهم أصابت ، فخرجوا هاربين وقال نفيل بن حبيب :

اين المفـــر والالــه الطالب والأشرم المغلوب ليس الغالب

وجعلوا يتساقطون بكل طريق ويهلكون بكل منهل ، فأصيب ابرهة فى (جسده) (565) وهو يسقط أنملة أنملة ، فلما رأت العرب (ذلك أعظمت) قريشا وقالوا : قاتل الله عنهم وكفاهم مؤونة عدوهم .

فقال أمية بن أبي الصلت :

ان آيـــات ربنـــا بينـــات ما يمـــاري فيهـــن الا الكفـــور
/ حبس الفيل بالمغمس (566) حتى ظـل يحبـــو كانـــه معقـــور أ — 177
حولـه من ملـــوك كنـــدة ابـــطال ملاويث فى الحروب صقور
خلفوه ثم (ابذعروا) (567) جميعا كلهـــم عظـــم ساقه مكســـور

فلم تزل العرب تعظم قريشا وسيدها عبد المطلب جد النبي صلى الله عليه وسلم انتهى .

---

565 — ما بين القوسين غير واضح بالأصل ، وقد أضفنا كلمة (جسده) من سيرة ابن هشام .

566 — فى الأصل (المعمس) .

567 — مكان (ابذعروا) بياض بالأصل ، وقد أضفناها من سيرة ابن هشام .

جمادي الأولى من عام 1158

مجالسه مع ابن ميمون :

أول يوم منه ابتدأت مع شيخنا ابن ميمون ، في داره ، بعد سرد الكردبوس سرد عيان مسائل ابن حجة (568) في الأدب . وكان يوم الاثنين موافق عشرين ماية (569) . وفي يوم الأحد تاسع عشر جمادي الأخيرة موافق سابع يوليه ، ابتدأت على شيخنا ابن ميمون سرد قصيدة مالك بن المرحل (570) ، نظم فصيح ثعلب في اللغة (571) ، وهي من بحر الرجز ، وعدد أبياتها ألف وثلاثمائة ونيف ، أظنه تسعة وثلاثون (كذا) بيتا أو قريبا منه (572) . وفي يوم الأربعاء عرض علي الشيخ الاتقان في علوم القرآن تأليف الشيخ السيوطي . فقرأت فيه فصل ما نزل من القرآن على لسان الصحابة وموضع فواتخ (573) السور ، وأبيت سرده لطوله .

قراءة البخاري بالجامع الكبير :

وفي يوم الأحد حادي عشر رجب الموافق ثامن وعشرين يوليه ابتدأنا سرد صحيح البخاري في الجامع الكبير ، وقفنا على كتاب الوضوء . وبعد صلاة الظهر الدراية فيه من باب غسل الرجل مع امرأته .

ويحاول قراءة البسطامي :

---

568 ـ أبو بكر بن علي المعروف بابن حجة الحموي وهو من أهل حماة ثم انتقل الى القاهرة . وله شعر وادب ، ومن كتبه (خزانة الأدب) و (قهوة الانشاء) و (ثمرات الاوراق) . وقد توفي سنة 837 . الاعلام 43/1 .

569 ـ شهر مايو .

570 ـ يعرف بشاعر المغرب وقد توفي سنة 699 ، الاعلام 138/6 . انظر حياته في (الحياة العقلية المغربية) لمحمد بن شقرون ، الرباط ، 1974 ، 141 .

571 ـ هو أحمد بن يحيى الشيباني المعروف بثعلب ، كان امام أهل الكوفة في النحو واللغة عاش في بغداد . وله مؤلفات منها (الفصيح) و (المجالس) . وقد توفي سنة 291 . الاعلام 252/1 .

572 ـ حسب محمد بن شقرون ، ص 145 ، ان هذه الأرجوزة تبلغ 1340 بيتا وتسمى (الموطأة) .

573 ـ كذا ، وهي (فواتح) .

وابتدأت مع شيخنا (574) فتح جعفر أبي زيد البسطامي (575) . وفى يده نسخة فيها الصور كأنها أحياء متقنة غاية الاتقان، فاستمرينا (576) معه ، فلم تفتح منه الا القليل . فلما رأينا أمره قرأنا عليه قول الشاعر (577) :

اذا لم تستطع شيئا فدعه وجاوزه الى ما تستطيع

العودة الى قراءة البخاري :

ب — 178 / وفى يوم الاثنين وقفنا على كتاب الصلاة . وفى يوم الثلاثاء وقفنا على باب وقت العشاء اذا اجتمع الناس . وفى يوم الاربعاء وقفنا (على) (578) فضل اللهم ربنا ولك الحمد ، وهو آخر يوليه . وفى يوم السبت سابع عشر رجب الموافق ثالث أغشت وقفنا على أبواب الوتر. وفى يوم الاحد وقفنا على باب استعانة اليد فى الصلاة . وفى يوم الاثنين على كتاب الزكاة . وفى يوم الثلاثاء وقفنا على باب من لبا (579) . وفى يوم الاربعاء وقفنا على أبواب العمرة .

المؤلف يبلغ 51 سنة :

وفى يوم الخميس ثاني وعشرين رجب الاصب ، آخر يوم من عام 51 أحد وخمسين عربية من ولادتي وأول يوم من عام 52 اثنين وخمسين ، رزقنا الله خيرها وخير ما بعدها الى يوم القيامة . وكان وافق ثامن أغشت .

---

574 — يعني محمد بن ميمون .

575 — هو أبو زيد عبد الرحمن بن علي البسطامي المتصوف . ولد بأنطاكية ودرس وتوفي بالقاهرة سنة 858 . الاعلام 91/4 .

576 — كذا فى الاصل .

577 — هو عمرو بن معد يكرب من قصيدة مطلعها :

أمن ريحانة الداعي السميع يؤرقني واصحابي هجوع

انظر العقد الفريد 320/3 .

578 — (على) فى الاصل غير موجودة .

579 — كذا فى الاصل .

عودة الى قراءة البخاري :

وفى يوم السبت وقفنا على باب صيام يوم وافطار يوم . وفى يوم الاحد وقفنا على باب من اجرا (580) أمر الامصار على ما يتعارفون . وفى يوم الاثنين وقفنا (على) (581) كتاب الاستقراض وأداء الديون . وفى يوم الثلاثاء وقفنا على كتاب الهبة . وفى يوم الاربعاء وقفنا (582) .

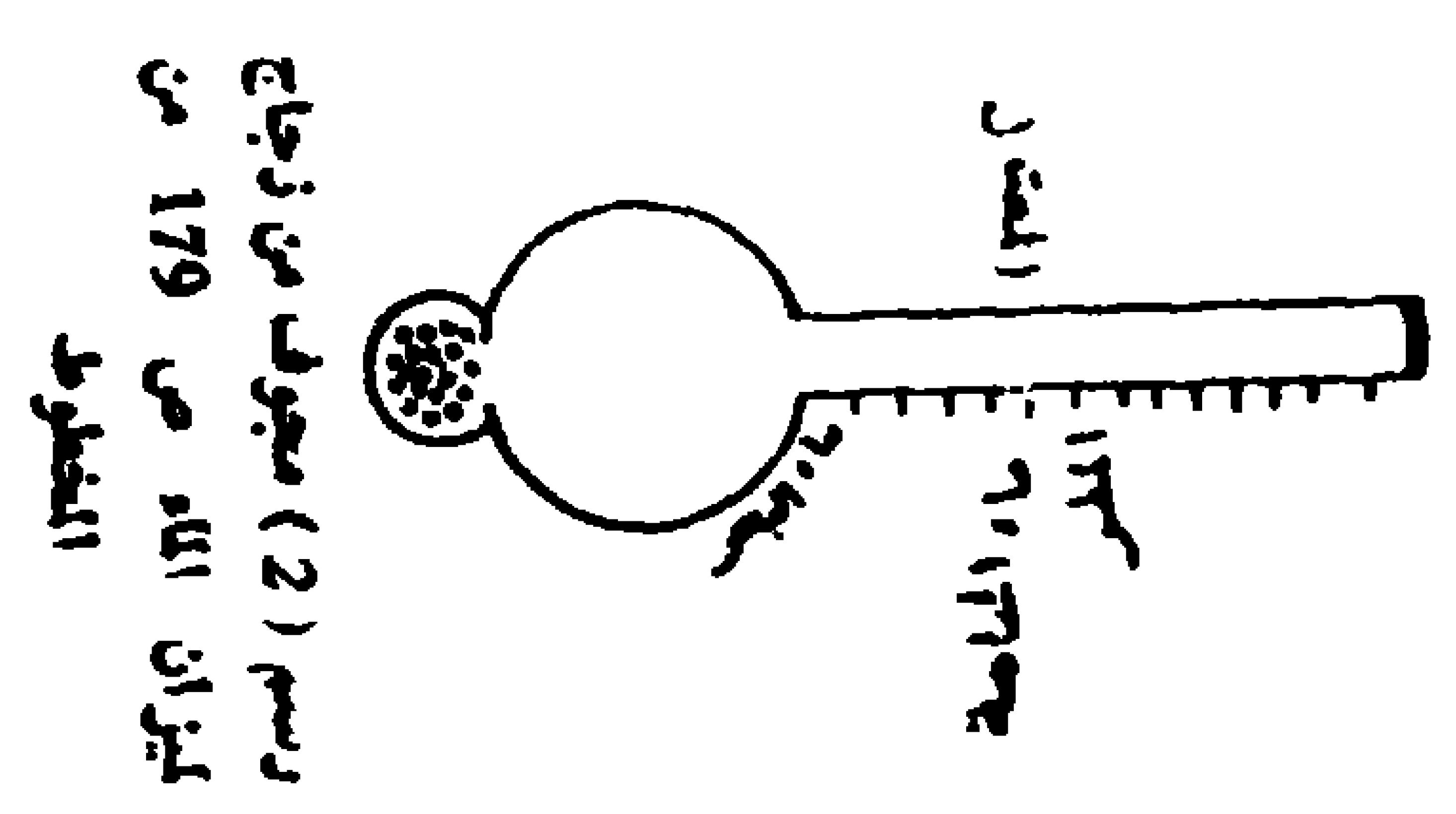
وفى يوم السبت أول يوم من شعبان وقفنا فصل رباط يوم . وفى يوم الاحد وقفنا باب فرض الخمس . الاثنين وقفنا على أبواب الجنة . وفى يوم الثلاثاء على حديث الغار . وفى يوم الاربعاء وقفنا على مناقب عمر . وفى يوم السبت وقفنا (على) (583) تقاسم المشركين على الكفر . وفى يوم الأحد وقفنا على قتل كعب بن الأشرف . الاثنين وقفنا على غزوة خيبر . الثلاثاء قصة أهل نجران . الاربعاء سورة آل عمران من كتاب التفسير . السبت خامس عشر شعبان آخر يوم من أغشت سورة يونس . الاحد أول يوم شتنبر وقفنا على سورة الشعراء . الاثنين وقفنا على سورة الجمعة . الثلاثاء وقفنا على نسيان القرآن . الاربعاء وقفنا على كفران العشير ، وهو الزوج . السبت وقفنا على كتاب الأطعمة ، الأحد باب المسك . الاثنين كتاب الطب . / وفى يوم الثلاثاء وقفنا (على) كتاب اللباس . وفى يوم الاربعاء وقفنا على باب خواتيم الذهب . وفى يوم السبت وقفنا على باب الكلام الطيب . وفى يوم الأحد أول يوم من رمضان موافق خامس عشر شتنبر وقفنا على كتاب الاستيذان . وفى يوم الاثنين وقفنا على كتاب الدعوات . وفى يوم الثلاثاء ، صيم (كذا) رمضان بالرؤيا ، وقفنا على باب الدعاء للمتزوج . و فى يوم الاربعاء وقفنا على باب ومن يتوكل على الله فهو حسبه .

179 - أ

ميزان الماء من زجاج :

وفى يوم الجمعة رأيت ميزان الماء من زجاج على هذه الصفة :

580 - كذا فى الأصل .
581 - (على) غير موجودة فى الأصل .
582 - بعدها بياض فى الأصل قدره ثلث سطر .
583 - (على) غير موجودة فى الأصل .



وماء البحر هو أخف الامياه يصل الى منتهى المجوف . وتلك النقط التي أسفله مثلها فيه من حب الرصاص الرقيق . فاذا كان الماء أثقل منه غرق (ف) (584) المجوف بقدر ثقله ، اما بدرجة أو درجتين أو أكثر . فماء الحامة عندنا وماء تالاملي (585) ، أسماء (586) مائين ، أعدل الامياه عندنا (587) بلغ الى السادسة (588) . فهو أثقل من ماء البحر بستة أدراج (589) ، وماء المطر وبعض الآثار أثقل منه بدرجة وأثقل من ماء البحر بسبعة أدراج ، وما كان أثقل منه يغرق أكثر لأن جملة نقطه ثلاثة عشر ، خمسة حمر والسادسة خضرا وفوقها ستة حمر والسابعة خضرا (590) ، وهو من غريب ما رأيت . والى الآن لم أطلع على تأليف فيه .

العودة الى قراءة البخاري :

وفى يوم السبت وقفنا على كتاب القدر . وفى يوم الاحد وقفنا (على) (591) كتاب الكفارات . وفى يوم الاثنين وقفنا على كتاب المحاربين . و فيوم الثلاثاء وقفنا على كتاب الديات .

584 – (فى) غير موجودة فى الاصل .

585 – الحامة وتالاملي (تنطق اليوم التاملي) اسمان لضاحيتين فى مدينة الجزائر ، وقد أصبحتا اليوم جزءا من المدينة .

586 – كذا فى الاصل بالجمع وهو يقصد المثنى .

587 – بدل تكرير (عندنا) فى هذه الرحلة على أن المؤلف لم يكن يكتب الرحلة فى الجزائر فكأنه كان يعرف قراءه غير الجزائريين بما فى الجزائر .

588 – أي الدرجة السادسة .

589 – كذا ، وهو يعني درجات .

590 – كذا بدون همزة فى الاثنين .

591 – (على) غير موجودة فى الاصل .

حكاية العنقاء مع سيدنا سليمان

حكاية العنقاء :

وفيه ابتدأت مطالعة سرد سيرة ، لم تسمى (592) ، فيها حكاية العنقاء
ب ــ 180 مع سيدنا سليمن (593) . / قال (594) : وفى كتاب القصص فى
ذكر الانبياء ، صلى الله عليهم ، عن جعفر ابن محمد الصادق انه قال عاتب
سليمان ، عليه السلام ، العنقاء فى بعض عقابه فقال لها انك تأتين كذا
وتفعلين كذا ، فقالت له والله رب السماء والثرى ان (كذا) لنحرص على
الهدى ولكن قضاء الله تعالى يأتي الى منتهى علمه وقدره . فقال لها
سليمن صدقت لا حيلة فى القضاء ، فقالت العنقاء لست أومن بهذا ، قال
سليمن ألا أخبرك بأعجب العجب ؟ قالت بلى ، (قال) انه ولد الليلة غلام
بالمغرب وجارية بالمشرق وهذا ابن ملك وهذه ابنة ملك يجتمعان فى أمنع
المواضع وأهولها على سفاح بقدر الله فيهما ، قالت العنقاء يا نبي الله وقد
ولدا ؟ قال نعم الليلة ، فقالت فهل أخبرت بهما وما اسم أبويهما ؟ قال
نعم كذا كذا ، قالت العنقاء لكني يا نبي الله افرق بينهما وابطل القدر ،
قال لها فانك لا تقدرين على ذلك ، قالت بلى . فأشهد سليمن عليها صلى
الله عليه ، الطيور وكفلها البوم ، فصارت البوم كفيلتها .

ومرت العنقاء وكانت فى كبر الجمل عظما ووجهها وجه انسان
وثديها ثدي المرأة ويداها وأصابعها كذلك ، فتحلقت
فى الهواء حتى أشرفت على الدنيا ، فأبصرت كل دار وكل
انسان ، وأبصرت الجارية فى مهدها ، فأخلست المهد والجارية ،
وطارت بها حتى انتهت الى جبل شاهق فى جوف البحر وعليه شجرة عالية
فى السماء لا ينالها طائر ، لها قدر ألف غصن وهي كثير الورق ، فاتخذت
لها وكرا فى تلك الشجرة وأرضعتها وحضنتها تحت جناحها وتأتيها
أ ــ 181 بأنواع الطعام والشراب / وتكنها من البرد والحر ، وتونسها بالليل
وتغدو بالنهار الى سليمان عليه السلام وعلم سليمان بذلك . وبلغ الغلام
ابن الملك مبلغ الرجال ، ومات أبوه ، وولي بعده . وكان مولعا بالصيد ،

---

592 ــ كذا فى الاصل ، وقد تعني أنها مجهولة المؤلف او انه لا يذكر اسمها .
593 ــ كذا فى الاصل .
594 ــ أي صاحب السيرة التي لم يسمها .

فقال يوما لأصحابه : كل صيد البر قد نلته ، فلو ركبت البحر فأنال من صيده فانه كثير العجائب وفيه أنواع الصيد ، فقال له أصحابه : نعم ما رأيت .

فأمر بجهاز ذلك ، وتخير من يركب معه من كل صنف ، وركب يتصيد ويتلذذ ولا عنده علم ، حتى سار مسيرة شهر ، فأرسل الله على سفنه ريحا عاصفة فضربت سفينته حتى مرت بها الى جبل العنقاء والجارية ، وذلك مسيرة خمسين فى منتهى خمسين ليلة ، فى كل ليلة مسيرة سنة ، ثم ركدت السفينة باذن الله عز وجل ، فرأى الغلام الجبل وتلك الشجرة فأعجبه ذلك فقصد الى الجبل والى تحت الشجرة ، فرفع رأسه فرءى الجارية ، وقد كانت سمعت صوت الماء والحركة ، فأخرجت رأسها من عشها ، فرأت الغلام ورآها ، فعجب من جمالها وكثرة شعرها فأقبل عليها ، وقال لها من أنت ؟ فأفهمها الله لغته ، فقالت لا أدري الا أني أرى وجهك كوجهي وكلامك ككلامي ، واني لا أعرف شيئا غير ان العنقاء هي أمي التي ربتني وأحضنتني فقال الغلام وأين هي العنقاء ؟ قالت تغدو كل يوم الى ملكها سليمان فتسلم عليه وتقيم عنده الى الليل ثم تأتيني وتخبرني بما فعل وبما يقضي ويحكم وانه ملك / عظيم ؛ وتخبرني انه يشبهني ؛ ب ـــ 182 وهو على وجهي ، الا أنها تقول انه أحسن وجها مني وأتم خلقا .

ففزع الغلام ، وقال قد عرفته هو الذي قتل أبي وسبا ذريته واني لمن طلقائه وممن تؤدي اليه الخراج ورسله الطير والرياح . ثم بكى الغلام ساعة . فقالت له الجارية ما يبكيك ؟ قال على وحدتك فى هذا الموضع لا أنيس لك ولا أحد ، وان مثلك فى الدنيا عدد الشجر والمدر وكلهم فى مقاصر الذهب والفضة والعيش الهني واللذة الحسنة ، وأنس الشكل . قالت فكيف لي أن يكون معي أنسي مثلك يحدثني وأحدثه ؟ فقال لها الغلام ألم تعلمي أن الله الذي اتخذ سليمان نبيا وسخر له الطير والرياح هو الذي رحمك وساقني اليك لأكون لك الفا وصاحبا وأنا من أولاد الملوك . قالت الجارية وكيف تصير الى وأصير اليك وهذه العنقاء تروح وتحضنني الى صدرها الليل أجمع ؟ فقال لها عرفيها بوحدتك ووحشتك بالنهار وغربتك فيه وابك ليلتك هذه واخبريني ما يكون .

فلما وصلت العنقاء بكت الجارية وأخبرتها بذلك ، فقالت أي بنية لا تخافي ولا تجزعي فاني أكلم سليمان أن آتيه يوما واجلس عندك يوما فيكون ذلك أنسا لك . فعرفت الغلام بذلك ، فقال لها قد دبرت رأيا أنحر فرسا معي فى السفينة ، وأبقر بطنه فأخرج جميع ما فيه وأقيره بقير معي . وأطيبه وأدخل أنا فى جوفه وألقيه على قرقور للسفينة ، واذا جاءتك العنقاء فقولي لها اني أرى عجبا / على ظهر هذه السفينة فلو اختطفته وحملته الى وكري هذا أتأنس به أحب الي من أن تغيب (كذا) عن النبي سليمان يوما وامساكك عن أخباره .

183 — أ

فلما وصلت العنقاء أخبرتها بذلك وسألتها عن الذي رأت فى البحر فقالت لها هذه دابة ميتة ألقوها قوم سيارة ركبوا البحر فى تلك السفينة ، قالت الجارية احمليها الي أستأنس بها . فانقضت العنقاء فاختطفت الفرس والغلام فى بطنه ، فحملته الى عشها ؛ فقالت يا آمه ما أحسنه وضحكت ؛ ففرحت العنقاء بذلك وقالت يا بنية لو علمت قبل كنت آتيك بمثل هذا كل حين . ثم طارت الى نوبتها ، الى سليمان عليه السلام ، وخرج الغلام من جوف الفرس فلاعبها ولامسها وافتضها وأحبلها ، وفرح كل واحد منهما بصاحبه واستأنس به .

وقد جاء الخبر بذلك كله لسليمان عليه السلام ، فلما وصلت اليه العنقاء وجلس مجلس الطير ودعا بامراء الطير وأمرهم الا يدعوا طائرا الا حشروه اليه وكذلك أمر عرفاء الجن أن يحشروا قبائل الجن من البر والبحر ومن جميع الجهات وكذلك الانس ، وكان يوم يحكم فيه للطير ، وكان يضرب لهم بالسهم ، فمن خرجت قرعته حكم له قبل صاحبه ، فكان ذلك اليوم كذلك الى أن خرجت قرعة العنقاء وخرج سهمها فتقدمت ، فقال لها سليمان ما قولك / فى القدر ؟ قالت يا نبي الله في من القوة والاستطاعة ما أدفع به الشر عني وأتي بالخير . فقال لها سليمان وأين شرطك الذي بيني وبينك ؟ زعمت انك تفرقين بقدرتك بين الجارية والغلام ، قالت قد فعلت ، قال سليمان الله أكبر فأتيني بها الساعة والخلق شهود لأعلم تصديق ذلك . وأمر عريف الطير أن لا يفارقها حتى توافي بها . فمرت العنقاء ، وكانت الجارية تسمع اذا قربت منها حفيف أجنحتها ، فيبادر الغلام ويدخل جوف الفرس .

184 — ب

فقالت لها الجارية كالفزعة ان لك لشأنا رجعت نهارا . قالت اني لعمري لفي شأن هذا سليمان عليه السلام . قد أمرني باحضارك الساعة لأمر كان بيني وبينه فى أمرك . وأنا أرجو أن انتصر اليوم . قالت لها فكيف تحمليني ؟ قالت على ظهري . وهل أستقر على ظهرك وأنا بارزة وأرى أهوال البحر فلا آمن أن أسقط ؟ قالت ففي منقاري . قالت وهل اصبر فى منقارك ؟ قالت فكيف أصنع ولابد من ذلك وهذا عريف الطير معي وقد دعي بكفيلتي البومة ، قالت الجارية : أدخل فى جوف هذا الفرس ثم تحمليني على ظهرك أو فى منقارك . فلا أرى شيئا ولا أفزع من شيء . قالت أصبت . فدخلت جوف الفرس واجتمعت مع الغلام . وحملت العنقاء الفرس فى منقارها . وطارت حتى وضعت الفرس بين يدي سليمان . عليه السلام . وقالت يا نبي الله هي الآن فى جوف الفرس فأين الغلام ؟ فتبسم سليمان طويلا ، ثم قال لها أتؤمنين بقضاء الله / وقدره وانه لا حيلة للروحانيين بدفع قضائه وقدره وعلمه السابق الكائن من خير أو شر . قالت العنقاء أومن وأقول ان المشيئة الى العباد ، فمن شاء فليعمل خيرا ، ومن شاء فليعمل شرا ، قال سليمان . عليه السلام : كذبت . ما جعل الله المشيئة للعباد شيئا ولكن من شاء الله تعالى أن يكون سعيدا كان سعيدا . ومن شاء أن يكون كافرا كان كافرا لا يقدر أحد أن يرفع قضاء الله وقدره بحيلة ولا بفعل ولا بعلم ، وان الغلام الذي قد ولد بالمغرب والجارية التي ولدت بالمشرق قد اجتمعا فى مكان واحد على سفاح ، وحملت الجارية منه ولدا .

أ — 185

قالت العنقاء : لاتقل ذلك يا نبي الله فان الجارية معي فى جوف فرسي هذه ، قال سليمان : الله أكبر أين البومة المتكفلة بالعنقاء ؟ قالت أنا هذه حاضرة ، قال لها على مثل قول العنقاء أنت ؟ قالت نعم . فقال سليمان عليه السلام : يا قدر الله السابق قبل الخلق . أخرجا على قضاء الله وقدره . فخرجا جميعا من جوف الفرس . فأما العنقاء فتاهت وفزعت وطارت فى السماء وأخذت نحو الغرب واختفت فى بحر من بحارها ، فآمنت بالقدر وحلفت ألا تنظر الطير فى وجهها أبدا حياء منها . وأما البومة فلزمت الأكام والجبال ، وقالت أما بالنهار فلا أخرج

ولا سبيل الى المعاش . فهي اذا خرجت نهارا فجأها الطير واجتمعن عليها ، / وقلن لها يا قدرية ، وهي تخضع لهذا . انتهى منه بلفظه(595). ب ــ 186

عودة الى قراءة البخاري :

وفى يوم الأربعاء وقفنا (على) (596) كتاب استتابة المرشدين . وفى يوم السبت وقفنا على كتاب التعبير . وفى يوم الأحد وقفنا على باب تعبير الرؤيا بعد صلاة الصبح . وفى يوم الاتنين وقفنا على باب قول النبي ، صلى الله عليه وسلم ، للحسن بن علي أن ابني هذا لسيــد . وفى يوم الثلاثاء وقفنا على باب موعضة (597) الامام الناس من كتاب الأحكام . الأربعاء (وقفنا على) (598) كتاب التمني . وفى يوم السبت وقفنا على باب الاقتداء بأفعال النبي صلى الله عليه وسلم .

ويوم الثلاثاء المتقدم أول يوم من أكتوبر فاتح سنة 2057 من ذي القرنين وافق سابع عشر رمضان بالعلامة وخامس عشر بالرؤية .

وفى يوم الأحد على باب قوله تعالى : وشاورهم فى الأمر . وفى يوم الاثنين وقفنا على قوله تعالى : تعرج اليه الملائكة والروح (598 مكرر) . وفى يوم الثلاثاء وقفنا على باب كلام الرب مع جبريل ونداء الله مع الملائكة ، وفى يوم الأربعاء وقفنا على باب قوله تعالى : كل يــوم هو فى شان (599) .

---

595 ــ عبارة (انتهى منه بلفظه) مكررة فى الاصل .
596 ــ (على) غير موجودة فى الاصل .
597 ــ كذا فى الاصل .
598 ــ ما بين القوسين غير موجود في الاصل .
598 مكرر ــ كذا فى الاصل ، والاية : تعرج الملائكة والروح اليه . سورة المعارج الاية 3 .
599 ــ سيعود المؤلف ، بعد قطع طويل ، الى استكمال سرد البخاري .

وفــاقيـــة

كان من قدر الله المقدور . وأمره المقدر المزبور ، ان كان قبل هذا اليوم بأيام مرض باشا البلد ، ابراهيم دولاتلي (600) . وباشا كان خزناجي عبدي باشه (601) ، الى هذا اليوم جمع رأيه ليلة (602) ، فلما طلع الفجر واجتمع اليه أرباب مشــورته عقــد الأمــر من حينه لابراهيم . كان عنده خــزناجي (603) ، / وأجلســه عــلى كرسي الملك وبايعه أهل الحل والعقد فى أول الساعة الأولى ، ساعة عطارد . وبقي النهار كله يبايع . وهو (604) ، ثاني وعشرون والى استبد بالملك عن السلطان . (187 – أ)

لأن أول من انفرد بالملك والرياسة فى الجزائر عبد الله بلك باشي عام 1064 (605) أربعة وستين وألف .

ثم تبعه فى ذلك كال محمود بلك باشي (606) ، عام 1065 خمسة وستين وألف .

ثم بعده خليل بلك باشي ، وهو أول من انفرد بالمرتب ، عام 1070 ، سبعين وألف .

---

600 _ كذا ، وهو يكتبها فى غير هذا (الدولاتلي) وهو تركيب من الداي والدولة ، اي الحاكم غير المعين من قبل السلطان العثماني ، كما كان الحال فى السابق . وسيوضح المؤلف هذه القضية فيما بعد ، وسيذكر أن اول من جمع بين الباشوية والدولاتلية هو الحاج محمد التريكي .

601 _ اي أن ابراهيم باشا كان خزناجيا فى عهد عبدي باشا الذي سيذكر المؤلف مدة حكمــه .

602 _ كذا ، والمقصود ليلا او ذات ليلة .

603 _ كذا ، وكثيرا ما لا يعرب المؤلف خبر كان ولا المفعول به ، فكأنه يكتب كما يتحدث (بالدارجة) .

604 _ اي ابراهيم باشا خزناجي ابراهيم باشا خزناجي عبدي باشا .

605 _ فى نسخة خونزاليز 1065 .

606 _ هذا الاسم ساقط فى نسخة حونزاليز .

ثم بعده رمضان بلك باشي عام 1071 أحد وسبعين وألف .

ثم بعده شعبان آغه عام 1072 ، اثنين وسبعين وألف .

ثم على آغه ، عام 1073 ، ثلاثة وسبعين وألف .

ثم بعده موسى آغه ، عام 1074 ، أربعة وسبعين (وألف) (607) .

ثم الحاج على آغه : عام 1075 ، خمسة وسبعين وألف .

ثم القبطان الحاج محمد التريكي داي ، وهو أول من سمي دولاتلي (608) .

ومن بعده باب (609) حسن عام 1082 اثنين وثمانين وألف .

ثم الحاج حسين مزمورط ، وهو رايس أيضا (610) . عام 1094 أربعة وتسعين (وألف) (611) .

ثم شعبان خوجة عام 1101 ، واحد ومائة وألف .

سنة ولادة المؤلف :

ثم الأجه أحمد عام 1107 سبعة ومائة وألف . وفى هذه السنة ، فى رجب ، كانت ولادتي .

ثم حسين شاوش قار باغلي عام 1110 (612) .

---

607 ــ ما بين القوسين غير موجود فى الاصل .

608 ــ سنة 1082 ، وقد نفي الى طرابلس ، ثم سمح له عند عجزه بالعودة الى الجزائر حيث توفي .

609 ــ كذا ، وهي (بابا) . وهذا الاسم (بابا حسن 1082) ساقط من نسخة خونزاليز .

610 ــ أي أنه كان أيضا من البحارة (الرياس) الذين استولوا على الحكم بزعامة الحاج محمد التريكي ، وكان الحكم قبلهم فى يد الاغوات . وبعد أن ظل فى الحكم فر من الجزائر الى شرشال ومنها ركب باخرة الى اسطانبول وهناك تولى قبطانية الاسطول العثماني ، وهو الذي استولى على جزيرة (شيو) ودفن بها حين توفي . وقد زار ابن المفتي قبره هناك .

611 ــ ما بين القوسين غير موجود فى الاصل .

612 ــ كذا ، دون كتابتها بلسان القلم .

ثم أهج مصطفى (613) ، عام 1112 ، اثنى عشر ومائة وألف .

ثم حسين خوجة شريف ، عام 1117 ، سبعة (عشر) (614) ومائة وألف .

ب — 188 ثم محمد خوجة باك تاش (615) ، يوم / الجمعة سلخ ذي القعدة من عام 1118 ، ثمانية عشر ومائة وألف .

ثم دلي ابراهيم فى آخر محرم فاتح عام 1122 اثنين وعشرين ومائة وألف .

ثم أوزن على شاوش فى جمادي الثانية من عام 1122 . اثنين وعشرين ومائة وألف .

ثم محمد ، خزناجي أوزن علي . عام 1130 ثلاثين ومائة وألف .

ثم عبدي باشا (616) . آغة الصبايحية ، عام 1136 ستة وثلاثين ومائة وألف .

ثم ابراهيم ، خزناجي عبدي ، عام 1145 خمسة وأربعين ومائة وألف .

---

613 — كان من أكثر الولاة حماقة وجهلا ، تحدث عن ذلك ابن المفتي وغيره . هزم فى حربه ضد بايات تونس ، وحين أحس بانقلاب ضده فر الى ضريح ابن علي مبارك بالقليعة ولكن المطاردين له أدركوه وقتلوه ، لأنه وجد باب الضريح مغلقا فى وجهه . وبعضهم ينطق اسمه (عطشى مصطفى) . وتاريخه هو 1116 فى نسخة خونزاليز .

614 — ما بين القوسين غير موجود فى الأصل .

وتفيد الأخبار أن هذا الباشا كان من أعدل الولاة ولكن عهده لم يطل اذ انقلب عليه الآتي بعده ونفي الى زواوة ، وهناك استقبله أهلها وحملوه وضيفوه الى أن توفي بينهم 1118 .

615 — هو محمد بكداش الذي تم فتح وهران الأول (سنة 1119) فى عهده . وقد بسط حياته محمد بن ميمون فى (التحفة المرضية) ، والجامعي فى شرح رجز الحلفاوي . وقد قتل بكداش سنة 1122 .

616 — رغم أنه كان من أشهر الولاة فان الاسبان قد عادوا الى وهران فى عهده (سنة 1145) وهي السنة التي توفي فيها ، قبل من اثر هذا الأمر على نفسه .

ثم ابراهيم ، خزناجي ابراهيم ، صبيحة يـوم الأربعـاء ، خامس وعشرين من رمضان عام 1158 ثمانية وخمسين ومائة وألف . وهو زماننا (617) .

وكان قبل ذلك (618) الحكم في يد الباشلار (619) القادمين من اسلام بول من الخليفة العثماني . وأول باشة قدم الينا :

اسحاق باشة ، عام 915 خمسة عشر وتسعمائة .

وبعده عروج باشة عام 916 ، ستة عشر وتسعمائة .

ثم أتى بعده خير الدين باشة ، عام 922 اثنين وعشرين (620) .

ثم أتى بعده حسن باشة عام 941 ، واحد وأربعين .

ثم أتى بعده حسن باشة عام 952 ، اثنين وخمسين .

ثم تولى بعده صالح باشة (621) ابن خير الدين عام 959 ، تسعة وخمسين .

ثم تولى بعده محمد باشة عام 963 وثلاثة وستين .

ثم تولى بعده حسن باشة (622) ابن خير الدين عام 964 أربعة وستين

189 أ — ثم تولى بعده / أحمد باشة بسطانجي عام 969 تسعة وستين .

---

617 ـ سيعود المؤلف للحديث عن هذا الباشا (ابراهيم) في نهاية حديثه عن الولاة ثم في نهاية حديثه عن سلاطين آل عثمان .

618 ـ اي قبل سنة 1064 التي استولى فيها عبد الله بلك باشي على الملك والرياسة اي على الباشوية والحكم .

619 ـ الباشوات .

620 ـ اكتفى المؤلف بذلك عن ذكر المائة . وقلما يذكرها . واسحاق وعروج وخير الدين هم المعروفون (بالأخوة بربروس) .

621 ـ الظاهر أنه يعني صالح رايس ، وهو ليس ابنا لخير الدين .

622 ـ تولى حسن باشا عدة مرات ، ولكن المؤلف لا يذكر التولية الا مرة واحدة . وحسن باشا كان من أم جزائرية وكان محبوبا بين السكان وشجاعا .

ثم تولى بعده رمضان باشة عام 984 (623) .

ثم حسن باشة ابن القبطان عام 985 خمسة وثمانين .

ثم جعفر باشة عام 988 ثمانية وثمانين .

ثم قبطان باشة عام 989 تسعة وثمانين .

ثم جعفر باشة عام 989 تسعة وثمانين أيضا .

ثم رمضان باشة عام 990 تسعين .

ثم حسن باشة ابن علي باشة عام 990 تسعين وتسعمائة .

ثم مامي باشة عام 993 ثلاثة وتسعين .

ثم محمد باشة عام 993 ثلاثة وتسعين أيضا .

ثم أحمد باشة بعده عام 995 خمسة وتسعين .

ثم أخضر (624) باشة بعده عام 997 (625) .

ثم شعبان باشة عام 999 تسعة وتسعين .

ثم مصطفى باشة عام 1003 ثلاثة أيضا .

ثم أخضر (626) باشة عام 1003 ثلاثة أيضا .

ثم مصطفى باشة عام 1007 سبعة .

ثم حسن باشة عام 1007 سبعة وألف أيضا .

ثم سليمان باشة ابن قطانية عام 1009 تسعة .

ثم أخضر باشة عام 1013 ثلاثة عشر .

ثم مصطفى باشة عام 1015 خمسة عشر .

---

623 ـ كذا ، بدون كتابتها بلسان القلم أيضا .

624 ـ كذا ، وهو خضر .

625 ـ هكذا ، بدون كتابتها بلسان القلم .

626 ـ كذا ، وهو خضر .

ثم رضوان باشة عام 1016 ستة عشر .

ثم مصطفى باشة عام 1019 تسعة عشر .

ثم حسن باشة عام 1022 اثنين وعشرين .

ثم مصطفى باشة عام 1025 خمسة وعشرين .

ثم حسين باشة عام 1027 سبعة وعشرين .

ثم حسن باشة عام 1028 ثمانية وعشرين .

ثم حسن باشة عام 1030 (627) .

ب — 190 / ثم حسين باشة عام 1032 اثنين وثلاثين .

ثم مراد باشة عام 1032 اثنين وثلاثين أيضا .

ثم ابراهيم باشة عام 1033 (628) ثلاثة وثلاثين .

ثم اسراف باشة عام 1034 أربعة وثلاثين .

ثم حسن باشة عام 1035 خمسة وثلاثين .

ثم حسن باشة عام 1036 ستة وثلاثين .

ثم اسراف باشة عام 1037 سبعة وثلاثين .

ثم يونس باشة عام 1039 تسعة وثلاثين .

ثم حسن باشة عام 1041 احد وأربعين .

ثم يوسف باشة (629) عام 1044 أربعة وأربعين .

---

627 ـ كذا ، بدون كتابتها بلسان القلم .

628 ـ هذا الاسم ساقط من نسخة خونزاليز .

629 ـ من أشهر الولاة ، تولى الحكم عدة مرات . ووقعت في عهده ثورة اللدواودة والحنانشة بزعامة شيخ العرب ابن الصخري . وعرف يوسف باشا بجولته في قسنطينة التي أقام فيها سنة دفي الزيبان ونواحي عنابة ، وقرب بعض العلماء اليه ، ومنهم سعيد قدورة وعيسى الثعالبي وعلي بن عبد الواحد الأنصاري ومحمد ساسي البوني وعبد الكريم الفكون .

ثم علي باشا عام 1050 (630) .

ثم قرطانج يوسف باشة عام 1050 خمسين أيضا .

ثم محمد باشة عام 1052 اثنين وخمسين .

بوريشة (631) ثم أحمد باشة عام 1054 أربعة وخمسين .

ثم محمد باشة عام 1061 احد وستين .

ثم محمد باشة عام 1064 (632) . وهو أول من غصب الأمر من يده وبقى الباش (633) يأكل ما عين له ، والحكم فى يد غيره (634) . وذلـك فى مدة السلطـان محمـد خان ، موفى عشرين من ملوك العثماني (635) . قيل رفع الأمر اليه بظلم هؤلاء الباشلار ، فضرب على أيديهم . وبقوا على هذا المنوال حتى صار عامل البلد (636) يبعث فيأخذها .

ثم تولى بعده ابراهيم باشة عام 1066 .

ثم أحمد باشة عام 1067 سبعة وستين .

ثم ابراهيم باشة عام 1069 تسعة وستين .

ثم اسماعيل باشة عام 1072 اثنين وسبعين .

ثم حسن (637) باشة مزمورط عام 1096 .

---

630 – كذا ، دون كتابتها بلسان القلم .

631 – هذا الاسم (بوريشة) غير مذكور فى نسخة خونزاليز . وهو غير مسبوق بكلمة (ثم) .

632 – فى نسخة خونزاليز سنة 1063 وكان هؤلاء الباشوات فى غالب الأحيان يعينون لمدة ثلاث سنوات ثم يعودون الى اسطانبول . وفى انتظار تعيين الباشا الجديد كان يتولى شؤون الجزائر الخليفة . ولكن بعض الولاة ، كما رأينا ، لم يكن يبقى سوى سنة أو نحوها ، لأسباب عديدة .

633 – كذا ، أي الباشا المعين من قبل السلطان .

634 – ابتداء من عهد عبد الله بلك باشي ، كما سبق ، سنة 1064 .

635 – سيذكر المؤلف قائمة بأسماء وتواريخ سلاطين آل عثمان .

636 – أي حاكم الجزائر المعين من قبل الأوجاق فى عين المكان .

637 – كذا ، وهو حسين الذي سبق ذكره ، وانه تولى سنة 1094

أ ـ 191 ثم مصطفى باشة عام 1100 / مائة وألف . على رأس القرن .

ثم عمر باشة عام 1102 اثنين بعد المائة والألف .

ثم مصطفى باشة عام 1103 (638) .

ثم موسى باشة عام 1105 خمسة .

ثم على باشة عام 1112 اثني عشر .

ثم مصطفى باشة عام 1116 ستة عشر .

ثم محمد باشة 1118 (639) .

ثم كوسة باشة (640) عام 1120 عشرين .

ثم تولى بعده أوزن علي الدولاتلي ، بعث وأخذ الباشالك فصار باشة ، ودولاتلي ، جمع بينهما عام 1124 أربعة وعشرين ومائة وألف .

ثم محمد خزناجي ما قبله (641) ، جمع بينهما .

محمد باشة عام 1130 ثلاثين .

ثم جمع بينهما عبدي باشة ، آغا الاصبايحية (642) عام 1136 ستة وثلاثين .

---

638 ـ كذا ، دون كتابتها بالقلم .

639 ـ كذا ، كالسابقة .

640 ـ بذلك يكون آخر ممثل للسلطان رسميا ، ولو رمزيا ، حيث كان موجودا ولكن لا نفوذ له . ومنذ عهد أوزن علي أصبحت الجزائر مستقلة عن الخلافة التي كانت تكتفي بالاعتراف بالأمر الواقع وذلك بتثبيت من يعينه الأوجاق فى مكانه ، وكثيرا ما حاول السلاطين بسط نفوذهم من جديد عن طريق ارسال ممثلين عنهم ولكن الأوجاق كانوا يرفضون حتى استقبال هؤلاء ، كما ذكر ذلك المؤلف نفسه فى هذه الرحلة .

641 ـ أي خزناجي أوزن علي باشا . وكثيرا ما كان الخزناجي (وهو فى مكان وزير الداخلية والمالية معا) هو الذي يخلف الباشا خلال القرن الثاني عشر والثالث عشر. واسم (محمد ، خزناجي ما قبله) ساقط فى نسخة خونزاليز .

642 ـ كذا ، وقد سبق له أن كتبها الصبايحية .

ثم جمع بينهما ابراهيم باشة . خزناجي محمد (643) ، خزناجي عبدي عام 1145 خمسة وأربعين ومائة وألف ، يوم المولد النبوي ، وهو(644) آخر تسعة وستين باشة . وهذا (645) قد وجه الآن هدية عظيمة (646)، منها أربعون نصراني (647) وثمانية مكاحل ، قيل ان احداهن بستة آلاف (648) ريال دراهم صغارا ، وأمور نفسية ، ليأخذ الباشالك (649) من السلطان محمود خان . خامس وعشرون ملكا من ملوك آل عثمان .

سلاطين آل عثمان :

ملـوك آل عثمـــان

أولهم السلطان عثمان خان ، تولى عام 641 أحد وأربعين وستمائة .

ثانيهم ابنه السلطان أورخان / عام 701 واحد وسبعمائة . ب — 192

وثالثهم ابنه السلطان مراد خان عام 730 ثلاثين وسبعمائة .

ورابعهم ابنه السلطان أبا يزيد خان عام 791 واحد وتسعين وسبعمائة .

وخامسهم ابنه السلطان محمد خان تولى عام 804 أربعة وثمانمائة .

وسادسهم ابنه السلطان مراد خان تولى عام 824 أربعة وعشرين .

وسابعهم ابنه السلطان محمد خان ، فاتح قسطنطينية العظمى . أي بلد قسطنطين الرومي . تولى عام 855 خمسة وخمسين وثمانمائة .

---

643 — كذا ، وقد سبق للمؤلف أن قال أن ابراهيم باشا كان خزناجي عبدي باشا دون ذكر محمد .

644 — أي ابراهيم باشا الذي تحدث عن مرضه .

645 — يشير الى ابراهيم باشا الثاني الذي عينه السابق لخلافته .

646 — أي الى السلطان العثماني الآتي ذكره .

647 — كذا في الأصل ، دون نصب ، وقد سبق أن نبهنا على طريقة المؤلف .

648 — كذا وهي الاف .

649 — أي التسمية الرسمية (الباشوية) .

ثامنهم السلطان أبا يزيد خان تولى عام 886 ستة وثمانين وثمانمائة .

تاسعهم ابنه السلطان سليم خان ، تولى عام 918 ثمانية عشر وتسعمائة .

عاشرهم ابنه السلطان سليمان خان تولى عام 927 سبعة وعشرين وتسعمائة .

حادي عشرهم ابنه السلطان سليم خان تولى عام 973 ثلاثة وسبعين وتسعمائة .

ثاني عشرهم ابنه السلطان مراد خان تولى عام 982 اثنين وثمانين وتسعمائة .

ثالث عشرهم السلطان محمد خان غازي تولى عام 1004 أربعة وألف .

رابع عشرهم السلطان أحمد خان غازي تولى عام 1013 ثلاثة عشر وألف .

خامس عشرهم السلطان مصطفى ابن محمد خان تولى عام 1027 سبعة وعشرين وألف .

193 – أ سادس عشرهم السلطان (650) عثمان غازي تولى عام 1027 / سبعة وعشرين وألف .

سابع عشرهم السلطان مصطفى تولى عام 1031 أحد وثلاثين .

ثامن عشرهم السلطان مراد خان غازي عام 1032 اثنين وثلاثين .

تاسع عشرهم السلطان ابراهيم خان تولى عام 1050 خمسين .

موفي عشرين السلطان محمد خان تولى عام 1059 تسع وخمسين .

حادي وعشرين منهم السلطان سليمان أخو محمد تولى 1099 تسع وتسعين .

---

650 – أضاف بعضهم (ابن احمد) بين كلمة السلطان وعثمان .

ثاني وعشرين منهم السلطان أحمد عام 1103 ثلاثة ومائة وألف .

ثالث وعشرين منهم السلطان مصطفى خان تولى عام (651) .

رابع وعشرين منهم السلطان أحمد تولى عام 1115 خمسة عشر ومائة وألف .

خامس وعشرين من ملوكهم السلطان محمود تولى عام 1143 ثلاثة وأربعين ومائة وألف ، وهو باق الى الآن (652) .

فهذه ملوك بني عثمان ، وليسوا هم من ذرية سيدنا عثمان ابن عفان رضي الله عنه . وانما هم من ذرية هذا التركي الذي توصل الى الملك (653) . وهذا ما أدركت فى هذا المعنى جمعته هنا .

ابراهيم باشا :

وان تم له (654) الأمر واتاه الاذن فيكون تمام سبعين باشا تولى فى الجزائر ، أولهم اسحاق وهو آخرهم . ابراهيم . أبقاه الله وخلد ملكه (655) وأصلح رأيه . سبحان من هو كل يوم فى شأن .

ختم البخاري :

وفى يوم السبت ثامن وعشرين رمضان وقفنا على باب ونضع الموازين القسط ، وهو ختمنا البخاري .

كتاب مباحث الذكرى للمؤلف :

194 — ب ثم فى يوم الثلاثاء آخر يوم من رمضان / بالرؤيا وأول يوم من شوال بالعلامة ابتدأ (656) استخراج شرحي المسمى مباحث الذكرى

---

651 — كذا فى الاصل بدون ذكر تاريخ .

652 — أي الى سنة 1158 التي كتب فيها المؤلف هذا .

653 — يعني عثمان خان الذي تولى سنة 641 .

654 — أي ابراهيم الذي عينه ابراهيم باشا سنة 1158 لبخلفه ، والذي قال عنه انه أرسل الهدية الى السلطان ليأخذ الباشوية منه ، وهي التي يشير اليها المؤلف (بالاذن) .

655 — سيتحدث المؤلف عن وفاة هذا الباشا ، وبعض أخباره العائلية .

656 — كذا ، وهو يعني ابتدأت .

في شرح العقيدة الكبرى (657) ، مزجت به ألفاظها واستخرج به نضارها . فجاء بحمد الله يرضي الناظرين ، ويعين القاصرين مشتملا على خمسة وستين مبحثا : المبحث الأول فى التعريف بالمؤلف ، ثم قسمت الكتاب على البقية . ونكتب (658) فى أول المبحث مقداره من كلام المصنف ونشرع فى المزج الى أن يتم ما كتبت من كلام المصنف ، فينتهي المبحث بانتهائه . واجدت فيه بنقول الايمة ، فيه نحو التسعة عشر كراسة . نسأل الله أن يجعله نافعا : وللبلاء دافعا ، وتممته، والحمد لله ، مقابلا على مزج سيدي أحمد أويعقوب (659) فى يوم الأربعاء تاسع وعشرين من ذي القعدة . والحمد لله على ذلك .

وفاة ابراهيم باشا :

وفى يوم الأربعاء ثالث وعشرين شوال الموافق لسادس نونبر مات ابراهيم باشا . وكان فى هذه المدة ، من حين ولا (660) ابراهيم خزناجي الدولة ، مريضا . الى هذه الليلة مات ورفع عليه العلامات(661) الخضر فى الصوامع وأوتي به للجامع الكبير،وقرأ عليه ثلاثون رجلا ، كل واحد حزبين من القرآن واعادتهما فى ساعته ، فكان ذلك ختم القرآن مرتين ، وأخذ كل واحد ربع سلطاني ذهبا وانصرفوا ، وعتق أمة سوداء عند رأسه جالسة ، الى صلاة الظهر صلى عليه بعد الصلاة وحمل ودفن فى المقبرة التي فى باب السوق ، تحت المكتب ، بازاء العين .

عقد زواج الباشا :

195 ـ أ

وكان فى هذه المدة / الماضية الناس يعتقدون أن هذا الخزناجي ، الذي تولى الامارة ، مع أهله على سفاح ؛ فلامه بعض أصحابه

---

657 ـ أي عقيدة محمد بن يوسف السنوسي الذي أشار اليه فيما بعد باسم (المؤلف) و (المصنف) .

658 ـ تارة يستعمل ضمير المفرد وتارة ضمير الجمع ، ولم نغير ذلك .

659 ـ جاء فى كتاب (سوس العالمة) ، 124 ، لأحمد المختار السوسي ان لأحمد أويعقوب (وعده من علماء القرن الحادي عشر) شرحا على عقيدة السنوسي .

660 ـ كذا ، والمقصود (ولي أو تولى) .

661 ـ أي الرايات . وقد وجدنا فى هامش الأصل هذه العبارة ، وهي من اضافة بعضهم ، « توفى ابراهيم باشا 23 شوال سنة 1145 ودفن بمقبرة باب السوق » .

فى أنه ، على توليته ، يشهر الفسوق . فاستظهر بوثيقة فيها انهما على نكاح السر على مذهبهم (662) . فأمر بافشائه . فبعث به (663) الى قاضي القضات (664) بالجزائر ليشهره ، فتلقاه قاضي المواريث ، شيخنا ابن ميمون ، فأخذه وأعلنه ، وليس شأنه ذلك ، ولكن أراد القرب بذلك ، ولم أدر كيف كتب ولا ما صنع ، انما بلغني .

زواج حفيد الباشا :

ثم الى يوم الاثنين رابع ذي الحجة الموافق لسادس عشر دجنبر أحضر قاضي القضات وشيخ الاسلام فى داره (665) ، وعقدوا ، مع جماعة ، لحفيده مع ربيبته بنت زوجه . ودخل فى هذه الليلة . وكان قبل قد عرس أياما . الى يوم الجمعة بلغني أن حجبهم (666) نمقها وكتبها سيدي محمد ابن المسيسني . أخو قاضي مالكية الوقت فأجاد وأحسن فى تزويقها بالذهب وبالأزود (667) . فلم أر مثلها ، فيما رأيت . ووقع على وثيقة لابن عبد المؤمن (668) ، كان من العلماء الأدباء . فكتب وأجاد . وأنا أذكرها هنا وأعطف عليها فأقول :

---

662 – كان العثمانيون في الجزائر على المذهب الحنفي . ولا ندري أي مذهب يشير اليه المؤلف .

663 – أي العقد ، وهو يشير به الى الوثيقة المذكورة .

664 – كذا فى الأصل بالتاء المفتوحة . وستكرر كذلك . ويشير بقاضي القضاة الى قاضي الحنفية وشيخ الاسلام الى المفتي الحنفي .

665 – أي دار الباشا .

666 – المقصود عقد الزواج .

667 – كذا ، وهو يعني اللازورد .

668 – هو محمد بن عبد المؤمن ترجمته فى رحلة ابن زاكور المغربي . وقد تناولناه فى كتابنا (تاريخ الجزائر الثقافي) ، وقد قرأ فى المشرق وكان أديبا اخباريا وفقيها ، وتوفي سنة 1101 ، والمقصود من المؤلف أن ابن المسيسني قد قلد صيغة العقد الذى كتبه ابن عبد المؤمن .

وثـــائـــق

صيغة زواج كتبها ابن عبد المؤمن :

بكر فى الحجر ، عقد نكاح بكر : ثلاثة أسطر حمر ومثلها كحل .

(669) الحمد لله المؤلف بين القلوب ، العالم بأسرار الغيوب . المفيض المودة والرحمة بين القبائل والشعوب ، والصـلاة والسلام على خير الأنام ؛ صاحب الحوض والمقام ؛ صلاة وسلاما يتعاقبان بتعاقب الشهور والأعوام ؛ / وعلى آله وأصحابه الذين ألبسهم الفضـل الشهـيرا ، واختارهم له عقـدا وظهـيرا ، وأذهب عنهـم الرجـس وطهرهـم تطهيرا ؛ وخلق من الماء بشرا فجعله نسبا وصهرا وكان ربك قديرا . ب — 196

وبعد هذا القول الذي أشرقت أنواره فى رقم هذا الرقيم ، وسقى أرضها الأريضة من در عنصر البلاغة من نثر البراعة ما أبان عن فضل العلم الموهوب من الحكيم العليم . فنمق أديمها بسطره الأبهج ، وعطر أنفاسها بتنميق زهره الأبلج ، كأنه الحلة السيـراء ، نشرت فى غرة الصباح فأضاءت لها الأباطح والربا ، وأغنتها اغناء الصباح عن المصباح ، فان النكاح جالب اليسار ، حافظ الحسـب والمقدار ، مكاثر به فى القيامة عند الملك الجبار ، اذ يرتفع العنة (كذا) والفساد ، وتكثر به الذرية والأولاد ، وهو شرف لا يلحقه الا سعيد ، وعقد لا يقلده الا مجيد ، وتحفة لا يتحفها الا الفذ الأوحد الفريد ، أمر به فى كتابه العزيز المطاع ، فقال تعالى : فانكحوا ما طاب لكم من النساء مثنى وثلاث ورباع . وحث عليه السلام ، على نكاح البكر ، لما فيه من جميل الذكر ، وسلامة الخاطر والفكر . فأشاد لها ذكرا ، ورفع لها قدرا ، وقال لجابر : هلا بكرا .

---

669 ـ نقل صيغة هذا العقد حرفيا حميده العمالي فى كناشه مع حذف الاسماء وتعويضها بفلان أو فلانة كما انتهى فيه الى عبارة « على صداق » .

فانتدب لهذا الداعي الممتثل أمره ، الرفيع مكانه وقدره ، الفقيه

197 ـ أ النبيه ، الفاضل النزيه ، أبو زيد / السيد عبد الرحمن (670)
ابن المرحوم المنغمس فى رحمة الحي القيوم أبي العباس السيد أحمد الشريف المرتضي (671) ، فخطب فى بيت مروءة لا تنكر ، وحضرة حسب ونسب هي من نار على علم أظهر ، ومن قفا نبك أشهر ، الكريمة المصونة ، الدرة المكنونة . رقية بنت الشيخ الامام ، العالم العلامة الهمام ، سليل العلماء الاعلام ، أبي عبد الله السيد محمد المقري (672) ، البكر فى حجر والدها المذكور على صداق مبارك ميمون قدره بين نقد محضر وحال منظر وكال مؤخر ألف دينار واحد ومائتا دينار ، ثنتان ، كلها جزائرية خمسينية العدد من سكة التاريخ . وقفطانان اثنان أحدهما موبر ، والآخر أطلس . وأربع أواق جوهرا . وأربعة أفراد ستيني (673) ، وامتان اثنتان من رقيق السودان . وأربعة قناطير صوف .

النقد لها من ذلك قبل البناء بها وارخاء الستر عليها شطر الدنانير المذكورة ، مع القفطان الموبر ، مع فردين اثنين ، مع أوقيتين اثنين

---

670 ـ عبد الرحمن المرتضى تولى الفتوى المالكية فى الجزائر عدة مرات ، أولها كانت بعد عزل ثم قتل خاله أحمد بن سعيد قدورة فى عهد محمد بكداش باشا سنة 1118 .

671 ـ كان أحمد الشريف المرتضي هو نقيب الأشراف فى الجزائر ثم تولاها ابنه عبد الرحمن المذكور ، ثم تولت نقابة الأشراف عائلة الزهار التي بقيت على ذلك الى الاحتلال الفرنسي .

672 ـ توفي سنه 1088 والغالب أن يكون من أسرة المقري التلمسانية ، بدليل عباره « سليل العلماء الاعلام » ، ولكن حياته مجهولة الآن . ومن جهة أخرى وجدنا فى بعض الوثائق أن أحد علماء زواوة عندئذ كان يدعى أيضا محمد المقرى وانه هو شيخ محمد بن أحمد القسنطيني المعروف بابن الكماد والمتوفي سنة 1116 بالمغرب .

673 ـ تطلق كلمة (فرد) على الثور وعلى المسيسة (أو السوار الذهبي) التي تضعها المرأة فى يدها . والظاهر أن المقصود هنا النوع الثاني ، والغالب أن تكون زوجية ، أي أنه أصدقها اربعة أزواج من الأسورة من نوع ستيني .

جوهرا ، مع جميع الصوف الموصوف ، والحال لهـا عليـه الأمتان الثنتان ، مع الفردين ، مع الأوقيتين الثنتين ، مع قفطان الأطلس . وباسم الكالي ، وحكمه شطر الدنانير المذكورة وقدره ستمائة دينار بمهملة فمثنات من الوصف يحل عليه لها لانقضاء ستة أعوام من تاريخه لا براءة

ب ـ 198 له من الحال / والكالي الا بالواجب شرعا .

انكحها اياه بما سمي فيه والدها المذكور بنظره المجيل لها وحميد العاقبة فى أمرها ، وبما له عليها من ولاية النظر بالحكم المعتبر ، وقبل الزوج هذا النكاح وارتضاه على مقتضاه . وألزمه نفسه وأمضاه ، والتزم لها البرور جهده ، وانجازها فيما أمر الله وحده . فتم النكاح بينهما وانبرم ، وأحكم التوثيق منه ما به التوفيق حكم ، على بركة الله التي تحمد عاقبة من قصد وجهه بعمله ويمم ، فصارا زوجين سعيدين مساعدين ، وعلى تقوى الله الفين متعاضدين . فانكمل بينهما فى سنة غرد بالتوفيق طائرها . وآذنت بالسعادة بشائرها . وطلع باليمن والاقبال طالعها ، ولمعت بصلاح الأحوال ونجاح المقاصد والآمال لوامعها . فالله ينظم شملهما على طاعته ، ويريهما بركة هذا الانتظام بفضله ورحمته .

ثم بعد انعقاد النكاح بينهما على الوجه المسطور طاع الزوج المذكور للزوجة المذكورة بأن لا يتزوج عليها ولا يتسرى معها ولا يتخذ أم ولد الا باذنها ورضاها ، فمتى خالف ذلك فالداخلة عليها بنكاح طالق طلاقا بتا بنفس العقد عليها ، والسرية وأم الولد حرتان أوامرها بيدها فى ذلك

أ ـ 199 بطلقـة بائنـة تملك بهـا أمر نفسها ان شاءت / لا يقطع الأخـذ بشرطها أبعد غاية ولا أقصى نهاية . اشهادا صحيحا عرف قدره وألزم نفسه حكمه .

وشهد على الزوج والعاقد المذكورين فيه بما فيه عنهما من أشهداه به على أنفسهما . وهما بحال صحة وطـوع ورضى ، وعرفهما عينا وأسماء وذلك كله بحضرة خال الزوج المذكور وحاجزه قبل . وهو الفقيه العالم الخطيب الواعظ مفتي المالـكية فى التاريخ أبو عبد الله

أحمد (674) ابن الشيخ الامام أبي عثمان سيدي سعيد (675) وموافقته على كل ما رقم فيه ، بتاريخ تقدم بأشهر وتأخر الـكتب الى أوائل جماي الثانية عام سبعة وثمانين وألف . محمد بن عبد المؤمن .

عقد نكاح بكر فى الحجر

عقد الزواج الاول للمؤلف :

وعليه عادة بلادنا ، وبمثله جرى العمل عندنا (676) ، عقد لي فى حداثة سني على ابنة عمي وصورته :

الحمد لله ، تزوج على بركة الله وتوفيقه المكرم الشـاب (677) عبد الرزاق ابن الحاج محمد ابن حمادوش مخطوبته فاطمة بنت عمه ، المكرم الحاج أحمد الدباغ ، البكر فى حجره ، وتحت ولاية نظره ، على صداق مبارك قدره ما بين نقد محضر وحال منظر وكالي مؤخر بستمائة دينار بمهملة فمثنات كلها جزائرية خمسينية وقفطان واحد مؤبرا وفردان اثنان وثلاثة قناطير صوف واوقيتين (678) ثنتان جوهرا وأمة واحدة من رقيق السودان الصالح للخدمة . ينقدها من (679) ذلك قبل البناء / بها وارخاء الستر عليها شطر الدنانير المذكورة مع 200 ــ ب

674 ــ كذا ، والصواب أنه محمد بن سعيد قدورة ، بدليلين ، الاول أن مفتي المالكية فى ذلك الوقت (سنة 1087) هو محمد قدورة المذكور والذي توفي سنة 1107 وهو فى نفس الوظيفة . والدليل الثاني عبارة أبو عبد الله التي هي كنية من اسمه محمد ، وقد كان لعبد الرحمن المرتضى خالان هما محمد المفتي المذكور وأحمد الذي تولى الفتوى بعد وفاة أخيه وظل فيها الى أن حكم عليه الباشا بالموت كما تقدم . وهو الذي خلفه ابن أخته عبد الرحمن المرتضى فى الفتوى ، كما تقدم .

675 ــ سعيد بن ابراهيم قدورة ، تولى فتوى المالكية فى الجزائر مدة طويلة من حوالي 1029 ــ الى سنة 1066 تاريخ وفاته . وله تآليف ، واشتهر بالتدريس ، وكان ثريا . وقد ترجمنا له فى كتابنا (تاريخ الجزائر الثقافي) .

676 ــ عبارة (بلادنا) و (عندنا) توحي أيضا بأن المؤلف كان يكتب رحلته فى غير الجزائر .

677 ــ كان عمره عندئذ ثماني عشرة سنة .

678 ــ كذا فى الأصل .

679 ــ (من) فى الأصل مكررة .

جميع الصوف والأمة المذكورين. والحال لها عليه القفطان والأفراد (680) والجوهر المذكورين ، وباسم الكالي وحكمه الشطر الباقي من الدنانير المزبورة يحل لها عليه لمضي ستة أعوام من تاريخه لا براءة له من الحال والكالي المذكورين فيه الا بالواجب شرعا . انكحها أباه بما سمي فيه والدها المذكور لحجره عليها ولما ملكه الله من أمرها ، وقبـل الزوج المذكور النكاح وارتضاه وأوجبه على نفسه وأمضاه قبولا ورضى تامين .

فبعد انعقاد النكاح بينهما وانبرامه التزم والد الزوجة المذكور للزوج المذكور بالسكنى مدة الزوجية بينهما من غير كراء يلزمه ، كما طاع الزوج لزوجه بأن لا يتزوج عليها ولا يتسرا (681) معها غيرها الا باذنها ورضاها . فان فعل شيئا من ذلك أو أكرهها عليه فقد جعل أمرها بيدها بطلقة بائنة تملك بها أمر نفسها ان شاءت . وشهد على الزوج ووالد الزوجة المذكورين فيه بما فيه عنهما فى أحوالهما الجائزة شرعا وعرفهما عينا واسما بتاريخ أوائل شعبان عام خمسة وعشرين ومائة وألف .
محمد السعدي (682) .

عقـد نكـاح ثيب

عقد الزواج الثاني للمؤلف :

وعقد لي على بنت الصفار بما صورته :

الحمد لله ، تزوج على بركة الله تعالى وتوفيقه ، وعلى منهاج الشرع القويم وطريقه ، المكرم الأجل الناسك الابر النقيه العالم النبيه السيد الحاج عبد الرزاق ابن السيد محمد ابن حمادوش ، به شهر : مخطوبته

---

680 ـ استعمل الجمع رغم أنهما اثنان فقط .

681 ـ كذا فى الأصل ، وهي يتسرى .

682 ـ الظاهر انه اسم للقاضي الذي كتب العقد . وقد كانت عائلة (السعدي) قديمة فى مدينة الجزائر .
وفى أوائل الاحتلال الفرنسي للجزائر انضم كبيرها ، وهو الحاج سدي السعدي ، الى الامير عبد القادر .

أ — 201 / وكريمته الولية زهرا بنت محمد ، الثيب المتوفي عنها الحل للنكاح على صداق مبارك ميمون قدره ما بين نقد محضر وكالي مؤخر أربعمائة دينار كلها جزائرية خمسينية العدد من سكة التاريخ وقمطان واحد كمنحة ، نقدها من ذلك قبل البناء بها وارخاء الستر عليها شطر الدنانير الموصوفة مع القفطان المذكور . وباسم الكالي وحكمه الشطر الباقي من الدنانير المزبورة،يحلها عليه لمضي أربعة أعوام آتية من تاريخه لا براءة له من جميع الكالي المذكور الا بالواجب شرعا . انكحها أياه بما سمى فيه شقيقها المكرم السيد أحمد (683) ، أمين جماعة الصفارية في التاريخ (684) بتوكيلها له . وقبل الزوج (685) المذكور النكاح المذكور وارتضاه ، قبولا ورضى تامين . فتم النكاح بينهما على واجب الكتاب والسنة . والخير الشامل من الله والمنة . ألف الله بينهما باليمن والبركة . وخار لهما في حالتي السكون والحركة . وشهد عليهم بما فيه عنهم في أحوالهم الجائزة شرعا وعرفهم بتاريخ أوائل شوال من عام ثلاثة وخمسين ومائة ألف . أحمد بن دحمان .

عقد نكاح بكر

عقد زواج اخت المؤلف :

وعقد لأختي بما صورته :

الحمد لله ، تزوج على بركة الله وعونه ، وعلى منهاج الشرع القويم ب — 202 وطريقة / المكرم الأجل الزكي الأفضل السيد علي الحرار بن الحاج علي ، أمين الحرارين كان ، مخطوبته وكريمته البنت آسيا البكر في حجر والدها المكرم الأجل السيد الحاج محمد الدباغ (686) ابن حمادوش ، على صداق مبارك ميمون

---

683 — اي أحمد الصفار صنعة ، لانه ورث عن أبيه ، محمد الصفار ، أمانة الصفارين ، وهي ، على ما يظهر ، صناعة تلميع النحاس وتصفيره .

684 — اي سنة 1153 .

685 — كان عمر المؤلف اذاك ستا وأربعين سنة .

686 — يظهر أن أسرة المؤلف من الحرفيين . فأبوه وعمه ينتسبان الى صناعة الدباغة ، وتزوجت اخته من أسرة تمارس الحرارة ، وتزوج هو من أسرة تتعاطى الصفارة ، وهكذا .

قدره ما بين نقد محضر وحال منظر وكالي مؤخر أربعمائة دينار جزائرية خمسينية العدد من سكة التاريخ وقفطان وأحد قذيفة (687) وفردان اثنان وقنطران اثنان صوفا وأوقية واحدة جوهرا وأمة واحدة من رقيق السودان . النقد لها من ذلك قبل البناء بها وارخاء الستر عليها شطر الدنانير المرقومة مع الفردين الاثنين مع القنطرين (688) صوفا ، والحال لها عليه جميع القفطان الموصوف مع الأمة المزبورة . وباسم الكالي وحكمه الشطر الباقي مع جميع الجوهر يحل لها عليه بعد مضي ستة أعوام من تاريخه لما يستقبل ، لا براءة له من الحال والكالي المذكورين الا بالواجب شرعا ، أنكحها اياه بما سمى فيه والدها المذكور لصغرها وحجره عليها . وقبل الزوج النكاح وارتضاه وأوجبه على نفسه وأمضاه . ألف الله بينهما باليمن والبركة ، وخار لهما فى حالتي السكون والحركة .

شهد عليهما بما فيه عنهما فى أحوالهما الجائزة شرعا وعرفهما بتاريخ تقدم التحمل فيه بنحو عامين اثنين ونيف (689) . وتأخر الكتب الى غرر جمادي الأولى من عام / اثنين وعشريـن ومائـة وألف (690) . فخرج مثاله ، وأمة واحدة من رقيق السودان . صح منه للتاريخ (691). علي .

203 ـ أ

مجموعة من خطب الزواج :

خطبة لوقت الخطبة من عندي (692) .

الحمد لله الذي أحل لنا النكاح،وحرم علينا السفاح ، والصلاةوالسلام على من بذكره القلوب ترتاح ، وبعد : يقال لأبي الزوجة أو وليها صل

687 ـ كذا ، وبعضهم ينطقها اليوم (قطيفة) وهو نوع من الملف .

688 ـ كذا فى الأصل .

689 ـ الظاهر أن اخت المؤلف قد تزوجت وهي صغيرة السن على طريقة الجماعة ، ثم سجل العقد بعد عامين ونيف .

690 ـ بذلك يكون الزواج قد تم سنة 1119 بينما سجل العقد سنة 1122 . ولم يذكر اسم القاضي واضحا مع هذا العقد .

691 ـ العبارة الأخيرة غامضة .

692 ـ اي انها صيغة كتبها المؤلف . وقد كان يمارس كتابة الوثائق أيضا .

على النبي وقل زوجت ابنتي فلانة من فلان على صداق ما بين نقد الخ. ويقال للزوج صل على النبي وقل قبلت منه ، وعلي ما قال على نحو ما هو مفصل .

خطبة أخرى ، لا أدري لمن هي (693) .

الحمد لله الذي أحل بنعمته النكاح ، وحرم بحكمته السفاح ، ورفع عنا الحرج فى دينه والجناح ، حمدا يستمر على تعاقب المساء والصباح ، وصلى الله على محمد الداعي الى الفلاح والنجاح ، وعلى آله وأصحابه أولي النهى والصلاح ، وبعد ..

خطبة أخـرى

الحمد لله الواهب جزيل الانعام (694) ، الدافع عن برياته وقائع الانتقام ، الذي أشرق بنوره الظلام وخطت عن أمره الأقلام ، جميع ما قضى به وحكم ، من عاجل وآجل فى الأمم ، ثبت ذلك فى اللوح المحفوظ ورسم ، وأشهد أن لا اله الا الله وحده لا شريك له موجدنا من العدم ، وجاعـل أمة محمد صلى الله عليـه وسـلم خير الأمـم / ب — 204 وأشهد أن محمدا عبده ورسوله الذي طبع على أثر النبوءة وختم ، وشق على قلبه بلا ألم ، وملىء حكمة فالتحم ، ومسح جرحه فالتئم ، وظهرت منه ينابيع الحكم ، صلى الله عليه وسلم ، وشرف وكرم ، وأشرق بنوره الظلام ، ومحى الكفر بدعوته فبدد الحسام . وبعد ، فان الله تعالى أحل لنا النكاح ، وندبنا اليه وحرم علينا السفاح،ونهانا عن اقترافه، فقال تعالى : فانحكوا ما طاب لكم من النساء ، برأفته وامتنانه ، والصلاة والسلام على سيدنا محمد خير الأنام ، صلاة تزلفنـا واياكم مستقـر رحمته وانعامه .

---

693 — سيذكرها حرفيا فى فاتحة العقد الذي نسبه لبعض البلنسيين .

694 — عند هذه الكلمة تخريج بهامش الأصل انها (النعم) .

خطبة أخـرى

الحمد لله ذي الآلاء والنعم ، ومخرج الانسان الى الوجود من العدم ، ومفضلنا برسالة محمد صلى الله عليه وسلم على سائر الأمم ، فأحل لنا النكاح وندبنا اليه وحرم علينا السفاح ونهانا عنه ، فقال تبارك وتعالى : فانحكوا ما طاب لكم من النساء برأفته وامتنانه ، ثم الصلاة على محمد وآله وعلى جميع كافة أصحابه الأبرار وأصفيائه الأخيار صلاة تزلفنا واياهم مستقر رحمته وانعامه .

عقد نكاح لبعض البلنسيين لثيب شابة

عقد زواج لبعض الاندلسيين :

الحمد لله الذي أحل بنعمته النكاح (695) ، وحرم بحكمته السفاح ، ورفـع عنا الحرج في دينه والجناح ، حمدا يستمر على / تعاقب المساء والصباح ، وصلى الله على سيدنا محمد الداعي الى الفلاح والنجاح . وعلى آله وصحبه أولى الفضل والنهى والصلاح ، وبعد ، فان هذا ما أصدق الشاب الأجل الطالب الأفضل أبو العباس أحمد ابن الشيخ المبرور الموقر المشكور أبو نصر فتح بن خليل (696) ، زوجه الشابة السعيدة ، هداها الله وأسعدها ، فلانه بنت الشيخ الأجل الوزير الأفضل أبو فلان فلان ابن فلان ، أصدقها على بركة الله ويمنه وحسن عونه والتماس توفيقه واسعاده مائة مثقال واحدة من الفضة الخالصة دراهم سكية عشرية الصرف من الجارية كانت أو صرفها الآن نقدا وكالنقد . النقد من ذلك عشرة مثاقيل من الفضة المذكورة حالة عليه ولازمة لذمته لا يبريه منها حجة البناء ، ولا طول مكثه معها الا البينة على الأداء . والكالي سائرها وذلك

205 — أ

695 ـ انظر صيغة الخطبة التي قال المؤلف انه لا يدري لمن هي .

696 ـ الظاهر ان الأسماء الواردة في هذا العقد غير تاريخية ، وانما جاء المؤلف بالعقد كنموذج للموثقين لما فيه من مسائل هامة منصوص عليها وطريقتهم في ذلك .

تسعون مثقالا مؤخرة عنه ومؤجله عليه الى انقضاء عامين اثنين ، أولها تاريخ هذا الصداق ولا براءة له عن شيء من ذلك الا بواجب الاشهاد وواضح ، البيان ، ان شاء الله .

ونحل أبو نصر فتح بن خليل المذكور ابنه الناكح أحمد ابنه المذكور الربع الواحد مشائعا معه بثلاثة أرباع من جميع ما حوته أملاكه وضمته فوائده بوجوه المكاسب كلها وضروب الفوائد جميعها في الدور والأرضين كلها ، سقيها وبعلها ، بورها ومعمورها عامرها / ب ــ 206 وغامرها وشروب مما فيها ، وأقنيتها وأفضيتها وولائجها ومسارحها وأنادرها ودمانها وغراستها وأنواع أشجارها على اختلاف أجناسها وشتى فنونها ، مطعمها وغير مطعمها ، متصلها ومنفصلها ، بداخل قرية كذا وسائرها من القرى المجاورة لها الى انقضاء أحوازها ومنتهى حدودها ، وما كان مضموما الى ملكه بها على جهات الأربعة ونواحها (697) أجمع ، ومن البهائم والحيوان ذوات الاربع ، ومن النحل فصاعدا أو من قليل الاشيد (698) ، دقيقها وجليلها ، من الاصول الثابتة وغيرها ، من كل ما له بال ، أو يقع عليه ثقاف اسم مالك ومال ، لم يستبق الناحل المذكور لنفسه حقا ولا ملكا ولا منتفعا ولا مرتفقا ، حقيرا ولا خطيرا الا نحل منه ربعه لابنه وابقى لنفسه الثلاثة الارباع بما لهذه النحلة المذكورة من المنافع والمرافق والحرم والحقوق والمدخل والمخرج نحلة صحيحة تامة مبتولة جائزة ناجزة بلا شرط ولا ثنيا ولا خيار .

وان كان المنحل غير الأب والنحلة عن حظه قلت بعد ذلك : ولا خيار، وعلى أن تكون هذه النحلة المذكورة للناكح المذكور عن نصيبه مع أمه المرحومة ، رحمة الله عليها ، صلة منه له وعونا على نكاحه / أ ــ 207 صرمها من ماله وابانها عن ملكه وصيرها مالا وملكا لابنه الناكح المذكور ، وأطلق يده على قبض النحلة المذكورة واستغلالها ، وقبضها منه وشكره عليها . والله لا يضيع أجر من أحسن عملا . وبعد قبوله اياها وامضائها وحوزها ساق منها ومن غيرها لزوجه المنكحة المذكورة

697 ــ كذا في الاصل ، وكذلك عبارة (جهات الأربعة) التي قبلها .

698 ــ كذا ، والمعنى غير واضح .

النصف الواحد شائعا معه بالنصف الثاني من جميع النحلة المذكورة ومن سواها لم يستبق الناكح المذكور لنفسه حقا ولا ملكا ولا منتفعا ولا مرتفقا حقيرا ولا خطيرا الا ساق منه نصفه لزوجه المذكورة وأبقى لنفسه النصف الثاني بما لهذه السياقة المذكورة من المنافع والمرافق والحرم والحقوق والمدخل والمخرج سياقة صحيحة تامة مبتولة بلا شرط ولا ثنيا ولا خيار .

ونحل أبو فلان فلان بن فلان ابنته المنكوحة المذكورة فى عقد نكاحها مع زوجها المذكور صلة منه لها وعونا على نكاحها جميع قطيع الأرض السقي الكائن ببطحاء قرية كذا وبحومة كذا ، يحده قبلة كذا وشرقا كذا وغربا كذا وجوفا كذا بجميع منافع النحلة المذكورة ومرافقها وحرمها وحقوقها الداخلة فيها والخارجة عنها نحلة صحيحة تامة مبتولة جائزة ناجزة بلا شرط / ولا ثنيا ولا خيار ، صرمها الأب المذكور من ماله وابانها عن ملكه وصيرها مالا وملكا لابنته المذكورة وأطلق الأب المذكور يد ابنته عن قبض النحلة المذكورة فقبضها عنها زوجها المذكور، وبسبب ذلك بذل لها فى مهرها (ما) (699) بذل ورفع لها ما رفع بحرف السائق الناكح وولي المسوق لها الناحل المذكور قدر ذلك كله وحصره وعلى الاصداق والسياقة والنحلة والفضيلة انعقد هذا النكاح وتم . وبسبب ذلك كمل وانبرم ، على سنة المسلمين فى اصداقهم وسياقاتهم ونحلهم ومراجع ادراكهم ، تزوجها بكلمة الله تعالى واذنه وعلى سنة نبيه محمد صلى الله عليه وسلم على اليمن والسعادة ، والتوفيق والبركة.

ب ــ 208

وان كان على غير هذا تقول : ونحل الأب فلان ابنه الناكح المذكور صلة منه له وعونا على نكاحه جميع نصيبه من الميراث ، وهو السدس الذي وجب له فى متروك ابنه فلان المتوفي ، رحمه الله .

عقد نكاح بكر بلا حجر

عقد زواج بكر مع سياقة :

وبعد ، فان هذا ما أصدق الشاب الحسيب والفرع النجيب أبو علي حسن ابن فلان زوجه الشابة الجليلة الحرة السعيدة ، هداها الله وأسعدها،

---

699 ـ (ما) غير موجودة فى الأصل .

فلانة بنت فلان . أصدقها على بركة الله تعالى ويمنه وحسن عونه
209 ـ أ والتماس توفيقه / واسعاده مائة مثقال واحدة دراهم سكية
عشرية الصرف من الجارية الآن نقدا وكالئا ، النقد منها عشرة مثاقيل
من الصفة المذكورة حالة على النكاح (700) المذكور ولازمة لذمته وماله
لا يبرئه منها حجة البناء بها ولا طول مقامه معها الا البينة على الأداء .
والكالي سائر الصداق المذكور وذلك تسعون مثقالا مؤخرة عنه ومؤجلة
عليه الى انقضاء عامين اثنين أولهما تاريخ هدا الصداق ، ولا براء له
عن شيء من ذلك الا بواجب الاشهاد وأوضح البيان ، ان شاء الله .

وساق الناكح المذكور لزوجته المنكحة المذكورة ، استجلابا لمودتها
وتتميما لمسرتها ، النصف الواحد من جميع ماكسب . وهو الآن بيده ،
ومما عسى أن يكسبه ويقتنيه ، ان شاء الله . من جميع الدور والأرضين
كلها ، سقيها وبعلها ، بورها ومعمورها ، عامرها وغامرها ، وكرمتها ،
مثمرها وغير مثمرها ، من كل ما له بال ، أو يقع عليه ثقاف اسم مالك
ومال ، لم يستبق الناكح المذكور لنفسه حقا ولا ملكا الا وساق منه
النصف الواحد لزوجه المذكورة وأبقى لنفسه النصف الثاني بما لهذه
السياقة المذكورة من المنافع والحرم والحقوق والمدخل والمخرج سياقة
صحيحة تامة مبتولة بلا شرط ولا ثنيا ولا خيار .

وساق لها أيضا زائدا لما ذكر بذر كذا مد قمح من أوسط أرضه
210 ـ ب مخيرة فى أخذها حيث شاءت ، اذ ذاك باسم فضيلة فضلها /
بها على سنة الفضيلة وحكمها وجري العادة فى مثلها من قديم وحادث ،
حتى الآن . والله عزيز حكيم .

أنحكه اياها أخوها شقيقها للأب والأم أبو فلان فلان بن فلان ، وهي
يتيمة بكر لا أب لها بالغ فى سنها صحيحة فى جسدها وعقلها خلو من
الزوج والعدة ، بعد أن شاورها فى ذلك وأعلمها بالناكح المذكور زوجا

---

700 ـ كذا ، والمقصود (الناكح) .

وبما بذله لها مهرا ، فصمتت عند ذلك صمتا تحقق بها (701) رضاها . فعليه أن يحسن صحبتها ، ويجمل (702) .

تعليق للمؤلف على عقود الزواج :

نحلة (703) : اذا كان أب نحل لابنه فدانا أو وهبه له وكان بجانب الفدان رملة بثمارها ، قلت : ونحل الأب لابنه جميع الفدان الذي بجهة كذا حذو كذا مع جميع الرملة التي تلاصقه وما فيه من جميع الثمرات وأنواع الغراسة الى ناحية كذا . واذا كتب نحل كذا ، مع جميع الرملة التي تحته ثمارها ، قلت : يحدها كذا .

اذا كان الناكح يتيم (704) وكان له أخوات قلت ، بعد قولك شهد : وفى الاشهاد أنه سلم أو سلما أو سلموا فى هذه النحلة المذكورة أخوات المنحل المذكور فلانة وفلانة التسليم التام وقطع أو قطعن أو قطعا أو قطعوا فى ذلك جميع الدعاوي والمطالب . وذلك كله فى التاريخ المذكور . وشهد على اشهادهما على شهادتهما من أشهداه به ، وعرفهما ، وهما بالحالة / الموصوفة فى التاريخ . 211 ــ أ

نماذج اخرى من العقود والخطب :

عقد نكاح أبكم أصم

هذا ما أصدق به فلان الأصم الأبكم زوجه فلانة بنت فلان وتقول أنكحها اياه أخوها شقيقها فلان أو والدها فلان باذنها ورضاها وتفويضها، ثيب مالكة أمرها ، خلو من الزوج والعدة ، شهد على اشهاد الناكح فلان الأصم الأبكم على نفسه من أشهده عليه بالاشارة منه المفهوم بها مراده المعلوم فيها اختياره ، وأشهدته المنكحة فلانة وأبوها فلان المذكوران

---

701 ـ كذا ، والمعنى (به) .

702 ـ بعد (ويجمل) كلمة لم نستطع قراءتها على الميكروفيلم ، وتقرب من « ويجمل بالمعروف جهده عشرتها » كما جاء فى عقد آخر بعده .

703 ـ هذه الكلمة عنوان فى الأصل .

704 ـ كذا فى الاصل . والعبارة كلها (اذا كان الناكح يتيم) هي عنوان فى الاصل .

بما فيه عنهما وعرفهما وهما بحال صحة وجواز أمر . وذلك فى تاريخ كذا .

شروط البكر اليتيمة

وتحتاج البكر اليتيمة الى النطق بالرضى بالناكح اذا كان به عيب أو كانت حرة وهو مملوك أو كان فى الصداق سياقة أصل أو عرض . واذا انحلت امرأة ابنها أملاكها جميعا دون نفقتها ، وكذا أيضا اذا طاع الناكح المذكور وألزم نفسه نفقة أمه وكسوتها ومؤونتها أيام حياتها دون خدمة ولا مغرم ولا نائبة . وعرف بذلك والد المنكحة المذكورة فرضي بذلك . شهدتم (705) .

عقد لعاهر وقت التوبة .

بسم الله الرحمن الرحيم . وصلى الله على سيدنا ومولانا محمد .
ب — 212 حضـــرت عند الفقيه ببلدة فلانة فلان بن فلان (706) / وفقه الله لطاعته ، يوم تاريخ هذا الكتاب ، امرأة تسمى فلانة بنت فلان من سكان أهل بلدة فلانة المذكورة آنفا ، وذكرت أنها كانت بها ما كانت على أفعال ذميمة ، مصرة على السفاح والعهارة ، وانها تائبة لله تعالى من ذلك توبة صادقة . فقبل ، وفقه الله تعالى ، توبتها وأخذ فى قبولها بكتاب الله عز وجل حيث يقول فى محكم وحيه الكريم : ان الله يحب التوابين ويحب المتطهرين . وبحديث رسول الله : صلى الله عليه وسلم ، حيث يقول : التائب من الذنب كمن لا ذنب له . وان الله تعالى يقبل التوبة عن العباد (707) ما لم يغرغر . وفى كتاب الله تعالى : الا من تاب وآمن وعمل عملا صالحا فأولئك يبدل الله سيئاتهم حسنات . شهد بذلك على التائبة المذكورة ، وأشهده الفقيه المذكور على قبول

705 — كذا فى الاصل .

706 — كذا ، والظاهر أن المعنى حضرت عند الفقيه فلان بن فلان بالبلدة فلانة الخ .

707 — كذا فى الاصل .

توبتها ، من عرفهما معا بحال صحة وجواز أمر ويعرف تبرعها بذلك واخلاص السر والعلانية. وذلك يوم كذا من شهر كذا من عام كذا (708).

خطبة اخرى :

أ — 213 / الحمد لله الذي أعربت المعربات بالرفع لفاعلها ، وانتصبت المفعولات لتوحيد بارئها ، وانخفضت (709) الأسماء للفعال ، وانجزمت الأفعال ، ودخلها الاعلال ، أحمده حمدا وشكرا يتنازعان الاسم الجليل ، ويشتغلان بالكثير من ذكره عن القليل ؛ والصلاة والسلام على من أتقن الاعراب ، وغير الاعراب ، صلاة مستمرة على الدوام ، ما غردت فى أيكها الحمام ، تخصه وتعم الآل والأزواج والأصحاب ، وتدركني عنايتها والأحباب ، وبعد ، الخ .

المؤلف ينسخ وثائق الغرناطي :

ثم الى عشرين من الشهر المذكور (710) نسخت وثائق الغرناطي . وفى يوم الأحد الموالي له تممتها ، فبها استغنيت عما كنت شرعت فيه من تقييد الرقائق . تم ذي الحجة بثلاثين يوما لأن العام كبيس .

دخول محرم 1159 :

ثم دخل محرم فاتح عام 1159 (711) .

بالأحد موافق ثاني عشر ينير ، فاتح سنة 1746 ، ستة وأربعين وسبعمائة وألف ، من سابع (712) المسيح .

كفاية المتحفظ للاجدابي :

وفى يوم الثلاثاء تممت كفاية المتحفظ ونهاية المتلفظ فى أوصاف بني آدم وشيات الحيوان ، ولم أدر مؤلفه (713) .

---

708 — بعد هذا بياض فى الأصل قدره ثلث صفحة .

709 — كذا فى الأصل .

710 — اي شهر ذي الحجة عام 1158 .

711 — فى معظم الأحوال يكتب المؤلف التواريخ بالارقام العربية الدولية والأرقام الهندية العربية معا .

712 — هذه الكلمة غير مقروءة ، ومعناها تاريخ أو ميلاد .

713 — هو ابراهيم بن اسماعيل الأجدابي الطرابلسي المتوفي حوالي سنة 650 ، وكتابه يذكر فى علوم اللغة .

غـريبـــة

يهودي يسبب فرار الباي المسراتي :

في يوم الأربعاء ، ثامن عشر الشهر المذكور ، بلغنـا خبر باي الغرب ابن المسراتي (714) ، هرب لوهران ، وهي في يد النصارى (715) . بسبب (716) أوشى له ذمي كان هنا (717) يخدمه حتى حاز تحت يده مالا كثيرا . بعث له أن فر بنفسك فان الأمير (718) يطلبك ، ومع أنه كان مرضيا . فلما هـو (719) ادعى أن له عليـه مالا كذبا وبهتانا .

المؤلف يتعلم القنبلة (البونبة) :

ب — 214 / الى يوم الاثنين آخر يوم منـه خرجنـا لبـاب الجزير (720) ، رمى العلج حسن بونبة واحدة ضحى ، ارتفـاعها ثلاثة وأربعون . وعمر المهراز بأربعة أرطال بارود فانشق المهراز ولم يعد ولم يصب الغـرض . وتعلمت عيـانا ما كنت قيـدت عن سيدي عبد الرحمن الفاسي .

المؤلف يبلغ 51 سنة :

الى يوم الخميس ثالث صفر الموافـق ثالث عشر فبـراير تمت لي خمسون سنة عجمية وافتتحت سنة 51 عجمية من ولادتي . وفقني الله للهدى .

---

714 — هو مصطفى بن المسراتي ، من أسرة لعبت دورا بارزا في الشـؤون الادارية والسياسية بالغرب الجزائري . كان والده محيي الدين هو خليفة الباي مصطفى بوشلاغم (بقي في الحكم أكثر من خمس وعشرين سنة) بطل استعادة وهران الأولى . تولى مصطفى المسراتي وظيفة الباي مدة عشر سنوات وتوفي مسموما سنة 1161 . وقد تولى ابنه بعده وظل بايا الى سنة 1181 حين توفي . انظر بروسلار (المجلة الافريقية) 1860 ، 165 .

715 — عاد الاسبان الى وهران سنة 1145 .

716 — كذا ، والظاهر ان المعنى يقتضي اضافة (ما) أى بسبب ما أوشى ...

717 — المقصود في مدينة الجزائر ، والذمي احد اليهود الذين كانوا أصحاب نفوذ قوي في الاقتصاد على هذا العهد .

718 — اي الباشا ابراهيم .

719 — اي وانما ادعى عليه اليهودي ليبقى له المال الذي جمعه من تحته .

720 — كذا ؛ وهو باب الجزيرة ، أحد ابواب مدينة الجزائر .

ويؤلف في البونبة :

الى يوم السبت حادي عشر ربيع الأول الموافق لثاني وعشرين مارس خرجت لباب الواد مع أسط محمد ابن المبوثباجي (721) بمهراس(722) صغير لنتعلم رمي البونية ، فتممت ما بقي لي . والحمد لله ؛ وأخذت علـم البونبـة بارتفاعها وتعميرها ورميها وعجن بارودها . فأنا من علمائها . والحمد لله . وجمعت فيها الى تأليف سيدي عبد الرحمن الفاسي (723) .

ويتعلم القوس الانكليزي وغيره :

ثم يوم الأحد الموالي له خرجت لباب الواد . تعلمت أخذ الارتفاع بالعود الذي يأخذ به النصارى ، وعاودنا عمل البـونبة . الى يوم السبت الثامن عشر ربيع (724) ، تعلمـت أخذ الارتفـاع بالقوس الانجليز (725) . والحمد لله .

وينسخ مقالات اقليدس :

الى يوم الخميس آخر ربيع الأول تممت المقالة السادسة (726) من أقليدس . الى يوم الاثنين رابع ربيع الثاني الموافق رابع عشر أبريل تممت المقالة السابعة من أقليـدس ، وعدد صفحـاتها 185 ، وجملة صفحات الكتاب 453 . الى تاسعه تممت المقالة الثامنة من أقليدس في آخر صفحة 205 .

ويؤلف في علم البلوط :

الى يوم الجمعـة خامس عشر الشهـر المذكـور الموافـق خامس وعشـرين / أبريل ابتـدأت تأليف البحـر ، أي أجمع فيه ما أتعلم 215 ــ أ

721 ــ كذا ، وهي البونباجي .

722 ــ سبق له أن كتبها مهراز ، بالزاي .

723 ــ هو عبد الرحمن بن عبد القادر الفاسي ، ألف في عدة علوم كالطب والاسطرلاب والفلك ، وتوفي سنة 1096 . الاعلام 82/4 .

724 ــ كذا ، وهي ربيع الاول .

725 ــ كذا في الأصل ، وهي (الانجليزي) .

726 ــ سبق له أن نسخ الخمس الأولى . انظر ما سبق .

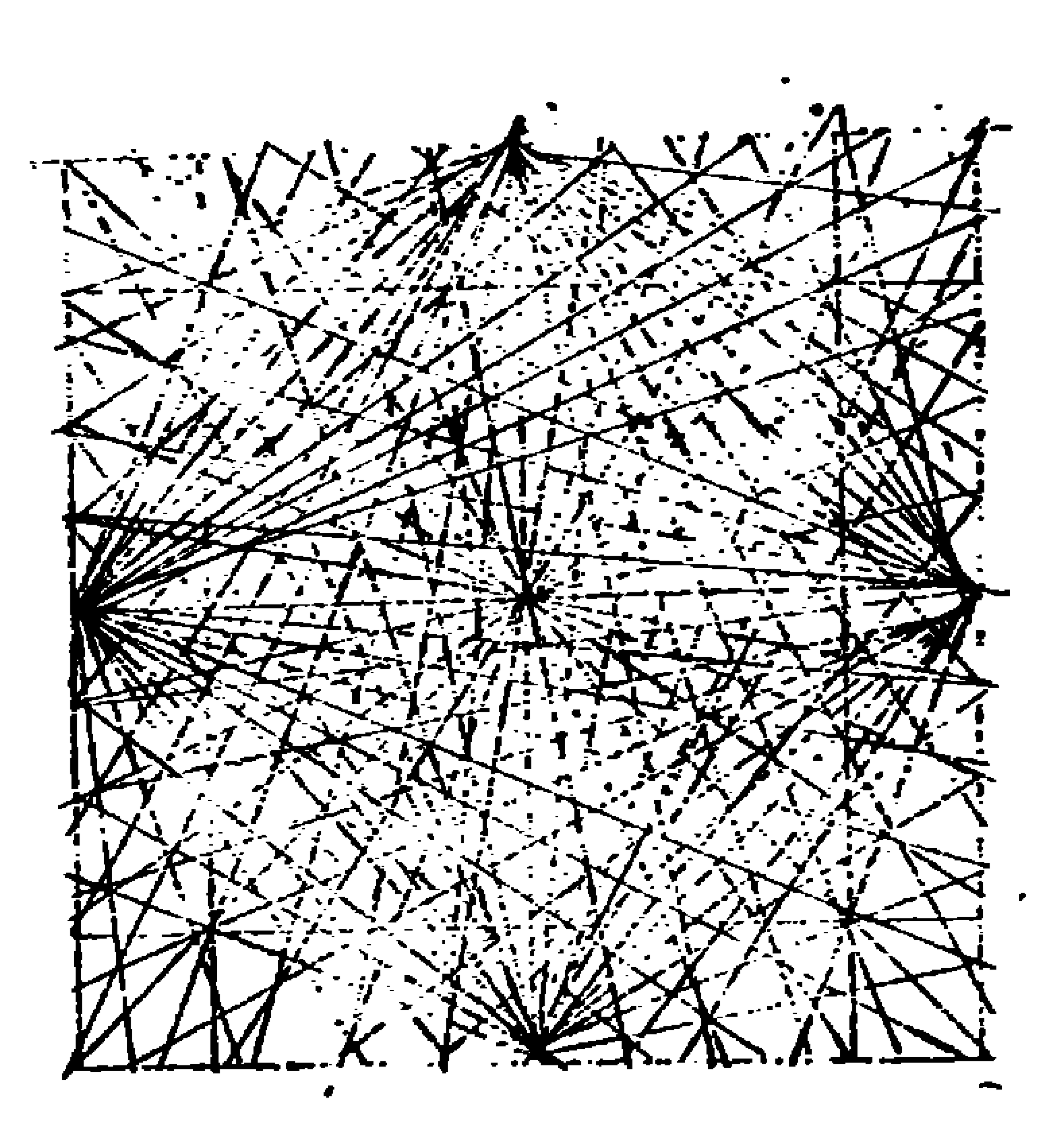
من علم البلوط ، أي العارف بالطرق فى البحر . وكانت يدي قد صحت فى هذا العلم ، والحمد لله .

عودة الى اقليدس :

الى يوم الأحد سابع عشر ختمت المقالة التاسعة من أقليدس فى آخر صفحة 224 . وآخر أشكالها العدد التام .

ورسمه خارطة رياح البحر :

وفى يوم الاثنين ابتدأت عمل كارطة رياح البحـر ، وهي صنعـة هندسية سهلة المأخذ : تدور دائرة بقناص (727) بلا حبر ، ثم تخط من كل ناحية من نواحيها الأربع خطا أسود ، تصير الدائرة خطوطا مربعة ، ثم تقسم الدائرة على اثنين وثلاثين قسما متساوية ، وتخط خطوطها بعد أن تجعل مركزها دائرة ومركز كل قسم كذلك ، وتخط من كل الى الأخرى خطا ، تكون (728) . والله المستعان .



رسم (3) : خارطة رياح ، ص 215 من المخطوط

727 ـ وتقرا أيضا (بقنماص) .

728 ـ أي فينتج من ذلك شكل الخارطة .

غضب المفتي ابن علي من المؤلف :

ب — 216 / وفى يوم الأحد رابع وعشرين ربيع الثاني موافق رابع مايه ، ناداني الى داره ، كعادته ، شيخنا سيد (729) محمد ابن ميمون، بعد العصر ، جزاه الله خيرا . اذ قد دخل علينا الرافل فى ثوبه ، الزاهي بكبره وعجبه ، الذي يعد الاشراف أرضا ، وأن نعله يطأ صفحات خدودهم فرضا ، وانه بلغ الغاية القصوى ، وأباح فى جانبنا العدوي ، وأنه استبطن منا ملكة من ذوي الأقدار ، فاستقذرها وعدها من الأقذار ، ورغبته فى الدنيا وليس له رغبة فى دار القرار ، مفتي الحنفية بالوقت ، ابن علي (730) المستحق المقت ، فغضب اذ لم انتصب متمثلا بين يديه ، وشرع ينسب الي مما اتصف به ، فقلت فى ذلك :

شعر للمؤلف فى ذم ابن علي والفخر بنفسه :

خرجت ذليلا لا اعود لمثلها — وهل يجمع السيفان، ويحك ، فى غمد (731)
فاني من اللائين فوق الثرى ترى — **وانفسنا فى العرش تابعة المجد**
بنا جدنا فى العاليات قصورنا — **فلا نرتضي الادنى كبارا وفى المهد**
ومن ذا يرى فى العالمين قريننا — **ويزعم انه يفوقنا بالنقد**
فان راى حظا طاريا برق خلب — **فان ورثنا المجد جدا عن الجد**
لنا منهم فى العالمين وراثة — **مودتنا دين وقلونا بالضد**
فمن شاء فليقلوا ومن شاء فليعلوا — **ومن شاء فليسلوا جوارنا بالبعد**
فلا يدرك المجد المؤثل غيرنا — **وان ادرك الدنيا وحازها فى الابد**
أ — 217 / **فكل مقام فى ذرى المجد يرتقى** — **لنا اوجه فى الساميين مع الرفد**

---

729 — كذا ، وهي (سيدي) .

730 — هو محمد بن محمد بن محمد المهدي ويعرف بابن علي . تولت أسرته القضاء والفتوى فى الجزائر خلال القرن الحادي عشر . وولد هو حوالي سنة 1090 وتولى الفتوى الحنفية سنة 1150 وظل فيها الى سنة 1169 حين توفي أو عزل.ولا ندري تاريخ وفاته بالضبط . وهو شيخ أحمد بن عمار صاحب الرحلة ، وابن علي شاعر فحل وله شعر كثير . وقد ترجمنا له فى الجزء الثاني من (تاريخ الجزائر الثقافي) .

731 — شعر المؤلف هذا مليء بالأخطاء وقد جهدنا فى نقله كما هو دون اصلاحه . وهو يدعي الشرف وانه حسني وادعى أن ابن علي كان يهين الأشراف بغضبه منه ، كما ادعى أنه عربي من بني هاشم بينما كان ابن علي من الكراغلة (وهو صحيح) المولودين من أب تركي وأم جزائرية .

بنو هاشم خير القبائل منهم | امام الهدى جد الحسينيين المهد
حذاري حذاري اننا رحمة الورى | وغصة للقالين في الحشر واللحد
تابيت عنا اذ علوت بقربنا (732) | جزاء سنمار جازيت مع الطرد
كانك لم تتلق المودة في القربى | واي وداد في الصغار لذي رشد ؟
اهنت دم الاشراف حيث وجدته | بخير شعيما غبر جدنا في الاند

العودة الى اقليدس :

وفي السادس عشر من جمادي الأولى خامس وعشرين مايه تمت المقالة العاشرة من أقليدس . وبتمامها تم من صفحاته 324 صفحة .

ويؤلف في الاسطرلاب :

وفي ثامن وعشرين جمادي الثانية ، يوم الأحد موافق سادس يوليه ، تعلمت صنعة عمل الاسطرلاب والربع المقنطر ، وألفت فيه تأليفا .

بداية ختمة جديدة من البخاري في الجامع الكبير :

وفي ثالث عشر رجب يوم الأحد ، ابتدأنا سرد البخاري ودرايته في الجامع الكبير ، كالماضي . الى يوم الأربعاء تممنا عشر البخاري في السرد ، ووقفنا باب فضل اللهم ربنا ولك الحمد .

الصلح بين الجزائر والدنمارك :

وفي يوم الجمعة وقع الصلح بين الجزائر والدانمارك (733) ، من النصارى ، نوع من الفلامنك .

---

732 – وجدنا تعليقا للمؤلف في هامش الاصل نصه « لأنه على (كذا) بالعلم ، والعلم من جدنا ، فهو قد على (كذا) بقربنا » .

733 – اي الدنمارك . ولم يذكر المؤلف شروط الصلح . غير أن الدنماركيين قد نقضوا هذا الصلح في فاتح ولاية محمد باشا بن عثمان (تولى سنة 1179) . انظر ذلك في مذكرات الشريف الزهار ، 25 . وايضا في ج . ديني (أبحاث رينيه باسيه) 49/2 . وبناء عليه فان القائد الدنماركي عندئذ (سنة 1770 م) هو الكونت دي كاس Kaas وقد سجل الشعر الشعبي هذا الهجوم .

عودة الى قراءة البخاري :

وهو أوله . الى الأربعاء الموالية له وقفنا فى البخاري على أبواب الوتر . والأربعاء الموالية آخر يوم من رجب موفى ثلاثين وقفنا (729) كتاب الشروط ، الى الأربعاء الموالية سابع شعبان موافق ثلاثة عشر أغشت وقفنا مناقب عمر بن الخطاب ، رضي الله عنه ، والأربعاء الموالية وقفنا على سورة آل عمران من كتاب التفسير . الى الأربعاء الموالية وقفنا باب كفران العشير من كتاب النكاح . الى الأربعـاء الموالية له ثالث / شتنبـر الموافـق لثـامن وعشرين شعبان وقفنـا عـلى كتاب اللباس . والأربعاء الموالية وقفنا كتاب اللبـاس (730) ، وفى الأربعاء الموالية له وقفنا كتاب الكفارات . والأربعاء المـوالية كتاب الأحكام .

ب ـ 218

المؤلف يصحح كتابه الدرر على الشيخ الورززي :

وفى يوم السبت ، ابتدأت تصحيح تأليفي : الـدرر على المختصر لسيد محمد السنوسي فى المنطق على سيدي أحمد الورزيزي (731) . قدم يوم الجمعة قبله (732) ، محقق فى الفنون ، وخصوصا المنطق من اخواننا تلاميذه (733) ابن المبارك (734) . فاشتغلنا به قراءة بحث وتفتيش ، فما قبله مما كان منصوصا قبله للمتقدمين أو من كـلام شيخنا ابن المبارك أثبته ، وما لم يقبله حذفته ، حتى فرح به كما ينبغي . وكان قدومه فى البحر يوم الجمعة ثاني وعشرين من شهر رمضان . وابتدأنا يوم السبت ثالث وعشرين منه الموافق سابع وعشرين شتنبر (735)

---

729 مكرر ـ تكرر من المؤلف حذف كلمة (على) ، لذلك تركناه بدون تدخل .

730 مكرر ـ كذا مكررة فى الأصل .

731 مكرر ـ كذا ، وقد سبق أن كتبه الورززي ، وهو الذي كان قد أجاز المؤلف فى المغرب . انظر بداية الرحلة .

732 مكرر ـ أي 22 رمضان 1159 ، كما سيذكره .

733 مكرر ـ كذا فى الأصل والصواب من تلاميذ .

734 ـ سبق المؤلف أن تحدث عنه فى أول الرحلة ورثاه عند وفاته .

735 ـ شهر سبتمبر .

فى آخر شهور سنة 2097 من ذي القرنين . وختمته يوم الخميس ثاني عشر شوال . وقرأنا العيد (736) وغيره .

وصفة ذلك اني أبكر اليه قبل طلوع الشمس فأشتغل به الى الضحى بقدر الحال ، ثم الى الزوال أو عند صلاة الظهر درسا آخر ، ثم من صلاة العصر الى الغروب درسا آخر . فكان فى الغالب كذلك (737) وأحيانا يحذف الوسط ويبقى الصبح والعشي ، حتى تم كما ينبغي . والحمد لله . وعشية يوم الجمعة الموالي له : سابع عشر أكتوبر وثالث عشر شوال . كتب بخطه على تأليفي ما صورته ، على أول ورقة منه :

شهادة الشيخ الورززي للمؤلف على كتابه الدرر :

الحمد لله وحده وصلى الله وسلم على سيدنا محمد وآله وصحبه .

219 ـ أ يقـول من يضع اسمـه عقب تاريخه أن مؤلف هـذا الشـرح على / مختصر الشيخ السنوسي : وهو الشريف سيدي عبد الرزاق ابن محمد الجزائري (738) ، سرده علي على وجه المذاكرة لعل أن نجد فيه مايحتاج للاصلاح أو التكميل ، فأصلحنا منه المواضع التي تحتاج الى الاصلاح على حسب ما سهل الله سبحانه علينا . ونرجو من الله سبحانه أن يكون كله أو جله صوابا . وان وقع فيه خطأ فيكون معدودا محصورا . وهو ان شاء الله يصلح للاقراء والمذاكرة . والله ينفعنا واياه به نفعا تاما . يوم لا ينفع مال ولا بنون الا من أتى الله بقلب سليم . سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم . وكانت هذه المذاكرة أواخر رمضـان وأوائل شوال عام 1159 ، وكتب الفقـير الى الله سبحانه أحمد بن محمـد الورززي ؛ أصلحه الله وأصلح به بمنه دائما . انتهى بحروفه .

شهادة احمد بن عمار للمؤلف على شهادة الورززي له :

وكنت أجتمع معه اما فى بيته فى مدرسة الجامع الكبير واما بالجامع الكبير . وأكثر الطلبة (739) حـاضرون شاهـدون زاعميـن ، من

---

736 ـ اي انه قرأ كتابه على الشيخ الورززي حتى في يوم عيد الفطر .

737 ـ اي كان الغالب اجتماعهما ثلاث مرات فى اليوم .

738 ـ فى الأصل (الجزائر) .

739 ـ المقصود علماء الوقت .

حسدهم (740) . فلما ظهر ما يسوؤهم امتنعوا من الشهادة على خطه ، حتى انتدب منهم من خصه الله بالتوفيق وغسل قلبه من الحقد بالتحقيق، منهم الأديب الأريب ، ذو القلب الناطق والقول الصادق (741) ، فقال محوقا (742) على قول الشيخ :

الحمد لله ، معلي علم العلم ورافعه ، ومولى متوالي أفضاله ومتتابعه، والصلاة والسلام الأتمان الأكملان على سيدنا ومولانا محمد المحمود فى الأرض والسما ، ذي الرسم الجميل والاسم الجليل والأسما ، النبي / الأمي الرسول العلي ، مشفع (743) المحشر دون سائر الرسل والأنبياء وشافعه ، وعلى آله وأصحابه وأشياعه وأنصاره الجادين فى نصرة ملته الحنفية ، الشادين أيديا على سنته السنية . الهادين الى مصادق مقاصده العلية ومنازعه (744) .

220 ـ ب

أما بعد حمدا لله الكافي من استكفاه ، والصلاة والسلام على سيدنا محمد سر الوجود ومعناه ، وعلى آله وأصحابه أولى الفضل والجاه ، فيقول العبد الفقير الى عفو مولاه الغني القدير ، أحمد بن عمار (745) بوأه الله دار القرار ، وأدرجه فى سلك المصطفين الأخيار ، لما جمعتنا المقادير مع شيخنا الأستاذ النحرير ، حبر صاغة الآداب ، وقطب ذوي الفصاحة والبلاغة الأقطاب ، سيدي أحمد بن محمد الورززي ، عالم قطر المغرب قاطبة ومدرسه ، وباني ركن العلم ومؤسسه ، ببلدتنا

---

740 ـ كانوا يعتقدون أن الشيخ الورززي سيرفض الموافقة على كتاب المؤلف .

741 ـ هو أحمد بن عمار الآتي ذكره .

742 ـ كذا ، وتعني مصدقا .

743 ـ فى هامش الأصل أضيفت كلمة (شفيع) بدل (مشفع) .

744 ـ امتاز أسلوب أحمد بن عمار بالجودة اللفظية والعناية بالمحسنات البديعية ، ومنها ما يعرف بالسجع المركب .

745 ـ كان أحمد بن عمار من جيل المؤلف ولا يدري متى ولد ولكنه كان حيا سنة 1205 . وقد تولى الفتوى المالكية فى الجزائر . وحج سنة 1166 وجاور الحرمين وعاش فى تونس والقاهرة . وله تآليف عديدة منها (لواء النصر) المفقود ، وهو فى تراجم علماء القرن الحادي عشر والثاني عشر الهجريين ، وله أيضا رحلة حجازية سماها (نحلة اللبيب) طبعت منها قطعة فى أوائل هذا القرن . وقد ترجمنا له فى كتابنا (تاريخ الجزائر الثقافي) .

الجزائر المحروسة بعين الملك القادر أواخر رمضان سنة تسع وخمسين ومائة وألف ، من هجرة من له العز والشرف . كنت أختلف اليه مرة بعد أخرى فأجد محبنا الأديب والحبر الأريب سيدي عبد الرزاق بن حمادوش يقرأ عليه كتابه الدرر الذي جمعه على المختصر (746) ، فأصلح فيه الشيخ المذكور بقدر الاستطاعة ما يحتاج للاصلاح ، وأوضح غاية ما يحتاج للايضاح ، كما ذكر ذلك ، قدس سره ، بخطه أعلاه ، دام عزه وعلاه ، وأنا أقول بعون الملك الخلاق ، وان كنت ممن جرى (747) فى حلبة هذا السباق ، بيد أنه لما وكل ذلك الي ، ووقف ارادته علي ؛ أجبته على وفق ما اقترح ، بحسب ما به القلم بادي الرأي سمح ، / 221 ـ أ
فيعلم الله اني لم أفعل ذلك الا ما وجب على مسلم سيم تلك المسالك ، ناهيك به مؤلفا جموعا ، مبذولا خيره لا ممنوعا ، قد أحكم فيه الرصف والالتئام ، واستخدم لطائف المعاني فى بديع الكلام ، حتى أفض عن المختصر الختام ، وكشف عن وجوه خرائده اللثام ، ووضع كنوز فرائده على طرف الثمام ؛ فأصبح به اذ ذاك فى أعلا الذرى ، وطلع فى سماء المعالي والمكارم بدرا .

هذا ولا عيب فيه غير أنه كتاب صغر جرما ، وغزر علما ، قد أودع فيه من لطائف المعاني العجيبة الرائقة ، والألفاظ البديعة الفائقة ، ما هز به أعطاف الآداب ، واستمال قلوب أولي الألباب ، لأن جنى (748) نور حديقة العلم زاهيا يانعا ، وجلا نور حدقتيه زاهرا ساطعا ، فجزاه الله خيرا عن هذا الجمع البديع ، ووفقنا واياه للعمل الصالح وحسن الصنيع ، انه مانح التوفيق ، والهادي الى سواء الطريق :

هنيئا هنيئا ايا مختصر بشرح بديع جموع اغر
وبشرى لقارئك المرتضى بما قد حواه كتاب الدرر
فسوف ينيله كل المنى ويحظى سريعا ويعطي الوطر

---

746 ـ أي مختصر محمد بن يوسف السنوسي فى المنطق .

747 ـ كذا ، والمعنى يقتضي أن يقول « وان كنت ممن لم يجر الخ .. » .

748 ـ كذا ضبطها ـ بكسرة تحت اللام وفتحة على الالف والجيم والنون ـ والمعنى يقتضي (لأنه) بدل (لأن) .

فاعجب به بارعا جامعا وطاول به ثم صل وافتخر
وازكى الصلاة وابهى السلام على المصطفى المجتبي من مضر
وآل كرام وصحب عظام بطول الدوام كقطر المطر

ب ـ 222 / وجملة ما فيه فى القالب الرباعي تسعة وسبعون ورقة التي هي ثمان كراريس ، غير ورقة (749) .

شهادة اخرى من عبد الرحمن المازوني للمؤلف :

وكتب فى آخره ، آخر صفحة ، ورقة تسعة وسبعين ، سيدي عبد الرحمن بن الشارف ، ما صورته ولفظه :

الحمد لله ، وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليما كثيرا أثيرا الى يوم الدين . أشهد بأن العالم العلامة ، النحرير الفهامة ، سيدي الحاج عبد الرزاق أصلح كتابه الذي ألفه على مختصر السنوسي على الشيخ البركة ، المتبرك به العالم العلامة النحرير سيدي أحمد الورززي ، كما كتبه الشيخ المذكور بخطه وقت تاريخه المذكور ، وقيد شهادته عبد الرحمن بن علي بن الشارف المازوني ، وفقه الله آمين .

شهادة اخرى ا كتبها ابو القاسم بن يوسف الحسني :

وكتب بعده ، الحمد لله ، ما ذكر يمنة هذه الورقة من تجويز التأليف المسمى بالدرر ، تأليف العالم البركة الشريف المنيف سيدي الحاج عبد الرزاق على يد العالم العلامة البركة أبي العباس سيدي أحمد الورززي ، من أوله الى آخره ، صحيح . ووقع ذلك بمحضر كاتبه أبي القاسم بن يوسف الحسني . وفى التاريخ المذكور بخط العلامة المذكور . نفع الله به فى الدارين ، آمين . وقيد هذا فى أواخر شوال عام تسعة وخمسين ومائة وألف .

---

749 ـ رغم هذه الدقة فى وصف الكتاب فان ابن عمار لم يؤرخ شهادته عليه أو أن المؤلف لم ينقل ذلك .

شهادة اخرى له من عبد الملك البرنوصي السليماني :

ثم قال غيره . وبمثل ما شهد به أعلاه يشهد به عبد الملك ابن محمد بن محمد بن ابراهيم البرنوصي الدار السليماني أصلا ، وأنه أجـازه فيه فى أواخر شوال عام تسعة وخمسين ومائة وألف . انتهى .

ختم البخاري كالعادة :

أ ـ 223 / وقبل هذا التاريخ ، يوم الأربعاء سابـع وعشريـن رمضـان ، وقفنا فى البخاري : ونضع الموازين القسط . وختم بعد صلاة صبح يوم الخميس فى المحراب ، كعادته (750) .

الورززي يلقي درسا فى التفسير على علماء الجزائر :

وفى يوم الأربعاء رابع شوال كلف الطلبة الشيخ الورززي ليريهم كيف يبتـدىء النـاس التفسيـر ، فاجتمعوا له ضـحى فى مسجد المدرسة (751) ، فأمر سيدي الحاج أحمد بن مسعود أن يملي عليه فأملى : بسم الله الرحمن الرحيم ، الحمد لله رب العالمين ، فقـال الشيخ : بسم الله الرحمن الرحيم ، قوله تعالى ، باسم الله الخ . وشرع يشرح بما طالع فى الكشاف (752) الى أن تمم الفاتحة . فافترقنا . وكان عندنا سرورا (753) .

عودة الورززي الى تطوان :

وسافر يوم الأحد خامس عشر شوال الى بلاده ، فبلغنا الخبر أنه وصل داره بتطوان ليلة العيد الأكبر ، عيد الأضحى .

المؤلف يقرا سيدي خليل :

وفى يوم الاثنين سادس عشر ابتدأت ختمة فى سيدي خليل تارة اقرأ الأول فى الصبح والثاني بالعشي ، واعكس أخرى ، فى دكاني ، مع خمولي وملازمة مكاني .

---

750 ـ أي أنهم ختموا البخاري كما جرت العادة . انظر وصفه لذلك فيما سبق .

751 ـ أي المدرسة التابعة للجامع الكبير ، وهي التي نزل فيها الشيخ الورززي .

752 ـ سبق للمؤلف أن قال عن الورززي انه كان معتزليا ، انظر بداية الرحلة . ويعني بالكشاف تفسير الزمخشري .

753 ـ كذا فى الأصل بالالف .

ويؤلف في قوس الشمس :

وفي يوم الاثنين ثاني وعشرين ذي القعدة موافق رابـع وعشرين نونبر اشتريت القوس الذي يأخذ به النصـارى الشـمس . وتعلمته وألفت فيه ، ولكن لم أحده . وهنا أحده فأقول · هو آلة ذات قوسين يبصر ماسكها من خرمي هدفتيها الأفق الشمالي بالعيـن ، بشرط أن يساتر بظل الهدفة الثالثة العليا شق الهدفة السفلى على الأفق مجتمعين ، فاذا ساتر كانت الدرجة في قوس والدقيقة في الآخر من القوسين .

وفي الفلك ايضا :

ب ـ 224 / وفي يـوم الجمعـة سادس وعشـرين ذي القعـدة ابتـدأت تأليفا في علم الفلك ، جمعت فيه غريب ما أتعلم . فمنها سبعة تواريخ فيه كلها تعلمتها : العـربي والمسيحي والاسـكندري ، كنت تعلمتها قبـله (754) ، وزدت فيـه الفارسي والملـكي والقبطي والعبـري ، وسميته (755) .

ويختم رسالة القشيري :

وفي يوم الجمعة سابع عشر أي الجمعة ختمت رسالة القشيري(756). وهذا آخر هذه السنة . وبالله تعالى التوفيق .

دخـول محـرم 1160 :

محرم فاتح عام 1160 ـ ينير فاتح سنة 1747 مسيحية . كلاهما بالخميس . اتفقا مدخلا .

المؤلف يبلغ 52 سنة :

وفي رابـع عشـر صفر ، وافق ثالث عشر فبراير تم من ولادتي سنة 51 احد وخمسون عاما عجميا وافتتاح سنة 52 .

---

754 ـ وهي التي استعملها في الرحلة .

755 ـ ترك المؤلف بياضا ولم يذكر لتاليفه عنوانا .

756 ـ عبد الكريم بن هوازن القشيري من علماء التصوف توفي في نيسابور سنة 475 .

ويؤلف فى الهندسة :

وفى يوم الخميس موفي عشرين من صفر ألفت فتح المجيب فى علم التكعيب . وسببه اني كنت أطالع تأليفا فى المساحة والهندسة من تأليف النصارى (757) ، فوقعت على مسألة من علم التكعيب فأعملت فكري حتى أخرجتها . ثم بدا لي أن أؤلف فيها . وكنت أحق (758) ان لي فيها تأليفا قبل فأضفتها له ، وبقي بين يدي .

شرحه على منظومة ابن غرنوط :

الى سابع وعشرين ربيع الأول وقع فى يدي الشرح الحسن الذي كنت شرحت به منظومة ابن غرنوط . وكنت قد نسيته . فلما وقعت عليه وجدته فى مبيضته من عام 1143 / ثلاثة وأربعين ومائة وألف ، فاشتغلت باخراجه من مبيضته وزدت له ما سمح به الوقت ، ومثلت ما نقصه المثال ، فجاء كاملا فى فنه . نسأل الله أن ينفعنا به ، آمين . وسميته بغية الأديب من علم التكعيب . وكان هذا اسمه فى المبيضة . والله المستعان . 225 ـ أ

ويؤلف فى صورة الكورة لرضوان افندي :

وبعده ، فى هذه المدة ، نسخت رضوان أفندي على صورة الكورة . فلما تممته بدا لي أن أحرك كواكبه (759) ، فألفت فيه تأليفا لم أسبق به . وها أنا ساع فى تكميله . نسأل الله تعالى يوفقني الى اتمامه بمنه ولطفه .

---

757 ـ الغالب أن يكون عملا مترجما لأحد العلماء غير المسلمين .

758 ـ كذا ، وهو يعني أنه كان متأكدا (متحققا) .

759 ـ كان المؤلف ولوعا بتعديل الكواكب وتحريكها . وآخر اشارة وجدناها له فى ذلك كانت سنة 1168 حين قال انه عدلها على طول الجزائر . أنظر مجموع رقم 2568 مخطوط باريس ، ورقة 75. أما رضوان افندي فهو رمضان بن محمد المعروف بابن الساعاتي الذي أكمل كتاب (القولنج) لابن سينا . وكان عالما بالموسيقى وقد توفي سنة 618 . الاعلام 53/3 .

ويؤلف فى الرخامة الظلية :

وفى يوم الجمعة حادي عشر ربيع الأول استخـرجت من كتـاب النصارى (760) عمل الرخامة الظلية بالحساب . فألفت فيه تأليفا . والحمد لله .

وفى بعض الأوراد الصوفية :

وفى هذه الأيام أخذت دعوتي الفاتحة واللطيف وبعض أوراد أخرى . وجمعت ذلك فى تأليف وحده . نسأل الله أن يتمم أعمالنا وأن يستجيب لنا . آمين . وكتبت هذا (761) الخميس والجمعة ثاني وثالث جمادي الأولى ، موافق آخر أبريل وأول يوم من ماية . رزقنا الله الهدى فيما بقي وسامح وعفى فيما مضى (762) .

عودة الى عقود الزواج :

أ ــ 227 / خطبة (763) وعقد لبكر فى حجر

الحمد لله الذي جعل الدنيا متاعا الى حين ، وأباح لعباده المؤمنين ما نزه به نفسه من الصاحبة والبنين . قال تعالى وهو أشرف القائلين : أحل لكم ما وراء ذلكم أن تبتغوا بأموالكم محصنين غير مسافحين . فالنكاح عصمة للدين وشريعة من شرائع سيد المرسلين ، جمع الله به الأرحام المنقطعة والأنساب المفترقة وجعـله سبحـانه سببا للتناسـل

---

760 ــ الغالب أنه الكتاب الذي أشار اليه سابقا فى الهندسة .

761 ــ لا ندري الى أي يشير المؤلف . فهو اما يشير الى كتابة تأليفه فى الأوراد المذكورة ، واما الى الانتهاء من كتابة الجزء الثاني من الرحلة . ذلك أننا سنجده بعد هذا قد توقف وترك بياضا ، كما سنعرف .

762 ــ بعد هذا الكلام بياض الى نهاية الصفحة (حوالي أربعة أسطر) ، مما يدل على توقف أو فصل . وفى صفحة بـ226 من الأصل تعاليق بخط مختلف وأسلوب ركيك بدايتها (فائدة لابطال السحر الخ .) وهي بدون شك ليست كلام ابن حمادوش وفيها أيضا تعاليق تعود الى القرن الثالث عشر تتعلق بوفيات بعض باشوات الجزائر عندئذ مثل عمر باشا وعلي باشا ، مما يؤكد ما قلناه . أما صفحة 227 فخطها وأسلوبها يدل على مواصلة ابن حمادوش للوثائق التي كان قد ذكر منها بعضا .

763 ــ كلمة (خطبة) مكررة فى الأصل .

والتناسب والتصاهر والتقارب فقال من لم يزل عليما خبيرا : وهو الذي خلق من الماء بشرا فجعله نسبا وصهرا وكان ربك قديرا. نحمده على ما أمر به من محمود النكاح ، ونشكره على مانهى عنه من مذموم السفاح . والصلاة والسلام التامان الأكملان على سيدنا محمد الداعي الى طريق الفلاح والنجاح ، وعلى آله وأصحابه الأكرمين أهل الفصل والصلاح . ما غار كوكب فى الأفق ولاح .

وبعد . فان هذا كتاب نكاح مبارك انعقد بحمد الله وتوفيقه ، وعلى منهاج الشرع العزيز وطريقه ، بين الشاب الأسعد المبارك فلان وفلان على ابنته الشابة المباركة الزكية الطاهرة الـدرة المصـونة ، واللؤلؤة المكنونة ، البكر التي فى حجره ، وتحت ولاية نظره ، المسماة فلانة انعقادا ميمونا (764) ، يكون كمال النجـح فيه بينهمـا بفضل الله مختوما (765) ، على صداق جملته ما بين نقد بخولي (766) وكان منظر كذا وكذا ، نقدها من ذلك قبل البناء / بها وارخـاء السـتـر 228 ـ ب عليها كذا كذا ، قبضه منه الأب المذكور ، والكالي كذا وكذا مؤخرا على الزوج المذكور مؤجلا عنه الى انصرام كذا وكذا من حين تاريخ تزوجها بكلمة الله التي علت وجلت ، وعلى سنة نبيه صلى الله عليه وسلم التي حرمت وأحلت ، بما أخذ الله سبحانه للزوجـات على أزواجهن المسلمين فى محكم القرآن ، من امساك بمعروف أو تسريح باحسان .

وليحسن صحبتها ويجمل بالمعروف جهده عشرتها ، وله عليها من حسن الصحبة وجميل العشرة وكريم المعاملة مثل ذلك ودرجة زائدة لقول الله العلي العظيم : وللرجال عليهن درجة والله عزيز حكيم .

عقده عليها بما ملكه الله من أمرها وجعل بيده من العقد عليها والدها المذكور وهي بكر عذراء فى حجره ، وتحت ولاية نظره ، سليمة فى

---

764 ـ فى هامش الأصل توجد هذه العبارة « فى نسخة الأصل : متموما » مما يدل على أن المؤلف قد اختار كلمة (ميمونا) وحافظ على كلمة الأصل الذي ينقل عنه . ولكن السجعة مع كلمة (مختوما) تقتضي ابقاء كلمة الأصل .

765 ـ فى الأصل (مختموما) .

766 ـ كذا فى الأصل وهي محضر .

جسمها صحيحة فى عقلها ، محفوفة (767) بالصون والكفاية ، منوطة بالحفظ والرعاية ، خلو من الزوج وعدة وفاته ، حل للنكاح على أكمل صفاته .

ثم تقول : وقبل الزوج المذكور هذا النكاح وارتضاه ، وعلى نفسه أوجبه وأمضاه ، فتم بينهما على وفق الشرع العزيز مقتضاه . ألف الله بينهما ايلافا يحمدان مناله ، ويبلغ كل منهما من الرخـاء والبنين كماله . ثم تعقد الاشهاد وتؤرخ .

حاشية المؤلف على الفية ابن مالك :

ثم الى يوم الاثنين سابع عشر الشهر المذكور ابتدأت تخريج حاشيتي المسمات (768) السانح فى حواشي المتن والشارح على ألفية ابن مالك. وافتتاحها : الحمد لله (769) / قاله عبد الرزاق ليلـة الاثنين رابع وعشرين ذي القعدة عام 1161 . 229 ــ أ

شعر لغير المؤلف :

وانت امرؤ منـــا خلقت لغيرنـــا	**حياتك لا تنفع وموتك فاجع (770)**
فهـا انني سلمت ودك ان تمـت	**عـلى اي شيء فاتني انـا جـازع**
واحلف ان عشت الزمان ولم امت	**فلا انظر القبـر الذي لك جامـع**
بخلت بمـــا من الاله ولـم تكـن	**ذا فضـــل ولا من ولا لك تابـع**
كانك لم تخلـــق فقيرا ولـم تكن	**كمثلي محتـــاجا ولا لك نافـــع**
سوى الله لا ابغي وليـا وان امت	**فلي المصطفى يوم القيـــامة شافع**

767 ــ وجدت بعد هذه الكلمة تخريجا فى هامش الأصل هذه العبارة « فى نسخة الأصل : محفوظة » .

768 ــ كذا فى الأصل .

769 ــ بعد هذا تعليق أضافه بعضهم لا يتناسب مع حاشية ابن حمادوش على ألفية ابن مالك ، ويدل هذا على أن كلام المؤلف قد انقطع أيضا . ومادام ترقيم الصفحات ليس من عمل المؤلف فان ترقيمها الحالي لم يحافظ على ترتيب أفكار المؤلف ، بدليل عقد الزواج السابق وفهرس الصباغ الآتي .

770 ــ كذا (لا تنفع) . وقد ذكر البغدادي فى (خزانة الادب) هذا البيت على أنه شاهد على الغاء عمل (لا) مع عدم التكرار : (حياتك لا نفع ...) وذكر الخلاف فى نسبته ، هل هو للضحاك بن هنام او لهنف بن مالك بن الحارث او لرجل من بني سلول ، خزانة الادب ، ج 2 ، ص 89 ، ط بيروت .

دعاء على الظالم منسوب للثعالبي :

الحمد لله : ومما ذكره بعضهم في اهــلاك الظــالم عن أبي زيد عبد الرحمن الثعالبي . رحمه الله ورضي عنه ، عن أشياخه . قال : وكان الشيخ يحلف بالله لو دعي بها أحد على جبل لتهدم من رأسه . وهو أن تصلي ليلة الجمعة ركعتين بفاتحة الكتاب والاخلاص احدى عشر مرة ، وتنام في موضع طاهر وتقرأ عند النوم : ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات كانت لهم جنات الفردوس نزلا الى السورة . وتزيد: اللهم أيقضني (771) في ساعة الاجابة ، فاذا استيقضت (772) من نومك أسبغ الوضوء وصل ما سهل الله عليك من النوافل . فاذا سلمت ارفع يديك الى السماء وقل : اللهم يا غاية المستغيثين وياغاية الملهوفين . ويا من يرى ولا يرى ويا أرحم الراحمين يارب العالمين . اللهم ليس في السماء دورات ولا في الأرض غمرات ولا في الجبال مدرات ولا في الأشجار ورقات ولا في النفوس لحظــات الا وهي عارفة بذلك شاهدة وفي ملكك متحيرة . أسألك يا رب ويا سيدي ويا مولاي أن تقصم فلان (773) بن فلانة قصما لا يرجع منه الى الدنيا أبدا وابله بلية في جسده لا يقدر عليها . انك على كل شيء قدير وبالاجابة جدير فأنت نعم المولى ونعم النصير . وبجاه دعاء عيسى عليه السلام أن تقضي حاجتي في هذا الطاغي يا أرحم الراحمين يا رب العالمين . يا قديم يا دائم يا فرد يا وتر يا أحد يا صمد يا حي يا قيوم يا بديع السماوات والأرض يا ذا الجلال والاكرام اقض حاجتي وبلغ مرادي انك على كل شيء قدير .

تقــرأ هــذا الــدعــاء ثــلاث مــرات وتصــلي على النبي صلى الله عليه وسلم مائة مرة فلا تقوم من مقامــك حتى تقضي حاجتك ان شاء الله تعالى . انتهى .

ودعاء عيسى عليه السلام المشار اليه قيل هو هذا المذكور في قوله : يا قديم ، الخ . وقيل هو هذا : باسم الله الرحمن الرحيم ، يا أول يا قديم يا دائم يا قائم ثم يا وتر يا أحد يا صمد يا حي يا قيوم .

---

771 ، 772 ـ كذا في الأصل .

773 ـ كذا في الأصل .

يا الله يا رحمان يا رحيم يا ذا الجلال والاكرام يا رب السماوات والأرض وما بينهما ، ويا رب العرش العظيم ، يا من لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفؤا أحد ، يا هادي يا باري يا عالم يا صادق يا كهيعص ، يا حم عسق ، يارب الأرباب يا سيد السادة يا مالك الملوك يا ولي الدنيا والآخرة ، اللهم أنت الله رب السماوات والأرض وما بينهما ولا رب فيهما غيرك ، وأنت حكيم من فى السماوات والأرض ولا حكيم فيهما غيرك ، قدرتك فى الأرض كقدرتك فى السماء ، وسلطانك فى الأرض كسلطانك فى السماء ، أسألك باسمك الكبير (774) .

المؤلف ينقل فهرس الصباغ الاسكندري :

ب ــ 230 / بسم الله الرحمن الرحيم ، وصلى الله على سيدنا ومولانا محمد . ناولني هذا لأكتبه الشيخ الفاضل البركة أحمد بن مصطفى ابن أحمد الصباغ (775) ، صبيحة يوم الجمعة حادي عشر شعبان من عام 1160 .

الحمد لله الذي خص من شاء بعلو الاسناد ، وخصه بسلامة روى روايته عن الاقعاد والاسناد (876) ، أحمده سبحانه على متواتر احسانه ، وأشكره على متواصل امتنانه ، وأشهد أن لا اله الا الله وحده لا شريك له شهادة صحيح الاعتقاد ، وأن محمد (777) عبده ورسوله ذو الجاه العظيم يوم يقوم الاشهاد ، صلى الله عليه وعلى آله

---

774 ــ هذا آخر ما وجدناه من هذا الدعاء ، وهو غير منته .

775 ــ كان ابن حمادوش أحد الجزائريين الذين اجتمعوا بالشيخ أحمد الصباغ الاسكندري واخذوا عنه . أما الآخرون فنعرف منهم أحمد الزروق البوني الذي سمع أيضا من الصباغ مباشرة وكذلك الحسين الورثلاني الذي اجتمع به كما سمع عنه من طريق البوني المذكور . انظر (رحلة الورثلاني) 297 . وقد أورد الورثلاني أيضا بعض أخباره وكراماته . وقد توفي الصباغ سنة 1162 ، انظر عبد الحي الكتاني (فهرس الفهارس) 107/2 . وقد أخبر الكتاني أيضا أن فهرس الصباغ « كبيرة جامعة لمرويات كثيرة » وانه قد أتمها سنة 1158 ، وان محمد الهادي العراقي الفاسي قد اختصرها . ثم روى بعضها عبد المجيد بن علي الزبادي المغربي من مختصر العراقي ، ولكنه وجد المختصر طويلا فلم يسقه فى رحلته . أما ابن حمادوش فقد ساقها ، رغم طولها ، بنصها .

776 ــ كذا ، ولعلها (السناد) .

777 ــ كذا فى الأصل بدون الد .

وأصحابه أولى النهي والاعتماد . أما بعد فيقول الفقير لربه القديم أحمد بن مصطفى ابن أحمد المالكي الأزهـري الاسكندري ، عرف بالصباغ ، رزقه الله صدق الحب فيمن أرسل بالبلاغ ، بجاهه وآله آمين . انه لما كان الاسناد في الدين من الطـرق الموصـلة الى سيد المرسلين ، وقد استعمل السلف في ذلك الهمم العلية ، فبلغوا به الرتب السنية (778) ، كيف لا ، وقد قال الامام النووي السند سلاح المؤمن فان لم يكن معك سلاح فيم تقاتل . انتهى . وقال أيضا انه كالسيف للمقاتل .

وفي أول صحيح الامام مسلم عن ابن المبارك الاسناد من الدين ولولا الاسناد لقال من شاء ما شاء ، انتهى .

وقال ابن المبارك أيضا طالب العلم بلا سـنـد كراقي السطح بلا سلم .

وقد أكرم الله هذه الأمة بالاسناد ، وجعله من خصـوصيتها من بين العبـاد / وألهمها شـدة البحث عن ذلك ، حتى أن الواحد يكتب الحديث من ثلاثين وجها أو أكثر . 231 ـ أ

وفي تاريخ ابن عساكر عن أبي حاتم الرازي لم يكن في أمة من الأمم منذ خلق الله آدم تحفظ آثار نبيها غير هذه الأمة ، قيل له ربما روى أحدهم حديثا لا أصل له ، قال : علماءهم يعرفون الصحيح من غيره ، فروايتهم للحديث الواهي ليتبين لمن بعدهم ، انتهى .

فشيوخ الاسلام (779) آباء في الدين ووصلة بين العبد ورب العالمين . وقال الامام الطوسي قرب الأسانيد قرب الى الله تعالى . وقال الامام الشافعي

---

778 ـ رغم ان ابن حمادوش قد ساق فهرس الصباغ كاملة فانها غير منتهية ، لأن الرحلة نفسها مبتورة . والجزء الذي جاء به ابن حمادوش يقع في حوالي سبع واربعين صفحة .

779 ـ كذا ، ولعل الصواب (الاسناد) .

الذي يطلب العلم بلا سند كحاطب ليل يحمل حزمة الحطب وفيها أفعى وهو لا يدري ، انتهى .

ذكره المناوي تحت حديث اذا كتبتم حديثا فاكتبوه باسناده الخ .. أخرجه الحاكم وأبو نعيم وابن عساكر من طريق علي كرم الله وجهه . ورمز الامام الأسيوطي لضعفه ، ولكن قال الامام الذهبي فى الميزان أنه موضوع .

وكان مما من الله به على الفقير تلقيه عن جملة من السادات الأعلام وحرصه على التعلق بأذيال أهل ذلك المقام ، نسأله سبحانه بجاهه عليه الصلاة والسلام أن يبلغني ، ومن نحب ذلك المرام ، لأني على حد قول القائل :

اسير خلف ركاب النجب ذا عـرج   مؤملا خير مـا لا فيت من عــوج
فـان لحقتهم من بعد ما سبقـــوا   فكم لرب السما فى الناس من فرج
وان ظللت بقفـر الارض منقطعـــا   فمـا عـلى اعرج فى ذاك من حرج

جعلني الله واخواني من الصادقين ، وألحقني واياهم بمنه وكرمه بالمحققين ، انه جـواد كـريم ، فاستخـرت مـن لا يخيب مـن ب — 232/ استخاره وأردت أن أجمع عدة ممن تلقيت عنهم مع ذكر ما تلقيته دراية ورواية . كلا وبعضا . ومناولة واجازة ، عامة وخاصة . مع ذكر بعض أسانيد واحالة فى بعض لشهرة ذيها (كذا) ، وضبط بعض ألفاظ ليسهل أخذ ذلك ان شاء الله العلي الأعلى . وان كنت لست أهــلا لذلك . ولا ممن سلك تلك المسالك، ولكن حملني على ذلك حب الاسعاف لاخواني الضعاف ، وتشبيهي بالرجال . وان لم أكن من أهل الكمال . وانما هو على حد قول القائل :

تشبهوا (كذا) ان لم تكونوا مثلهـم   ان التشبـــه بالرجـــال فـــلاح

جعلني الله ومن أحبني لأجله من الفالحين الناجحين فى أمر الدنيا والدين . وها أنا أشرع فى المقصود مستمدا عون الملك المعبود . فأقول :

رسالة القيرواني :

أخذ الفقير عقيدة رسالة الامام ابن أبي زيد القيرواني عن عدة أشياخ منهم العلامة الشيخ ابراهيم ابن الشيخ عيسى البلقطري الزبيري الاسكندري صاحب التآليف الفائقة ، وعن المرحوم الامام العلامة الشيخ علي فياض البلقطري الزبيري كذلك ، ومنهم الامام الهمام الشيخ محمد النشرتي الأزهري ، وثلاثتهم . أخذهم عن الامام الهمام أبي الارشاد العلامة نور الدين قاضي القضاة علي ابن أبي بكر القرافي، صاحب التآليف العجيبة بسنده المعلوم ، وكذا أخذ عقيدة العلامة الأجهوري وشرحها له عن الأول وهو عنه ، وكذا / أخذ عقيدة الرسالة المذكورة عن العلامة سيدي محمد الزرقاني علامة عصره ، وكذا عن الامام الشيخ أحمد النفراوي . وكذا عن المرحوم المغفور له أستاذي الشيخ ابراهيم الفيومي . وثلاثتهم أخذها عن الامام العارف بربه سيدي بن المرحوم الشيخ عبد الله الخرشي عرف بابن صباح الخير . مدنا الله من مدده ، وهو أخذها عن الامام الهمام أبي الامداد سيدي ابراهيم بن ابراهيم بن حسن بن علي اللقاني ، وكذا أخذها ثلاثتهم عن الامام الهمام سيدي عبد الباقي بن الامام سيدي يوسف الزرقاني والد أولهم ، وهو عن العلامة الأجهوري .

أ ــ 233

الجوهرة :

وكذلك أخذت العقيدة المسماة بالجوهرة ، وشرحيها الكبير والصغير، لابن مؤلفها سيدي عبد السلام عن المرحوم الشيخ ابراهيم الفيومي عن الامام المرحوم سيدي خليل اللقاني عن أخيه الشارح المذكور . وكذا شرح مؤلفها الصغير قراءة عليه بين يديه بالجامع الأزهر ، وفي اسكندرية المرات ، وهو عن الامام سيدي خليل المذكور عن والده المؤلف المذكور .

عقائد السنوسية :

وكذا أخذت العقيدة المعروفة بالسنوسية ، وأم البراهين ، والمقدمة المعروفة بالمقدمات ، والمقدمة المعروفة بصغرى الصغرى ثلاثتهم (كذا) للامام أبي عبد الله محمد السنوسي وشروحهم كذلك عن خلق كثير منهم

أستاذي المرحوم الشيخ ابراهيم ابن الشيخ موسى المنشاوي عـرف بالفيومي ، وعلى سنده مختصر للاختصار ، وهو تلقاها عن خلق كثير منهم الامام سيدي يحـيى بن محمد ابن محمد بن محمد بن عيسى بن أبي البركات المالكي الشهير بالشاوي ، وهو عن الشيخ سعيـد بن ابراهيم الجزائري الشهير بقدورة ، عن سيدي سعيد ابن محمد المقري عن الامام سيدي ابراهيم التازي (780) عن المؤلف ، طيب الله ثراه بمنه وكرمه .

ب ــ 234 /

وأخذت الكبرى له وشرحها كذلك له ، والمختصر المنطقي وشرحه للمؤلف المذكور وحاشيتيهما لسيدي الحسن اليوسي عن سيدي محمد ابن عبد الله المغربي الفاسي بقراءتي عليه بالجـامع الأزهـر عام ثلاثة وعشرين (1123) ، عمره الله بالذكر آمين .

عقائد النسفي :

وأخذت العقائد النسفية وشرحها للامام السعد وبعضا من حواشيها كابن أبي شريف ــ بكسر الشين ــ وغيره عن عدة أشياخ أجلة منهم الامام الهمام أبو الحسن السندي عام سـت وعشرين (1126) بالحرم المكي عند باب علي ، كرم الله وجهه . آمين . ومنهم محمد أفندي قاضي زاده في عام سبع وعشرين (1127) باسكندرية .

وكذا أخذت عن الثاني منظومة (781) العلامة سيدي أحمد المقري قراءة تحقيق ، علقت عليها تعليقا لطيفا من تقريره نافعا ان شاء الله .

المواقف للعضد :

وأما المواقف للامام القاضي عضد الـدين عبد الـرحمن بن أحمد الأسجى ــ بسين ثم جيم ــ فأجازني بها الامام المرحوم عبد الله بن سالم بن محمد بن سالم بن عيسى البصري المكي الشافعي . عن الامام

---

780 ـ عن يحيى الشاوي ، وسعيد قدورة ، وسعيد المقري ، وابراهيم التازي وغيرهم من علماء الجزائر ، انظر كتابنا (تاريخ الجزائر الثقافي) ، جزآن .

781 ـ المقصود بها (اضاءة الدجنة) في التوحيد ، انظر عن أحمد المقري كتابنا المذكور سابقا .

الشيخ محمد بن الشيخ علاء الدين البابلي المصري الشافعي الأزهري . عن أبي الارشاد علي بن محمد الأجهوري ، عن الامام عمر بن أبي عمر ، عن أبي الفضل الامام السيوطي . عن الشمس محمد بن أحمد المخزومي ، عن التقي يحيي أبي الشمس محمد بن يوسف الكرماني . عن أبيه ، عن مؤلفها ، تغمده الله برحمته .

شرح المقاصد :

وأما شرح المقاصد للامام السعد التفتازني فأجازني كذلك الشيخ المذكور . ضاعف الله لي وله الأجور ، عن شيخه البابلي المذكور ، عن المحقق الشيخ أحمد السنهوري . عن الشهاب أحمد بن حجر المكي ، عن عبد الحق السنباطي ، عن تقي الدين / الحمصي ، عن شمس الدين الحاجري — بالحاء قبل الجيم — عن المؤلف — أبرد الله مضجعه .

235 — أ

شرح المواقف :

وأما شرح المواقف للسيد الشريف علي بن محمد بن علي الحسين الجرجاني الحنفي ، مع بقية تصانيفه ، فأجازني بها الشيخ المذكور عن شيخه المذكور أيضا ، عن الشيخ أحمد بن خليل السبكي ، عن النجم محمد بن أحمد الغيطي ، عن الشرف عبد الحق السنباطي . عن المحقق شمس الدين محمد بن مرهم الشنواني ، عن السيد محمد بن السيد على الجرجاني ، عن والده الامام زين الدين المؤلف المذكور ، ضاعف الله لي وله الأجور .

المسايرة لابن الهمام :

وأما المسايرة للامام محمد بن عبد الله الواحد المعروف بابن الهمام بأجازني بها الشيخ المذكور عن شيخه المذكور ، عن الشهاب ابن الشلبي ، عن الجمال يوسف بن زكرياء ، عن والده الامام شيخ الاسلام زكرياء الأنصاري ، عن مؤلفها ، مدنا الله من مدده .

ولقد أخذت تصانيف عديدة من شروح ومتون نظما ونثرا قراءة واجازة ، عن مشايخ عدة أرواما ومغاربة ، من أجلهم سيدي محمد

الصغير ، رحمه الله . وكنت أرى منه من الخير ما لم أره من غيره ، جزاه الله الجنة بمنه ، ضربت عنهم صفحا ، وطويت عن ذكرهم كشحا خوف الاطالة ، مدني الله من مددهم .

بعض التفاسير :

وأما علم التفسير فمنه معالم التنزيل للامام محيي السنة الحسين ابن مسعود البغوي ، فقد سردت ربعه الأخير رواية على الشيخ الامام عبد الله بن سالم البصري ببيته في كل يوم خميس ويوم جمعة بمكة المشرفة ، وأجازني بباقيه وبالمصابيح وبسائر مصنفاته عن شيخه / 236 ــ ب المذكور ، عن الشيخ أحمد ابن خليل السبكي ، عن الشيخ محمد بن أحمد بن علي ، عن الشيخ زكرياء بن محمد ، عن العز بن عبد الرحيم بن الفرات الحنفي ، عن الصلاح ابن أبي عمر ، عن الفخر علي بن أحمد بن النجاري ــ بالنون والجيم ــ عن فضل الله بن سعد التوقاني ، عن المؤلف ، طاب ثراه .

وأما الكشاف للامام أبي القاسم محمود بن عمر الزمخشري ، عامله الله بعفوه بجاه نبيه عليه الصلاة والسلام ، فأجازني به الشيخ المذكور ، عن شيخه البابلي المذكور ، عن أبي الامداد ابراهيم اللقاني ، عن الشمس محمد بن محمد بن عبد الرحمن العقيلي البهنسي ، عن أبي الحسن البكري . عن الزين الامام زكرياء بن محمد الأنصاري ، عن العز ابن محمد عبد الرحيم بن محمد بن فرات عن الحافظ أبي عمر عبد العزيز بن محمد بن ابراهيم بن جماعة ، عن أبي الفضل أحمد بن عبد الله بن عساكر ، عن زينب بنت عبد الرحمن الشعري ــ بكسر الشين وبعدها العين مهملة ثم راء ــ عن مؤلفه عفى الله عنه .

وأما الوسيط للامام الجليل أبي الحسن علي بن أحمد بن محمد الواحدي ، فقد سردت ربعه الأول على الشيخ المذكور على الوجه المزبور ، وأجازني بباقيه وسائر تصانيفه ، عن شيخه المذكور عن الجمال يوسف بن عبد الله الأميوين ــ بميم ثم ياء تحتيه ــ عن الحافظ أبي الفضل بن أبي بكر السيوطي ، عن محمد بن عقيل ، عن محمد

بن علي ابن يوسف الحراري ـ بالمهملة ثم الراء المشددة ـ عن الحافظ عبد المؤمن بن خلف الدمياطي ، عن أبي الحسن ابن المقري ، عن أبي الفضل أحمد ابن طاهر البهي ـ بالموحدة قبل الهاء ـ عن المؤلف، رحمه الله تعالى .

وأما تفسير الامام فخر الدين محمد بن عمر الرازي ، فأجازني به الشيخ / المذكور عن شيخه المذكور ، عن الشهاب أحمد السنهوري ، عن الشهاب أحمد بن محمد بن حجر المكي ، عن الشيخ زكرياء بن محمد، عن التقي محمد بن محمد بن فهد ، عن العلامة مجد الدين اللغوي الفروز بادي ـ بالفاء والراء والواو والزاي والموحدة بعدها ألف ثم دال مهملة بعدها ياء نسب ـ عن الحافظ سراج الدين القزويني، عن القاضي أبي بكر محمد بن عبد الله التفتازاني ، عن شرف الدين أبي بكر بن محمد الهروي ، عن مؤلفه ، مدني الله من مدده .

أ ـ 237

وأما تفسير القاضي ناصر الدين عبد الله بن محمد البيضاوي ، رفع الله درجته في الجنة بمنه ، المسمى أنوار التنزيل ، فقد حضرت عند خاتمة المحققين الامام الهمام الشيخ منصور المنوخي في مجالس عديدة : فاتحة الكتاب ، ونصف حزب من سورة البقرة ، وأجازني بباقيه في اجازته العامة . وكذا أخذت بعضا منه ومن بعض حواشيه من بعض من علماء الروم ، وأخذته اجازة عن الشيخ المذكور ، عن شيخه كذلك ، عن الشيخ سالم بن محمد السنهوري ، عن الامام النجم محمد الغيطي ، عن القاضي الزين زكرياء بن محمد الأنصاري ، شيخ الاسلام ، عن الفضل المرجاني ، عن أبي هريرة عبد الرحمن بن الحافظ محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي ، عن عمر بن الياس المرغني ، عن المؤلف رحمه الله تعالى .

وأما تفسير الامام أثير الدين الحافظ أبي حيان ، رحمه الله ، المسمى بالبحر ، فأجازني به الشيخ المذكور ، عن شيخه البابلي ، عن أبي الامداد ابراهيم بن ابراهيم بن حسن اللقاني والامام النوري أبي الارشاد على الأجهوري ، عن الامام عمر بن الجادي / عن أبي الفضل الامام السيوطي ، عن العلم صالح بن عمر البلقيني ـ بكسر القاف وسكون تحتيه ـ عن والده ، عن المؤلف ، رحمه الله .

ب ـ 238

وأما تفسير الجلالين فسردته لآخره على الشيخ المذكور . وأجازني به وبثلاث حواشيه عن شيخه البابلي المذكور ، عن الامام أبي النجا سالم السنهوري ، عن محمد بن عبد الرحمن العلقمي ، عن الجلال أبي الفضل السيوطي والجلال المحلي ، وكذلك الدر المنثور بالسند المذكور لمؤلفه الحافظ السيوطي .

وأما تفسير الامام المحقق مفتي السلطان المولى أبي السعود فقرأت الثمن الأخير من سورة (   ) (782) دراية على العلامة المحقق السيد الشريف سيدي محمد زيتونة التونسي البصير بقلبه في الاسكندرية . وأجازني بباقيه ، وبما كتبه عليه في اجازته العامة . وأما تفسير الامام الشيرازي لسورة الفاتحة فقد سردته على الامام العارف سيدي محمد الدمياطي عرف بابن الميت ، وأجازني به في اجازته العامة عن شيخه الامام البنا الدمياطي وببقية تآليف شيخه المذكور . رحمه الله .

كتب الحديث :

موطا مالك :

وأما علم الحديث ما بين رواية ودراية واجازة . فقد حضرت عند الامام الهمام سيدي محمد الزرقاني موطأ الامام مالك ابن أنس امام دار الهجرة من رواية يحيى بن يحيى الأندلسي الليثي من أوله والى آخره ، المرة الثانية بالجامع الأزهر . بعد شرحه له . وأجازني به وبشرحه ، وبمروياته اجازة عامة ، جزاه الله عني أفضل الجزاء مع المحبة والدعاء الوافر ، وهو يرويه عن عدة أشياخ / منهم علامة **239 ـ أ** زمانه سيدي علي الشرملسي البصير بقلبه ، وهو عن أبي الارشاد سيدي علي الأجهوري ، وهو تلقاه عن عدة أشياخ ، وكذا تلقاه سيدي محمد المذكور عن الشيخ البابلي الشافعي ، عن العلامة الشيخ سالم السنهوري ، عن الامام النجم الغيطي ، عن الشرف عبد الحق بن محمد السنباطي ، عن البدر الحسني ابن محمد بن أيوب الحسني النسابة ،

---

782 ـ بياض بالأصل .

عن أبي محمد الحسن النسابة عن أبي عبد الله محمد بن جابر الواداياشي. عن أبي محمد عبد الله ابن محمد بن هرون القرطبي عن القاضي أبي القاسم أحمد بن يزيد القرطبي . عن محمد بن عبد الرحمن بن عبد الحق الخزرجي القرطبي ، عن أبي عبد الله محمد بن فرج مولى بني الطلاع ــ بشد اللام ــ عن أبي الوليد يونس بن عبد الله بن مغيث الصفار ، عن أبي عيسى يحيى ابن عبد الله بن يحيى بن يحيى بن يحيى . عن عبيد الله ــ بالتصغير ــ ابن يحيى بن يحيى ، عن أبيه يحيى بن يحيى الأندلسي الليثي ، عن امام دار الهجرة مالك بن أنس ، رضي الله عنه وأرضاه .

وكذلك حضرت نحو الثلث منه عن العلامة المرحوم الشيخ محمد النشرتي . وكله رواية على المرحوم المغفور له الشيخ ابراهيم الفيومي ، وهما عن العلامة سيدي محمد الخرشي ، عن الامام البرهان اللقاني . عن أبي النجا الشيخ سالم السنهوري الخ .. السند قبله مع الاجازة العامة . وكذا أجازني به الامام الشيخ عبد الله بن سالم البصري ، عن الامام البابلي . بالسند المذكور .

ب ــ 240 وكذا بأسانيد عديدة من / طرق مختلفة ، أعرضت عنها للاختصار . وكذا قرأته رواية من طريق الامام محمد بن الحسن صاحب الامام الأعظم على الامام تاج الدين القلعي الحنفي ثم المصري نزيل مكة المشرفة بالحرم المكي سنة ست وعشرين (1126) .

وقرأته بالحرم المذكور عند مقام المالكي لما أجازني به وبشرحه علي قار ي، رحمه الله ، وأرشدني الى ذلك وحثني عليه ، جزاه الله عني افضل الجزاء بمنه . وكذا أجازني به من طريق أبي مصعب الزهري . وكذا الامام عبد الله البصري المالكي ، وكلاهما عن الشيخ البابلي ، عن الزين عبد الرؤوف المناوي شارح الجامع عن الامام النجم الغيطي ، عن الامام زكرياء الأنصاري ، عن الأستاذ أبي الفضل الحافظ ابن حجر ، عن مريم بنت أحمد بن محمد الأزرقي ، عن يونس بن ابراهيم الدبوسي ــ بالموحدة ــ عن أبي الحسن علي ابن المنير ، عن الحافظ أبي الفضل بن نام ــ بالنون والميم ــ عن أبي القاسم ابن مندة ، عن أبي علي زهير

بن أحمد السرخسي ، عن أبي اسحاق ابراهيم بن عبد الصمد الهاشمي ، عن أبي مصعب الزهري ، عن الامام مالك ، رضي الله عنه .

مسند ابي حنيفة :

وأما مسند الامام الأعظم أبي حنيفة النعمان بن ثابت ، الذي قد خرجه الامام أبو محمد عبد الله بن محمد بن يعقوب الحارثي ، فقد أجازني به سيدي عبد الله البصري المكي، عن الشيخ البابلي ، عن الشهاب أحمد بن محمد الشبلي الحنفي ، عن الجمال يوسف بن زكرياء ، عن والده شيخ الاسلام زكرياء / الأنصاري ، عن عبد السلام بن أحمد البغدادي ، عن الشرف أبي الطاهر بن كويك ، عن أم عبد الله زينب بنت الكمال المقدسية ، عن عجينة ابنة الحافظ أبي بكر البافداري — بالموحدة والفاء — عن أبي الخير محمد بن أحمد ابن عناني ، عن أبي عمرو — بفتح العين وسكون الميم — عبد الوهاب بن أبي عبيد الله محمد بن اسحاق بن محمد بن يحيى ابن مندة ، عن أبيه ، عن مخرجه المذكور ، ضاعف الله له الأجور .

أ — 241

مسند الشافعي :

وأما مسند الامام الشافعي محمد بن ادريس صاحب العلم النفيس ، رضي الله عنه ، فأجازني به الشيخ البصري المذكور ، وهو رواه عن الامام البابلي ، عن الشهاب أحمد بن خليل السبكي ، عن الامام النجم الغيطي ، عن الزين شيخ الاسلام زكرياء بن محمد الأنصاري ، عن العز عبد الرحيم بن محمد الحنفي ، عن محمد بن ابراهيم ابن محمد الخزرجي ، عن أبي الحسن علي بن أحمد السعدي ، عن أبي المكارم أحمد بن محمد الأصفهاني ، عن أبي بكر عبد الغفار بن محمد الشيردي — بالشين المكسورة المشددة ثم تحتيه ساكنة ثم راء ثم دال مهملة بعدها ياء نسب — عن القاضي أبي بكر أحمد بن الحسن الحرشي — بمهملة ثم راء ثم شين منقوطة — الجيري — بجيم وياء تحتيه ومهملة — عن أبي العباس محمد بن يعقوب بن يوسف الأصم ، عن أبي محمد الربيع بن سليمان المرادي عن الامام محمد ابن ادريس الشافعي ، مدني الله من مدده .

مسند احمد :

ب – 242 وأما مسند / الامام أحمد بن حنبل فأجازني به أستاذي الشيخ عبد الله البصري المكي ، رحمه الله ، عن شيخه الشيخ محمد البابلي المصري المذكور ، عن الامام الهمام علي بن يحيى الزيادي . عن الشهاب أحمد بن محمد الرملي، عن الشيخ شمس محمد بن عبد الرحمن السنجاوي عن العز عبد الرحيم بن محمد الحنفي ، عن أبي العباس أحمد بن محمد الجوّجئي،عن أم أحمد زينب بنت أحمد زينب (كذا)بنت علي الحرانية – بالمهملة – عن أبي علي حنبل بن عبد الله بن الفرج الوصافي ، عن أبي القاسم هبة الله ابن محمد بن عبد الواحد الشيباني، عن أبي علي الحسن بن علي التميمي ، عن أبي بكر أحمد بن جعفر بن حمدان القطيعي – بضم القاف وفتح الطاء المهملة بعدها تحتيه ثم عين مهملة – عن أبي عبد الرحمن عبد الله ابن الامام أحمد بن حنبل مدني الله من مدده .

صحيح البخاري :

وأما صحيح الامام أمير المؤمنين فى الحديث الجهباذ الناقد الحبر الكامل أبي عبد الله محمد بن اسماعيل بن ابراهيم بن المغيرة بن بردزبه – بضم الباء وسكون الراء المهملة وكسر الدال المهملة وسكون الزاي وفتح الموحدة وسكون هاء التأنيث – الجعفي ، تغمده الله برضوانه وأسكنه فسيح جنانه بمنه وكرمه ، ومدني من مدده ، فقد تلقيته رواية عن الأستاذ المرحوم الشيخ ابراهيم بن عيسى ابن موسى البلقطري الزبيري ، والشيخ العالم علي فياض البلقطري ، وكلاهما عن العلامة أبي الارشاد على الأجهوري / وسنده معلوم . وكذا على سيدي أبي العز العجمي الى كتاب التفسير رواية كذلك ، وهو عن والده ، عن الشيخ البابلي الآتي . – 243

وكذا الكتاب اليتيم دراية على سيدي محمد بن عبد الله المغربي الفاسي ، بالجامع الأزهر ، عام ثلاث وعشرين (1123) ، واجازة بباقيه . وكذا اجازة بكله من الامام سيدي محمد الزرقاني والعلامة

الشيخ أحمد النفراوي ، اجازة كذلك ورواية لجميعه على أستاذي الشيخ ابراهيم الفيومي .

وسند ثلاثتهم فيه معلوم . وعلى الامام الهمام الشيخ أكرم ابن المولى عبد الرحمن السندي ، والامام أبي الحسن السندي ، والامام الشيخ أسلم الهندي ، ثلاثتهم لكتاب الصلاة رواية بالحرم المكي في عام ست وعشرين (1126) ، واجازة بباقيه ، وثلاثتهم عن الامام عبد الرحمن السندي ، عن الامام البابلي الآتي سنده .

وأخذته اجازة بكله ورواية لبعضه ودراية كذلك عن عدة أشياخ . ضربت عنهم صفحا خوف الاطالة . وأخذته رواية لمناقب الأنصار واجازة بباقيه على أستاذي العمدة سيدي عبد الله البصري المكي . وهو أخذه رواية ودراية عن أشياخ أجلة منهم الشيخ الامام سيدي علاء الدين محمد البابلي الشافعي سماعا منه بالمسجد الحرام بروايته له ، عن أبي النجا الامام سالم بن محمد السنهوري ، وهو يرويه عن خاتمة الحفاظ النجم محمد بن أحمد علي الغيطي / عن شيخ الاسلام ب ــ 244 أبي يحيى زكرياء بن محمد الأنصاري ، عن حافظ العصر شهاب الدين أحمد بن حجر العسقلاني عن الأستاذ ابراهيم بن أحمد التنوخي ، عن أبي العباس أحمد بن أبي طالب الحجار ، عن الحسين بن المبارك الزبيدي ــ بفتح الزاي ــ الحنبلي، عن أبي الوقت عبد الأول بن عيسى بن شعيب السنجزي ــ بكسر السين المهملة والزاي ــ الهروي ، عن أبي الحسن عبد الرحمن بن محمد ابن المظفر بن داود الراوردي . عن أبي محمد عبد الله بن أحمد السرخسي ، عن أبي عبد الله محمد بن يوسف بن مطر بن صالح ابن بشطير ــ بموحدة ثم شين منقوطة ثم طاء مهملة ثم تحتيه ثم راء ــ الفربري ، عن مؤلفه الامام البخاري ، رضي الله عنه . فبيني وبينه من هذا الطريق ثلاثة عشر اماما هماما .

ولي أسانيد أقرب من هذه بعضها من طريق أستاذي وبعضها من طريق غيره .

ولنذكر طريقا هي أقربها من طريقه ، فنقول : أجازني الامام عبد الله البصري المذكور بصحيح الامام البخاري أيضا ، عن شيخه العلامة المحقق

منلا ابراهيم بن الحسن الكوراني ثم الكردي المدني ، عن العبد الصالح المعمر عبد الله بن منلا سعد الله اللاهوري نزيل المدينة المنورة . على ساكنها أفضل الصلاة وأزكى التسليم . عن الشيخ قطب الدين محمد ابن أحمد النهرواني ، عن والده علاء الدين أحمد بن محمد النهرواني، عن الحا / فظ نور الدين أبي الفتوح الطاوسي عن الشيخ المعمر بابا يوسف الهروي ، عن الشيخ المعسر محمد بن شاذ تخت الفرغاني، عن الشيخ المعمر أبي لقمان يحيى بن عمار بن عقيل بن شابماري الختلافي، عن الفربري ، عن الامام البخاري؛ فبيني وبين الامام البخاري من هذه الطريق عشرة ، ولله الحمد . 245 ـ أ

فـائـدة :

أعلا أسانيد الحافظ بن حجر أن بينه وبين البخاري سبعة ـ بتقديم السين ـ وأعلا أسانيد الحافظ السيوطي أن بينه وبين البخاري ثمانية .

صحيح مسلم :

وأما صحيح امام السنة بلا دفاع أبي الحسين مسلم بن الحجاج بن مسلم القشيري ثم النيسابوري ، مدني الله من مدده وأحله دار كرامته بمنه ، فقد تلقيته بالاجازة العامة عن عدة أشياخ ، من أجلهم سيدي محمد الزرقاني ، وسيدي عبد الله البصري المكي ، وكلاهما عن الامام البابلي ، عن الشيخ سالم السنهوري ، عن النجم الغيطي ، عن شيخ الاسلام زكرياء الأنصاري، عن الحافظ بن النعيم رضوان بن محمد العقبري ، عن أبي الطاهر محمد بن محمد بن عبد اللطيف بن الكويك ، عن أبي الفرج عبد الرحمن ابن عبد الحميد بن عبد الهادي الحنبلي ، عن أبي العباس أحمد بن عبد الدائم النابلسي ، عن محمد بن علي صدقة الحراني ، عن فقيه الحرم أبي عبد الله محمد بن الفضل بن أحمد الفزاري ، عن أبي الحسين عبد الغافر بن محمد الفاسي ، عن أبي أحمد بن عيسى الجلودي النيسابوري ، عن ابراهيم بن محمد بن سفيان ، عن مؤلفه الامام / مسلم ، رضي الله عنه وأرضاه . فبيني وبينه أربعة عشر اماما هماما . 246 ـ ب

سنن ابي داود :

وأما سنن الامام أبي داود سليمان بن الأشعث السجستاني فأجازني بها الامام سيدي محمد الزرقاني ، والامام سيدي عبد الله البصري فى اجازتيهما لي العامة ، وكلاهما رواهما عن عدة أشياخ ، من أجلهم الشيخ محمد البابلي ، عن الامام سليمان بن عبد الدائم ، عن الجمال يوسف بن زكرياء ، عن والده شيخ الاسلام الأنصاري ، عن عبد الرحيم بن الفرات ، عن أبي العباس أحمد بن محمد بن الجوخي ، عن الفخر علي بن أحمد بن النجاري ــ بنون ثم جيم ــ عن أبي جعفر عمر بن محمد بن معمر بن طبرزذ ــ بطاء مهملة ثم راء ثم زاي ثم ذال معجمة ــ البغدادي ، عن الشيخين ابراهيم بن محمد ابن منصور الكرخي ، والي الفتح مصلح بن أحمد بن محمد الدرقي ، كلاهما عن أبي بكر أحمد بن علي بن ثابت الخطيب البغدادي ، عن أبي عمر القاسم بن جعفر بن عبد الواحد الهاشمي ، عن أبي علي محمد بن أحمد اللؤلىء عن المؤلف الامام أبي داود ، تغمده الله برحمته بمنه .

سنن الترمذي :

وأما الجامع الكبير المسمى بسنن الحافظ الحجة أبي عيسى محمد بن عيسى الترمذي ، فحضرته على أستاذي سيدي محمد الزرقاني رواية بالجامع الأزهر من أوله الى آخره ، وأجازني به عموما . وكذلك أجازني به سيدي عبد الله البصري ، وقد روياه عن عدة أشياخ ، من أجلهم الامام سيدي محمد البابلي / الشافعي ، عن النوري علي 247 ــ أ بن يحيى الزيادي ، عن الشهاب أحمد بن محمد الرملي ، عن الزين زكرياء بن محمد الأنصاري ، عن العز عبد الرحيم بن محمد بن الفرات ، عن أبي حفص عمر ابن حسن المراغي ، عن الفخر بن النجاري ــ بالنون والجيم ــ عن عمر بن طبرزذ البغدادي ، عن أبي الفتح عبد الملك بن سهل الكروخي ــ بفتح الكاف وضم الراء ــ عن القاضي أبي عامر محمود بن القاسم الأزدي ، عن أبي محمد عبد الجبار بن محمد بن عبد الله ابن الجراح الجراحي المروزي ، عن أبي العباس محمد بن أحمد بن محبوب المحبوبي المروزي ، عن الحافظ الترمذي ، رضي الله عنه بمنه .

وأما متن الشمائل للامام الترمذي المذكور فقد حضرتها عند أستاذي العلامة الشيخ ابراهيم الفيومي بسكندرية ، وأجازني بها وبشرحها للامام المناوي ؛ وكذلك على السيد علي بن أحمد بن محمد الجزيري قراءة بين يديه وخلق كثير . وكل يحملني على مطالعتها ، وقد تكرر ذلك مني ولله الحمد . وقد سردتها على أستاذي الشيخ عبد الله المذكور ببيته بمكة المشرفة ، وأجازني بها وبما عليها من الشراح ، وهو أخذها عن عدة أشياخ ، من أجلهم الشيخ عيسى بن محمد بن أحمد الثعالبي الجعفري المالكي ، وهو عن أبي الارشاد العلامة علي الأجهوري ، عن الشهاب / أحمد الرملي ، عن شيخ الاسلام زكرياء الأنصاري . ب — 248 عن العز ابن الفرات ، بالسند المتقدم قبله للجامع .

سنن النسائي :

وأما السنن الصغرى للحافظ أبي عبد الرحمن أحمد بن شعيب النسائي . رحمه الله ونفعنا (783) به ، فقد رويته رواية من أوله الى آخره بالجامع الأزهر على الامام فخر المحدثين سيدي محمد الزرقاني ؛ وأجازة على أستاذي سيدي عبد الله بن سالم البصري ثم المكي ؛ وهما عن الامام البابلي عن الشهاب أحمد بن خليل السبكي ؛ وأبي النجا سالم بن محمد السنهوري ، عن الامام النجم محمد بن أحمد الغيطي ؛ عن شيخ الاسلام زكرياء الأنصاري ، عن الزين رضوان ابن محمد ؛ عن البرهان ابراهيم بن محمد التنوخي ؛ عن أبي العباس أحمد ابن أبي طالب الحجار ؛ عن أبي طالب عبد اللطيف بن محمد بن علي ابن الغبيطي؛ عن أبي زرقة طاهر بن محمد بن طاهر المقدسي ؛ عن أبي محمد عبد الرحمن بن حمد الروق ، عن أحمد بن الحسين الكسار ، عن أبي بكر أحمد بن محمد بن اسحاق بن السندي الدينوري — بفتح النون والواو — عن الامام النسائي ، رضي الله عنه .

سنن ابن ماجة :

وأما السنن للحافظ أبي عبد الله محمد بن يزيد القزويني المعروف بابن ماجة — بسكون هاء التأنيث — فحضرتها رواية لآخرها بالجامع

---

783 — هذه الكلمة في الأصل مكتوبة هكذا (بمصر) .

الأزهر على خاتمة المحققين سيدي محمد الزرقاني شارح الموطأ ، وأخذتها
أ ــ 249 بالاجازة العامة / عن جملة أجلاء ، منهم الامام العمدة سيدي
عبد الله بن سالم البصري المكي . عن الامام البابلي ، عن البرهان
ابراهيم بن ابراهيم بن حسن اللقاني ، وعن الامام علي بن ابراهيم
الحلبي ، عن الشمس محمد بن أحمد الرملي ، عن شيخ الاسلام زكرياء
الأنصاري . عن أبي الفضل الحافظ أحمد بن حجر العسقلاني ، عن
أبي العباس أحمد بن عمر بن علي البغدادي اللؤلؤي ، عن الحافظ ابن
الحاج يوسف عبد الرحمن المزي ــ بكسر الميم ــ عن شيخ الاسلام
عبد الرحمن بن أبي عمر بن قدامة المقدسي . عن الامام موفق الدين
عبد الله بن أحمد بن قدامة ، عن أبي زرقة طاهر بن محمد بن طاهر
المقدسي ، عن الفقيه أبي منصور محمد ابن الحسين بن أحمد المقري
القزويني . عن أبي طلحة القاسم بن أبي المنذر الخطيب ، عن أبي الحسن
علي بن ابراهيم بن سلمة القطان ، عن مؤلفها الامام ابن ماجه ، رضي الله
عنه بمنه وكرمه .

سنن الدارمي :

وأما سنن الحافظ أبي محمد عبد الله بن عبد الرحمن الدارمي ،
رضي الله عنه ونفعنا به ، فقد أجازني بها جملة من أشياخي من جملتهم
سيدي محمد الزرقاني ، وسيدي عبد الله البصري اجازة عامة ، عن
الشيخ محمد البابلي ، عن الامام الشيخ محمد حجازي الواعظ شارح
الجامع والامام سالم بن محمد السنهوري ، وهما عن الامام الغيطي
النجم ، عن الكمال محمد بن حمزة الحشي ، عن أبي الفضل أحمد
بن حجر العسقلاني ، عن أبي اسحاق التنوخي ، عن أبي العباس الحجار.
ب ــ 250 عن أبي المنن عبد الله / ابن عمر الليثي ، عن أبي الوقت
عبد الأول بن عيسى السلجزي ، عن أبي الحسن عبد الرحمن بن محمد
الداوودي ، عن أبي محمد عبد الله بن أحمد السرخسي ، عن أبي عمر
بن عيسى بن عمر السمرقندي ، عن مؤلفه ، رضي الله عنه .

سنن الدار قطني :

وأما سنن الحافظ علي بن عمر الدارقطني ، نسبة الى محلة ببغداد ،
يقال لها دار القطن ، فأجازني بها جماعة اجازة عامة ، منهم الامامان

العطيشان المتقدمان . وهما عن الامام البابلي وهو عن المحقق أبي بكر بن اسماعيل الشنواني، عن الجمال يوسف بن القاضي زكرياء الأنصاري، عن والده . عن الحافظ بن حجر ، عن بدر الدين محمد بن محمد بن قوام ، عن أحمد الحجار . عن أبي الحسن محمد بن أحمد بن عمر القطيعي عن أبي أكرم المبارك بن الحسن الشهرزوري . عن أبي الحسين محمد بن علي بن المهتدي بالله ، عن مؤلفه ، وقد أجازني بها مؤلفها مناما . ولله الحمد ، رحمه الله ورحمنا به آمين .

مسند الطيالسي :

وأما مسند الامام الحافظ أبي داود سليمان الطيالسي ، رحمه الله ورحمنا به . فرويته بالاجازة العامة . عن عدة أشياخ ، عن الامام البابلي. عن علي بن ابراهيم الحلبي القاهري ، عن الشمس الرملي ، عن الشيخ زكرياء الأنصاري ، عن أبي الفضل الحافظ بن حجر ، عن أبي الفرج عبد الرحمن بن أحمد الغزي ، عن أبي العباس أحمد ابن منصور الجوهري ، عن الفخر علي بن أحمد بن البخاري ـ بالباء ثم الخاء ـ عن أبي المكارم أحمد بن محمد بن اللبان ، عن أبي علي الحداد ، عن أبي نعيم ، عن عبد الله بن أحمد بن فارس ، عن يونس بن حبيب . عن المؤلف ، رضي الله / عنه . 251 ـ أ

معجم الطبراني وكتب اخرى :

وأما المعجم الصغير للحافظ أبي القاسم سليمان بن أحمد الطبراني فرويته بالاجازة العامة عن جماعة من الأئمة ، من أجلهم سيدي محمد الزرقاني ، والشيخ عبد الله البصري ، وهما قد تلقياه عن جماعة . كذلك منهم العلامة البابلي ، عن الشهاب أحمد بن محمد الغنيمي الحنفي ، والامام زين العابدين البدري . وهما عن الشمس محمد بن أحمد الرملي ، عن الشيخ زكرياء بن محمد الأنصاري ، عن محمد بن مقبل ، عن الصلاح بن أبي عمر ، عن الفخر بن البخاري ، عن علقمة بنت أحمد الغارقانية ، عن فاطمة بنت عبد الله الجوزدانية ، عن أبي بكر بن زائدة ، عن مؤلفه ، مدنا الله من مدده .

وأما صحيح الامام الحافظ بن حيان المعروف بأبي الشيخ ، فأجازني به سيدي عبد الله البصري ، عن منلا ابراهيم الكردي ، عن الامام المحقق الشيخ أحمد بن محمد المدني الشهير بالقشاشي ، بسنده الى الدمياطي . عن أبي الحسن علي بن الحسين المعروف بابن المعز ، عن أبي الكرم المبارك بن الحسين الشهرزوري ، عن أبي الحسين محمد بن علي المهتدي بالله ، عن الحافظ أبي الحسن علي بن عمر الدارقطني ، عن المؤلف ، رحمه الله .

وأما المستدرك للامام أبي عبد الله الحاكم فكذلك بالسند المذكور الى ابن المقري ، عن أبي الفضل أحمد ابن طاهر الشهير ، عن أبي بكر أحمد بن علي بن خلف الشيرازي . عن الحافظ الحاكم ، وبسائر كتبه . رحمه الله .

وأما الحلية ، أعني كتاب حلية الأولياء للامام أبي نعيم ، فأجازني بها بالسند المذكور الى الفخر بن البخاري ، عن ابن اللبان ، عن الامام الحدادي ، عن المؤلف رحمه الله تعالى .

ب ـــ 253 (*) / وأما نوادر الأصوليين ، عن الامام الحكيم محمد بن علي الترمذي ، رحمه الله ، فقد رويته بالاجازة العامة عن كثيرين منهم الامامان المذكوران . وهما عن كثيرين أيضا . من أجلهم الامام البابلي المذكور عن الزين عبد الله بن محمد النحريري ، عن الجمال يوسف بن أبي المجد ، عن سليمان بن حمزة ، عن عيسى بن عبد العزيز ، عن أبي سعيد بن المطهر ، عن اسحاق بن ابراهيم بن محمد البرقي الخطيب ، عن أبي بكر محمد بن عبد الرحمن المقري ، عن أبي نصر أحمد ابن أحمد بن حمدان البيكندري ـــ بالموحدة ثم التحتية ـــ عن المؤلف ، رحمه الله ، ومدني من مدده .

وأما سنن الامام الحافظ أبي بكر أحمد بن الحسن البيهقي ، رضي الله عنه وأرضاه ، فقد رويتها عن جماعة اجازة عامة ، منهم سيدي محمد الزرقاني ، وسيدي عبد الله البصري ، وهما روياها عن جماعة من

* صفحة 252 غير موجودة في الترقيم المسلسل في صورة الميكروفيلم .

أجلهم الشيخ محمد البابلي ، عن الشيخ سالم بن حسن الشبشيري ــ بكسر الشين الأولى ــ عن الشمس الرملي ، عن الزين زكرياء ، عن محمد بن مقبل حلمي ، عن الصلاح بن أبي عمر ، عن الفخر بن النجاري ، عن منصور بن عبد المنعم ، عن محمد بن اسماعيل الفارسي ، عن مؤلفها ، رحمه الله الرحمة الواسعة .

وأما دلائل النبوة للحافظ أبي بكر الامام البيهقي المذكور فرويتها عن جماعة رواية عامة عن جماعة من الأئمة ، منهم من تقدم ذكره من الامامين. عن الشيخ المذكور ، عن الشيخ أحمد السنهوري المالكي ، عن الشهاب أحمد بن حجر المكي ، عن القاضي زكرياء / بن محمد ، عن الحافظ بن حجر ، عن شيخ الاسلام سراج الدين عمر البلقيني ــ بضم الموحدة وكسر القاف ــ عن الحافظ أبي الحجاج يوسف بن عبد الرحمن المزي ــ بكسر الميم ــ عن الرشيد محمد بن أبي بكر القاري ، عن القاسم بن الجرستاني عن أبي عبد الله محمد بن أبي الفضل الفراوي ، عن المؤلف ، رضي الله عنا به .

254 ــ أ

وأما شرح مغازي الآثار للامام الحافظ أبي جعفر أحمد بن محمد ابن سلامة الطحاوي ، رحمه الله ونفعنا به بمنه وكرمه ، فرويته بالاجازة العامة عن جماعة ، منهم الشيخان الجليلان سيدي محمد الزرقاني ، وسيدي عبد الله البصري المكي ، وهما روياه عن جماعة ، منهم الامام البابلي ، عن الزين عبد الله بن محمد النحريري الحنفي ، عن الجمال يوسف بن زكرياء ، عن والده ، عن أبي الفضل ابن حجر ، عن الشرف أبي طاهر ، عن زينب بنت الكمال المقدسية ، عن محمد بن عبد الهادي ، عن الحافظ أبي موسى ، عن محمد بن أبي بكر المديني ــ بفتح الميم وكسر الدال ــ عن أبي الفتح اسماعيل بن الفضل بن أحمد السراج ــ بتشديد الراء ــ عن أبي الفتح منصور بن الحسين التاني ــ بالتاء الفوقية والنون ــ عن الحافظ أبي بكر محمد بن ابراهيم المقري ، عن الامام الحافظ المؤلف المذكور ، ضاعف الله له الأجور .

وأما الأربعون النووية ، جمع الامام محيي الدين يحيى بن شرف النووي شارح مسلم ، مدنا الله من مدده ، فتلقاها الفقير دراية ورواية عن خلق كثير ، من أجلهم المحقق سيدي أحمد بن الفقيه الشافعي

ب ـ 255 بالجامع الأزهر / سنة خمسة عشر بعد المائة وألف ، مع شرحها للامام الشهاب ابن حجر المكي ، واجازة كذلك عن جماعة ، من أجلهم سيدي عبد الله البصري، عن الامام البابلي، عن الامام السنهوري، عن الامام الغيطي ، عن شيخ الاسلام الأنصاري ، عن أبي اسحاق الشروطي،عن أي عبد الله محمد بن أحمد بن عني المزي ، عن أبي الربيع سليمان بن سالم الغزي ، عن أبي الحسن علي بن ابراهيم بن داود العطار ، عن جامعها ، رحمه الله . وكذلك أجازني بكل مؤلفاته ، كما أجازه عدة أشياخ بذلك كذلك .

وأما المصابيح للحافظ المفسر محيي السنة الحسين ابن مسعود البغوي، فقد سردت الربع الأول ، ربع العبادات ، مع شرحه للامام ابن مالك ، عام سبعة وعشرين (1127) ، بتقديم السين ، على الأستاذ الامام عبد الله البصري ببيته بمكة المشرفة رواية ، وأجازني بباقيها . وهو تلقاها عن شيخه الامام البابلي ، عن الامام علي بن يحيى الزيادي ، عن الشهاب أحمد ابن محمد الرملي ، عن أبي الخير محمد بن عبد الرحمن السخاوي ، عن العز عبد الرحيم بن الفرات ، عن الصلاح بن أبي عمر . عن الفخر علي بن أحمد ابن النجاري ، عن فضل بن سعد التوقاني ، عن المؤلف ، رضي الله عنه وأرضاه .

وأما مشكاة المصابيح للامام ولي الدين محمد بن عبد الله بن الخطيب التبريزي ، رحمه الله ، فأجازني به سيدي عبد الله البصري ، عن شيخ السنة القشاشي المذكور بلا واسطة . عن الشيخ أبي المواهب أحمد أ ـ 256 الشناوي ، عن السيد / غضنفر بن السيد جعفر الهرواني الى آخر ما ذكره للفقير في الكتب الذي كتبه له عليه بخطه مع ذكر الطرق الأربعة التي وصل اليه الكتاب منها .

وأما كتاب المشارق للامام الصاغاني فأجازني به الأستاذ المذكور عن ملي ابراهيم الكوراني . عن شيخه أحمد القشاشي المدني ، عن الشهاب أحمد بن محمد الرملي ، عن شيخ الاسلام الأنصاري ، عن عبد الرحيم بن الفرات المصري ، عن أبي الثنا محمد بن خليفة المنيحي ، عن الحافظ شرف الدين بن عبد المؤمن بن خلف الدمياطي . عن مؤلفه ، رحمه الله .

وأما عمدة الأحكام الصغرى للامام الحافظ عبد الغني بن علي بن مسرور المقدسي . رضي الله عنه . فأجازني بها سيدي عبد الله البصري . عن شيخه البابلي . عن شيخه البرهان اللقاني . عن الامام عبد الرؤوف المناوي ، عن أبي النصر الطبلاوي . عن والده ناصر الدين القاضي زكرياء ، عن أبي محمد عبد الرحيم بن الفرات . عن عمر ابن حسين المراغي . عن علي بن أحمد بن البخاري . عن مؤلفها ، نفعني الله به ومدني من مدده .

وأما الجامع الصغير للحافظ أبي الفضل عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي فقرأته دراية على العلامة الشيخ ابراهيم الفيومي بسكندرية في سنين عديدة لما كان يغدو (784) للرباط بها لآخره ، ولله الحمد ، ورواية بالجامع الأزهر عليه أيضا ، وأجازني به / وبالكبير . 257 ـ ب وحشي على قراءة الأول ، شرح المناوي الكبير ، وأجازني بهما كل من الامامين الزرقاني والبصري ، وقد روياهما عن الامام البابلي ، وهو عن الشيخ علي بن يحيى الزيادي، وعن الشيخ سالم ابن محمد السنهوري ويرويه الأول عن الجمال يوسف بن عبد الله الأرميوني ، ويرويه الثاني عن الشمس محمد بن عبد الرحمن العلقمي . كلاهما عن مؤلفهما الجلال السيوطي .

وأما السيرة للامام الحافظ محمد بن اسحاق المطلبي ، رحمه الله ، تهذيب ابن هشام ، فأجازني بها المرحوم سيدي عبد الله البصري ، عن شيخه البابلي ، عن الشيخ محمد حجازي الواعظ ، والشيخ سالم السنهوري ، عن النجم محمد بن أحمد الغيطي ، عن القاضي زكرياء بن محمد الأنصاري ، عن أبي النعيم رضوان بن محمد العقبي ، عن أبي الحسن بن عبد الكريم النوي ، عن أبي بكر محمد بن محمد بن محمد بن الحسن البارقي عن أبي العباس أحمد بن اسحاق الأسرفوهي ، عن أبي البركات عبد القوي ابن عبد العزيز الحباب ، عن أبي محمد عبد الله بن رفاعة بن غدير ـ بالتصغير ـ السعدي ، عن أبي الحسن علي بن الحسن الخلعي ،

---

784 ـ في الأصل (يغدوا) .

عن أبي سعيد محمد بن عبد الرحيم ابن البرقي، عن عبد الملك بن هشام، عن زياد بن عبد الله البكاي، عن الامام محمد بن اسحاق، نفعنا الله به.

وأما الروض الأنف على سيرة ابن اسحاق، تهذيب ابن هشام، للامام الحافظ أبي القاسم عبد الرحمن بن عبد الله الخثعمي السهيلي، رحمه الله، فقد / أجازني به الشيخ المذكور. عن شيخه 258 — أ
المذكور، عن علي بن يحيى الزيادي. وابراهيم بن الحسن الأول، عن الجمال يوسف بن عبد الله الأرميوني. والثاني عن عمر بن الجاي، كلاهما عن الحافظ أبي الفضل السيوطي، عن أبي بكر بن صدقة المناوي، عن أبي علي المهدوي، عن يونس بن ابراهيم الدبوسي، عن عبد المنعم بن أبي الفتح بن سيدهم، عن المؤلف، رحمه الله تعالى، ونفعنا به.

وأما سيرة ابن سيد الناس الحافظ أبي الفتح اليعمري، رحمه الله: فقد سردتها رواية على عدد من الشيوخ، وأجازني بها كذلك عدة. منهم الشيخ المذكور، عن شيخه المذكور، عن الشيخ عبد الرؤوف المناوي، عن النجم الغيطي، عن القاضي زكرياء، عن الحافظ بن حجر، عن أبي الحسن محمد بن الحسن الفرسيسي، عن المؤلف، رحمه الله.

وأما الشفا للامام القاضي عياض، تغمده الله بالرحمة، فحضرته دراية على السيد الجزيري المشهور بسنده، ورواية على المرحوم الشيخ ابراهيم الفيومي، وأجازني به عدة أشياخ، منهم سيدي محمد الزرقاني، وسيدي عبد الله البصري، كلاهما عن الشيخ البابلي، عن الشيخ سالم السنهوري، عن النجم الغيطي، عن الشيخ زكرياء الأنصاري، عن الشمس محمد بن علي القيالي، عن السراج عمر بن علي الملقي الأنصاري، عن النجم أبي الفتوح يوسف بن محمد ابن محمد القلاس، عن التمي أبي الحسن يحيى بن أحمد بن محمد بن تميت اللواتي. عن أبي الحسين يحيى بن محمد بن علي الأنصاري عرف / بابن الصلاح، عن المؤلف، 259 — ب
رحمه الله.

وأما متن المواهب للامام المحقق الشهاب القسطلاني ، فقد أجازني بها الامام سيدي محمد الزرقاني ، وبشرحه عليها ، وكذلك أجازني بها وبكل مؤلفات الامام أحمد القسطلاني سيدي عبد الله البصري ، وكلاهما عن خلق كثيرين، من أجلهم العلامة المتقن الشيخ علي الشمرلسي الشافعي البصير بقلبه ، وهو عن عدة أئمة أعلام من أجلهم العلامة الأجهوري ، والبرهان اللقاني ، والشيخ أحمد بن خليل السبكي ، عن النجم وغيره ، عن المؤلف . رضي الله عنه . بمنه آمين .

وأما معراج الامام الغيطي وفضائل نصف شعبان والمولد الشريف له أيضا ، فقد أخذته رواية ودراية بالدرس العام ، وفى ليالي مواسمها ، عن أستاذي المرحوم الشيخ ابراهيم الفيومي . وهو عن العلامة العارف بربه الشيخ محمد الخراشي ، والمرحوم الشيخ عبد الرحمن الأجهوري ، والعلامة الشيخ ابراهيم البرمادي بالدرس العام بالجامع الأزهر ، الشافعيين ، وكل منهم عن السيد الشريف العلامة الشيخ ابراهيم اللقاني صاحب الجوهرة ، عن الامام أبي النجا الشيخ سالم السنهوري ، وهو عن المؤلف ، وكذلك جمع أبي النجا المذكور فى فضائل ليلة النصف بالسند المذكور .

وأما معاريج العلامة أبي الارشاد العلامة الشيخ الامام الشيخ ابراهيم الفيومي ، عن الامام الهمام الشيخ عبد الباقي الزرقاني ، عن المؤلف ، رحمه الله .

وأما تذكرة الامام الحافظ أبي عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح — بسكون / الراء والمهملة بعدها — القرطبي ، [260 — أ] رحمه الله ونفعنا به ، آمين ، فسردتها على الجد والوالد ، وأجازني بها عدة أشياخ ، منهم الامامان العظيمان الزرقاني والبصري ، عن البابلي عن الشيخ يوسف الزرقاني ، جد الأول عن الشمس الرملي ، عن القاضي زكرياء ، عن القاضي أبي محمد عبد الرحيم بن الفرات ، عن القاضي عبد العزيز بن محمد ابن جماعة ، عن أبي جعفر بن الزين ، عن مؤلفها ، رحمه الله ورحمنا به .

وأما شرح الشفا للشهاب وحاشيته على القاضي البيضاوي وسائر مؤلفاته ، فقد أجازني بها كل من مولانا الشيخ ابراهيم الفيــومي ، والمرحوم الشيخ عبد الله البصري المكي ، وكل أجازه بها الشيخ عيسى بن محمد بن محمــد بن أحمد الثعــالبي الجعفــري المالكي المغــربي المعمر (784 مكرر) ، وهو أخذ عن المؤلف قاضي القضاة شهاب الدين أحمد بن محمد بن خفاجة المصري الحنفي الشهير بالخفاجي .

كتب فى التصوف :

وأما الفتوحات المكية للشيخ محيي الدين محمد بن علي بن الحاتمي الطائي ، الأندلسي ثم المكي ثم الدمشقي الشيخ الأكبر ، رضي الله عنا به آمين . فأجازني بها سيدي عبد الله البصري ، وبسائر تصانيفه ، عن البابلي ، عن أحمد ابن خليل السبكي ، عن النجم الغيطي ، عن البدر المشهدي ، عن أبي محمد بن مقبل الحلبي ، عن عبد الوهاب بن يوسف السلال ، عن أبي العباس أحمد بن أبي طــالب الصالحي ، عن الصالح محب الدين بن النجار ، عن المؤلف ، نفعنا الله به بمنه وكرمه .

261 ـــ ب وأما قــوت القلوب / لأبي طالب المكي محمد بن علي المــكي ، رحمه الله ورحمنا به ، فنرويه عن سيدي عبد الله البصري ، عن شيخه سيدي محمد البابلي ، عن أحمد بن عيسى بن جميل الكلبي ، عن علي بن أبي بكر القرافي ، عن أبي الفضل السيوطي ، عن الشهاب أحمد بن محمد الجمازي ، عن أبي اسحاق التنوخي ، عن أبي العباس أحمد بن أبي طالب الحجار ، عن عبد العزيز بن دلف ، عن أبي الفتح محمد بن يحيي البرداني ، عن أبي علي محمد بن محمد بن عبد العــزيز المهداوي ، عن عمر بن أبي طالب محمد بن علي المكي ، عن والده ، رضي الله عنه وأرضاه .

وأما رسالة الامام أبي القاسم عبد الكريم بن هوازن القشيري ، نفعنا الله به ، فنرويها عن الأستاذ سيدي عبد الله البصري ، وسردتها

---

784 مكرر ـــ عن عيسى الثعالبي انظر كتابنا (تاريخ الجزائر الثقافي) .

عليه وأجازني بها وبشرحها للامام شيخ الاسلام ، وحثني على مطالتها كثيرا . وهو عن الشيخ البابلي ، عن الشيخ محمد حجازي الواعظ ، عن النجم الغيطي والشمس المتولي ، كلاهما عن شيخ الاسلام زكريا شارحها . عن العز بن الفرات ، عن أبي عمر عبد العزيز بن جماعة ، عن أبي الفضل بن عساكر ، عن المؤيد الطوسي ، عن أبي الفتوح عبد الوهاب بن شاه الشاذباخي ، عن مؤلفها الأستاذ القشيري ، نفعني الله به .

وأما كتاب الاحيا للامام حجة الاسلام أبي حامد الغزالي وسائر مؤلفاته ، فأجازني بها الأستاذ البصري ، عن الشيخ البابلي ، عن سليمان بن عبد الدائم البابلي ، عن النجم الغيطي ، عن الامامين محمد بن أحمد بن عيسى بن النجار ، عن الشيخ جلال الدين بن اللقن ، عن أبي اسحاق ابراهيم بن أحمد القنوي ، / عن سليمان بن حمزة ، عن عمر بن كرم الدينوري ، عن عبد الخالق بن أحمد بن عبد القادر بن يوسف ، عن الامام الغزالي . نفعني الله وأحبتي به .

262 — أ

وأما عوارف المعارف للامام العارف بالله الشهاب أبي حفص عمر بن محمد السهروردي — بضم السين — الحنفي ، صاحب الأسمار ، رحمه الله . فأجازني أستاذي المذكور بها وبسائر مؤلفاته ، كما أجازه بذلك الامام البابلي ، عن العارف صالح بن الشهاب أحمد البلقيني ، عن والده ، عن الشهاب أحمد بن محمد الرملي ، عن شيخ الاسلام زكرياء بن محمد الأنصاري ، عن شيخ السنة أبي الفضل أحمد بن علي الكناني ، عن أبي هريرة عبد الرحمن بن الحافظ الذهبي ، عن أبي نصر الشيرازي ، عن المؤلف ، رحمه الله ورحمنا به .

وأما الحكم للامام تاج الدين أحمد بن محمد بن عبد الكريم بن عطاء الله ، رحمه الله ، فقد أخذته عن خلق كثير ، ولله الحمد ، وأجازني به وبشروحه الأستاذ عبد الله البصري ، عن شيخه البابلي ، عن الشيخ عبد الرؤوف المناوي ، والشيخ سالم السنهوري ، عن النجم الغيطي ، عن شيخ الاسلام الأنصاري ، عن العز عبد الرحيم بن الفرات ، عن النجم عبد الوهاب ابن علي السبكي ، عن والده التقي علي بن عبد الكافي السبكي عن المؤلف ، رحمه الله تعالى .

وأما بردة المديح والهمزية والرائية لامام الأدب شرف الدين محمد بن سعيد بن حماد البوصيري ، فأخذتهم (كذا) عن عدة أشياخ ، ب ــ 263 عنـدهم فى الدرس / العـام ، وأجـازني غالبهـم بها وبشروحهـا وببقية مؤلفاته ، وكذلك أجازني الشيخ عبد الله البصري ، عن الامام البابلي ، عن الشيخ سليمان بن عبد الدائم البابلي ، وعبد الرؤوف المناوي ، وسالم السنهوري ، عن النجم الغيطي ، عن القاضي زكريا الأنصاري ، عن ابن اسحاق الصالحي ، والصلاح أبي عبد الله محمد بن محمد بن الحسن الشاذلي عن أبي الحسن علي بن جابر الهاشمي ، عن مؤلفها ، رحمه الله ونفعنا به .

وأما شرح البردة للامام الحافظ أبي الفضل محمد بن أحمد ابن مرزوق التلمساني ، تلميذ الامام ابن عرفة وشـارح مختصر الشيخ خليل بن اسحاق المالكي ، فأجازني به وبسائر تصانيفه الأستاذ سيدي عبد الله البصري ، عن شيخه البلبلي ، عن أحمد بن خليل السبكي ، وسالم السنهوري ، عن النجم الغيطي ، عن القاضي زكريا ، عن التقي محمد بن محمد بن فهد ، عن جمال الدين بن ظهره ، عن المؤلف ، رحمه الله .

وأما قصيدة الفرج وهي المسماة بالمنفـرجة ، للامـام أبي الفضل يوسف بن محمد بن يوسف عرف بابن النحوي ، رحمه الله ، فرويتها عن عدة من الفضلا ، وكذا شروحهـا لشيخ الاسـلام وغيره ، منهم أستاذي سيدي عبد الله البصري ، عن البابلي ، عن سليمان بن عبد الدائم وسالم السنهوري ، عن النجم الغيطي ، عن شيخ الاسلام زكرياء ، عن أبي الفضل المرجاني ، عن أبي هريرة عبد الرحمن الحافظ الذهبي ، عن الحافظ أبي عبد الله بن رشيد ــ بضم الراء ــ عن محمد بن أحمد بن حيان ، عن علي بن مفرح ــ بشـد الراء ــ الصنهاجي ، عـن أ ــ 264 أبي / بكـر البلاطي عن عبـد الله بـن سيـحون بن محمـد بن الغنام ، عن أبي عبد الله محمد بن عبد المعطي بن الرماح ، عن المؤلف ، نفعني الله به .

الحديث المسلسل :

وأما الحديث المسلسل بالأولية فنرويه عن ستة أشياخ ، منهم سيدي عبد الله البصري . وهو أول حديث سمعته منه ببيته بمكة المشرفة ، وهو أول حديث سمعه من شيخه محمد البابلي . وهو عن الشهاب أحمد بن محمد بن الشلبي . عن الجمال يوسف بن شيخ الاسلام الأنصاري ، عن الجمل ابراهيم بن علي ابن أحمد القلقشندي ، عن المنسند الشهاب أحمد بن محمد بن أبي بكر المقدسي . عن الصدر محمد بن محمد بن ابراهيم المهدوي ، عن أبي الفرج عبد اللطيف بن عبد المنعم الحراني عن الحافظ أبي الفرج عبد الرحمن بن علي بن الجوزي ، عن أبي سعيد اسماعيل بن أبي صالح أحمد بن عبد الملك النيسابوري . عن أبيه أبي صالح . عن أبي طاهر محمد بن محمد محسن الزيادي ، عن أبي حامد أحمد بن محمد بن يحيى بن بلال البزار ، عن عبد الرحمن بن بشر بن الحكم النيسابوري . عن سفيان بن عيينة ، عن عمرو بن دينار ، عن أبي قابوس مولى عبد الله ابن عمرو بن العاصي ، عن رسول الله ، صلى الله عليه وسلم : قال : الراحمون يرحمهم الرحمن تبارك وتعالى ، ارحموا من فى الأرض يرحمكم من فى السماء .

وأما الحديث المسلسل بقراءة سورة الصف فنرويه عن جماعة ، منهم الشيخ المذكور ، عن شيخه البابلي عن / أحمد بن محمد الحنفي ، عن النجم الغيطي ، عن القاضي زكرياء بن محمد ، عن الحافظ أبي نعيم رضوان بن محمد العقبي . عن أبي اسحاق ابراهيم بن أحمد التنوخي ، عن أبي العباس أحمد بن أبي طالب الدمشقي . عن أبي النجا عبد الله بن عمر البغدادي ، عن أبي الوقت عبد الأول بن عيسى الهروي ، عن أبي الحسن عبد الرحمن بن محمد الداودي ، عن أبي محمد عبد الله بن أحمد بن عيسى بن عمر ، عن عبد الله بن عبد الرحمن الدارمي ، عن الأوزاعي ، عن يحيى ، عن أبي سلمة ، عن عبد الله بن سلام ، رضي الله عنه ، قال : قعدنا نفر من أصحاب رسول الله ، صلى الله عليه وسلم ، فتذاكرنا فقلنا : لو كنا نعلم أي الأعمال أقرب الى الله ، عز وجل ، عملناه ، فأنزل الله « سبح لله ما في

265 ــ ب

السماوات وما في الأرض وهو العزيز الحكيم ، يا أيها الذين آمنوا لم تقولون ما لا تفعلون » .

قال عبد الله بن سلام : قرأها علينا رسول الله ، صلى الله عليه وسلم . قال أبو سلمة : وقرأها علينا عبد الله بن سلام هكذا . قال يحيى : وقرأها أبو سلمة علينا هكذا ، قال الأوزاعي : وقرأها علينا يحيى . قال محمد بن كثير : فقرأها علينا الأوزاعي ، قال الدارمي : فقرأها علينا ابن كثير ، قال عيسى : فقرأها علينا الدارمي ، قال عبد الله : فقرأها علينا عيسى ، قال عبد الرحمن : فقرأها علينا عبد الله ، قال عبد الأول : فقرأها علينا عبد الرحمن ، قال عبد الله بن عمر : فقرأها علينا عبد الأول ، وقال أحمد بن أبي طالب : فقرأها علينا عبد الله أ ـ 266 بن عمر ، قال / ابراهيم بن أحمد : فقرأها علينا أحمد بن أبي طالب تلقينا ، قال رضوان بن محمد : فقرأها علينا ابراهيم بن أحمد ، قال زكرياء : فقرأها علينا رضوان بن محمد العقبي ، قال الغيطي : فقرأها علينا زكريا ، قال أحمد بن الشلبي : فقرأها علينا الغيطي ، قال الشيخ البابلي : فقرأها علينا أحمد بن الشلبي ، قال الأستاذ البصري : وقرأها علينا الشيخ البابلي ، قال الفقير لربه أحمد الاسكندري عرف بالصباغ : فقرأها علينا الأستاذ عبد الله البصري ، طاب ثراه .

وأما الحديث المسلسل بالفقهاء فقد رويته عن جملة أشياخ ، منهم الفقيه سيدي عبد الله البصري ، عن الفقيه البابلي ، عن الفقيه سالم السنهوري ، عن النجم الغيطي ، عن شيخ الاسلام زكرياء الأنصاري ، عن الفقيه الحافظ العسقلاني ، عن أبي بكر بن عبد العزيز بن محمد بن ابراهيم بن جماعة ، عن جده قاضي المسلمين بدر الدين محمد بن ابراهيم بن جماعة عن قاضي القضاة أبي حفص عمر بن عبد الله بن صالح السبكي المالكي ، عن الامام أبي الحسين علي بن الفضل الفقيه المالكي ، عن أبي طاهر أحمد بن محمد السلفي ، عن الامام أبي بكر علي بن محمد بن علي الطبري ببغداد ، عن امام الحرمين أبي المعالي عبد الملك بن عبد الله بن يوسف ، عن والده أبي محمد عبد الله بن يوسف الجويني ، عن أبي بكر أحمد بن الحسن الحيري ، عن أبي ب ـ 267 العباس أحمد بن يعقوب الأصم ، عن الربيع / ابن سليمان ،

عن الامام الشافعي ، عن الامام مالك ، عن نافع ، عن ابن عمر أن النبي ، صلى الله عليه وسلم ، قال : المتبايعان كل واحد منهما على صاحبه بالخيار ما لم يتفرقا الا بيع الثنيا .

وأما الحديث المسلسل بالسادة الصوفية ، وهو الذي فى النسائي ، ان ابن السباق قال لسبيعة الاسلمية : لا تحلين حتى يمر عليك أربعة أشهر وعشر ، أقصى الأجلين . فأتت النبي ، صلى الله عليه وسلم . فسألته عن ذلك ، فزعمت أن النبي ، صلى الله عليه وسلم ، أفتاها أن تنكح اذا وضعت حملها ، وكانت حبلى فى تسعة أشهر حين توفى زوجها ، وكانت تحت سعد بن خوله ، فتوفي حجة الوداع مع رسول الله ، صلى الله عليه وسلم ، فنكحت فتى من قومها حين وضعت .

والحديث المسلسل بالمجتهدين فقد أجازني بهما سيدي محمد الزرقاني بسنده المعلوم .

وأما الحديث المسلسل بيوم العيد فرويته عن عدة أشياخ منهم سيدي عبد الله البصري ، رحمه الله ، حدثني به يوم عيد الفطر بعد الصلاة وقبل الظهر حين دخلت عليه ببيته لنقبل عليه ، فمن جملة خبره ان حدثنيه ، وهو يرويه عن البابلي ، عن السنهوري ، عن محمد بن عبد الرحمن العلقمي ، عن الجلال السيوطي ، عن الحافظ تقي الدين أبي الفضل محمد بن محمد بن فهد الهاشمي سماعا عليه بالمسجد الحرام فى يوم عيد الفطر بين الصلاة والخطبة ، قال : أخبرنا أبو حامد محمد بن عبد الله بن / ظهيره سماعا عليه يوم عيد الفطر ، قال : أخبرنا أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عبد المعطي الأنصاري سماعا عليه فى يوم عيد الفطر ، قال : أخبرنا أبو الحسن علي بن هبة الله الجميزي — بضم الجيم وفتح الميم مشددة وسكون التحتية وبعدها زاي وياء نسب — سماعا فى يوم عيد ، قال : أخبرنا أبو طاهر السلفي سماعا فى يوم عيد ، قال : حدثنا ابن ذاهب الوراق فى يوم عيد ، قال : حدثني أبو عبد الله أحمد بن محمد بن أخت سليماذ ابن حرب فى يوم عيد ، قال : حدثنا بشر بن عبد الله الأموي فى يوم عيد ، قال : حدثني وكيع بن الجراح يوم عيد ، قال : حدثنا سفيان الثوري فى يوم عيد ، قال :

268 — أ

حدثني ابن جريح في يوم عيد ، قال : حدثنا عطاء ابن أبي رماح فى يوم عيد ، قال : حدثنا ابن عباس فى يوم عيد ، قال : شهدت مع رسول الله ، صلى الله عليه وسلم ، يوم عيد فطر أو أضحى ، فلما فرغ من صلاته أقبل علينا بوجهه ، فقال : أيها الناس قد أصبتم خيرا فمن أحب أن ينصرف فلينصرف ، ومن أحب أن يقيم حتى يسمع الخطبة فليقم .

وأما الحديث المسلسل بالمصافحة فرويته عن عدة أشياخ منهم الأستاذ عبد الله البصري ، رحمه الله ، وهو عن الامام البابلي ، عن أبي بكر بن اسماعيل ، وابراهيم / ابن ابراهيم ، وعلي بن محمد ، عن ابراهيم بن عبد الرحمن العاضمي ، عن الحافظ السيوطي ، عن التقي أحمد بن محمد السمني ، عن أبي الطاهر بن الكويك ، عن أبي اسحاق ابراهيم بن علي ، عن أبى عبدالله الجويني ، عن أبي المجد محمد بن الحسين القزويني ، عن أبي بكر بن ابراهيم السخاوي ، عن أبي الحسن بن أبي زرعة ، عن أبي منصور عبد الرحمن بن عبد الله البزار ، عن عبد الملك بن تجيم ، عن أبي القاسم عبد الله بن حميد السنجي ، عن عمر بن سعيد ، عن أحمد بن دهقان ، عن خاف بن تميم ، قال : دخلنا على ابن هرمز نعوده ، فقال : صافحت بكفي هذه كف رسول الله ، صلى الله عليه وسلم ، فما مسست خزا ولا حريرا ألين من كفه ، صلى الله عليه وسلم ، قال ابن هرمز : فقلنا لأنس بن مالك صافحنا بالكف التي صافحت بها رسول الله ، صلى الله عليه وسلم ، فصافحنا ، قال خلف : قلنا لابن هرمز فصافحنا بالكف التي صافحت بها انسا فصافحنا ، وهكذا الى آخر السند .

ب ـ 269

وكذا قال الفقير أحمد الصباغ كذلك ، ففعل كذلك ، وقد صافحت أستاذي المذكور ، ضاعف الله لي وله الأجور مرة أخرى .
وقال : صافحنا أستاذي الشيخ محمد بن سليمان المغربي المشهور ، وقال : صافحنا شيخنا أبو عثمان الجزيري وشد على يدي ، وقال لي : المراد بهذا الشد الاشتداد فى تأكيد الصحبة ، ومن صافحني أو صافح من صافحني الى يوم القيامة دخل الجنة .

أ ـ 270

/ وفعل مثل ذلك كل شيخ منه الى سيدي صالح الزواوي ، والشريف محمد الفاسي بذلك الوصف والقول الى النبي ، صلى الله

عليه وسلم ، والفاسي عن والده سيدي عبد الرحمن أحمد بن عبد الغفار القوصي ، عن أبي عياش الملثم ، عن المعمر ، وهو صافح النبي ، صلى الله عليه وسلم ، وقال : من صافحني أو صافح من صافحني الى يوم القيامة دخل الجنة .

وصافح سيدي صالح أيضا شيخه أبي محمد عبد الله بن محمد بن موسى العبدوسي ، وقال : مثل ذلك ، عن أبي عبد الله محمد بن جابر الغساني ، عن أبي عبد الله محمد بن علي المراكشي المعروف بابن عليوات ، عن أبي عبد الله الصدفي ، عن أبي العباس أحمد بن البنا ، عن ولي الله أبي عبد الله الهزميري ، عن أبي العباس الخضر ، عن رسول الله ، صلى الله عليه وسلم وكرم . وفى ثبته التي (كذا) جمعه ولده طرق عديدة قريبة وبعيدة كلها أجازني بها ، رحمه الله ، وضربت عنها خوف الاطالة .

وأما قراءة الفاتحة فقرأتها على المرحوم الشيخ ابراهيم الفيومي ، عن الشيخ محمد عيسى البرلسي ، عن السيد الجزيري ، عن القاضي شمهروش قاضي الجن . وكذلك قرأتها على سيدي عبد الله البصري ، وهو قرأها على العلامة عيسى بن محمد بن محمد بن أحمد الثعالبي الجعفري المالكي ، وهو قرأها على الشيخ سلطان المزاحي . وهو
ب — 271 قرأها على العلامة أبي الارشاد الأجهوري ، وهو / قرأها على الامام علي بن أبي بكر القرافي ، وهو قرأها على قاضي القضاة التتائي ، عن برهان بن محمد اللقاني ، عن علم الدين سليمان مؤدب أولاد الجن ، عن القاضي شمهروش قاضي الجن ، عن النبي ، صلى الله عليه وسلم ، وقرأتها على الامام التحلبي ، وهو عن الامام المجد عبد الكريم القسطنطيني ، وهو عن الامام أبي الارشاد علي الأجهوري ، وهو بسنده قبله فهو أقرب من الذي قبله ، وأبعد من الذي قبلهما .

وأما حديث من شكى ضرورته وجبت معونته ، فقد أخذته عن الامام المرحوم الشيخ سليمان الشبرخيتي عرف بالبكى ، عن السيد محمد الثعالبي الجزيري ، عن الامام سلامة بن شعيب ، عن الامام محمد جاكر الليثي ، عن القاضي شمهروش .

وأما المشابكة فقد شابكني الأستاذ سيدي عبد الله البصري ، وقال : شابكني فمن شابكني دخل الجنة . اذ بذلك شابكني شيخي محمد بن سليمان ، كما شابكه شيخه الجزيري ، وقال له : شابكني فمن شابكني دخل الجنة . اذ بذلك شابكه شيخه أبو عثمان المقري (*) ، وبذلك شابكه شيخه سيدي أحمد حجي ، وبذلك شابكه أبو سالم (785) عن سيدي صالح الزواوي ، عن عز الدين بن جماعة ، عن الشيخ محمد شيرين ، عن الشيخ سعد الدين الزغواني ، عن والده محمود الزعفراني، عن أبي بكر السيوبني ، وناصر الدين / ابن علي بن أبي بكر بن ذي القوى اللمطي ، وهما عن محمد بن اسحاق القنوي ، عن الشيخ الأكبر محيي الدين بن عربي ، عن الشيخ أحمد بن مسعود بن شداد المقري الموصلي ، عن الشيخ علي بن محمد البابلي الباري ، عن الشيخ أبي الحسن الباقوزاري ، قال : رأيت رسول الله ، صلى الله عليه وسلم ، فى المنام فشبك أصابعه بأصابعي ، وقال : يا علي شابكني فمن شابكني دخل الجنة . وما زال يعد حتى وصل الى سبع ، ثم استيقظت وأصابعي فى أصابع رسول الله ، صلى الله عليه وسلم ، قال الشيخ التازي كذا ينبغي لكل من شابك أن يقول له : شابكني فمن شابكني دخل الجنة .

272 — أ

وأما سلسلة الضيافة النبوية فقد أضافني سيدي وأستاذي سيدي عبد الله البصري على الأسودين = التمر والماء ، وقال : قد أضافه شيخه الشيخ محمد بن سليمان ، وقال : اضافني شيخنا أبو عثمان الجزائري بالأسودين = التمر والماء ، وقال : أضافنا شيخنا المقري بالأسودين ، عن سيدي أحمد حجي ، عن أبي سالم التازي . عن أبي الشيخ محمد بن أبي بكر المراغي المدني ، عن نفيس الدين سليمان بن ابراهيم العلوي اليمني بنفزي ، عن والده ، عن تقي الدين

(*) — المقصود بالجزيري : عيسى الثعالبي الجزائري ، والمقصود بالمقري : سعيد المقري . ولا نعرف أن الثعالبي قرأ على المقري مباشرة ، ولكن المعروف أن الثعالبي قرأ فى مدينة الجزائر — قبل هجرته — على الشيخ سعيد قدورة الذي قرأ على الشيخ سعيد المقري بتلمسان . ومن ثمة الالتباس من الكنية «أبي عثمان» التي يشترك فيها قدورة والمقري .

785 — بياض بالأصل (قدر كلمتين) .

عمر بن علي الشعبي عن القاضي فخر الدين الطبري فى زبيد . عن فخر الدين محمد بن ابراهيم الحير الفارسي . عن الحافظ بن العلا
ب ـــ 273 الهمـــذاني ، عن أبي بكـــر عبد / الله أبي الفـــرج المعروف بابن أخت الطويل ، عن أبي جعفر محمد بن الحسين بن محمد بن ابراهيم الصوفي . عن علي بن الحسن الواعظ ، عن أبي شيبة أحمد بن أحمد بن ابراهيم العطار المخزومي ، عن جعفر بن محمد بن عاصم الدمشقي . عن نوفل بن أهاب . عن عبد الله بن ميمون القداح . عن جعفر بن محمد الصادق . عن أبيه محمد الباقر . عن أبيه زين العابدين ، عن أبيه الحسين الشهيد . قال : أضافني أبي الامام علي . كرم الله وجهه . على الأسودين = التمر والماء .

وهكذا السلسلة من أولها الى آخرها . كل يقول أضافني فلان على الأسودين = التمر والماء . قال علي . رضي الله عنه وكرم وجهه : أضافني رسول الله . صلى الله عليه وسلم ، على الأسودين = التمر والماء . ثم قال : من أضاف مؤمنا فكأنما أضاف آدم . ومن أضاف مؤمنين فكأنما أضاف آدم وحوى (كذا).ومن أضاف ثلاثة فكأنما أضاف جبريل وميكائيل واسرافيل ، ومن أضاف أربعة فـــكأنما قرأ التوراة والانجيل والزبور والفرقان ، ومن أضاف خمسة فكأنما صلى الصلوات الخمس فى الجماعة من أول يوم خلق الله الخلق الى يوم القيامة . ومن أضاف ستة فكأنما أعتق ستين رقبة من ولد اسماعيل ، ومن أضاف سبعة غلقت عنه سبعة أبواب جهنم ، ومن أضاف ثمانية فتحت له ثمانية أبواب الجنة ، ومن أضاف تسعة كتب الله له حسنات بعدد من عصاه من أول يوم خلق الله الخلق الى يوم القيامة ، ومن أضاف عشرة كتب الله له أجر من صلى وصام وحج واعتمر الى يوم القيامة . انتهى .

أ ـــ 274 / قلت : وانظر مرتبة هذا الحديث ، ومـــن أخرجـــه مـــن أهـــل الكتب المعتبرة ، فاني هبت أن أسأل أستاذي عنه فى وقت أخذه ، ونسيت بعده مع حرصي على السؤال عنه منذ أخذته .

وأما سلسلة السبحة المباركة ؛ فقد تناولتها من أستاذي البصري وقد ناولها له شيخه محمد سليمان المذكور ، وقد ناولنيها * أبو عثمان الجزائري المذكور ؛ عن أبي عثمان المزي ؛ عن سيدي أحمد حجي ؛ عن سيدي ابراهيم التازي ، عن أبي الفتح المراغي ؛ عن أبي العباس أحمد بن أبي بكر الرداد ؛ عن مجد الدين محمد بن يعقوب بن محمد الفيروز بادي اللغوي ؛ عن جمال الدين يوسف بن محمد السرمري ؛ عن تقي الدين بن أبي الثنا محمد (كذا) بن علي،عن مجد الدين عبد الصمد بن أبي الحبيش المقري ، عن أبيه ، عن أبي الفضل محمد بن الناصر ؛ عن أبي محمد عبد الله بن أحمد السمرقندي ؛ عن أبي بكر محمد بن علي السلالي الحداد ؛ عن أبي نصر عبد الوهاب بن عبد الله بن عمر ، عن أبي الحسن علي بن الحسن بن القاسم الصوفي . قال : سمعت أبا الحسن المالكي وقد رأيته وفى يده سبحة ، فقلت لأستاذي : وأنت الى الآن مع السبحة ؟ يقول كذلك رأيت أستاذي الجنيد وفى يده سبحة ، فقلت : يا أستاذي الى الآن مع السبحة ؟ فقال : كذلك رأيت أستاذي سبري بن المغلس السقطي ، وفى يده سبحة . فقلت : يا أستاذي وأنت مع السبحة ؟ فقال : كذلك رأيت / أستاذي معروف الكرخي وفى يده سبحة ؛ فسألته عما سألتني عنه ، فقال : كذلك رأيت أستاذي بشر الحافي وفى يده سبحة ؛ وسألته عما سألتني عنه ؛ فقال : رأيت أستاذي عمر المكي وفى يده سبحة فسألته عما سألتني عنه . فقال : رأيت أستاذي الحسن البصري وفى يده سبحة ؛ فقلت له : يا أستاذي مع عظم شأنك وحسن عبادتك وأنت الى الآن مع السبحة ؟ فقال لي : هذا شيء قد استعملناه فى البدايات ما كنا لنتركه فى النهايات، أنا أحب أن أذكر الله بقلبي ويدي ولساني .

275 ب —

قال الشيخ أبو العباس الرداد : تبين من قول الحسن البصري وأن السبحة كانت من مدة متخذة فى عهد الصحابة لقوله : هذا شيء كنا استعملناه فى البدايات . وبداية الحسن من غير شك كانت مع أصحاب رسول الله ، صلى الله عليه وسلم ؛ فانه ولد لسنتين بقيتا من

(*) كذا ، ولعل الصواب : قال ناولنيها ، لان محمد بن سليمان أخذ على الشيخ أبي عثمان سعيد المقري الجزائري . وهكذا .

خلافة عمر بن الخطاب . رضي الله عنه ، ورأى عثمان وعليا وطلحة ، وحضر يوم الدار في قصة عثمان وعمره أربعة عشر (كذا) سنة،وروى عن عثمان وعلي وعمر أن (786) ابن حصين ومعقل بن يسار وأبي بكرة وأبي موسى وابن عباس وجابر بن عبد الله وخلق كثير من الصحابة ، والخلاف في روايته عن علي مشهور ، انتهى .

وقد روى أستاذي عبد الله البصري المكي كلما (787) تقدم من الكتب والأحاديث المسلسلة من طرق عديدة غير ما ذكـرته طويت عنه (788) كشحا خوف السآمة . وقد أجازني بكل مروياته من سائر طرقه التي تلقاها ، ولله الحمد .

276 – أ وأما / حـديث لبس الخرقة فقـد ألبسنيها من يـده أستـاذي سيدي عبد الله البصري ، وقد ألبسها له العلامة محمـد بن سليمان المغربي ، وهو لبسها من يد شيخه أبي عثمان الجزائري ، وهو لبسها من يد شيخه أبي عثمان المقري (789) ، وهو من يد أبي أحمد أحمد بن حجي الزمراتي . وهو لبسها من يد أبي سالم سيدي ابراهيم التازي، وهو لبسها من يد أبي الفتح محمد بن أبي بـكر بن الحسن المراغي المدني ، وهو من يد صالح بن محمد بن موسى الزواوي ، وهو لبسها من يد أبي المعروف اسماعيل بن ابراهيم الجربي ، وهو من يد الشيخ الضجاعي ، وهو من يد برهان الدين الغنوي . وهو من يد أبي العباس أحمد بن ابراهيم بن الخماسي . وهو من يد أبي الفضل القاسم بن سعد بن محمد النويري ، وهو من الحافظ أبي عبد الله ، وهو من يوسف الخلاسي ، وهو من أبي بكر محمد ابن يوسـف ابن شدي الأزدي ، وهو من أبي أحمد جعفر بن عبد الله ابن سيدبونه الخزاعي ، وهو من يد الغوث الفرد الجامع أبي مدين شعيب بن حسن ، رضي الله عنه ، وهو لبسها من يد الشيخ أبي الحسن على بن خوارزم (790) ،

786 – كذا : ان) والمعنى يقتضي (عن) .
787 – كذا ، والصواب (كل ما) .
788 – كلمة (عنه) مضافة من المحقق .
789 – في الأصل (المغربي) ، وهو بعيد ، لأن سعيد (المقري) هو أستاذ سعيد قدورة المشار اليه في النص باسم (أبي عثمان الجزائري) .
790 – كذا ، ولعل صوابها (حرازم) .

من يد أبي بكر بن العربي ، وهو من يد أبي حامد الغزالي ، عن امام الحرمين الجويني ، عن أبي طالب المكي ، وأبى القأسم القشيري ومكي بن أبي عثمان ابن المقري ، وهم عن أبي عمرو الزجاجي ، وهو عن أبي علي الدقاق ، / وهو عن أبي القاسم الشبلي ، وهو عن الجنيد والقطب أبي شعيب أيوب سارية ، ولقب سارية لطول قيامه ، وهو من يد عبد الجليل ، عن أبي موسى الرضى ، وهو عن حبيب العجمي ؛ وهو عن الحسن البصري ، وهو من يد الامام علي بن أبي طالب ، رضي الله عنه ، وهو لبسها من يد المصطفى ، صلى الله عليه وسلم .

ب — 277

وقد أوصى الشيخ أبو سالم سيدي ابراهيم التازي ، نفعنا الله به ، كل من لبس هذه الخرقة ودخل هذه الطريقة بتقوى الله تعالى وازوم طاعته ، وأن يعرف حق الخرقة ، وأن ينزه (كذا) من الامتهان وأن يواظب (791) على ذكر الله تعالى في كل حين وأوان .

وأفضل ذلك لا اله الا الله ، فانها تجلى عن القلب ما غشيه من الران . وأن يذكر في صبيحة كل يوم سبحان الله وبحمده سبحان الله العظيم . أستغفر الله ، مائة مرة ، لا اله الا الله الملك الحق المبين ، مائة مرة .

قال : فان في ذلك غنى من الفقر ويسرا (من العسر) (792) ، وأن يقرأ كل ليلة أربع سور من القرآن اقرأ باسم ربك ، وانا أنزلناه . واذا زلزلت ، ولايلاف قريش . فان قراءتهن تدفع شر الظاهر والباطن . وقد تلقى ذلك بالقبول ، ووجدوا لذلك نفعا عجيبا ، ونص عليه سيدي عبد القادر في فتح الغيب ، وقال : اقطعوا اليأس مما في أيدي الناس تعيشوا أعزاء .

وسيأتي ، ان شاء الله ، في الخاتمة التي نختم بها هذا الرقم في تلقين الذكر مزيد من هذا .

---

791 — في الأصل (يواضب) .

792 — في الأصل (ويسر اليسر) .

مصطلح الحديث :

وأما شرح النخبة للحافظ ابن حجر (793) .

أ ـ 278   / شعــــر حســـن

الحمد لله

عرج (794) بمنعرج الكثيب الاعفـر   بين الفرات وبين شـــط الكوثـر
ولنغتبقهـــا فهـــوة ذهبيـــــة   من راحتي احـوا المدامع احـــور
وعشيــة فد كنت ارقب وقتهـــا   سمحت بها الايـــام بعد تصدري
نلنـــا بهـــا آمالنـــا فى نزهـــة   تهـدي لنـاشقهـا شميم العنبــر
والـورق تشـدوا والاراك تنثنـــي   والشمس ترفل فى فميص اصفـر
والـروض بين مفضــض ومـذهب   والـزهر بين مدرهم ومد ثــري
والنهر مرقـــوم الاباطح والربـــا   بمصند لبــن زهــره ومعصفـر
وكانـــه وكان خضـــرة شطـــه   سيف يســـل علـى بســاط اخضر
وكانمـا ذاك الحبـــاب فرنـــده   مهمى صفى فى صفحـــة كالجوهر
وكانمــــا وجهــاته محفوفـــة   بالآس والنعمــان خد معـــذري
نهر يهيـــم لحسنه من لم يهـــم   ويجيد فيه الشعر من لم يشعــر
ما اصفر وجه الشمس عند غروبها   الا لفرقـــة حســن ذاك المنظــر
والدهـر مـــن قـدم يسفـه رايه   فيما صفى منـــه بغير تكـــدري

---

793 ـ هذه هي اخر عباره من فهرس الصباغ كما ساقها ابن حمادوش . وبذلك تظهر انها ناقصة ، لان الرحلة نفسها مبتورة . ورغم أن الصفحة المذكورة (277) تشير الى أن كلمة (ابن حجر) هي التي ابتدأ بها الصفحة الموالية . أ ـ 278) فان هذه الصفحة تبدأ بهذا العنوان شعر حسن ، مما يدل على ان الرحلة قد اعتراها اضطراب فى الترتيب .

ويظهر أن الصباغ قد بدأ ى الكلام على (مصطلح الحديث . بالشروع فى ذكر (نزهة النظر) الذي هو شرح لمتن نخبة الفكـــر) ، وكلاهما لشهاب الدين احمد بن علي بن حجر العسقلاني .

794 ـ تركنا هذا الشعر بدون تعليق رغم أن فيه ما يستحق التنبيه ، مثل الياء فى آخر بعض الابيات ، والبيت السابع الذي لم نستطع اصلاحه . كما اننا لم نستطع العثور على قائل هذه الأبيات .

القسم الثالث

المصادر الفهارس

بعض مصادر التحقيق

الاخضر محمد .

الحياة الادبية فى المغرب علىعهد الدولة العلوية ، الدار البيضاء ، 1977.

الاسحاقي ، محمد بن عبد المعطي .

لطائف اخبار الاول فيمن تصرف بمصر من ارباب الدول ، تيمور 2538 دار الكتب المصرية . وهو ايضا مطبوع .

الانطاكي ، داود .

تذكرة اولي الالباب .

بروكلمان ، كارل .

تاريخ الادب العربي . ط . دار المعارف ، مصر .

البغدادي ، اسماعيل .

هدية العارفين ، ط . ا ، اسطانبول ، 1951 – 1955 .

البغدادي ، عبد القادر .

خزانة الادب ، ط . بيروت .

التمبكتي ، احمد بابا .

نيل الابتهاج ؛ ط . فاس 1371 هـ .

التمبكتي ، احمد بابا .

كفاية المحتاج ، مخطوط ، باريس .

الجامعي ، عبد الرحمن .

شرح رجز الحلفاوي (فتح وهران) ، مخطوط .

الحاج صادق ، محمد .

« المولد النبوي عند ابن عمار » من (الابحاث المقدمة الى لويس ماسينيون) دمشق ، 1957 .

الحبيب محمد .
لب التاريخ ، تونس ، 1344 .

الحريفيش ، شعيب بن سعد .
الروض الفائق في المواعظ والرقائق .

الحفناوي ، ابو القاسم .
تعريف الخلف برجال السلف ، الجزائر ، 1906 .

ابن حمادوش ، عبد الرزاق .
كشف الرموز ، ط . الجزائر ، 1928 .

الحموي تقي الدين بن ابي حجة .
ثمرات الأوراق ، الطبوع على هامش المستطرف للابشيهي ، سنة 1315 هـ .

خوجة ، حمدان .
حكمة العارف ، مخطوط .

الدميري .
حياة الحيوان الكبرى ، ط ، مصر ، 1956 .

ابن ابي دينار .
المؤنس ، تحقيق محمد شمام ؛ تونس ، ط 2 ، 1967 .

ابن رقية ؛ محمد بن عبد الرحمن .
الزهرة النيرة . مخطوط المكتبة الوطنية ــ الجزائر (الترجمة الفرنسية لروسو ، الجزائر 1841) .

الزركلي ، خير الدين ،
الاعلام ، ط . 3 ، بيروت ، 1969 .

الزهار . احمد الشريف .
مذكرات الشريف الزهار ، نشر احمد توفيق المدني ، الجزائر 1977 .

ابن زيدان ، عبد الرحمن .
اتحاف اعلام الناس ، ط . الرباط . ابتداء من سنة 1929 .

السراج ، الوزير محمد .
الحلل السندسية ، تحقيق محمد الحبيب الهيلة، تونس ، 1970 . الخ

سعد الله ، ابو القاسم .
تاريخ الجزائر الثقافي (جزآن) ، الجزائر ، 1981 .

سعد الله ، ابو القاسم .
الطبيب الرحاله : ابن حمادوش الجزائري ، الجزائر 1982 .

سعد الله ، ابو القاسم .
ابحاث وآراء في تاريخ الجزائر ، ط ، 2 . الجزائر ، 1982 .

السلاوي ، احمد الناصري .
الاستقصا لاخبار دول المغرب الاقصى ، الدار البيضاء ، 1956 .

السلطاني ، عبد السلام .
شواهد الأشموني ، تونس ، 1347 .

ابن سليمان ، محمد
كعبة الطائفين ، مخطوط .

ابن سودة ، عبد السلام
دليل مؤرخ المغرب الاقصى ، ط 2 ، 1960 .

السوسي ، احمد المختار
سوس العالمة ، ط . المحمدية (المغرب) ، 1960 .

ابن شقرون ، محمد
الحياة العقلية المغربية ، الرباط ، 1974 .

الشلاطي ، محمد بن علي
معالم الاستبصار ، مخطوط .

ابن ابي الضياف ، احمد
اتحاف اهل الزمان ، ط . كتابة الدولة للشؤون الثقافية ، تونس

العاملي ، ابن ابي حاتم
حضرة الارتياح المغنية عن الراح ، تونس 1331 .

ابن عبد ربه
العقد الفريد ، ط . مصر 1372 .

ابن العبري ، ابو الفرج
مختصر تاريخ الدول ، بيروت ، 1890

العليمي ، عبد الرحمن الحنبلي
الانس الجليل ، مخطوط . (مطبوع ايضا)

ابن عمار ، احمد
نحلة اللبيب ، ط . الجزائر ، 1904 . (نبذة منها)

العمالي ، حميدة
كناش العمالي ، مخطوط .

ابن القاضي ، احمد
جذوة الاقتباس ، ط . حجرية . المغرب .

ابن القاضي ، احمد
درة الحجال ، ط . المغرب .

الفكون ، عبد الكريم
منشور الهداية ، مخطوط .

القادري ، محمد بن عبد السلام
نشر المثاني ، ط . حجرية 1892 ، المغرب .

ابن القنفد ، احمد
الوفيات ، ط . مصر . بدون تاريخ .

قونزاليز ، جواخيم
مشاهير مسلمي مدينة الجزائر ، الجزائر ، 1886

الكتاني ، عبد الحي
فهرس الفهارس ، ط . المغرب ، 1927 ، 1928 .

ابن الكردبوس ، عبد المالك التوزري
كتاب الاكتفاء في اخبار الخلفاء ، مخطوط .

كحالة ، عمر رضا
معجم المؤلفين ، دمشق ، ابتداء من سنة 1957 .

كنون ، عبد الله
النبوغ المغربي ، بيروت ، 1961 ، ط 2 .

كولان ، غبريال
الطبيب العربي عبد الرزاق الجزائري ، الجزائر ، 1905 .

ليكليرك ، لوسيان
تاريخ الطب العربي ، باريس ، 1876 .

ليكليرك ، لوسيان
ترجمة (كشف الرموز) الى الفرنسية ، باريس ، **1874** .
مجهـــول
مخطوط المكتبة الوطنية الفرنسية رقم 2568 .
ابن مراد ، ابراهيم
1 ـ « المصادر التونسية فى كتاب الجامع لابن البيطار » فى **الحياة الثقافية** ، عدد 8 ، 10 .
2 ـ « منهج ابن البيطار فى معالجة المصطلح النباتي والصيدلي » **حوليات الجامعة التونسية** ، عدد 17 ، 1979 .
ابن مريم ، محمد
البستان فى ذكر الاولياء والعلماء بتلمسان ، الجزائر ، 1908 .
المحبي ، محمد
خلاصة الاثر ، القاهرة ، 1284 هـ .
مخلوف ، محمد
شجرة النور الزكية ، بيروت ، مصورة عن نسخة سنة 1249 هـ .
المسعـــودي ،
مروج الذهب ، ط . ١
المقري ، احمد
نفح الطيب ، بيروت ، مصور عن نسخة القاهرة ، **1949** .
المقري ، احمد
ازهار الرياض ، القاهرة ، 1940 .
المنوني ، محمد
مظاهر يقظة المغرب الحديث ، ج 1 ، ط 1 ، 1973 .
ابن ميمون ، محمد
التحفة المرضية فى الدولة البكداشية ، تحقيق محمد بن عبد الكريم ، الجزائر 1972 .
ابن المفتي
تقييدات عن علماء وباشوات الجزائر ، نشر بعضها ديفوكس فى (المجلة الافريقية) ابتداء من سنة 1869 ، وديلفان فى (المجلة الآسيوية) سنة 1922 ، ونور الدين عبد القادر فى كتابه (صفحات من تاريخ مدينة الجزائر) الجزائر ، 1964 .

نور الدين عبد القادر
صفحات من تاريخ مدينة الجزائر ، الجزائر ، 1964
النيفر ، محمد
عنوان الاديب ، تونس ، 1351 هـ .
الورتلاني ، الحسين
رحلة الورتلاني (نزهة الانظار) بيروت ، 1974 مصورة عن نسخة الجزائر ، 1908 .
الونشريسي ، احمد
المعيار المعرب والجامع المغرب ، ط . حجرية ـ المغرب .
ابن هشام
سيرة ابن هشام ، ط . بيروت ، مصورة ، بدون تاريخ .
الهواري ، أحمد
دليل الحج والسياحة ، الرباط ، 1935 .

ا – فهرس الأسماء والاعلام

– ا –

---

* تفضل الاستاذ محمد الطيب عقاب بوضع الفهارس : أ – ب – ج .

ــ ح ــ

– خ –

– د –

– ذ –

– ر –

ـ ز ـ

ـ س ـ

ـ غ ـ

— ك —

— ل —

ـ ن ـ

* * *

ب ـ فهـرس الـكتب

ـ ش ـ

ـ ع ـ

ـ ف ـ

ـ ق ـ

ج ـ فهرس البلدان والاماكن والقبائل

د ـ الجـداول والرسوم

فهرس موضوعات الرحلة

محتـوى الـكتـاب

القسم الاول :

القسم الثاني :

القسم الثالث :

كتـــب للمحقــق

فى الادب :

* النصر للجزائر (شعر) دار الفكر ، القاهرة ، 1957 .
* ثائر وحب (شعر) دار الآداب ، بيروت ، ط 2 ، 1977 .
* محمد العيد آل خليفة (دراسة) ، دار المعارف ، القاهرة ، ط 2، 1976 .
* محمد الشاذلي القسنطيني (دراسة) ، الشركة الوطنية ، 1974 .
* دراسات فى الادب الجزائري الحديث ، دار الآداب ، بيروت ، ط 2 ، 1977 .
* حكاية العشاق (تحقيق) ، الشركة الوطنية ، الجزائر ، 1977 .
* تجارب فى الادب والرحلة ، الشركة الوطنية ، الجزائر ، 1983 .

فى التاريخ :

* الحركة الوطنية الجزائرية ، جـ 2 ، ط 3 ، الشركة الوطنية ، الجزائر ، 1983 .
* الحركة الوطنية الجزائرية ، جـ 3 ، ط 2 ، معهد البحوث والدراسات العربية ، القاهرة ، 1977 .
* تاريخ الجزائر الثقافي ، جـ 1 ، 2 ، ط 1 ، الشركة الوطنية ، الجزائر 1981 .
* محاضرات في تاريخ الجزائر الحديث (بداية الاحتلال) ، ط 3 ، الشركة الوطنية ، الجزائر ، 1982 .

* أبحاث وآراء في تاريخ الجزائر (القسم الأول) ط 2 ، الشركة الوطنية ، الجزائر ، 1982 .

* أبحاث وآراء في تاريخ الجزائر (القسم الثاني) ـ معد للطبع ـ.

* حياة الأمير عبد القادر ، تأليف العقيد تشرشل ، ط 2 ، الشركة الوطنية ، الجزائر ، 1982 .

دراسات عامة :

* منطلقات فكرية ، الدار العربية للكتاب ، ليبيا ـ تونس ، ط 2 ، 1982 .

* الطبيب الرحالة ابن حمادوش الجزائري ، ديوان المطبوعات الجامعية ، الجزائر ، 1982 .

* المفتي ابن العنابي رائد الاصلاح الاسلامي ، الشركه الوطنيه . الجزائر ، 1976 .

* رحلة ابن حمادوش الجزائري (لسان المقال) ، المكتبة الوطنية والشركة الوطنية ، الجزائر ، 1983 .

Contentons-nous ici de signaler cela. Car, Ibn Hamâduch, en dépit de son rationalisme relatif, représentait son époque et les goûts de ses contemporains. Il incombe à la jeunesse arabo-musulmane d'apprendre, en observant les erreurs et les faiblesses des anciens, pour éviter de commettre ces erreurs et de connaître ces faiblesses. Car, nous avons un grand besoin de réformateurs et de critiques, qui transforment les faiblesses du passé, en force, œuvrant pour le présent et l'avenir.

ABOUL-QASIM SAADALLAH.

Alger, le 5 *Juillet* 1982.

Traduction : ABDELHAMID HADJIAT.

mation de certains points ou apporter des compléments. Pour les sujets relatifs au Maghreb, nous nous sommes reportés à des sources maghrébines. Il en est de même pour les sujets concernant le patrimoine, tels les *isnads,* l'histoire des Abbâsides, les récits des Prophètes, etc... Le lecteur trouvera la mention de ces sources dans les notes. Toutefois, quels que soient les efforts déployés, on ne peut mentionner toutes les sources auxquelles nous avons eu recours, ou à propos desquelles nous avons engagé des correspondances avec d'autres chercheurs.

6. IMPORTANCE DE LA RIHLA

Nous avons entrepris l'édition critique de la *Rihla* d'Ibn Hamâduch, parce qu'à nos yeux :

1) Elle fait partie du patrimoine arabo-islamique de l'Algérie, et fut écrite à une époque jugée, pendant longtemps comme celle de la stagnation et de la décadence.

2) Elle fourmille de renseignements sur son époque, aux points de vue politique, intellectuel et social, et sur ses contemporains, sur leurs idées, leurs mœurs, leurs institutions et leurs goûts.

3) Elle constitue une source importante de la biographie de l'auteur lui-même, à la suite de la perte de ses autres œuvres. Elle est donc le reflet de sa vie, de son activité et de ses idées, bien qu'elle ne soit pas complète.

4) Elle renferme des documents indispensables pour les chercheurs, sur l'histoire sociale, littéraire et religieuse.

5) Elle est rare en son genre, c'est-à-dire celui de la *Rihla,* puisque peu de *Rihlas* algériennes de l'époque ottomane sont parvenues jusqu'à nous.

Tels sont les côtés positifs de la *Rihla* d'Ibn Hamâduch. Mais celle-ci recèle, cependant, des côtés négatifs :

1) Elle manque d'unité de sujet et de lien organique, et constitue une sorte de kaléidoscope contenant un mélange d'évènements et d'idées, d'emprunts, de notes, etc...

2) Elle regorge de disgressions indigestes.

3) Elle ne prouve nullement que la compétence intellectuelle de l'auteur était toujours exempte de critique. Maints textes rapportés dans la *Rihla,* notamment ceux qu'il a, semble-t-il, choisis dans le but de distraire le lecteur, sont empreints de récits légendaires et de décadence intellectuelle. Nous ne pensons pas que la jeunesse d'aujourd'hui, imbue d'esprit scientifique, appréciera certains choix d'Ibn Hamâduch et son goût.

d'Ibn Hamâduch. Nous avons appris que le manuscrit d'Alger, qui, après avoir été la propriété d'Al-Hag-Ali-b.-Al-Hag-Saïd, semble être passé sous celle du mufti Ahmad-Al-Amâli, puis fit partie de la bibliothèque du Marocain Abd-Al-Hayy-Al-Kâttâni, semble être la copie faisant actuellement partie de ce fonds, dans la bibliothèque générale de Rabat, et que nous avons personnellement consultée en 1973, et que le docteur Abbâs-Al-Girâri a eu l'amabilité de faire microfilmer à notre intention. Le seul doute qui subsiste, pour nous, au sujet de l'existence d'une autre copie, réside dans le fait que Joaquim Gonzalez a consulté la *Rihla* et y a puisé des informations qui ne figurent pas dans la copie qui est entre nos mains.

En fait, je demeure encore indécis, au sujet de l'écriture du manuscrit. Est-elle bien celle d'Ibn Hamâduch lui-même, comme l'affirment Abd-Al-Hayy-Al-Kâttâni et ceux qui l'ont suivi ? Ou bien, est-elle d'un autre ? Ce qui m'amène à douter, c'est que l'écriture, bien qu'elle soit un neskhi magrébin, n'est pas toujours la même dans tout le manuscrit. De plus, l'orthographe des mots n'est pas unifiée : les mêmes termes sont écrits sous différentes formes. S'il s'agissait d'un même copiste, elles seraient identiques. Ceci se répète souvent dan le manuscrit, et nous l'avons signalé en lieu opportun.

Le style d'Ibn Hamâduch, dans la *Rihla,* est très simple. Bien que l'expression soit en langue classique, il arrive souvent que la phrase soit conçue sous forme dialectale, n'obéissant pas aux règles de la synthaxe. Il en est résulté parfois, l'omission de voyelles, notamment dans les cas du sujet, de l'accusatif, du spécificatif, les accords de nombres. etc... La poésie eut à pâtir de ce style ; aussi, avons-nous essayé de signaler cela en lieu opportun.

Par ailleurs, nous avons divisé le texte en paragraphes, selon le sens, et gardé les titres initiaux tels quels au milieu de la page. Quant aux titres marginaux, ils ont tous été établis par nous, de même que la ponctuation. Nous avons également tenu à reproduire les tableaux relatifs à la solution de problèmes de successions ou de questions astronomiques, ainsi que des figures, telles que celles relatives à la mesure de l'eau, celle d'une barque en papyrus, d'une carte, etc..., car tout cela, à notre avis, nous renseigne sur les sujets auxquels l'auteur a manifesté le plus d'intérêt, et sur son habileté aussi.

5. LES SOURCES

En raison de la diversité des sujets abordés et des nombreux emprunts que contient la *Rihla* d'Ibn Hamâduch, les sources ne peuvent être que nombreuses et diverses. Il n'est certes pas facile, pour le chercheur, de les consulter toutes. Nous avons essayé, à propos de chaque sujet abordé, de recourir aux sources principales. Ainsi, pour ce qui est de l'Algérie, avons-nous consulté des sources algériennes pour rechercher la confir-

En fait, le terme de *Rihla* ne doit être appliqué qu'à une partie du manuscrit, celle concernant le Maghreb, allant de la page 3 à la page 75, qu'on pourrait appeler « La Rihla Maghrébine ». Quant au reste du manuscrit (de la page 75 à la page 278), il consiste en une sorte de journal et d'observations de l'auteur, relatifs à sa vie en Algérie (ses études, sa vie familiale, les renseignements sur les gouvernants et certaines coutumes sociales, ses ouvrages, etc...).

4. METHODE ADOPTEE POUR L'EDITION CRITIQUE DE LA RIHLA

Si l'on m'avait prévenu des difficultés que présente l'édition critique de ce manuscrit, avant que je l'entreprenne, je ne l'aurais point cru, ou je n'aurais pas entrepris cette tâche. En tous cas, je n'envie guère, actuellement, les auteurs d'éditions critiques d'ouvrages anciens, car il est certain qu'ils rencontrent bien des difficultés dans leur tâche, et en tirent si peu de profit.

Pour toute récompense, semble-t-il, ils n'ont que leur propre satisfaction, tout en étant fidèles à l'auteur du texte et en épargnant des fatigues aux générations.

Il apparaît que les difficultés que j'ai rencontrées moi-même, notamment, sont dûes à deux facteurs : la diversité des sujets abordés, et l'existence d'une seule copie de l'ouvrage.

a) *Diversité des sujets abordés.*

La Rihla d'Ibn Hamâduch contient plusieurs sujets n'ayant pas de liens entre eux. Il en résulte que celui qui en entreprend l'édition critique doit être historien, juriste, théologien, initié au soufisme, aux mathématiques, aux contes légendaires et aux récits véridiques, aux *isnads,* etc... En fait, ceci fut la source des grandes difficultés que j'ai dû affronter. J'ai dû en effet, recourir à de nombreux ouvrages, entretenir des correspondances sur diverses questions, avec des chercheurs d'Algérie et d'autres pays, et multiplier les efforts en vue d'une critique rigoureuse.

Cependant, l'édition du texte in extenso, sans suppression des nombreux emprunts faits à d'autres, a eu pour conséquence une divergence de niveau dans l'édition critique des diverses questions abordées. Certains sujets ont bénéficié d'un appareil critique important en raison de ma familiarité avec ces problèmes ; d'autres ont été traités brièvement, en raison de l'impossibilité d'embrasser tous les détails qui s'y rattachent.

b) *Existence d'une seule copie manuscrite de l'ouvrage.*

En dépit des recherches que nous avons effectuées, et du retard que nous avons observé dans la publication de cette édition critique, nous n'avons trouvé aucune trace d'une autre copie manuscrite de *La Rihla*

3. DESCRIPTION DU MANUSCRIT

Il existe une seule copie du manuscrit de la Rihla, celle de la Bibliothèque Générale de Rabat, sous le numéro K 463. Elle se présente sous la forme d'un brouillon. Nous avons cherché, en vain, une autre copie de l'ouvrage. Toujours est-il que la copie que nous avons découverte mentionne qu'il y a au moins un tome premier de la *Rihla* ; nous n'en avons trouvé malheureusement aucune trace.

Ibn Hamâduch lui-même affirme dans le tome II dont nous disposons, qu'il a achevé le tome I, et a relaté, en maints endroits, qu'il y a traité de tel ou tel sujet.

Dès lors que la présente constitue le tome II, il en résulte que son introduction est brève ; elle ne renferme pas le prélude qu'on rencontre habituellement dans les anciens écrits. Elle ne contient pas non plus la mention de l'objectif de l'ouvrage, des raisons qui ont poussé à sa rédaction, de son plan, de la raison du choix du titre, etc..., comme il était de coutume chez les auteurs de l'époque. La présente copie commence par la *hamdala,* la *basmala* et la *tasliya,* puis porte directement mention du nom de l'auteur, comme suit : « Abdar-Razzâq b. Muhammad b. Muhammad Ibn Hamâduch a dit... tome II de la *Rihla.* Après l'expression « sa *Rihla* », le titre de celle-ci ne figure pas sur la même ligne, mais on trouve, par contre, en petits caractères, un signe de renvoi, et la mention, dans la marge de gauche, du titre : « Lisânal-maqâl fi-n-naba' 'ani-n-nasab wa'l-hasab-wa'l-hâl ».

Après l'expression « tome II de la *Rihla* », précitée, la ligne continue comme suit : « commençant de la nuit du lundi 1er jour de l'an 1156 h. ». Ainsi, il apparaît clairement que le tome II de la *Rihla* commence à une date précise, c'est-à-dire en 1156/1743, mais nous ignorons le lieu où fut rédigé l'ouvrage. Ibn Hamâduch déclare dans la même page qu'à cette date, il entrait au début de sa quarante huitième année.

Pour ce qui est de la fin de la présente copie, elle est plus obscure que le début. En effet, les dernières pages en manquent. Il en résulte qu'elle ne renferme pas les informations précieuses que contient habituellement la fin de l'ouvrage, telles que les mentions de la date et du lieu de la rédaction ou de la copie, du nom de l'auteur ou du copiste, l'indication de la tomaison, etc...

La copie comprend 278 pages, ayant pour dimensions 12 x 16 cm, et renfermant chacune 22 lignes. L'écriture est maghrébine, belle dans l'ensemble, et à l'encre noire, à l'exception des noms de gouvernants d'Alger, et de quelques notes marginales et noms, qui sont écrits à l'encre rouge. Elle se présente sous la forme d'un brouillon, aussi n'est-elle point ordonnée, et seule la datation des faits constitue le lien entre les différentes parties, sur le plan de la méthode, car l'auteur adopte la méthode des annales. Quant au contenu, il est assez disparate.

concernant la lecture d'al Buhari pendant le mois de Ramadhan, la nuit du Destin (Laylat al qadr), etc... Au début de ce siècle, le cheikh 'abd al-Hayy al-kattani s'est intéressé à sa Rihla, parce qu'elle contient certaines *Igazâ* et *Isnâds* (al kattani était en train de réunir la matière de son ouvrage *Fihris al-fahâris*). Puis, on continua à s'intéresser à la *Rihla*, notamment M. Muhammad Dawud (auteur de Târih Titwan), parce qu'Ibn Hamâduch a relaté des évènements importants sur Tétouan, dans sa *Rihla*.

Mais si les savants musulmans ont manifesté de l'intérêt pour la *Rihla* d'Ibn Hamâduch, en raison des informations politiques, religieuses ou sociales qu'elle renferme, les savants européens se sont penchés, quant à eux, sur son œuvre scientifique, en particulier. Ainsi en est-il de Lucien Leclerc et Gabriel Colin pour son œuvre sur la médecine populaire arabe. Le premier a traduit le livre consacré aux plantes médicinales, intitulé « *Kachf ar rumûz* », en français ; il a étudié la vie d'Ibn Hamâduch, et a exposé et commenté ses idées et ses observations contenues, notamment, dans le « *Kachf ar rumûz* ». Tous deux ont montré les mérites d'Ibn Hamâduch et lui ont donné une place de choix parmi les savants de son époque.

Par ailleurs, le savant espagnol *Joaguim Gonzalez*, l'a mentionné parmi ses sources principales, dans son ouvrage intitulé « *Les Musulmans célèbres d'Alger* ». Il lui a emprunté les noms des gouvernants d'Alger, et les a composés avec ceux mentionnés par Abd-ar-Rahman-Ibn-Ruqayya, dans sa « *Zahra Nayyira* ». Gonzalez est considéré, après Al-Gamali comme le premier savant ayant utilisé la *Rihla*. Il composa à Alger son ouvrage « Les *Musulmans célèbres d'Alger* ». Aussi, estimons-nous qu'il avait à sa disposition une autre copie du manuscrit de la *Rihla*, ou qu'il a utilisé la même copie que celle dont s'est servi Al-Amali (tous deux des contemporains). Il se peut même qu'il l'ait emprunté au cheikh Al Amali lui-même. Il convient de signaler que Gonzalez emprunte à la *Rihla* une date qui ne figure pas dans la copie dont nous disposons, celle de la date de la mort d'Ali Pacha connu sous le nom de Bû Sba' (en 1168 h.) alors que notre copie s'arrête à la date de 1161 h.

Quant à M. Roudouci Kaddour Ben Mourad At Tourki, Directeur de l'imprimerie « Taâlibiya » d'Alger, il fut le premier à publier un texte en arabe d'un des écrits d'Ibn Hamâduch, le « *Kachf ar rumûz* » que la lecture de la *Rihla* nous permet de considérer comme le tome IV de l'ouvrage d'Ibn Hamâduch intitulé « *Al-Gawhar-Al-Maknûn-Min-Bahr-Al-Qânûn* ». Roudouci a chargé M. Abdar-Razzâq Lacheraf de l'établissement et de la correction du texte, et ce dernier a, sans doute, utilisé plusieurs copies pour mener à bien sa tâche.

Ainsi, Ibn Hamâduch, est-il connu chez les savants musulmans pour sa contribution dans le domaine des études sociales, religieuses, et de la médecine populaire et chez les savants européens pour sa contribution dans les domaines de la médecine arabe et de l'historiographie.

le domaine scientifique de cette culture. Non seulement il étudia, comme eux, les sciences juridiques et littéraires, sous la direction de maîtres réputés, mais il eut également un penchant marqué pour les mathématiques, la médecine et les sciences exactes. Il fut un savant en pharmacopée, en médecine, en mathématiques, en astronomie, en successions, et en logique. Il écrivit des ouvrages dans ces différentes sciences, comme nous l'avons indiqué dans l'étude que nous lui avons consacrée [1], et comme l'attestent les titres de ses ouvrages mentionnées dans sa *Rihla*. Mais il ne se détacha pas du courant de son époque ; en effet, il s'occupa, également, de jurisprudence, de grammaire, de soufisme, de littérature et d'histoire. Sa *Rihla* témoigne de son grand intérêt pour les mœurs des gens et les choses curieuses, de son don d'observation. Et, s'il nous était donné de découvrir ses autres ouvrages, ou certains d'entre eux, nous pourions entrevoir une personnalité rare en ce temps.

2. LA RIHLA D'APRES LES ECRITS PRECEDENTS

Il est difficile d'affirmer que les œuvres d'Ibn Hamâduch étaient inconnues de ses contemporains ou de la génération qui leur a succédé. Certes, ses écrits ne correspondaient guère à leur goût, car il était simple dans son expression, alors qu'ils étaient préoccupés par l'agencement des mots, au point de négliger l'idée. De même, les sujets qu'il traitait n'étaient pas ceux qui les intéressaient, car il porta son intérêt sur les domaines scientifiques, alors que la plupart de ses contemporains et de ceux qui leur ont succédé limitaient leur savoir au *fiqh* et au soufisme. Ainsi, bien qu'il connaissait personnellement Ahmad Ibn 'Ammâr, ce dernier ne l'a point mentionné dans la partie éditée de sa *rihla*, ni dans le recueil poétique qu'on considère comme une partie de son ouvrage perdu « *Liwâ' an-nasr* ». Al Husayn al-wartilâni, qui était également contemporain d'Ibn Hamâduch, ne le mentionne pas dans ses notes (taqayid). On peut en dire de même, pour les écrits de la génération suivante.

Pourtant, nous ne croyons pas que certaines œuvres d'Ibn Hamâduch étaient ignorées des savants de son pays. Il semble bien, en effet, que certaines d'entre elles, notamment son ouvrage intitulé « *al-gawhar al-maknûn* », étaient connues d'eux, et assez répandues. Les savants de la seconde moitié du siècle dernier ont commencé à s'intéresser à l'œuvre d'Ibn Hamâduch relative aux gouvernants d'Alger, aux mœurs et coutumes de la société algérienne.

Ainsi, le mufti Ahmad al amâli reproduit dans son *Kunnâch* [2] les passages de la *Rihla* d'Ibn Hamâduch relatifs aux coutumes algériennes

---

(1) Voir notre ouvrage : at-tabîb-ar-rahhâli Ibn Hamâduch al-Gazairi, O.P.U., Alger, 1982.

(2) Un manuscrit du Kunnâch figure parmi les manuscrits de la bibliothèque du cheikh al-Mahdi Bou Abdalli. Nous l'avons consulté et comparé les passages cités de la *Rihla*, avec le texte de ce dernier ouvrage.

PRESENTATION

I - IBN HAMADUCH ET SON EPOQUE

Abd-ar-Razzâq b. Muhammad b. Muhammad, connu sous le nom d'Ibn Hamâduch al-Gazairi, a vécu au 12ème siècle de l'hégire (18ème siècle après J.-C.). Il naquit à Alger en 1107/1695, et mourut 90 ans après, dans un lieu et à une date que nous ignorons. Il fit ses études dans son pays, s'y maria et exerça certaines fonctions religieuses. Mais, peu après ses vingt ans, il se mit à parcourir le monde musulman, fit d'abord le pélerinage à la Mekka, et se rendit au Maroc et au Moyen-Orient à plusieurs reprises. Il semble qu'il appartenait à une famille de tanneurs ; aussi, son père était-il connu également sous le nom d'al-Hâg Muhammad ad-Dabbâg. Les travailleurs des différents métiers étaient organisés en corporation, à la tête de chacune desquelles se trouvait un responsable qui les représentait auprès des autorités. Ils vivaient, le plus souvent, dans l'aisance ; mais Ibn Hamâduch vécut dans la pauvreté, car il choisit la voie de la science, et n'exerça point le métier de tanneur.

Au cours de sa longue existence, Ibn Hamâduch fut le contemporain d'évènements importants qui eurent lieu aussi bien dans son pays qu'à travers le monde. L'Algérie, sous le gouvernement des Deys, était devenue quasiment indépendante de l'Etat Ottoman, et connut, à cette époque, une dictature absolue sous des gouvernants qui restèrent longtemps au pouvoir, tels 'Abdi Pacha et Muhammad Pacha. Ibn Hamâduch fut également contemporain de la mainmise des Juifs sur l'économie du pays, notamment ceux qui étaient originaires d'Europe (et plus précisément de Livourne), ainsi que du déclin de la course et de certaines expéditions espagnoles contre Alger, telle celle d'O'Reilly, en 1775. Sur le plan du monde musulman, il fut témoin de la guerre civile au Maroc, et faillit en être victime. Il fut sans doute témoin de certains conflits qui eurent lieu entre l'Algérie et la Tunisie. De toutes façons, il a dû être informé du déclin de l'Etat Ottoman, (s'il n'en fut pas un témoin oculaire), sur différents fronts, notamment sur le front russe. On ignore, toutefois, s'il vécut assez longtemps pour connaître les évènements de la Révolution française, qui a changé les frontières de la carte de l'Europe, et eut un écho au Moyen-Orient.

Il convient de signaler que la culture d'Ibn Hamâduch était celle de ses contemporains, mais il s'en distingue par sa spécialisation dans

ردمك4-139-24-9947-978: ISBN
رقم الإيداع :514-2007

صدر هذا الكتاب عن وزارة الثقافة بمناسبة
الجزائر عاصمة الثقافة العربية 2007

يُهدى ويُوضع في المكتبات ولا يباع

سحب الطباعة الشعبية للجيش
الجزائر - 2007



ISBN : 978-9947-24-139-4
9 789947 241394